مصادر بحار الأنوار

٥

أعلام الدين

في صفات المؤمنين

تأليف

الشيخ الجليل الحسن بن أبي الحسن الديلمي

من أعلام القرن الثامن الهجري



تحقيق

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث


أعلام الدين
في صفات المؤمنين

سلسلة مصادر بحار الأنوار - ٥



في صفات المؤمنين

يا علي يا فاطمة

تأليف

الشيخ الجليل الحسن بن أبي الحسن الديلمي

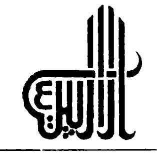
من أعلام القرن الثامن الهجري

تحقيق

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

الطبعة الثالثة

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م



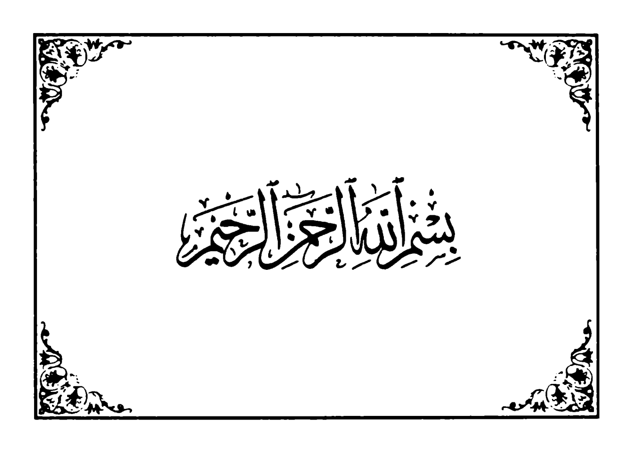


بيروت - حارة حريك - قرب جامع الحسنين - فوق صيدلية دياب - ط ٢

تلفاكس: ٥٤١٤٣١ - ٠١ - هاتف: ٥٤٤٨٠٥ - ٠١ - ص ب: ٢٤/٣٤

البريد الإلكتروني alalbayt@inco.com.lb

www.al-albayt.com


بسم الله الرحمن الرحيم

المقـدّمـة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

وبعد:

فإنّ الإسلام دين الله الخاتم، وشريعته الأخيرة للبشرية جمعاء في كافة أقطارها، على مدى عصورها وأزمانها، وقد جاء هذا الدين لينقذ البشرية من الجهل، ويُخرجها من ظلماته إلى نور العلم والهدى، فكان الحثُّ على العلم وبيان قيمة العلماء من المعالم البارزة في القرآن الكريم وكلام أئمّة الدين.

وقد ورد في القرآن الكريم ما يزيد على ٧٥٠ آية في العلم ومشتقّاته، من مدح العلماء، وحثٍّ على طلب العلم، وبيانٍ لأهمية العلم في حياة الإنسان، ويكفيك منها قوله تعالى: «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالذينَ لَا يَعْلَمُونَ»[1] وقوله تعالى: «إِنَّمَا يخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ»[2] أمّا ما أُثِر عن النبي الأكرم وأهل بيته الطاهرين ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ في هذا الباب فهو أكثر من أن يُحصر، وما على طالبه إلّا أن يمدّ يده إلى أقرب كتاب حديثي إليه فسيجد

---

(١) الزمر ٣٩: ٩.

(٢) فاطر ٣٥: ٢٨.

فيه فصلاً بل فصولاً في الإشادة بالعلم والعلماء، وسيمرّ عليك في أثناء هذا الكتاب من ذلك الشيء الكثير.

هذا في اهتمام قادة الإسلام بالعلم بجميع شعبه وفنونه.

أمّا علم الحديث الشريف فهو علم إسلامي بحت نشأ ونما وآتى أُكله ليحفظ لنا أقوال المعصومين عليهم السلام التي هي بيان وتفسير للقرآن الكريم، وهدى إلى سعادة الدنيا والآخرة، فيها جميع ما يحتاجه الإنسان لتكميل نفسه وعمارة دنياه وسعادة أُخراه.

ولهذا العلم الشريف في المكتبة الإسلامية سهم كبير ومكان عال، فالعلوم الأُخرى من تفسير وفقه وعقائد و... تعتمد عليه وتستمدّ منه، فهو المصدر الأول للمفسّر والفقيه والمتكلّم والعارف...

وهو علم تتميّز به الأمة الإسلامية عن بقيّة الأمم، حيث حفظ هذا العلم الشريف جميع كلام النبيّ الأكرم وآل بيته الطاهرين وإخبارهم عن الله تعالى وما يتعلّق بسيرهم وحياتهم، وحفظ لنا -إضافة إلى هذا- الصحيح من كلام الأنبياء السابقين عليهم السلام... ممّا لا نجده عند أتباع الديانات الاخرى.

وقد أتعب علماء المسلمين أنفسهم في نقل الحديث الشريف وحفظ أسانيده، ووضعوا له علماً مستقلاً يضبط أصوله وفروعه أسموه علم دراية الحديث.

وكان أن نبغ عباقرة ثقات حفظوا هذا العلم للأمة، وكان منهم من يحفظ مئات الألوف من الأحاديث بأسانيدها، ودوّنوا الكتب المهمّة الضخمة فيه، فوصلت إلينا مكتبة فاخرة من كتب الحديث الشريف.

من هذه الكتب التي وصلت إلى أيدينا كتاب «أعلام الدين» وهو كتاب جامع فيه طائفة مفيدة قيّمة من الحديث الشريف، وقد بناه مؤلفه على أبواب وفصول، ذكر في كلّ باب وفصل منها مجموعة من الأحاديث الشريفة.

وإليك عرضاً موجزاً للكتاب، وهو عرض مختصر لا يغني عن مطالعة الكتاب والاستفادة من غرر أحاديثه الكريمة.

بدأ المؤلف كتابه بفصل في المؤمن وما خصّه الله وحباه من كرم لطفه

وجزيل مننه وإحسانه، وأنّ التارك للدنيا الزاهد فيها مثله كمثل الشمعة التي تحرق نفسها لتضيء الدرب للآخرين.

وأتبعه بفصل عن الدليل على حدوث الإنسان وإثبات محدثه، استدل فيه بدليل الخلقة وغيره من الأدلة على إثبات الخالق تعالى، وفرّع عليه وجوب الشكر على النعمة، وفسّر الشكر بأنّه الاعتراف بالنعمة مع تعظيم منعمها، ومن أولى من الله تعالى بالشكر على نعمه الوافرة؟!

ثمّ ساق لنا كتاب (البرهان على ثبوت الايمان) لأبي الصلاح التقي بن نجم بن عبيدالله الحلبي، وهذا من مميّزات الكتاب حيث حفظ لنا نسخة من هذا الكتاب الذي تخلو فهارس المكتبات المخطوطة ـ في حدود اطلاعنا ـ عن نسخة منه.

وأتبعه بالخطبة الخالية من الألف المنقولة عن أميرالمؤمنين عليه السلام.

وعقبها بفصل في فضل العلم والعلماء، يذكر فيه نصيحة الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام الطويلة لكميل التي يقول في فقرة منها:

«يا كميل، العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق، وصنيع المال يزول بزواله».

ثمّ يتحدّث عن أهميّة القرآن في حياة المسلمين فيذكر: قوله (عليه السلام): «قراءة القرآن أفضل من الذكر، والذكر أفضل من الصدقة، والصدقة أفضل من الصيام، والصوم جُنّة من النار».

ثمّ يتطرق إلى صفات المؤمن وخلاله الحسنة فيذكر أحاديث منها:

قال أبو عبدالله عليه السلام: «من سرّته حسنته، وساءته سيّئته فهو مؤمن».

وفي الكتاب من المواعظ والحكم الشيء الكثير، والتذكير بما حرّم الله، والأمر بغض الأبصار، والخضوع في العبادة والتواضع.

وفيه ذكر صفات المؤمنين وكيف أنّ قلوبهم خاشعة وأبدانهم طيّعة في عبادة ربّ العالمين.

وذكر أوصاف شيعة علي المرتضى، وكيف أنّ شفاههم ذابلة، ووجوهم

مصفرّة من خشية الله، وألوانهم متغيّرة، وبطونهم خميصة «اتخذوا الأرض فراشاً، والتراب بساطاً، والماء طيباً، والقرآن شعاراً، والدعاء دثاراً».

وأتبعه بفصل من الأدب والخلق الرفيع ومكارم الأخلاق، ولم ينس الغنى والفقر والأرزاق، فعقد لها فصولاً.

أعقبها بفصل في ذكر الموت والقتل، والفرق بينهما.

وجاء بعده بفصل في كلام أميرالمؤمنين عليه‌السلام في الإخوان وآداب الأُخوة في الإيمان.

وفصل ممّا ورد في ذكر الظلم.

وذكر وصيّة النبي لأبي ذر، وهي وصيّة مفصّلة مطوّلة، وفيما أنزل الله على عيسى بن مريم عليه‌السلام من الوعظ. وهما من نوادر النصوص التى تستحق التدبّر والاعتبار بها.

ورجع فذكر فصلاً مفصّلاً في ذكر حقوق الإخوان من أحاديثه.

ولم يهمل العبادة التي فيها تهذيب النفس وتكميلها وتحليتها بالفضائل، فعقد فصلاً في قيام الليل والترغيب فيه.

ولم يهمل المؤلف أقوال الحكماء والمؤمنين الصادقين، ومواقفهم البطولية في مجابهة طواغيت زمانهم، فقد روى لنا من حكمة لقمان وصيته لولده تلك الوصيّة الخالدة المعروفة.

وروى لنا موقف خالد بن معمر لما سأله معاوية: على ما أحببت علياً؟ قال: على ثلاث خصال: على حلمه إذا غضب، وعلى صدقه إذا قال، وعلى عدله إذا ولي.

وكانت للشعر الحكمي والعرفاني عند الديلمي منزلة سامية، فقد ذكر المؤلف من هذه الأشعار مجموعة طريفة.

وذكر مواعظ بعض العلماء للحكام، كما روى لنا كتاب الحسن البصري إلى عمر بن عبدالعزيز.

ويذكر مآل المؤمنين الصالحين إلى الجنة والسعادة الأُخروية حيث الحور

والولدان المخلّدون، والأنهار الجارية، ومنابر الياقوت الأحمر في خيام اللؤلؤ الرطب...

ويعقبه بقول أميرالمؤمنين عليه‌السلام: «فيا عجباً لمن يطلب الدنيا بذلّ النفوس والتعب، ولا يطلب الآخرة بعزّ النفوس والراحة؟!»

ويعقد باباً مهمّاً في حسن الظن بالله تعالى جاء فيه الحديث القدسي الشريف:«أنا عند ظن عبدي بي، فلا يظن بي إلّا خيراً».

ويعرّج على قول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: «من حفظ عنّي أربعين حديثاً حشره الله مع النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً».

ويستطرد بذكر الأربعين حديثاً المعروفة بالأربعين الودعانية لابن ودعان الموصلي.

وللأسماء الإلهية الحسنى مكانها الشامخ في الكتاب، استهلّها المؤلّف بالحديث النبوي الشريف:«إنّ لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها ودعا بها دخل الجنة».

ثمّ يذكر فضائل قراءة القرآن الكريم وثواب تلاوته،ويستطرد في فضائل السور الكريمة سورة سورة.

ولآل البيت عليهم‌السلام النصيب الأوفر، حيث روى المؤلّف عدّة أحاديث في فضلهم ومكانتهم العليا عند الله تعالى.

وذكر المؤلف الخواتيم والفصوص فعقد لها فصلاً ذكر فيه فضل التختّم بالفيروزج والياقوت والعقيق وأشباه ذلك.

وعقد فصلاً لذكر الموت وما بعد الموت، ساق فيه الأحاديث المبشّرة للمؤمن والرادعة عن المعاصي، والتي فيها أوصاف أهوال الموت والقبر والحساب...

وذكر الدعاء وأهمّيته في الدين الإسلامي وكونه من العبادة، فذكر أحاديث كثيرة منها، قوله عليه‌السلام: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة، واعلموا

أن الله لا يقبل دعاء من قلب غافل».

وختم كتابه بنصائح قيّمة للقارىء اللبيب، وهي خلاصة معاناة المؤلّف في حياة زاهدة تقية مؤمنة.

ومن ميزات الكتاب انفراده بأحاديث لم يعثر عليها في الكتب الروائية الموجودة، نقلها صاحب البحار عن كتابنا هذا.

ترجمة المؤلف

إسمه واسم أبيه:

إتّفقت المصادر المترجمة له على أنّ اسمه (الحسن) ولكنّها اختلفت اختلافاً شديداً في اسم أبيه، قال صاحب أعيان الشيعة في ترجمته: اقتصر بعضهم في اسم أبيه على أبي الحسن، وبعضهم سماه محمّداً ولم يذكر أبا الحسن، وبعض قال: الحسن بن أبي الحسن محمّد، فجعل كنية أبيه أباالحسن واسمه محمداً، وبعضهم قال: الحسن بن أبي الحسن بن محمد.

وعنونه في الرياض مرّة الحسن بن أبي الحسن محمد، وأُخرى الحسن بن أبي الحسن بن محمد.

وعنونه صاحب أمل الآمل: الحسن بن محمد الديلمي.

قال صاحب الرياض: لعلّه كان في نسخة صاحب الأمل لفظة (ابن) بعد أبي الحسن ساقطة فظن أن أباالحسن كنية والده محمد، فأسقط الكنية رأساً، ولعلّه سهو.

وأقول: هذا تخرّص على الغيب.

وقال السيد الأمين أيضاً: وفي صدر نسخ إرشاده، وكذا في بعض المواضع منه: الحسن بن محمد الديلمي.

أقول: الصواب أنّه الحسن بن أبي الحسن محمد، وأبوالحسن كنية أبيه واسم أبيه محمد. أما الحسن بن أبي الحسن بن محمد فزيادة (ابن) قبل محمد من سهو النساخ، ومثله يقع كثيراً، فحين يرى الناظر الحسن بن أبي الحسن محمد،

يسبق إلى ذهنه زيادة ابن قبل محمد.

انتهى ما ذكره السيد الامين في ج ٥: ٢٥٠ من أعيان الشيعة.

وعاد في ج ٤: ٦٢٩ قائلاً: الحسن بن أبي الحسن الديلمي يأتي بعنوان الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي.

وكرّره في ٤: ٦٢٩ أيضاً قائلاً: الحسن بن أبي الحسن بن محمد الديلمي يأتي في ترجمة الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي، احتمال أن يكون أبوالحسن كنية والده واسمه، وأن يكون محمداسم جده، فراجع.

هذا مجمل القول في اختلافهم في اسم أبيه.

والذي نطمئنّ إليه ما جاء في أعلام الدين نفسه ص ٩٧ حيث يقول ما نصه: «يقول العبد الفقير إلى رحمة الله وعفوه، الحسن بن علي بن محمد بن الديلمي تغمّده الله برحمته ومسامحته وغفرانه، جامع هذا المجموع...»

وهذا ما يحلّ المشكلة في اسم أبيه، حيث صرّح بأن اسم والده «عليّ» وعليّ يكنّى أبا الحسن كما هو معروف، فيكون محمد جداً له.

فالمحصل أن مؤلفنا هو الحسن بن أبي الحسن علي بن محمد بن الديلميّ.

القول في طبقته وعصره

ينقسم العلماء في تحديد طبقة المترجم له إلى قسمين:

الأوّل: يرى أنّه من المتقدّمين على الشيخ المفيد أو من معاصريه، وهو ما ذهب إليه صاحب الرياض[١]، ونقله عنه السيّد الأمين في الأعيان[٢]، ويستند هذا الرأي إلى ما يلي:

١ـ إنّ الكراجكي في كنز الفوائد، وشرف الدين النجفي في تأويل الآيات الباهرة، نسبا كتاب التفسير إلى الحسن بن أبي الحسن الديلمي، ونقلا عنه بعض الأخبار[٣]، وبما أنّ الكراجكي قد تُوفي سنة ٤٤٩ هـ، فمن الطبيعي أن يكون من

---

(١) رياض العلماء ١: ٣٣٨.

(٢) أعيان الشيعة ٥: ٢٥٠.

(٣) رياض العلماء ١: ٣٣٩.

نقل عنه الكراجكي متقدماً طبقةً عليه.

٢- قول صاحب الرياض بأنّه رأى «في كتب من تقدّم على العلاّمة بكثير روايته عن كتاب حسن بن أبي الحسن الديلمي، ومنهم ابن شهرآشوب في المناقب، وابن جني في البحث»[١].

ومع هذا فإنّ صاحب الرياض لا يخفي تردّده حول هذا الرأي، لقوّة أدلّة الرأي الآخر[٢] الذي سنذكره بعد قليل، مع العلم أنّ ما ذكره صاحب الرياض أوجدَ حيرة بدتْ واضحة في كلام من بحث حول طبقة المترجم له، حتّى أنّ السيد الأمين صرّح في الأعيان قائلاً: «ومع ذلك فالظاهر أنّه لا يرتفع الاشكال، فإنّ تأريخ(٦٧٣) لا يكاد يجتمع مع تأريخ(٨٤١) وكذلك تأريخ(٤١٣) لا يكاد يجتمع مع تأريخ(٥٨٨) إلاّ أن يُلتزم بأنّ معاصرته لبعض من ذكر غير صواب، والله أعلم»[٣].

وقبل أن نتطرّق إلى أدلّة القائلين بالرأي الآخر ـ الذين لم يتطرّقوا للجواب على ما ذكره صاحب الرياض ـ نرى لزاماً علينا أن نبيّن بعض الحقائق حول كلام صاحب الرياض، لعلها تكون بمثابة الخطوة الأُولى في الطريق الموصل إلى ما نركن إليه من رأي، مستهدفين بذلك الحقيقة في طرح الإشكال والجواب عليه، فنقول:

١- لم نعثر في كتاب «كنز الفوائد» للكراجكي ـ وعندنا منه نسخة مطبوعة على الحجر مقابلة مع نسخة مخطوطة ثمينة، كتبت سنة ٦٧٧ هـ، موجودة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد المقدسة ـ على أيّ أثر للحسن بن أبي الحسن الديلمي أو أحد كتبه!

٢- إذن، كيف ذكر صاحب الرياض ذلك؟! وهل يوجد تبرير مقنع يمكننا من خلال تبنّيه حلّ الإشكال؟ وللجواب على هذه الأسئلة وغيرها نطرح ما يلي:

---

(١) رياض العلماء ١: ٣٤٠.

(٢) رياض العلماء ١: ٣٤٠.

(٣) أعيان الشيعة ٥: ٢٥٠.

ليس من شكّ أنّ كتاب «بحارالأنوار» لشيخ الإسلام العلامة المجلسي (ت ١١١٠ هـ) يعتبر من أهمّ الموسوعات الحديثية التي جمعت التراث الروائي، فصانته بذلك من الضياع، وحفظته من التلف، فكان أن اعتمد العلامة المجلسي ـرضوان‌الله عليه‌ـ على مجموعة كبيرة من كتب الرواية والحديث ذكرها في مقدمة كتابه‌الكبير، وقد استخدم طريقة الرموز في الإشارة للكتب التي نقل عنها، فرمز لكتاب الخصال بـ «ل» وللكافي بـ «كا» ولأمالي المفيد بـ «جا» وهكذا...، ولم يذكر لطائفة صغيرة من الكتب رمزاً ما، بل صرّح بأسمائها حين نقل عنها.

ومن الكتب التي اعتمدها المجلسي ونقل عنها، كتابا «كنز جامع الفوائد» و«تأويل الآيات الظاهرة»، ورمز لهما معاً بـ «كنز» لكون أحدهما مأخوذاً عن الآخر[١].

وكتاب «تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة» للسيد شرف الدين علي الحسيني الإسترآبادي الغروي تلميذ المحقق الكركي الذي توفي سنة ٩٤٠ هـ، جمع فيه تأويل الآيات التي تتضمّن مدح أهل البيت عليهم‌السلام ومدح أوليائهم وذمّ أعدائهم من طرقنا وطرق أهل السنّة[٢] وينقل فيه عن عدّة مصادر، منها مارواه الحسن بن أبي الحسن الديلمي[٣].

وكتاب «كنز جامع الفوائد ودافع المعاند»، هو للشيخ علم بن سيف بن منصور النجفي الحلّي، انتخبه واختصره في سنة ٩٣٧ هـ من كتاب «تأويل الآيات الظاهرة» الآنف الذكر. ولذا فقد أشار العلاّمة المجلسي لهما برمز «كنز»، باعتبار أنّ أحدهما منقول عن الآخر.

ولعلّ هناك من يتوهم أن رمز «كنز» هو لكتاب «كنز الفوائد» للكراجكي، فينقل النصوص عن كتاب بحار الأنوار وينسبها لكتاب «كنزالفوائد» كما حصل لبعض علمائنا رضوان‌الله عليهم، فلعلّ ما ذكره صاحب

---

(١) بحار الأنوار ١: ٤٧.

(٢) الذريعة ٣: ٣٠٤/١١٣٠.

(٣) أنظر تأويل الآيات: ٩٢ب، ١٠١أ، ١١٥ب، ١١٨ب.

الرياض من قوله: «نسب الكراجكي في كنز الفوائد وصاحب كتاب تأويل الآيات الباهرة في العترة الطاهرة كتاب التفسير إلى الحسن بن أبي الحسن الديلمي ويروي عنه بعض الأخبار في أواخر كتابه»[١] هو من هذا القبيل، أي أنّه رأى ما نقله العلّامة المجلسي عن هذين الكتابين برمز «كنز» فتبادر إلى ذهنه أنّ هذه النصوص منقولة عن كتاب «كنز الفوائد» للكراجكي.

ويدعم هذا الاحتمال ذِكْر صاحب الرياض لكتاب «تأويل الآيات» بضميمة كتاب «كنزالفوائد»، ممّا يؤكد أنّه ـرضوان الله عليهـ استند في كلامه هذا على ما رآه في كتاب «بحارالأنوار». والله العالم.

وعلى هذا نكون قد دفعنا إشكال صاحب الرياض، وأزلنا بذلك عقبة كأداء أمام تعيين طبقة المترجم له، إذ لا ضير أن يكون قد نقل عنه أمثال الشيخ شرف الدين النجفي، وهو تلميذ المحقق الكركي المتوفى سنة ٩٤٠ هـ.

٣ـ وأما تعقيبنا على كلام صاحب الرياض بأنّه رأى «في كتب من تقدّم على العلاّمة بكثير روايته عن كتاب حسن بن أبي الحسن الديلمي، ومنهم ابن شهرآشوب في المناقب، وابن جنّي في البحث» هو أنّنا لم نجد في كتاب «مناقب آل أبي طالب» لابن شهرآشوب المازندراني أي إشارة لكتاب الحسن بن أبي الحسن الديلمي هذا! هذا من جهة، ومن جهة أُخرى فمن البعيد أن ينقل ابن جني ـوهو العالم اللغويّ النحويّـ عن الحسن بن أبي الحسن الديلميّ ـعلى فرض كونه متقدماً عليهـ وهو رجل الحكمة والموعظة والحديث[٢].

وبعد هذا العرض الموجز لأدلة القائلين بالرأي الاول والتعقيب عليها نتطرّق الآن للرأي الثاني.

الرأي الثاني: يرى القائلون به أنّ المترجم له كان معاصراً للعلاّمة الحلي

---

(١) رياض العلماء ١: ٣٣٩.

(٢) أنظر ترجمة ابن جنّي وذكر تصانيفه في إنباه الرواة على أنباه النحاة ٢: ٣٣٥ـ٣٤٠.

(٧٢٦ هـ)، أو الشهيد الأول (٧٨٦ هـ) أو متأخراً عنهما بقليل، وأنّه معاصر لفخر المحقّقين ابن العلّامة الحلي المتوفى سنة (٧٧١ هـ) أي إنّه من أعلام المائة الثامنة، وهو ما ذهب اليه السيد الخوانساري[١] والشيخ آقا بزرك الطهراني[٢]، وحاجي خليفة[٣].

ويستند أصحاب هذا الرأي إلى ما يلي:

١ـ إنّ الديلمي نقل في الجزء الأول من إرشاد القلوب عن كتاب ورّام[٤]، فهو متأخّر عن الشيخ ورام المتوفّى سنة ٦٠٥ هـ قطعاً.

٢ـ أنّه نقل في الجزء الثاني من إرشاد القلوب عن كتاب «الألفين» للعلامة[٥] المتوفّى سنة ٧٢٦ هـ، فيكون متأخّراً عنه أيضاً، أو معاصراً له.

٣ـ إنّ المترجم له قال في كتابه «غرر الأخبار» ما لفظه: «وفي كتاب العيون والمحاسن للشيخ المفيد... وقال بعد ذكر ما جرى من بني أُميّة ثمّ من بني العباس على المسلمين، بتأثير اختلاف ملوك المسلمين شرقاً وغرباً في ضعف الإسلام وتقوية الكفّار ـ إلى قوله ـ فالكفّار اليوم دون المائة سنة قد أباحوا المسلمين قتلاً ونهباً»[٦].

فيظهر من هذا النص أنّه ألّف كتابه المذكور بعد انقراض دولة بني العباس في سنة ٦٥٦ هـ بما يقرب من مائة سنة، أي في أواسط المائة الثامنة.

٤ـ إنّ الشيخ ابن فهد الحلّي المتوفّى سنة ٨٤١ نقل في كتابه عدة الداعي عن المترجم له بعنوان الحسن بن أبي الحسن الديلمي، فهو متقدم عليه قطعاً.

وعلى هذا يمكن حصر طبقة المترجم له والفترة التي عاش فيها من ما بعد سنة ٧٢٦ هـ إلى ما قبل سنة ٨٤١ هـ تقريباً، وهذا الاحتمال أقرب للواقع ـ كما

---

(١) روضات الجنات ٢: ٢٩١.

(٢) الذريعة ١٦: ٢٥٦/٣٦.

(٣) هدية العارفين ٥: ٣٨٧، وهو الوحيد الذي صرّح بأنّ الديلمي «كان حيّاً في حدود سنة ٧٦٠ هـ».

(٤) إرشاد القلوب ١: ١٧٣.

(٥) إرشاد القلوب ٢: ٢٥١.

(٦) الذريعة ١٦: ٢٥٦/٣٦.

نرى- من خلال ما تقدّم.

أقوال العلماء فيه:

١- الشيخ الحر العاملي في أمل الآمل ٢: ٢١١/٧٧: «كان فاضلاً محدثاً صالحاً».

٢- العلاّمة المجلسي في بحارالأنوار ١: ١٦ بعد ذكر مؤلّفاته: «كلّها للشيخ العارف أبي محمد الحسن بن محمد الديلمي».

وفي ج ١: ٣٣، بعد ذكر كتابي أعلام الدين، وغرر الأخبار: «وإن كان يظهر من الجميع ونقل الأكابر عنهما جلالة مؤلفهما».

٣- الميرزا عبدالله أفندي في رياض العلماء ١: ٣٣٨: «الشيخ العارف أبو محمد الحسن بن أبي الحسن بن محمد الديلمي قدس الله سره: العالم المحدّث الجليل المعروف بالديلمي».

٤- السيد الخوانساري في روضات الجنات ٢: ٢٩١: «العالم العارف الوجيه أبو محمد الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي، الواعظ المعروف الذي هو بكلّ جميل موصوف... وبالجملة فهذا الشيخ من كبراء أصحابنا المحدّثين».

٥- السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة ٥: ٢٥٠: «هو عالم عارف عامل محدّث كامل وجيه، من كبار أصحابنا الفضلاء في الفقه والحديث والعرفان، والمغازي والسير».

٦- الشيخ عباس القمّي في الكنى والألقاب ٢: ٢١٢: «أبو محمد الحسن ابن أبي الحسن محمد الديلمي الشيخ المحدّث الوجيه النبيه».

وقال في هدية الأحباب ص ١٣٧: «الديلمي شيخ محدّث وجيه نبيه».

٧- حاجي خليفة في هدية العارفين ٥: ٢٨٧: «الديلمي -حسن بن أبي الحسن محمد الديلمي الشيعي، أبو محمد الواعظ، كان حياً في حدود سنة ٧٦٠ هـ».

٨- إسماعيل باشا في إيضاح المكنون ٣: ٦٢، بعد ذكر كتاب الإرشاد:

«للشيخ أبي محمد الحسن بن أبي الحسن بن محمد الديلمي الواعظ الشيعي».

الديلمي والغربة:

سيرى القارئ في (منهجيّة المؤلف) أنّ الديلمي -رحمه الله- مضطرب النفس في كتابه أعلام الدين، يعتمد على ذاكرته في نقل الأحاديث، قليل الكتب حيث ينقل النصوص المضبوطة عن كتابين أو ثلاثة منها مجموعة ورام.

هذه الظاهرة سببها -فيما يظهر- ابتلاؤه بالغربة والوحدة وضيق ذات اليد، وهي حالة يبتلى بها العارفون المخلصون الزاهدون في الدنيا، العاملون في سبيل عمارة أُخراهم ولو أضرّ ذلك بدنياهم.

وقد تنبأ له والده بهذا المستقبل.

قال المؤلف رحمه الله في أعلام الدين ص٣٢٦ بعد ذكر عدة آيات قرآنية في الموالاة في الله والمعاداة فيه عزّوجل:

«يقسم بالله -جلّ جلاله- مملي هذا الكتاب: إنّ أوثق وأنجح ما توخّيته فيما بيني وبين الله عزّوجل، بعد المعرفة والولاية هذا المعنى، ولقد فعل الله تعالى معي به كلّ خير، وإن كان أكسبني **العداوة من الناس**، فقد ألبسني ثوب الولاية لله تعالى، لأنّ الله تعالى عَلِمَ منّي مراعاة هذا الأمر صغيراً وكبيراً، وما عرّفني به معرفة صحيحة غير والدي -رحمه الله- فإنّه قال لي يوماً من الأيّام: يا ولدي، أنت تريد الأشياء بيضاء نقية خالية من الغش من كلّ الناس، وهذا أمر ما صحّ منهم لله ولا لرسوله، ولا لأمير المؤمنين، ولا لأولاده الأئمة عليهم السلام، فإذاً تعيش فريداً وحيداً غريباً فقيراً، وكان الأمر كما قال، ولست بحمدالله بندمان على ما فات، حيث كان في ذلك حفاظ جنب الله تعالى، وكفى به حسيباً ونصيراً».

وقدصدقت نبوءة والده فيه، فإنّه لما خبر الناس والمجتمعات التي يحكمها الطواغيت وعرفها عن كثب، وجدها تجمّعات لذئاب في أبدان بشريّة لا يرعون لعهد -إلهي ولا إنساني- إلاّ ولا ذمّة؛ فآثر وحشة الانزواء وغربة الانطواء على الذات على مخالطة تلك الذئاب الكاسرة... خوفاً على ما حصّله من تزكية نفسه

وتكميلها.

فعاش فريداً وحيداً غريباً فقيراً كما تنبأ له والده، وكما أخبرنا هو في أول صفحة من كتابه حيث قال:

«إنّي حيث بليت بدار الغربة، وفقد الأنيس الصالح في الوحشة، وحملتني معرفة الناس على الوحدة، خفت على ما عساه حفظته من الآداب الدينيّة والعلوم العلوية ـ وهو قليل من كثير ويسير من كبير ـ أن يشذّ عن خاطري، وبزول عن ناظري ـ لعدم المذاكر ـ أثبت ماسنح لي إيراده...».

ساعد الله العارفين على ما يلقونه من أقوامهم، وآنس وحشة غربتهم في ديارهم، وكان الله لهم...

شعره:

لمؤلفنا شعر يتّسم بالنصيحة والوعظ والإرشاد على طريقة شعر الزهاد والعارفين، من هذا الشعر ما عثرنا عليه في مؤلفاته التي اطّلعنا عليها.

قال في أعلام الدين ص ٣٣٢ بعد أن روى حديثاً عن خليفة بن حصين، شعراً في معناه:

تَخَيَّرْ قريناً من فعالِكَ صالحاً ... يُعِنْكَ على هولِ القيامةِ والقبرِ
ويسعى به نوراً لديك ورحمةً ... تَعُمُّكَ يومَ الروعِ في عرصةِ الحشرِ
وتأتي به يومَ التغابُن آمناً ... أمانك في يمناكَ من روعةِ النشرِ
فَمَا يصحب الإنسانَ من جلِّ مالِهِ ... سوى صالح الأعمال أو خالص البرِّ
بهذا أتى التنزيلُ في كلِّ سورةٍ ... يفصّلُها ربُّ الخلائقِ في الذكرِ
وفي سُنَّةِ المبعوثِ للناسِ رحمةً ... سلامٌ عليه بالعشيِّ وفي الفجرِ
حديثٌ رواه ابنُ الحصينِ خليفةٌ ... يحدّثه قيسُ بنُ عاصم ذو الوفرِ

* * *

وفي إرشاد القلوب ص ١١٣، قال المصنف:

لا تنسوا الموتَ في غمٍّ ولا فرحٍ ... والأرضُ ذئبٌ وعزرائيلُ قصّابُ

* * *

وفيه ص ١٢٧، قال المصنف:

صبرتُ ولم أُطلِعْ هواي على صبري — وأخفيتُ ما بي منك عن موضعِ الصبرِ
مخافةَ أن يشكو ضميري صبابتي — إلى دمعتي سرّاً فيجري ولا أدري

مؤلفاته:

١ ـ إرشاد القلوب إلى الصواب المنجي من عمل به من أليم العقاب:

وهو من أشهر مؤلّفاته، ويعرف بإرشاد الديلمي، نقل عنه العلاّمة المجلسي في كتابه الكبير بحار الأنوار، وقال عنه: «وكتاب إرشاد القلوب كتاب لطيف مشتمل على أخبار متينة غريبة»[١].

واعتمده الشيخ الحرّ في موسوعته وسائل الشيعة، وعنونه في الفائدة الرابعة من خاتمة الكتاب بعد أن قال: «الفائدة الرابعة: في ذكر الكتب التي نقلت منها أحاديث هذا الكتاب، وشهد بصحتها مؤلّفوها وغيرهم، وقامت القرائن على ثبوتها، وتواترت عن مؤلفيها، أو علمت صحة نسبتها إليهم وقامت بحيث لم يبق فيها شكّ ولا ريب، كوجودها بخطوط أكابر العلماء، وتكرّر ذكرها في مصنّفاتهم، وشهادتهم بنسبتها، وموافقة مضامينها لروايات الكتب المتواترة، أو نقلها بخبر واحد محفوف بالقرينة، وغير ذلك وهي[٢]: ... كتاب الإرشاد للديلمي الحسن بن محمد»[٣].

وقال عنه الشيخ آقا بزرك الطهراني: «وهو كتاب جليل قرّظه السيد علي صدر الدين المدني المتوفى سنة ١١٢٠ برباعيتين، إحداهما:

إذا ضلّت قلوبٌ عن هداها — فلم تدرِ العقابَ من الثوابِ
فأرشِدْها جزاكَ اللهُ خيراً — بإرشادِ القلوبِ إلى الصوابِ

---

(١) بحار الأنوار ١: ٣٣.

(٢) وسائل الشيعة ٢٠: ٤٣.

(٣) وسائل الشيعة ٢٠: ٣٦.

وثانيتهما:

هذا كتابٌ في معانيه حسَنْ ... للديلمي أبي محمدٍ الحَسَنْ
أشهى إلى المضنى العليلِ من الشفا ... وألذّ للعينين من غمضِ الوسَنْ[1]

وذكره إسماعيل باشا في إيضاح المكنون قائلاً: «إرشاد القلوب إلى الصواب المنجي مَن عمل به من أليم العقاب، للشيخ أبي محمد الحسن بن أبي الحسن بن محمد الديلمي، الواعظ الشيعي»[2].

وقال السيد الخوانساري في الروضات: «وله كتب ومصنّفات منها كتاب إرشاد القلوب، في مجلّدين، رأيت منه نسخاً كثيرة، وينقل عنه صاحب الوسائل والبحار كثيراً، معتمدين عليه»[3].

يقع الكتاب في مجلدين، المجلد الأول في المواعظ والنصائح ونحوها، والمجلّد الثاني في فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام.

قال الشيخ الحر بعد الثناء على المؤلف: «له كتاب إرشاد القلوب مجلدان»[4].

وقد شكّك صاحب الرياض في نسبة المجلّد الثاني من الكتاب للديلمي وقال: «وبالجملة المجلّد الثاني من كتاب إرشاده كثيراً ما يشتبه الحال فيه، بل لا يعلم الأكثر أنّه المجلّد الثاني من ذلك الكتاب»[5].

وقال السيد الخوانساري: «إلّا أنّ في كون المجلد الثاني منه المخصوص بأخبار المناقب تصنيفاً له أو جزءاً من الكتاب نظراً بيّناً، حيث ان وضعه كما استفيد لنا من خطبته على خمس وخمسين باباً كلّها في الحكم والمواعظ، فبتمام المجلّد الأول تتصرّم عدّة الأبواب، مضافاً إلى أنّ في الثاني توجد نقل أبيات في المناقب

---

(١) الذريعة ١: ٥١٧/ ٢٥٢٧.

(٢) إيضاح المكنون ٣: ٦٢.

(٣) روضات الجنات ٢: ٢٩١.

(٤) أمل الآمل ٢: ٢١١/٧٧.

(٥) رياض العلماء ١: ٣٤٠.

عن الحافظ رجب البرسي مع أنّه من علماء المائة التاسعة»[١].

وقال السيد الأمين بعد ذكره قول الميرزا الأفندي والسيد الخوانساري: «ويرشد إليه ما ستعرف من اسمه الدالّ على أنه في المواعظ خاصة»[٢].

نقول: أمّا ما ذهب إليه السيد الخوانساري قُدّس سرّه من أنّه استفاد من خطبة الكتاب أنّه صنف على خمس وخمسين باباً كلّها في الحكم والمواعظ، وأنّ عدة الأبواب تتصرّم بتمام المجلد الأول ـ يندفع إذا عرفنا أنّ عدّة الأبواب قبل الجزء الثاني أربعة وخمسين باباً ـ على ما في النسخة المطبوعة من الكتاب ـ وأنّ الجزء الثاني بمثابة الباب الخامس والخمسين من الكتاب، وفي نهاية الجزء الأول من الكتاب ما لفظه: «تمّ الجزء الأول من كتاب إرشاد القلوب...

ويليله الجزء الثاني الباب الخامس والخمسون والأخير، وفيه فضائل الإمام علي عليه السلام ومناقبه وغزواته»[٣].

وأما قوله قدّس سرّه «كلّها في الحكم والمواعظ» فلم نجد في خطبة الكتاب ما يدلّ على هذه «الكلية».

وأمّا ما في الأعيان من الاسترشاد باسم الكتاب على أنّه في المواعظ خاصة، مندفع أيضاً، اذ أنّ اسم الكتاب هو «إرشاد القلوب إلى الصواب المنجي مَن عمل به من أليم العقاب» لا يوحي كونه من المواعظ خاصة، وأنّ ما في الجزء الثاني من الكتاب يندرج تحت هذا العنوان، لأن التذكير بفضائل أمير المؤمنين عليه السلام من فواضل الأمور، أليس هو المحجة البيضاء والصراط المستقيم؟! أليس حبّه جُنّة من النار وأماناً من العذاب؟! وهل نجاة ترجى بدون التمسك بولايته عليه السلام؟!

نعم، هناك بعض الإشكالات التي يمكن الاعتماد عليها في التشكيك في نسبة الكتاب للديلمي منها:

---

(١) روضات الجنات ٢: ٢٩١.

(٢) أعيان الشيعة ٥: ٢٥٠.

(٣) إرشاد القلوب: ٢٦٠.

١ـ ذكر في ص ٢٩٨ من الجزء الثاني حديثاً مرفوعاً إلى الشيخ المفيد إلى سليم بن قيس الهلالي، وقال بعده:

«وذكره المجلسي رحمه الله في المجلّد التاسع من كتاب بحارالأنوار والسيد البحراني في كتاب مدينة المعاجز بتغيير ما، فمن أراده فليراجعهما».

وهذا النص صريح في أنّ مصنّف الكتاب هو من علماء القرن الحادي عشر الهجري -على أقل تقدير- إذا لم يكن من علماء القرن الثاني عشر، باعتبار وفاة العلامة المجلسي سنة ١١١٠ هـ.

نعم، قد يقال: إنّ هذه العبارة مقحمة سهواً من قبل ناشر النسخة المطبوعة للكتاب.من هوامش النسخة المخطوطة، أو ما شابه ذلك، باعتبار إقرار الشيخ الحر المتوفى سنة ١١٠٤ هـ في أمل الآمل بكون الكتاب مجلّدين.

٢ـ لا يوجد في الجزء الثاني من الكتاب ما يدلّ على كونه للديلمي، مع العلم أنّ الجزء الأول من الكتاب يحتوي على عدّة عبارات تؤكّد نسبة الكتاب للمصنّف، مثل عبارة «يقول العبد الفقير إلى رحمة الله ورضوانه الحسن بن محمد الديلمي تغمده الله برحمته» وغيرها، وخلوّ الجزء الثاني منها، يعتبر تبايناً واضحاً في الشكل العام للكتاب.

ومن مظاهر الاهتمام بالكتاب، تلخيصه من قبل الشيخ شرف الدين البحراني. قال الشيخ الطهراني: «تلخيص إرشاد القلوب تأليف الديلمي، للشيخ شرف الدين يحيى بن عزالدين حسين بن عشيرة بن ناصر البحراني نزيل يزد، ونائب أستاذه المحقق الكركي كما حُكي عن الرياض»[(١)].

أُنظر «أمل الآمل ١: ٣٣٨، بحار الأنوار ١: ١٦، ٣٣، رياض العلماء ١: ٣٣٩، روضات الجنات ٢: ٢٩١، هدية العارفين ٥: ٢٨٧، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١: ٥١٧/٢٥٢٧، الحقائق الراهنة: ٣٨ إيضاح المكنون ٣: ٦٢، الكنى والألقاب ٢: ٢١٣، هدية الأحباب: ١٣٧، أعيان الشيعة ٥: ٢٥١».

---

(١) الذريعة ٤: ٤١٩/١٨٤٩.

٢ـ الأربعون حديثاً: ذكره الشيخ آقا بزرك الطهراني في الذريعة، قال: «قال الفاضل المعاصر الشيخ علي أكبر البجنوردي: إنّه كانت عندي نسخة منه وتلفت، وكان أوّل أحاديثه حديث جنود العقل والجهل، وثالثها حديث الغدير»[١].

٣ـ غرر الأخبار ودرر الآثار في مناقب الأطهار: ذكره الشيخ آقا بزرك الطهراني في الذريعة وقال: «ينقل عنه المجلسي في أول البحار، وأيضاً ينقل عن الغرر المولى محمد حسين الكوهرودي المعاصر المتوفّى بالكاظمية في ١٣١٤هـ في تأليفاته كثيراً، منها حديث الكساء بالترتيب الموجود في منتخب الطريحي باختلاف يسير جدّاً، بأسانيد عديدة.

أقول: رأيت عند السيد آقا بزرك التستري نسخة من الغرر مخرومة، وفي عدة مواضع من أواسطه: يقول العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى ورضوانه الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي -إلى قوله- وفي كتاب العيون والمحاسن للشيخ المفيد.... وقال بعد ذكر ما جرى من بنى أميّة ثمّ بني العباس على المسلمين، بتأثير اختلاف ملوك المسلمين شرقا وغربا في ضعف الاسلام وتقوية الكفار -إلى قوله- فالكفار اليوم دون المائة سنة قد أباحوا المسلمين قتلاً ونهباً فيظهر منه أنّه (ألّفه) بعد مائة سنة من انقراض بني العباس في ٦٥٦هـ »[٢].

وعقب السيد محسن الأمين بعد ذكره كلام الشيخ الطهراني قائلاً: «واستفاد من ذلك أنّ تأليف غرر الأخبار كان بعد انقراض دولة بني العباس بما يقرب من مائة سنة، فيكون في أواسط المائة الثامنة، وسواء أدلّ كلامه على ذلك أو لم يدلّ، فهو يدل على أنّ تأليفه كان بعد انقراض دولة بني العباس، فيكون بعد أواسط المائة السابعة»[٣].

وقال الشيخ الطهراني: «وينقل في الغرر أيضاً عن كتاب «نزهة

---

(١) الذريعة ١: ٤١٤/٣١٤٤، أعيان الشيعة ٥: ٢٥١.
(٢) الذريعة ١٦: ٣٦/١٥٦.
(٣) روضات الجنات ٥: ٢٥٠.

السامع» الملقب بـ (المحبوبي) جملة من مطاعن معاوية وفضائحه، وينقل فيه أيضاً عن كتاب «السقيفة» رواية أبي صالح السليل أحمد بن عيسى، وفي بعض مواضعه عن صاحب كتاب «السقيفة» أبو صالح السليل».

وذكره الشيخ عباس القمي في الكنى والألقاب قائلاً: «وله كتاب غرر الأخبار ودرر الآثار... قيل: إنّ حديث الكساء المشهور الذي يعد من متفردات منتخب الطريحي موجود في غرر هذا الشيخ»[1].

وعنونه السيد محسن الأمين في مملة مؤلفات الديلمي قائلاً: «غرر الأخبار ودرر الآثار في مناقب الأطهار، وحديث الكساء المشهور المذكور في منتخب الطريحي مذكور فيه، وقيل: إنّه يظهر منه أنّه ألّفه في أواسط المائة الثامنة»[2].

والكتاب لا يزال مخطوطاً، توجد نسخة منه في مكتبة جامعة طهران.

أُنظر «رياض العلماء ١ : ٣٣٩، بحارالأنوار ١ : ١٦، ٣٣، الذريعة ١٦ : ٣٦/ ١٥٦، الحقائق الراهنة: ٣٨، روضات الجنات ٢ : ٢٩٢، أعيان الشيعة ٥ : ٢٥١، الكنى والألقاب ٢ : ٢١٣، هدية الأحباب: ١٣٧، هدية العارفين ٥ : ٢٨٧».

٤ـ أعلام الدين في صفات المؤمنين: وهو الكتاب الذي بين يديك ويعتبر من الكتب المهمة للديلمي، نقل فيه تمام كتاب «البرهان على ثبوت الإيمان» لأبي الصلاح الحلبي، ويحتوي الكتاب على مواعظ أخلاقيّة ونوادر أدبيّة، اعتمده جمع من أصحاب الموسوعات الروائية كالعلاّمة المجلسي في كتابه الجليل «بحارالأنوار»، وخاتمة المحدّثين الشيخ النوري في «مستدرك الوسائل» حيث نقل عنه بتوسط كتاب «بحارالأنوار» لعدم توفر نسخة الكتاب لديه.

قال الشيخ النوري: «وأمّا ما نقلنا عنه بتوسّط كتاب «بحارالأنوار» فهو.... كتاب أعلام الدين في صفات المؤمنين للشيخ العارف أبي محمد الحسن

---

(١) الكنى والألقاب ٢: ٢١٣.

(٢) أعيان الشيعة ٥: ٢٥٢.

ابن محمد الديلمي »[١].

وعنونه الشيخ آقا بزرك الطهراني في الذريعة، وقال: «والأعلام هذا من مآخذ بحارالأنوار، كما ذكره العلاّمة المجلسي، وينقل عنه فيه، وكذا ينقل عنه الأمير محمد أشرف في فضائل السادات المطبوع »[٢].

وذكره إسماعيل باشا في إيضاح المكنون قائلاً: «أعلام الدين في صفات المؤمنين للحسن بن محمد الواعظ الشيعي »[٣].

أُنظر «رياض العلماء ١ : ٣٣٩، بحار الأنوار ١ : ١٦، ٣٣، أعيان الشيعة ٥ : ٢٥١، روضات الجنات ٢ : ٢٩٢، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢ : ٢٣٨/٩٤٩، الحقائق الراهنة : ٣٨، هدية العارفين ٥ : ٢٨٧، إيضاح المكنون ٣ : ١٠٢، الكنى والألقاب ٢ : ٢١٣، مستدرك الوسائل ٣ : ٢٩١».

منهج التأليف:

تُشكّل صفة الوعظ والإرشاد والنصيحة ميزة أساسية لمنهجية الديلمي في صياغة مصنّفاته، وتتجلّى بوضوح من خلال نظرة سريعة في كتابيه: «إرشاد القلوب» و«أعلام الدين»، حتى أنّها تُمثّل في قاموس ما يعتقده سبباً لتأليف كتبه، وعلّة لتحرير مصنّفاته، كما صرّح ـ رضوان الله عليه ـ في مقدمة كتابه «أعلام الدين» قائلاً في سبب تأليفه: «ليكون لي تذكرة وعدّة، ولمن يقف عليه بعدي تبصرة وعبرة».

ولتسليط الضوء على هذا الجانب المهم من ثقافة المؤلف ـ رضوان الله عليه ـ نرى لزاماً علينا أن نتحدّث عن كتابه «أعلام الدين في صفات المؤمنين» وما استنتجناه في مسيرة تحقيقه من ملاحظات وحقائق، قد تمثّل بمجموعها خطوطاً عريضة وثابتة لمنهج المؤلف، لا في كتابه المذكور فحسب، بل يتعداه إلى

---

(١) مستدرك الوسائل ٣: ٢٩١.
(٢) الذريعة ٢: ٢٣٩.
(٣) ايضاح المكنون ٣: ١٠٢.

بقيّة مصنّفاته.

يقول الديلمي في مقدمة كتابه «أعلام الدين»: «فأوّل ما أبدأ به ذكر المعارف بالله تعالى وبرسوله صلّى الله عليه وآله وحججه من بعده، وما يجوز عليه وعليهم وما لا يجوز، ثمّ أثنّي بذكر فضل العالم والعلوم، وما يتبع ذلك من العلوم الدينيّة والآداب الدنيائية، ولمْ ألتزم ذكر سندها لشهرتها عند العلماء في كتبها المصنّفة المرويّة عن مشايخنا ـ رحمهم الله تعالى ـ وأحلْت في ذلك على كتبهم وأسانيدهم، إلّا ما شذّ عنّي من ذلك فلمْ أذكر إلّا فصّ القول.

وسمّيت هذا الكتاب كتاب (أعلام الدين في صفات المؤمنين وكنز علوم العارفين) فحقّ على من وقف عليه، واستفاد به، أن يدعو لمصنّفه، ويترحّم عليه، ويدع الهوى والميل في إعابة شيء منه، فإنّه يشتمل على ترك الدنيا والرغبة في الآخرة، حسب ما يأتي ذكره وتفصيله».

ومن هذا النصّ نستنتج أُموراً عِدّة، من أهمّها أنّ المؤلّف لم يلتزم بذكر أسانيد الروايات والأحاديث التي نقلها في كتابه مكتفياً بالإحالة إلى مصادر الروايات، ومن هذا المنطلق نستعرض عدّة نقاط ترتبط ارتباطاً وثيقاً بما ذكره المؤلّف، من خلال دراسة استقرائية لفصول الكتاب، وهي:

١ـ إنّ المؤلّف دمج بين بعض خطب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، حتّى ظهر النصّ وكأنّه خطبة واحدة، وبعد الرجوع إلى «نهج البلاغة» تمكنّا من تقطيع النص مع الإشارة إلى ذلك في هامش الكتاب، راجع ص٦٣ و٦٥.

٢ـ نقل المؤلّف بعض الأحاديث تتصدّرها عبارة «وبهذا الإسناد» وهي عين العبارة الموجودة في مصدر الرواية، كـ «ثواب الأعمال» مثلاً إلّا أنّ نقل الحديث من مصدره بضميمة هذه العبارة من دون الإشارة يورث وهماً سندياً، وهو أنّ مرجع العبارة هو الحديث السابق في نفس كتاب أعلام الدين كما لا يخفى، فاضطررنا للإشارة للسند المقصود في هامش الكتاب، راجع ص١١٠ و١١٤.

٣ـ نقل المؤلف مقاطع مطوّلة من الأحاديث والأقوال والنوادر والأشعار

من كتب معيّنة بصورة متسلسلة، كما حصل في ص١٨٩ ومايليها حيث نقل عن مجموعة ورام وأمالي الطوسي والكافي، حتى أنّه نقل فصولاً كاملة عن كتاب كنزالفوائد للكراجكي كما في ص ١٥٧ إلى ص ١٨٦.

٤ـ أورد المصنف كتاب «البرهان على ثبوت الإيمان» لأبي الصلاح الحلبي بتمامه، ولم نعثر على أيّ نسخة للكتاب إلّا ما نقله الديلمي في أعلام الدين، ممّا يعطي كتابنا هذا أهمّية خاصة لا تخفى على ذي بصيرة.

كما أورد المصنّف أيضاً «الأربعون الودعانية» بكاملها، وهي أربعون حديثاً رواها ابن ودعان الموصلي، راجع ص ٣٣١.

٥ـ ذكر المصنف كلاماً بمقدار عِدّة صفحات، بعد قوله: «يقول العبد الفقير... جامع هذا الكتاب» وبعد التتبّع وجدنا مجمل هذه النصوص بعينها تارة، وباختلاف يسير تارة أخرى، في كتاب «تنبيه الخواطر» للشيخ ورّام المتوفى سنة ٦٠٥ هـ، راجع ص ٢٤٠ـ٣٤٤، وص ٢٥٣ وقد أشرنا في هامش الصفحات المذكورة إلى هذا الأمر فتأمّل!

٦ـ نقل المؤلّف نصوصاً روائية كثيرة عن كتاب «ثواب الاعمال» وكتاب «المؤمن»، إلّا أن الغريب في المقام أنّ المؤلف لفّق بين حديثين أو ثلاثة أو أكثر، حتى ظهرت بصورة حديث واحد براوٍ واحد، ممّا أدى إلى اختلاط الأسانيد والروايات، وقد أشرنا للاختلاف، ولتخريج كلّ حديث في هامش الكتاب، راجع ص ٣٥٦ وما بعدها وص ٤٣٢ وما بعدها.

منهجية التحقيق:

اعتمدنا في تحقيق الكتاب على النسخة المحفوظة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد المقدسة برقم ٣٨١، وهي النسخة الوحيدة التي استطعنا العثور عليها، مع العلم أنّ هناك نسخة أُخرى منه في مكتبة آية الله الحكيم العامة في النجف الأشرف، كما في فهرسها المطبوع ج ١ ص ٦٤، لم يتيسّر لنا الحصول عليها لأنّها سجينة الإرهاب الطائفي والكبت الفكري في أرض المقدسات.

وصف النسخة:

تقع النسخة في ١٤٦ ورقة، بطول ٢٤ وعرض ١٧ سم، مختلفة عدد الأسطر، تبدو عليها آثار القدم، ويغلب على الظنّ أنّها كتبت في حياة المؤلّف، كما يظهر من الورقة الأولى حيث ورد ما لفظه: «كتاب أعلام الدين في صفات المؤمنين وكنز علوم العارفين تصنيف الشيخ الأوحد العالم العامل العارف الزاهد العابد الورع الفقيه أمين الدين تاج الإسلام أبي محمد الحسن بن أبي الحسن بن محمد الديلمي رفع الله في الدارين قدره وأطال في التأييد عمره، وختم بالصالحات أمره، وحشره مع مواليه المصطفين الأخيار محمد وآله الأخيار الأبرار» ولا يخفى أنّ عبارة «وأطال في التأييد عمره تدلّ على أنّ النسخة كتبت في حياة المؤلّف».

وجاء فيها ـ أيضاً ـ أنّها وقف الشيخ بهاء الدين عليه الرحمة.

وفي نفس الورقة وردت عدة تملّكات بالعربية والفارسية عَدَتْ عليها يد المجلِّد: منها تملّك (... هلال الكركي عامله... الخفيّ بمحمد وعلي وا... الأطهار في شهر... القعدة الحرام من سنة... وستين وتسعمائة) وتحتها ختم المالك.

ووردت عِدّة أختام لمْ تتضح لنا قراءتها في النسخة المصورة التي بأيدينا.

وفي الورقة الأخيرة من الكتاب ورد تأريخ الفراغ منه ولم يتضح لنا الخط كاملاً في المصورة، لكنْ ذكر مفهرس المكتبة:

«بصره (كذا) من أوله إلى آخره أضعف عباد الله وأحوجهم محمد بن عبد الحسين (أو عبدالحبيب) ابن موحد (أو أبومنصور) المؤذن بالحرم الشريف الغروي (تلفت عند التجليد) وذلك من سنة ٣ كـ وسعمائه».

قال مفهرس النسخة: والظاهر أنّ قصده من هذا التاريخ ٧٢٣ ويحتمل ٧٦٣ [1].

---

(١) فهرس مكتبة الامام الرضا عليه السلام: الجزء الخامس ص ٣٨١/٢٦.

وقد ورد في الورقة الأخيرة أيضاً أبيات من الشعر، هي:

يـقـولـون لي أصدقـاءُ الصـفـا   لم لا تشـفَـى مـن الحـاسـديـن
فـقـلـت ذروني على غصّتي   وأُملي لهـم إن كـيـدي مـتين

وفيها أيضاً: «لمحرره:

إليـكـم مـعشر الأصحاب نُصحي   ألا لا تـنظـروا نظـر التـلـهـى
إلى الخـود الحسـان الـنـاعـمـات   فـقـد أنـذرتـكـم نـاراً تـلظّـى

حرّره ناظمه أقل الخليقة -بل لا شيء في الحقيقة- أبوالحسن بن محمد الرضوي في يوم الفطر من شهورسنة ١٠٢٨ هـ في المشهد المقدّس الرضوي».

واشتركت عدّة لجان في تحقيق الكتاب موزّعة حسب الاختصاصات وهي:

١- لجنة المقابلة: ومهمّتها مقابلة النسخة الخطيّة بعد الاستنساخ، وكذلك مقابلة الكتاب بعد طبعه، وتألفت من: الاخوة الاماجد الحاج عزالدين عبدالملك وعبدالرضا كاظم كريدي.

٢- لجنة تخريج الأحاديث: وقد عنيت بتخريج الأحاديث والروايات، والمتون النقوله من المصادر الأصلية.

٣- لجنة تقويم النص، وضبط عباراته، وتعيين المصحف من الصحيح حيث لم تسلم النسخة المذكورة من التصحيف والتحريف، فاعتمدنا تصحيح عبارة المتن بالإستفادة من مصادر الرواية والحديث، وفي حالة نقل المؤلف بحوث كلامية وعقائدية لامصدر لها كـ«كتاب البرهان على ثبوت الإيمان» لأبي الصلاح الحلبي، فضّلنا إبقاء المتن كما ورد في مصورة المخطوطة، مع الإشارة لما نستظهره من صواب العبارة في الهامش، وقد قام بهذه المهمة الأُستاذ المحقّق الفاضل أسد مولوي.

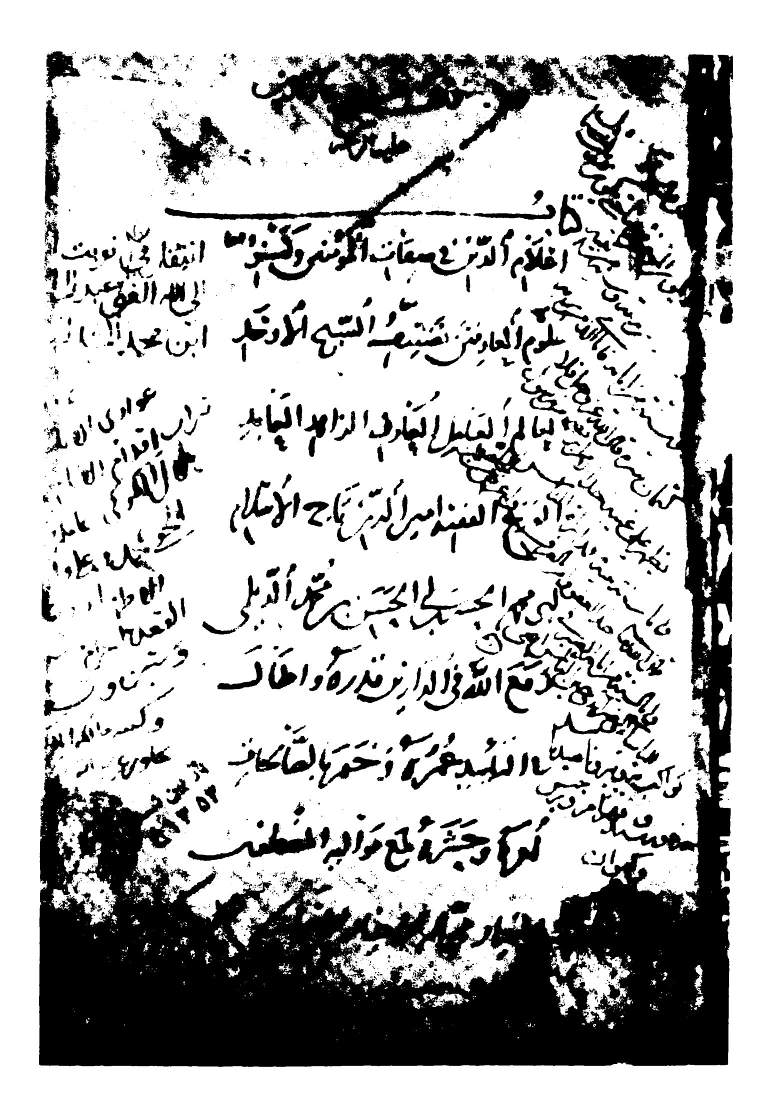
٤- لجنة ضبط الاختلافات الرجاليّة: ومهمّتها تصحيح وضبط ما ورد من أعلام في الكتاب بقرينة ما ورد في المعاجم الرجاليّة، والإشارة إلى ذلك في الهامش، وقد قام بهذه المهمّة حجّة الإسلام الشيخ أحمد الأهري والأخ الفاضل

كاظم الجواهري.

٥ـ الملاحظة النهائية: ومهمّتها ملاحظة الكتاب ملاحظة نهائية لجوانبه كافّة ـمتناً وهامشاًـ لعلّ فيه ما زاغ عن البصر، لإصلاحه. وكانت على كاهل الأخ المحقّق الفاضل حامد الخفّاف مسؤول لجنة تحقيق مصادر «بحار الأنوار».

مؤسسة آل البيت لإحياء التراث

صفر الخير ١٤٠٨هـ



انموذج صفحة عنوان كتاب "أعلام الدين" من النسخة المحفوظة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام.

انموذج الصفحة الأولى من النسخة المحفوظة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام.

انموذج من بداية كتاب "البرهان على ثبوت الإيمان" لأبي الصلاح الحلبي، الوارد ضمن الكتاب.

انموذج الصفحة الأخيرة من النسخة المحفوظة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي القدرة والجلال، والرفعة والكمال، الذي عمّ عباده بالفضل والإحسان، و ميّزهم بالعقول والأذهان، و شرّفهم بالعلوم و مكّن لهم الدليل والبرهان، و هداهم إلى معرفة الحق والصواب، بمانزّل من الوحي والكتاب، الذي جاء به أفضل أُولي العزم الكرام، مولانا و سيدنا محمد بن عبدالله خاتم النبيين و أشرف العالمين صلّى الله عليه و على الأطايب من عترته، ذوي الفضائل والمناقب، حجج الله على كافة المسلمين، الهادين المهديين، الذين يهدون بالحق و به يعدلون.

يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه و رضوانه (الحسن بن أبي الحسن الديلمي) أعانه الله على طاعته، و تغمّده برأفته و رحمته: انني حيث بليت بدارالغربة، و فقدت الأنيس الصالح في الوحشة، و حملتني معرفة الناس على الوحدة، خفت على ما عساه حفظته من الآداب الدينية والعلوم العلوية ــ و هو قليل من كثير، و يسير من كبير ــ أن يشذ عن خاطري، و يزول عن ناظري ــ لعدم المذاكر ــ اثبت ما سنح لي إيراده، و سهل عليّ اسناده، ليكون لي تذكرة وعدة، و لمن يقف عليه بعدي تبصرة و عبرة وفق الله المراعاة له والعمل به، وجعله خالصاً لوجهه الكريم، و موجباً لثوابه الجزيل العظيم، و هو حسبنا و نعم الوكيل.

فأول ما أبدأ به ذكر المعارف بالله تعالى و برسوله صلى الله عليه و آله و حججه من بعده، و ما يجوز عليه و عليهم و مالا يجوز.

ثم اثني بذكر فضل العالم والعلوم، و ما يتبع ذلك من العلوم الدينية والآداب الدنيائية، ولم ألتزم ذكر سندها، لشهرتها عند العلماء في كتبها المصنفة المروية عن مشايخنا ــ رحمهم الله تعالى ــ و أحلْتُ في ذلك على كتبهم و أسانيدهم، إلاّ ما شذ عني من ذلك فلم أذكر إلاّ فص[1] القول.

و سميت هذا الكتاب كتاب (**أعلام الدين في صفات المؤمنين وكنز علوم العارفين**) فحق على من وقف عليه، و استفاد به، أن يدعو لمصنفه ، و يترحّم عليه. و يدع الهوى و الميل في إعابة شيء منه، فإنه يشتمل على ترك الدنيا والرغبة في الآخرة، حسب ما يأتي ذكره و تفصيله.

---

١ ــ فص الأمر: حقيقته، يقال: أنا آتيك بالأمر من فصه، يعني من مخرجه الذي قد خرج منه (لسان العرب ــ فصص ــ ٧: ٦٦).

فصل
« في الدليل على حدث الإنسان و إثبات محدثه »

أقرب ما يستدل به الإنسان على حدثه و إثبات محدثه، ما يراه من حاله و تغيره الواقع بغير اختياره و قصده، كالزيادة والنقص المعترضين في جسمه و حسه، و [ما][1] يتعاقب عليه من صحته و سقمه، و ينتقل إليه من شيبته و هرمه، و أنه لايدفع فيه من ذلك طارئاً موجوداً ولايعيد ماضياً مفقوداً، لو نقصت منه جارحة لم يقدر على التعويض منها، ولا يستطيع الاستغناء في الادراك بغيرها عنها، لايعلم غيب أمره، ولايتحقق مبلغ عمره، و قُدَر[2] متناهية، و بنية ضعيفة واهية.

فيعلم بذلك أن له مصوراً صوّره، و مدبراً دبّره لأن التصوير والتدبير فعلان لم يحدثهما الإنسان لنفسه، ولا كانا بقدرته، والفعل فلابد له من فاعل، كما أن الكتابة لاغنى بها عن كاتب.

ثم يعلم ان مصوّره صانعه و محدثه، و أن مدبره خالقه و موجده، لأنه لايصح وجوده إلاّ مصوراً مدبراً.

ثم يعلم أيضاً ان محدثه قادر، إذكان لايصح الفعل من عاجز.

و يعلم أنه حكيم عالم، لأن الأفعال المحكمة لا تقع إلاّ من عالم.

ثم يعلم أنه واحد، إذ لوكان اثنين لجاز اختلاف مراديهما فيه، بأن يريد أحدهما أن يميته، و يريد الآخر أن يحييه، فيؤدي ذلك إلى وجود المحال، و كونه ميتاً حياً في حال، أو إلى انتفاء الحالين و تمانع المرادين، فيبطل ذلك أيضاً و يستحيل، و هذا يبيّن أن صانعه واحد ليس باثنين.

و يعلم أنه لايجوز على محدثه النقص والتغير، و ما هو جائز على المحدثين، لأن في جواز ذلك عليه مشابهة للمصنوعين، و هو يقتضي وجود صانع له أحدثه و صوّره و دبّره، إمّا محدث مثله أو قديم، و في استحالة تنقّل ذلك إلى مالا يتناهى، دلالة على أن صانعه قديم.

---

١ ــ أثبتناه لضرورة السياق.

٢ ــ قُدَر: جمع قدرة

و بعلم بمشابهة حال غيره لحاله، أن حكمه كحكمه، و أنه لابد من الإقرار بوجود صانع للجميع، لبطلان التثنية حسب ما شهد به الدليل.

فصل: وقد ورد في الحديث[١]: ان أباشاكر الديصاني وقف ذات يوم في مجلس الإمام الصادق ــ أبي عبدالله جعفر بن محمد صلى الله عليه ــ فقال له: أبا عبدالله، انك لأحد النجوم الزواهر، و كان آباؤك بدوراً بواهر، و امهاتك عقيلات طواهر[٢]، وعنصرك من أكرم العناصر، و إذا ذكر العلماء فبك[٣] تثنى الخناصر، خبّرنا أيها البحر الزاخر، ما الدليل على حدث[٤] العالم؟

فقال أبوعبدالله صلى الله عليه و آله: «إنّ من أقرب الدليل على ذلك ما أذكره لك، ثم دعا ببيضة فوضعها في راحته و قال: هذا حصن ملموم، داخله غرقىء[٥] رقيق، يطيف به كالفضة السائلة، والذهبة المائعة، أشك في ذلك؟» .

قال أبو شاكر: لاشك فيه.

قال الإمام عليه السلام: «ثم إنّه ينفلق عن صورة كالطاووس، أدخله شيء غير ما عرفت؟

قال: لا.

قال: «فهذا الدليل على حدث العالم».

قال أبوشاكر: دللت ــ أبا عبد الله ــ فأوضحت، وقلت فأحسنت، و ذكرت فأوجزت، و قد علمت أنّا لانقبل إلاّ ما أدركت أبصارنا، أو سمعناه بآذاننا، أو ذقناه بأفواهنا، أوشممناه بأُنوفنا، أو لمسناه ببشرنا.

فقال الصادق عليه السلام: ذكرت الحواس[٦] و هي لا تنفع في الاستنباط إلاّ بدليل، كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح».

قال شيخنا المفيد أبوعبدالله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي رضي الله عنه:

---

١ ــ رواه الصدوق في الأمالي ٢٨٨/٥ والتوحيد ١/٢٩٢، والمفيد في الإر[illegible]: ٢٨١.

٢ ــ في الإرشاد: عباهر، والعباهر: جمع عبهرة، و هي الجامعة للحسن (القاموس المحيط ــ عبهر ــ ٢: ٨٤).

٣ ــ في الإرشاد: فعليك.

٤ ــ في الإرشاد: حدوث.

٥ ــ الغرقىء: قشر البيض الذي تحت القشر الصلب (الصحاح ــ غرقأ ــ ١: ٦٢).

٦ ــ في الإرشاد زيادة: الخمس.

إن الصادق عليه السلام أراد أن الحواس الخمس بغير عقل لا توصل إلى معرفة الغائبات، و ان الذي أراه من حدوث الصورة معقول، بني العلم به على محسوس[١]

و اعلم ـ أيدك الله ـ ان الاجسام إذا لم تخل من الصورة ـ التي قد ثبت حدثها ـ فهي محدثة مثلها.

دليل آخر على حدث العالم: الذي يدلنا على ذلك، أنّا نرى أجسامنا لا تخلو من الحوادث المتعاقبة عليها، ولا يتصور في العقل أنها كانت خالية منها، و هذا يوضح أنها محدثه مثلها، لشهادة العقل بأن مالم يوجد عارياً من المحدث فإنه يجب أن يكونَ مثله محدثاً.

و هذه الحوادث هي: الاجتماع والافتراق، والحركة والسكون، والألوان والروائح والطعوم، و نحو ذلك من صفات الأجسام.

والذي يدل على أنها أشياء غير الجسم، مانراه من تعاقبها عليه، و هو موجود مع كل واحد منها.

و هذا يبين أيضاً حدثها، لأن الضدين المتعاقبين لايجوز أن يكونا مجتمعين في الجسم، ولا يتصور اجتماعهما في العقل، و إنما وجد أحدهما و عدم الآخر، فالذي طرأ و وجد هو المحدث، لأنه كائن بعد أن لم يكن، والذي انعدم أيضاً محدث، لأنه لو كان غير محدث لم يجز أن ينعدم، و لأن مثله أيضاً نراه قد تجدد وحدث.

والذي يشهد بأن الأجسام لم تخل من هذه الحوادث بَدائهُ العقول و أوائل العلوم، إذ كان لايتصور فيها وجود الجسم مع عدم هذه الأُمور، ولو جاز أن يخلو الجسم منها فيما مضى، لجاز أن يخلو منها الآن فيما يستقبل من الزمان.

فالذي يدل على أن حكم الجسم كحكمها في الحدوث، أن المحدث هو الذي لوجوده أول، والقديم هو المتقدم على كل محدث و ليس لوجوده أول، فلو كان الجسم قديماً لكان موجوداً قبل الحوادث كلها خالياً منها، و فيما قدّمناه من استحالة خلوّه منها دلالة على أنه محدث مثلها، فالحمد لله.

* * *

---

١ ـ ارشاد المفيد: ٢٨١.

فصل من السؤال والبيان[١]

إن سألك سائل عن أول ما فرض عليك؟

فقل: النظر المؤدي إلى معرفة الله.

فإن قال: لم زعمت ذلك؟

فقل: لأنه ــ سبحانه ــ أوجب معرفته، ولا سبيل إلى معرفته إلاّ بالنظر في الأدلة المؤدية إليها.

فإن قال: فإذا كانت المعرفة بالله ــ جل و عز ــ لا تدرك إلا بالنظر، فقد حصل[٢] المقلد غير عارف بالله.

فقل: هوكذاك.

فإن قال: فيجب أن يكون جميع المقلدين في النار.

فقل: إن العاقل المستطيع إذا أهمل النظر والإعتبار، واقتصر على تقليد الناس، فقد خالف الله تعالى وانصرف عن[٣] أمره و مراده، ولم يكفه تقليده في أداء فرضه، و استحق العقاب على مخالفته و تفريطه.

غير انّا نرجو العفو عمّن قلد المحق والتفضل عليه، ولا نرجوه لمن قلد المبطل ولانعتقده فيه.

وكلّ مكلف يلزمه من النظر بحسب طاقته و نهاية إدراكه و فطنته، و أما المقصر الضعيف الذي ليس له استنباط صحيح، فإنه يجزيه التمسك ــ في الجملة ــ بظاهر ما عليه المسلمون.

فإن قال: كيف يكون التقليد قبيحاً من العقلاء المميزين، وقد قلد الناس رسول الله صلى الله عليه و آله فيما أخبر به عن رب العالمين، و رضي بذلك عنهم، ولم يكلفهم ما تدعون؟

---

١ ــ أورد الكراجكي في كنزالفوائد: ٩٨ ــ ١٠١، هذا الفصل إلى بداية كتاب «البرهان على ثبوت الإيمان» الآتي.

٢ ــ حصل: صار.

٣ ــ في الأصل: على، و ما أثبتناه من الكنز.

فقل: معاذ الله أن نقول ذلك أو نذهب إليه، و رسول الله صلى الله عليه و آله لم يرض من الناس التقليد دون الاعتبار، و ما دعاهم إلاّ إلى الله بالاستدلال، و نبههم عليه بآيات القرآن من قوله سبحانه: (أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض و ما خلق الله من شيء)[١].

و قوله: (إن في خلق السماوات والأرض و اختلاف الليل والنهار لآيات لأُولي الألباب)[٢].

و قوله:(و في الأرض آيات للموقنين و في أنفسكم أفلا تبصرون)[٣].

و قوله: (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت)[٤].

و نحن نعلم أنه ما أراد بذلك إلا نظر الاعتبار.

فلو كان عليه السلام إنما دعا الناس إلى التقليد، ولم يرد (منهم الاستدلال)[٥]، لم يكن معنى لنزول هذه الآيات.

ولو كان أراد أن يصدقوه و يقبلوا قوله تقليداً بغير تأمل و اعتبار، لم يحتج إلى أن يكون على يده ما ظهر من الآيات والمعجزات.

فأما قبول قوله صلى الله عليه و آله بعد قيام الدلالة على صدقه، فهو تسليم و ليس بتقليد.

و كذلك قبولنا لما أتت به أئمتنا عليهم السلام، و رجوعنا إلى فتاويهم في [شريعة][٦] الاسلام.

فإن قال قائل: فأبن لنا ما التقليد في الحقيقة، و ما التسليم؟ ليقع الفرق.

فقل: التقليد: قبول [قول][٧] من لم يثبت صدقه، و مأخوذ من القلادة.

والتسليم: هو قبول من ثبت صدقه، و هذا لا يكون إلا ببينة وحجة، والحمدلله.

---

١ ــ الاعراف ٧: ١٨٥

٢ ــ آل عمران ٣: ١٩٠

٣ ــ الذاريات ٥١: ٢٠، ٢١

٤ ــ الغاشية ٨٨: ١٧.

٥ ــ في الأصل: الإستدلال عنهم، و ما أثبتناه من كنز الفوائد.

٦، ٧ــ أثبتناه من الكنز.

فصل

«من كلام جعفر بن محمد عليه السلام»

قال: «وجدت علم الناس في أربع: أحدها: أن تعرف ربك، والثاني: أن تعرف ما صنع بك، والثالث: أن تعرف ما يخرجك عن دينك، والرابع: أن تعرف ما أراد منك».

قال شيخنا المفيد رحمه الله: هذه أقسام تحيط بالمفروض من المعارف، لأنه أول ما يجب على العبد معرفة ربه جل جلاله، فإذا علم أن له إلهاً وجب أن يعرف صنعه إليه، فإذا عرف صنعه عرف نعمته، فإذا عرف نعمته وجب عليه شكره، فإذا أراد تأدية شكره وجب عليه معرفة مراده ليطيعه بفعله، و إذا وجبت عليه طاعته وجب عليه معرفة ما يخرجه من دينه ليجتنبه، فتصح[1] به طاعة ربه وشكر إنعامه[2].

ولقد أحسن بعض أهل الفضل والعلم، في قوله في المعرفة بالله تعالى، و ذم التقليد و بالغ:

إن كان جسماً فما ينفك عن عرض ... أو جوهراً فبذي الأقطار موجود
أو كان متصلاً بالشيء فهو به ... أو كان منفصلاً فالكل محدود
لا تطلبنّ إلى التكييف من سبب ... إن السبيل إلى التكييف مسدود
واستعمل الحبل حبل العقل تحظ به ... فالعقل حبل إلى باريك ممدود
والزم من الدين ما قام الدليل به ... فإنّ أكثر دين الناس تقليد
و كلما وافق التقليد مختلق ... زور و إن كثرت فيه الأسانيد
و كلما نقل الآحاد من خبر ... مخالف لكتاب الله مردود

• • •

---

١ ــ في الكنز: فتخلص

٢ ــ إرشاد المفيد: ٢٨٢

فصل آخر في السؤال والبيان

إن سألك سائل فقال: ما أول نعمة الله تعالى عليك؟

فقل: خلقه إيّاي حياً لينفعني.

فإن قال: ولم زعمت أن خلقه إياك حياً أول النعم؟

فقل: لأنه خلقني لينفعني، ولا طريق إلى نيل النفع إلا بالحياة التي يصح معها الإدراك .

فإن قال: ما النعمة؟

فقل : هي المنفعة إذا كان فاعلها قاصداً لها.

فإن قال: فما المنفعة؟

قل: هي اللّذة الحسنة، أو ما يؤدي إليها.

فإن قال: لم اشترطت أن تكون اللذة حسنة به[١]؟

فقل: لأن من اللذات ما يكون قاتلاً، فلايكون حسناً.

فإن قال: لم قلت: أو ما يؤدي إليها؟

فقل: لأن كثيراً من المنافع لايتوصل إليها إلاّ بالمشاق، كشرب الدواء الكريه، والفصد، و نحو ذلك من الأُمور المؤدية إلى السلامة واللذات، فتكون هذه المشاق منافع لما تؤدي إليه في عاقبة الحال.

ولذلك قلنا: إن التكليف نعمة حسنة، لأن به ينال مستحق النعيم الدائم واللذات.

فإن قال: فما كمال نعم الله تعالى؟

فقل: إن نعمه تتجدد علينا في كل حال، ولايستطاع لها الإحصاء.

فإن قال: فما تقولون في شكر المنعم؟

فقل: هو واجب.

فإن قال: فمن أين عرفت وجوبه؟

---

١ ــ ليست في المصدر، والظاهر أنها زائدة.

فقل: من العقل و شهادته، و أوضح[١] حجته ودلالته، و وجوب شكرالمنعم على نعمته، مما تتفق العقول عليه ولا تختلف فيه.

فإن قال: فما الشكر اللازم على النعمة؟

فقل: هوالاعتراف بها، مع تعظيم منعمها.

فإن قال: فهل أحد من الخلق يكافىءنعم الله تعالى بشكر، أو يوفي حقها بعمل؟

فقل: لايستطيع ذلك أحد من العباد، من قبل أن الشيء إنما يكون كفواً لغيره، إذا سد مسده، و ناب منابه، و قابله في قدره، و ماثله في وزنه.

وقد علمنا أنه ليس من أفعال الخلق ما يسد مسد نعم الله عليهم، لاستحالة الوصف لله تعالى بالانتفاع، أو تعلق الحوائج به إلى المجازاة.

و فساد مقال من زعم أن الخلق يحيطون علماً بغاية الانعام من الله تعالى عليهم والافضال، فيتمكنون من مقابلتها بالشكر على الاستيفاء للواجب والا تمام.

فنعلم بهذا تقصير العباد عن مكافاة نعم الله تعالى عليهم، ولوبذلوا في الشكر والطاعات غاية المستطاع، و حصل ثوابهم في الآخرة تفضلاً من الله تعالى عليهم وإحساناً إليهم، و إنما سميناه استحقاقاً في بعض الكلام، لأنه وعد به على الطاعات، و هوالموجب له على نفسه بصادق وعده، و إن لم يتناول شرط الاستحقاق على الأعمال، و هذا خلاف ماذهبت إليه المعتزلة، إلاّ أبوالقاسم البلخي فإنه يوافق في هذا المقال، و قد تناصرت به مع قيام الأدلة العقلية عليه الأخبار.

روى أبوعبيدة الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «قال الله تعالى: لايتكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها لثوابي، فإنهم لو اجتهدوا و اتعبوا أنفسهم أعمارهم في عبادتي، كانوا مقصرين غير بالغين [في عبادتهم كنه عبادتي، فيما يطلبون][٢] من كرامتي، والنعيم في جناتي، و[٣] رفيع الدرجات العلى في جواري، ولكن برحمتي فليثقوا، و فضلي فليرجوا، و إلى حسن الظن بي فليطمئنوا فإن

---

١ ـ في الكنز: و واضح.

٢ ـ مابين المعقوفين أثبتناه من الكنز.

٣ ـ في الأصل: من، و ما أثبتناه من الكنز.

رحمتي عند ذلك تدركهم، و بمنّي ابلغهم رضواني [و مغفرتي وأُلبسهم عفوي][1] و بعفوي أُدخلهم جنتي، فإني أنا الله الرحمن الرحيم، بذلك تسميت».

و عن عطا بن يسار، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: «يوقف العبد بين يدي الله، فيقول لملائكته: قيسوا بين نعمي عليه و بين عمله. فتستغرق النعم العمل، فيقول: هبوا له النعم، و قيسوا بين الخير والشر منه، فإن استوى العملان أذهب الله الشر بالخير وأدخله الجنة، و إن كان له فضل أعطاه الله بفضله، و إن كان عليه فضل ــ و هو من أهل التقوى، ولم يشرك بالله تعالى ــ فهو من أهل المغفرة، يغفرالله له برحمته إن[2] شاء ويتفضل عليه بعفوه».

و عن سعد[3] بن خلف، عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال له: «عليك بالجد والاجتهاد في طاعة الله، ولا تخرج نفسك من حد التقصير في عبادة الله و طاعته، فإن الله تعالى لايعبد حق عبادته».

• • •

١ ــ أثبتناه من الكنز.

٢ ــ في الاصل: لمن و ما اثبتناه من الكنز.

٣ ــ في الأصل: سعيد، و ما أثبتناه من الكنز و معاجم الرجال هو الصواب، فقد عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الكاظم عليه السلام، و قال: واقفي، أنظر «رجال الشيخ: ٣٥٠ رقم ٢، تنقيح المقال ٢: ١٢، معجم رجال الحديث ٨ :٥٨/٥٠٢٥».

كتاب
(البرهان على ثبوت الايمان)
لأبي الصلاح التقي بن نجم بن عبيدالله الحلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين، و صلواته على خيرة النبيين محمد و آله الطاهرين وسلم و كرم.

أول فعل مقصود يجب على العاقل، مما لايخلو منه عنك[1] كمال عقله، من وجوب النظر المؤدي إلى المعرفة، لأن الحي عند كمال عقله يجد عليه آثارَ نفعٍ، من كونه حياً سميعاً بصيراً عاقلا مميزاً قادراً متمكناً، مدركاً للمدركات منتفعاً بها، و يجوز أن يكون ذلك نعمةً لمنعم.

و يعلم أنها إن كانت كذلك، فهي أعظم نعمة لانغمار كل نعمة في جنبها ، و يجد في عقله وجوب شكر المنعم، و استحقاق المدح على فعل الواجب والذم على الإخلال به، و يجوز أن يستحق من موجده والمنعم عليه مع المدح ثواباً و مع الذم عقاباً، و يجد في عقله وجوب التحرز من الضرر اليسير و تحصيل النفع العظيم.

فتجب عليه معرفة من خلقه والنفع له، ليعلم قصده فيشكره ان كان منعماً، ولا سبيل إلى معرفته إلا بالنظر في آثار صنعته لوقوعها بحسبها، ولو كانت لها سبب غيره، لجاز حصول جميعها لمن لم ينظر وانتفاؤها عن الناظر، فوجب فعله لوجوب مالايتم الواجب إلا به.

والواجب من المعرفة شيئان: توحيد وعدل، و للتوحيد إثبات و نفي.

فالإثبات: اثبات صانع للعالم ـــ سبحانه ـــ قادر، عالم، حي، قديم، مدرك ، مريد.

---

[1] كذا، والظاهر أن الصواب: عند.

والنفي: نفي صفة زائدة على هذه الصفات، و نفي التشبيه، و نفي الادراك عنه ــ تعالى ــ بشيء من الحواس، و نفي الحاجة، و نفي قديم ثان شارك في استحقاق هذه الصفات.

والعدل: تنزيه أفعاله عن القبيح، والحكم لها بالحسن.

• • •

فصـل
«في الكلام في التوحيد»

طريق العلم باثبات الصانع ـ سبحانه ـ أن يعلم الناظر: أن هاهنا حوادث يستحيل حدوثها عن غير محدث.

وجهة ذلك : أن يعلم نفسه و غيره من الأجسام، متحركاً ساكناً، ثم مجتمعاً مفترقاً، أوضحه ذلك.

فيعلم بتغاير هذه الصفات على الأجسام، أنها أعيان لها، لأنها لو كانت صفات لذواتها، لم يجز تغيرها.

و يعلم بتجددها عن عدم، و بطلانها عن وجود، أنها محدثة، لاستحالة الإنتقال عليها، من حيث لم تقم بأنفسها، والكمون المعقول راجع به إلى الانتقال.

فإذا علم استحالة ذلك على هذه الصفات، علم أن المتجدد منها إنما يجدد عن عدم، و هذه حقيقة المحدث والمنتفي، و أن ما انتفى عن الوجود والعدم يستحيل على القديم لوجوب وجوده، و ما ليس بقديم محدث.

فإذا علم حدوث هذه المعاني المغايرة للجسم، و علم أنه لابد في الوجود من مكان يختصه مجاوراً لغيره أو مبايناً، وقتاً واحداً أو وقتين، لابثاً فيه أو منتقلاً عنه - وقد تقدم له العلم : انه إنما كان كذلك لمعان غيره محدثة علم أنه محدث ، لأنه لو كان قديماً لوجب أن يكون سابقاً للحوادث بما لانهاية له.

فإذا علم أنه لاينفك من الحوادث، علم كونه محدثاً، لعلمه ضرورة بحدوث مالم يسبق المحدث، و لأنه إذا فكر في نفسه ـ و غيرها ـ فوجدها كانت نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم عظماً، ثم جنيناً، ثم حياً، ثم طفلاً، ثم يافعاً، ثم صبياً، ثم غلاماً، ثم بالغاً، ثم شاباً قوياً، ثم شيخاً ضعيفاً، ثم ميتاً.

و أنه لم يكن كذلك إلا بتجدد معان فيه: حرارات، و برودات ، و رطوبات، و يبوسات، و طعوم، و ألوان، و أراييح مخصوصة، و قدر، و علوم، و حياة.

و علم بطلان كل صفة من هذه الاغيار بعد وجود، و تجددها عن عدم، والجواهر التي تركب منها الجسم باقية، علم أنها صفات مغايرة لها و أنها محدثه، لاستحالة الكون

والانتقال عليها بما قدمناه.

و إذا علم حدوث جواهره ــ وغيره من الجواهر ــ بالاعتبار الأول، و صفاته بهذه و صفات غيره بالاعتبار الثاني، و لأنها لا تنفك من المحل المحدث.

و علم أن في الشاهد حوادث ــ كالبناء والكتابة ــ و أن لها كاتباً و بانياً، هو من وقعت منه بحسب غيرها، و انما ذلك مختص بما يجوز حصوله و انتفاؤه، فلا يحصل إلا بمقتض.

فأما ما وجب فمستغن بوجوبه عن مؤثر منفصل عن الذات، كتحيز الجوهر، و حكم السواد.

ولا يجوز خروجه تعالى عن هذه الصفات، لوجوب الوجود له تعالى في حق كونه قديماً لنفسه، يجب له وجوده تعالى في كل حال، و كونها صفات نفسه يجب ثبوتها للموصوف و يستحيل خروجه عنها ما وجد، لكون المقتضي ثانياً[1] و هو النفس، و استحالة حصول المقتضي و انتفاء مقتضاه.

و بعلمه سبحانه مدركاً إذا وجدت المدركات، لكونه تعالى يستحيل فيه الآفات والموانع، بدليل حصول هذا الحكم لكل حي لاآفةبه متى وجدالمدرك، وارتفعت الموانع.

و بعلمه سبحانه مريداً لوقوع أفعاله على وجه دون وجه و في حال دون اخرى، و ذلك مفتقر إلى أمر زائد على كون الحي قادراً عالماً، لكونه صفة للفعل زائدة على مجرد الحدوث والاحكام، و ارادته فعله إذكونه مريداً لنفسه، أو معنى قديم يقتضي قدم المرادات، أو كونه عازماً، و كلا الأمرين مستحيل فيه سبحانه.

والمحدَث لايقدر على فعل الإرادة في غيره، و قديم ثان نرد[2] برهان نفيه، فثبت سبحانه مريداً بإرادة يفعلها إلا[3] في محل لاستحالة حلولها فيه أو في غيره، ولا صفة له سبحانه زائدة على ما علمناه، لأنه لاحكم لها ولا برهان بثبوتها، و اثبات مالا حكم له ولا برهان عليه مفض إلى الجهالات.

وبعلمه سبحانه لايشبه شيئاً من الأجسام والاعراض، لقدمه تعالى وحدوث

---

١ ــ كذا، والظاهر أن الصواب: ثابتاً.

٢ ــ كذا، ولعل الصواب: مرّ.

٣ ــ كذا، والظاهر أن الصواب: لا

هذه الأجناس، لتعذر هذه الأجناس على غيره.

و إذا علمه تعالى فكذلك علم استحالة ادراكه بشيء من الحواس، لأن الادراك المعقول مختص بالمحدثات.

و علم كذلك استحالة الاختصاص بالجهات والنقل فيها والمجاورة والحلول وايجاب الاحكام والاحوال عليه سبحانه، لكون ذلك من صفات الأجسام والأعراض المباينة له تعالى.

و بعلمه(١) عنها يستحيل عليه الحاجة لاختصاصها باجتلاب النفع و دفع الضرر واختصاص النفع والضر بمن يصح أن يألم و يكد(٢)، و اختصاص اللذة والألم بذي شهوة و نفار، و كونها معنيين يفتقران إلى فعل، و ذلك لايجوز عليه لحدوث الفعل و قدومه(٣) سبحانه، و لخلو الفعل من دليل على اثباته مسهيا(٤) أو نافراً.

و إذا علم تخصصه تعالى بهذه الصفات من سائر الموجودات، علمه(٥) تعالى واحداً، لانها لو كانا اثنين لوجب اشتراكهما في جميع الصفات الواجبة والجائزة، و ذلك يوجب كون مقدورهما و مرادهما واحداً، مع حصول العلم الضروري بصحة إرادة أحد المتحيزين ما يكره الآخر أو لايريده و لايكرهه، و قيام البرهان على استحالة تعلق مقدور واحد بقادرين، و تقدير قديم ثان يقتضي نقض هذا المعلوم.

فثبت أنه تعالى واحداً لا ثاني له، ولانه لادليل من جهة العقل على إثبات ثان، و قد ورد السمع المقطوع بإضافته إليه سبحانه بنفي قديم ثان، فوجب له القطع على كونه واحد.

• • •

---

١ ــ كذا، ولعل الصواب: و بغناه.

٢ ــ كذا، والظاهر أن الصواب: و يلذ.

٣ ــ كذا، والظاهر أن الصواب: وقدمه.

٤ ــ كذا، والظاهر أن الصواب: مشتهياً.

٥ ــ كذا، والظاهر أن الصواب: علم.

«فصل في مسائل العدل»

ثبوت ما بيناه من كونه تعالى عالماً لايصح أن يجهل شيئاً،غنياً لا يصح أن يحتاج إلى شيء، يقتضي كونه سبحانه عادلاً لايخل بواجب في حكمته سبحانه ولايفعل قبيحاً، لقبح ذلك و تعذر وقوع القبيح من العالم به و بالغني[1]عنه، وذلك فرع لكونه قادراً على القبيح.

و كونه تعالى قادراً لنفسه، يقتضي كونه قادراً على الحسن، يقتضي كونه قادراً على القبيح، اذ كان الحسن من جنس القبيح، و ذلك مانع من كونه مريداً للقبيح، لأنا قد بينا أنه لايكون مريداً إلا بإرادة يفعلها، و إرادة القبيح قبيحة، لأن كل من علم مريداً للقبيح علم قبح إرادته و استحقاقه الذم، و مقتض لكونه مريداً لما فعله ــ تعالى ــ و كلّفه، لاستحالة فعله مالا غرض فيه، و تكليفه مالا يريده، و كارهاً للقبيح لكونه غير مريد له (و فساد حلوما كلفه)[2]، واحسانه من الارادة والكراهة، لأن ذلك يلحقه بالمباح، و موجب لكون المكلف قادراً على ما كلفه ــ فعلاً و تركاً ــ من متماثل الأجناس و مختلفها و مضادها قبل وقوع ذلك، و مزيح لعلته بالتمكين من ذلك والعلم به واللطف فيه، و مقتض لحسن أفعاله و تكاليفه، لأن خلاف ذلك ينقض كونه عادلاً وقد أثبتناه.

ولا يعلم كون كل مكلم[3] قادراً لصحة الفعل منه، و متعلقاً بالمتماثل والمختلف والمتضاد، لصحة وقوع ذلك من كل قادر.

و فاعلاً لوجوب وقوع التأثيرات المتعلقة به من الكتابة والبناء و غيرهما بحسب أحواله، ولتوجيه المدح إليه على حسنها والذم على قبحها، و ثبوت القادر على الفعل قبل وقوعه، لثبوت حاجة المقدور في حال عدمه إلى حال القادر، و استغنائه في حال وجوده عنها كحال بقائه، و متمكناً بالآيات[4] من جميع ما يفتقر إليها، و بكمال العقل من العلم بذوات الأشياء و احكامها، و بالنظر من العلوم المكتسبة، بدليل حصول الأول

---

١ ــ كذا، والظاهر أن الصواب: والغني.

٢ ــ كذا في الأصل.

٣ ــ كذا، و لعل الصواب: مكلف.

٤ ــ كذا، و لعل الصواب: بالآلات.

لكل عاقل، والثاني لكل ناظر، و وجوب اصطلاح المريد من غيره ما يعلم أو يظن كونه مؤثراً في اختياره، و لوجوب تمكينه.

و علمنا بأنّه تعالى لايخل بواجب في حكمته، و ظهور الغرض الحكمي في أكثرها أوجده سبحانه على جهة التفضل، و ثبوت ذلك على الجملة فيما لايظهر لنا تفصيل المراد به كأفعال سائر الحكماء.

و حسن التكليف لكونه تعريضاً لما لايوصل إليه إلا به من الثواب.

وكون التعريض للشيء في حكم ايصاله من حسن و قبح، لأنه لاحسبة له بحسن التكليف غيره، و علمه سبحانه بكفر المكلف أو فسقه لايقتضي قبح تكليفه، لكونه تعالى مزيحاً لعلته و محسناً إليه كإحسانه إلى من علم من حاله انه يؤمن، أُتي من قبل نفسه فالتبعة عليه دون مكلفه سبحانه.

و حسن جميع ما فعله تعالى من الالام أو فعل بأمره أو إباحته، لما فيه من الاعتبار المخرج له من العيب، والعوض الزائد المخرج له عن قبيل الظلم و الإساءة، إلى حيز العدل والاحسان.

و وجوب الانتصاف للمظلوم من الظالم، لوقوع الظلم عن تمكينه تعالى، و ان كان كارهاً له تعالى.

و وجوب الرئاسة، لكون المكلف عندها أقرب من الصلاح، و أبعد من الفساد.

و وجوب ما له هذه الصفة لكونه لطفاً ،ووقوف هذا اللطف على رئيس لا رئيس له، لفساد القول بوجود مالانهاية له من الرؤساء، و منع الواجب في حكمته تعالى.

ولا يكون كذلك إلاّ بكونه معصوماً، و كون الرئيس أفضل الرعية و أعلمها لكونه إماماً لها في ذلك، و قبح تقديم المفضول على الفاضل فيما هو أفضل منه فيه.

و وجوب نصبه بالمعجزات والنص المشتد[١] إليه، لوجوب كونه على صفات لاسبيل إليها إلاّ ببيان علام الغيوب سبحانه.

و هذه الرئاسة قد تكون نبوة، وقد تكون إمامة ليست بنبوة.

فالنبي هوالمؤدي عن الله سبحانه بغير واسطة من البشر، والغرض في تعينه بيان

---

١ ـ كذا، والظاهر أن الصواب: المشير.

المصالح من المفاسد.

والدلالة على حسن البعثة لذلك قيام البرهان على وجوب بيان المصالح والمفاسد للمكلّف في حق المكلّف، فلابد متى علم سبحانه ماله هذه الصفة من بعثه مبيناً له، ولابد من الموت[١] المبعوث معصوماً فيما يرد به من حيث كان الغرض في تعينه ليعلم المكلف المصالح والمفاسد من جهته، فلو جاز عليه الخطأ فيما يؤديه لارتفعت الثقة بادائه، و قبح العمل بأوامره واجتناب نواهيه.

ولابد من كونه معصوماً من القبائح، لوجوب تعظيمه على الإطلاق و قبح ذمه، و الحكم بكفر المستخف بـه مع وجوب ذم فاعل القبيح.

ولا يعلم صدقه إلا بالمعجز، و يفتقر إلى شروط ثلا ثة:

أولها: أن يكون خارقاً للعادة، لأنه إن كان معتاداً ـــ و إن تعذر جنسه ـــ كخلق الولد عند الوطء، و طلوع الشمس من المشرق، والمطر في زمان مخصوص، لم يقف على مدع من مدع.

و طريق العلم بكونه خارقاً للعادة، اعتبار حكمها و ما يقع فيها و يميزه من ذلك على وجه لا لبس فيه، أو بحصول تحد وتوفر دواعي المتحدي و خلوصاً[٢] و تعذر معارضته.

و ثانيها: أن يكون من فعله تعالى، لأن من عداه سبحانه يصح منه ايثار القبيح فلا يؤمن منه تصديق الكذاب، و طريق العلم بكونه من فعله تعالى، أن يكون متعدد الجنس كالجواهر والحياة و غيرهما من الأجناس الخارجة من مقدور المحدثين، أو يقع بعض الاجناس المختصة بالعباد على وجه لايمكن إضافته إلا إليه سبحانه.

ثالثها: أن يكون مطابقاً للدعوى، لأنه إن كان منفصلاً عنها لم يكن مدع أولى به من مدع، و طريق ذلك المشاهدة أو خبرالصادق.

فتى تكاملت هذه الشروط ثبت كونه معجزاً، إذ (لاصدق من)[٣] اقترن ظهوره بدعواه لأنه جار مجرى قوله تعالى: صدق هذا عليَّ فيما يؤديه عني، و هو تعالى لايصدق الكذابين.

---

١ ـــ كذا، والظاهر أن الصواب: كون.

٢ ـــ كذا، و لعل الصواب: و خلوصه.

٣ ـــ كذا، و لعل الصواب: لاأصدقَ ممّن.

فإذا علم صدقه بالمعجز، وجب اتباعه فيما يدعو إليه، والقطع على كونه مصلحة، و ينهى[1] عنه والقطع بكونه مفسدة.

ولا طريق إلى نبوة أحد من الانبياء عليهم السلام الان، إلا من جهة نبينا صلوات الله عليه و آله، لانسداد طريق التواتر بشيء من معجزاتهم بنقل من عداالمسلمين، لفقد العلم باتصال الأزمنة مشتملة على متواترين فيها بشيءٍ من المعجزات، و تعذر تعين الناقلين لها.

و طريق العلم بنبوته صلى الله عليه و آله القرآن و ما عداه من الآيات، و وجه الاستدلال به، أنه تحداهم به على وجه لم يبق لهم صارف عن معارضته، فتعذرت على وجه لايمكن اسناده إلى غيرعجزهم، اما لأنه في نفسه معجز، أو لأن الله سبحانه صرفهم عن معارضته، اذ كل واحد من الأمرين دال على صدقه.

وقد تضمن القرآن ذكر أنبياء على جهة التفصيل والجملة، فيجب لذلك التدين بنبوتهم، و كونهم على الصفات التي يجب كون النبي عليها.

و ان رسول الله صلوات الله عليه أفضلهم و خاتمهم والناسخ لشرائعهم، بشريعة يجب العلم والعمل بها إلى يوم القيامة.

والإمام هوالرئيس المتقدم المقتدى بقوله و فعله والغرض في نصبه فيه من اللطف للرعية في تكاليفهم العقلية، و يجوز أن يكون نائباً عن نبي أو إمام في تبليغ شريعة.

ومتى كان كذلك فلابد من كونه عالماً بجميعها، لقبح تكليفه الآداء و تكليف الرجوع إليه، مع فقد العلم بما يؤديه و يرجع إليه فيه.

و يجب أن يكون معصوماً في ادائه، لكونه قدوة، ولتسكن النفوس إليه، و لتسلم بعظمة الواجب خلوصه من الإستخفاف.

و يجب أن يكون عابداً زاهداً لكونه قدوة فيها، و إن كان مكلفاً [بـ][2] جهاد أوجب كونه أشجع الرعية لكونه فئة لهم.

و يجوز من طريق العقل أن يبعث الله سبحانه إلى كل واحد من المكلفين نبياً و ينصب له رئيساً و يكون ذلك في الأزمنة، و إنما ارتفع هذا الجائز في شريعتنا، بحصول

---

١ ــ لعل الصواب: و فيما ينهى.

٢ ــ أثبتناه ليستقيم السياق.

العلم من دين نبينا صلى الله عليه و آله: أن لا نبي بعده، ولا إمام في الزمان الا واحد.

ووضح البرهان على تخصيص الإمامة بعده بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب، والحسن، والحسين، و علي بن الحسين، و محمد بن علي، و جعفر بن محمد، و موسى بن جعفر، و علي بن موسى، و محمد بن علي، و علي بن محمد، والحسن بن علي، والحجة بن الحسن صلوات الله عليهم.

لاإمامة لسواهم، بدليل وجوب العصمة للإمام فيما يؤديه و من[١] سائر الصالح[٢]، وكونه أعلم الخلق و أعظمهم و أعدلهم و أزهدهم و أشجعهم، و تعدى[٣] من عاداهم من منتحلي الإمامة من تكامل هذه الصفات دعوى، و تخصصهم عليهم السلام وشيعتهم بدعواها لهم، في ثبوت النص من الكتاب والسنة المعلومة على إمامتهم، و تعريها [عن][٤] ذلك فيمن عداهم حسب ماذكرناه في غير موضع، و ذلك مقتض لضلال المتقدم عليهم، و كفر الشاك في إمامة واحد منهم.

و غيبة الحجة عليه السلام ليست بقادحة في إمامته، لثبوتها بالبراهين التي لاشبهة فيها على متأمل، و امان المكلف من خطأ به في ظهور فاستتار و غيرهما لعصمته.

و يلزم العلم بجملة الشريعة فعلاً و تركاً لكون ذلك جملة الايمان، والعلم بتفصيل ما تعين فرضه منها و ايقاعه للوجه الذي شرع على جهة القربة، لكون ذلك شرطاً في صحته، و براءة الذمة منه، و استحقاق الثواب عليه.

و هي على ضروب أربعة: فرائض، و نوافل، و محرمات، و أحكام.

فجهة وجوب الفرائض كون فعلها لطفاً في فعل الواجب العقلي و ترك القبيح، و قبح تركها لأنه ترك الواجب.

وجهة الترغيب في السنن، كونها لطفاً في المندوب العقلي ولم يقبح تركها، و كما لايقبح ترك ماهي لطف فيه.

وجهة قبح المحرمات، كونها مفسدة في ترك الواجب و فعل القبيح، و وجب تركها لأنه ترك القبيح.

---

١ ــ كذا، والظاهر أن الصواب: من.

٢ ــ كذا، والظاهر أن الصواب: المصالح.

٣ ــ كذا، والظاهر أن الصواب: و تعرّي.

٤ ــ أثبتناه ليستقيم السياق.

وجهة الأحكام، ليعلم مكلفها الوجه الذي عليه يصح التصرف مما لايصح.

فوضح ذلك علمنا ضرورة من حال فاعل العبادات الشرعية و مجتنب المحرمات كونه أقرب لنا، للانصاف والصدق و شكرالنعمة وردّ الوديعة و سائر الواجبات، والبعد من الظلم والكذب و سائر القبائح.

و من حال فاعل المحرمات الشرعيات والمخل بالعبادات، كونه أقرب [من][1] القبيح العقلي وابعد من الواجب.

ولاشبهة أن من بلي بالتجارة فلا يعلم أحكام البيوع، لم يكن على يقين من صحة التملك.

و كذلك من بلي بالإرث مع جهله بأحكام المواريث، لايكون على ثقة مما يأخذ و يترك.

و كذلك يجري الحال في سائر الأحكام، و قد استوفينا الكلام في هذا القدح في مقدمة كتاب[2] «العمدة» و «التلخيص» في الفروع، و في كتابي «الكافي في التكليف» و فيما ذكرناه هاهنا بلغة.

ولا طريق إلى اثبات الأحكام الشرعية والعمل بها إلا العلم دون الظن، لكون التعبد بالشرائع مبنياً على المصالح التي لايوصل إليها بالظن، ولا سبيل إلى العمل بجملتها إلا من جهة الأئمة المنصوبين لحفظها، المعصومين في القيام بها، المأمونين في ادائها، لحصول العلم بذلك من دينهم لكل مخالط، و ارتفاع الخوف من كذبهم لثبوت عصمتهم عليهم السلام.

ولابد في هذا التكليف من داع و صارف، و ذلك مختص بالمستحق عليه من المدح والثواب والذم والعقاب والشكر.

فالمدح: هوالقول المنبىء عن عظم حال الممدوح، و هو مستحق بفعل الواجب والمندوب واجتناب القبيح.

والثواب: هوالنفع المستحق الواقع على جهة التعظيم والتبجيل، و هو مستحق من الوجوه الثلاثة بشرط المشقة.

---

١ ـ أثبتناه ليستقيم السياق.

٢ ـ كذا، والظاهر أن الصواب: كتابي

والذم: هوالقول المنبئ عن إيضاح حال المذموم، و هو مستحق بفعل القبيح والإخلال بالواجب.

والعقاب: هوالضرب المستحق من الوجهين بشرط زائد.

والشكر: هو الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم، و هومستحق بالإحسان خاصة.

والوجه في حسن التكليف، كونه تعريضاً للثواب الذي من حقه ألا يحسن الابتداء به من دون العلم باستحقاق العقاب و دوامه.

و انما يعلم ان الثواب دائم والعقاب مستحق و دائم بالكفر، و منقطع بما دونه، من جهة السمع.

والمستحق من الثواب ثابت لايزيله شيء، لأنه حق واجب في حكمته سبحانه، لايجوز فيها منعه، (والا سقوط بندم او زائد)[١] عقائد، لاستحالة ذلك، لعدم التنافي بين الثواب و بينها لعدم الجميع، و إحالة التنافي بين المعدومات.

و عقاب الفسق يجوز اسقاطه تفضلاً بعفو مبتدأ و عند الشفاعة لجوازه، و عند التوبة لأنه حق له تعالى إليه قبضه و استيفاؤه، و اسقاطه إحسان إلى المعفو عنه.

وقد ورد الشرع مؤكداً لاحكام العقول، فن ذلك تمدحه سبحانه في غير موضع من كتابه بالعفو و الغفران، المختصين باسقاط المستحق في اللغة والشرع.

ولا وجه لهذا التمدح إلا بوجهه[٢] إلى فساق أهل الصلاة، بخروج[٣] المؤمنين الذين لاذنب لهم والكفار عنه باتفاق، اذلاذنب لاولئك يغفر، والعفو عن هؤلاء غير جائز.

و لأن ثواب المطيع دائم، فنع من دوام عقاب ماليس بكفر، لإجماع الأمة على أنه لايجتمع ثواب دائم و عقاب دائم لمكلف، و فساد التخالط بين المستحقين مما[٤] بيناه.

ولا أحد قال بذلك، إلا جوز سقوط عقاب العاصي بالعفو، أوالشفاعة المجمع

---

١ ــ كذا في الأصل.

٢ ــ كذا، و لعل الصواب: توجهه.

٣ ــ كذا، و لعل الصواب: لخروج.

٤ ــ كذا، والظاهر أن الصواب: بما.

عليها، و يخصصها بإسقاط العقاب، ولا يقدح في ذلك خلاف المعتزلة، لحدوثه بعد انعقاد الاجماع بخلافه.

و آيات الوعيد كلها و آيات الوعيد[١] مشترطة بالعفو و مخصصة بآيات العفو وعموم آيات الوعد، و لثبوت ثواب المطيع و فساد التخالط، و كون ذلك موجباً لتخصيصها بالكفار ان كان وعيدها دواماً أو كون عقابها منقطعاً إن كان عاماً، من حيث كان القول بعمومها للعصاة و دوام عقابها ينافي ماسلف من الأدلة.

والمؤمن: هوالمصدق بجملة المعارف عن برهانها، حسب ماخاطب به من لسان العرب، المعلوم كون الايمان ــ فيه ــ تصديقا، والكفر اسم لمن جحد المعارف أو شك فيها أو اعتقدها عن تقليد أو نظرٍ لغير وجهه.

والفسق إسم لمن فعل قبيحاً، أو أخل بواجب من جهة العقل أو السمع، لكونه خارجاً بذلك عن طاعة مكلفه سبحانه.

والفاسق في اللغة: هوالخارج، [و][٢] في عرف الشريعة هوالخارج عن طاعته سبحانه.

و من جمع بين إيمان و فسق، مؤمن على الاطلاق فاسق بما اتاه من القبيح، لثبوت كل واحد منها، و من ثبت إيمانه لايجوز أن يكفر، لدوام ثواب الإيمان و عقاب الكفر و فساد اجتماعها لمكلف واحد، و ثبوت المستحق منها و عدم سقوطه بندم أو تحابط.

و قوله تعالى: (إن الذين آمنوا ثم كفروا)[٣] مختص بمن أظهر الإيمان أو اعتقده لغير وجهه، دون من ثبت إيمانه، كقوله تعالى: (فتحرير رقبة مؤمنة)[٤] يعني مظاهرة[٥] للإيمان باتفاق، و مدح المقطوع على إيمانه مطلق مقطوع بالثواب، والمظهر مشترط بكون الباطن مطابقاً للظاهر واقعاً موقعه.

و ذم الكافر و لعنه مطلق، مقطوع له بالعقاب الدائم

---

١ ــ كذا، والظاهر أن الصواب: الوعد.

٢ ــ أثبتناه ليستقيم السياق.

٣ ــ النساء ٤: ١٣٧.

٤ ــ النساء ٤: ٩٢.

٥ ــ كذا، والظاهر انّ الصواب: مظهرة.

و ذم الفاسق مشترط الاىعما[1] عن مستحقه ابتداءاً أو عند شفاعة، و إذا ظهر كفر ممن كان على الإيمان، وجب الحكم على ما مضى منه على المظاهرة (به النفاق)[2]، أو كونه حاصلاً عن تقليد، أو عن نظر لغير وجهه، لما بيناه من الادلة الموجبة لذلك.

ولابد من انقطاع التكليف، والا انتقض الغرض المجرى به إليه من التعريض للثواب، ولا يعلم بالعقل كيفية انقطاعه و حال[3] أيضاً أو جنسه و كيفية فعله، و إنما يعلم ذلك بالسمع.

وقد حصل العلم من دينه صلى الله عليه ضرورةً، و نطق القرآن بأن الله تعالى آخر بعد فناء كل شيء، كما كان أولاً قبل وجود شيء، حسب ما أخبر سبحانه من قوله: (هوالأول والآخر)[4] ينشؤهم بعد ذلك و يحشرهم ليوم لاريب فيه، مستحق الثواب خالصاً والعقاب الدائم، ليوصل كلاً منهما إلى مستحقه على الوجه الذي نص عليه تعالى، و من اجتمع له الاستحقاقان فإن[5] يستوفي منه سبحانه ما يستحقه من العقاب، أو يعفو عنه ابتداءاً، أو عند شفاعة، ثم يوصله إلى ثواب إيمانه و طاعاته الدائم والمولم[6] به تعالى أو بغيره، ليوصله إلى ما يستحقه من العوض عليه تعالى أو على غيره، ثم يدخله الجنة إن كان من أهلها أو النار، أو يبقيه، أو يحرمه إن كان ممن لايستحقها من البهائم والأطفال والمجانين و من لايستحق العوض، ليتفضل عليه.

و هذا ــ اجمع ــ جائز من طريق العقل لتعلقه بمبتدئهم تعالى، والنشأة الثانية أهون من الأولى، و هي واجبة لما بيناه من وجوب ايصال كل مستحق إلى مستحقه من ثواب أو عقاب أو عوض.

ولا تكليف على أهل الآخرة باجماع، ولأن العلم بحضور المستحق من الثواب والعقاب و فعله عقيب الطاعة والمعصية ملجٍ، والإلجاء ينافي التكليف، و أهل الآخرة

---

١ ــ كذا، والظاهر ان الصواب: باعفاء.

٢ ــ كذا، والظاهر أن الصواب: بالنفاق.

٣ ــ كذا، والظاهر أن الصواب: وحاله.

٤ ــ الحديد ٥٧: ٣.

٥ ــ كذا، والظاهر أن الصواب: فإنه.

٦ ــ كذا.

عالمون بالله تعالى ضرورةً، ليعلم المثاب والمعاقب والمعوض وصوله إلى ما يستحقه على وجهه، و يعلم المتفضل عليه كون ذلك النفع نعمة له تعالى.

و قلنا أن هذه المعرفة ضرورية، لأنا قد بينا سقوط تكليف أهل الآخرة، فلم يبق مع وجوب كونهم عارفين إلا كون المعرفة ضرورية.

هذه جمل يقتضي كون العارف بها موقناً مستحقاً للثواب الدائم و ايصاله إليه، و مرجوله العفو عما عداهما من الجوائز[1]. و يوجب كفر من جهلها، أوشيئاً منها، أوشك فيها، أو اعتقدها عن غير علم، أو شيئاً منها، أو لغير وجهها، قد قربناها بغاية وسعنا، من غير اخلال بشيء يؤثر جهله في ثبوت الإيمان لمحصلها، و إلى الله سبحانه الرغبة في توفيز حظنا ــ و من تأملها أو عمل بها ــ من ثوابه و جزيل عفوه، بجوده و كرمه انه قريب مجيب. تم الكتاب.

• • •

---

١ ــ كذا، والظاهر ان الصواب: الجرائر.

ومن خطبة له في التوحيد[١]

ما وحّده من كيّفه، ولا حقيقتهُ أصاب من مثّله، ولا إياه عنى من شبّهه، ولا صمده من أشار إليه و توهمه، كل معروف بنفسه مصنوع، و كل قائم في سواه معلول، فاعل لاباضطراب آلةٍ، مقدر لابجول فكرة، غني لاباستفادة، لا تصحبه الأوقات، ولا ترفده الأدوات، سبق الأوقات كونه، والعدم وجوده، والابتداء ازله، بتشعيره المشاعر عرف ألاّ مشعرله، وبمضادته بين الأمور عرف ألا ضد له، وبمقارنته بين الأشياء عرف ألاّقرين له، ضادالنور بالظلمة، والوضوح بالبهمة،والجمود بالبلل، والحرور بالصرد، مؤلف بين متعادياتها،مقارن[٢] بين متبايناتها، مقرب بين متباعداتها، مفرق بين متدانياتها، لايُشمل[٣] بحد، ولايحسب بعد، وانما تحد الادوات أنفسها، وتشيرالآلات[٤]إلى نظائرها، منعتها(منذ) القدمية، وحمتها (قد) الأزلية، وجنبتها (لولا) التكملة، [بها][٥]تجلى صانعها للعقول، و[٦] بها امتنع عن نظر العيون، لايجري عليه السكون والحركة، و كيف يجري عليه ما هو أجراه؟ ويعود فيه ما هوابداه؟ ويحدث فيه ما هوأحدثه؟ إذاًلتفاوتت ذاته، ولتجزأ كنهه، ولامتنع من الأزل معناه، لو كان له وراء لوجد له امام، ولاتمس التمام اذ لزمه النقصان، و إذاً لقامت آية المصنوع فيه، ولتحول دليلاً بعد أن كان مدلولاً [عليه][٧]، وخرج بسلطان الامتناع من أن يؤثر[فيه ما يؤثر][٨]في غيره، الذي لايحول[٩] ولا يزول، ولا يجوزعليه الافول، لم يلد فيكون مولوداً، ولم يولد فيكون[١٠]محدوداً، جل عن اتخاذ الأبناء، و طهر عن ملامسة النساء.

---

١ ــ رواها الشريف الرضي في نهج البلاغة ٢: ١٨١/١٤٢، و قال: وتجمع هذه الخطبة من أصول العلم مالا تجمعه خطبة غيرها.

٢ ــ في الأصل: مقارب، و ما أثبتناه من النهج.

٣ ــ في الأصل: لايشتمل، و ما أثبتناه من النهج.

٤ ــ في النهج: الآلة.

٥ ــ أثبتناه من النهج.

٦ ــ في الأصل: في، و ما أثبتناه من النهج

٧، ٨ ــ أثبتناه من النهج.

٩ ــ في الأصل: لايحرك ، و ما أثبتناه من النهج.

١٠ــ في النهج: فيصير.

لا تناله الأوهام فتقدره، ولا تتوهمه الفطن فتصوره، ولا تدركه الحواس فتحسه، ولا تلمسه الأيدي فتمسه، لايتغير بحال، ولا يتبدل بالأحوال[١]، لا تبليه الليالي والأيام، ولا يغيره الضياء والظلام، ولا يوصف بشيء من الاجزاء، ولا بالجوارح والأعضاء، ولا بعرض من الأعراض، ولا بالغيرية والابعاض.

ولا يقال له حد[٢] ولا نهاية، ولا انقطاع ولا غاية، ولا ان الأشياء تحويه فتقله أو تهويه، أو ان شيئاً يحمله فيميله أو يعدله، ليس في الأشياء بوالج ولا عنها بخارج، يخبر بلا لسان و لهوات، و يسمع بلا خروق و أدوات، يقول ولا يلفظ، و يحفظ ولا يتحفظ، و يريد ولا يضمر، يحب و يرضى من غير رقة، و يبغض و يغضب من غير مشقة.

يقول لما[٣] أراد كونه كن فيكون، لابصوت يقرع، ولانداء[٤] يسمع، و انما كلامه[٥] فعل منه أنشأه و مثله، لم يكن من قبل ذلك كائناً، ولو كان قديما لكان إلهاً ثانياً لايقال كان بعد أن لم يكن فتجرى عليه الصفات المحدثات، ولا يكون بينها و بينه فصل [ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع، و يتكافأ المبتدىء والبديع][٦].

خلق الخلائق على غير[٧] مثال خلا من غيره، ولم يستعن على خلقها بأحد من خلقه.

و أنشأ الارض فأمسكها من غير اشتغال، و أرساها على غير قرار، و أقامها بغير قوائم، و رفعها بغير دعائم، و حصنها من الأود والإعوجاج، و منعها من التهافت والانفراج، أرسى أوتادها، و ضرب أسدادها، و استفاض عيونها، و خد أوديتها، فلم يهن ما بناه، ولا ضعف ماقواه، هوالظاهر عليها بسلطانه و عظمته، و هوالباطن لها بعلمه و معرفته، و العالي [على][٨] كل شيء منها بجلاله و عزته، لايعجزه شيء منها يطلبه[٩]،

---

١ ــ في الأصل: من الأحوال، و ما أثبتناه من النهج.

٢ ــ في الأصل: عد، و ما أثبتناه من النهج.

٣ ــ في النهج: لمن.

٤ ــ في النهج: ولا بنداء.

٥ ــ في النهج زيادة: سبحانه.

٦ ــ أثبتناه من النهج.

٧ ــ في الأصل: خير، و ما أثبتناه من النهج.

٨ ــ أثبتناه من النهج.

٩ ــ في النهج: طلبه.

ولا يمتنع عليه فيغلبه، ولا يفوته السريع منها فيسبقه، ولا يحتاج إلى ذي مال فيرزقه، خضعت الأشياء له فذلت[١] مستكينة لعظمته، لا تستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره فتمتنع من نفعه و ضره، ولا كفؤ له فيكافئه، ولانظير له [٢] فيساويه.

هوالمفني لها بعد وجودها، حتى يصير موجودها كمفقودها، و ليس فناء الدنيا بعد ابتداعها، بأعجب من إنشائها و اختراعها، و كيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها و بهائمها، و ما كان من مراحها[٣] و سائمها، و أصناف أسناخها و أجناسها، و متبلدة اممهاو اكياسها،على احداث بعوضة ماقدرت على احداثها، ولا عرفت كيف السبيل إلى إيجادها، و لتحيرت عقولها في علم ذلك و تاهت، و عجزت قواها و تناهت، ورجعت خاسئة حسيرة، عارفة بأنها مقهورة، مقرة بالعجز عن إنشائها، مذعنة بالضعف عن إفنائها.

و أنه يعود سبحانه بعد فناء الدنيا وحده لاشيء معه، كما كان قبل ابتدائها، كذلك يكون بعد فنائها، بلاوقت ولا مكان، ولا حين ولا زمان، عدمت عند ذلك الآجال والأوقات، و زالت السنون والساعات، فلا شيء الا الواحد القهار، الذي إليه مصير جميع الأمور.

بلاقدرة منها كان ابتداء خلقها، و بغير امتناع منها كان فناؤها، ولو قدرت على الإمتناع لدام بقاؤها، لم يتكاءده[٤] صنع شيء منها [إذ][٥] صنعه، ولم يؤده منها خلق مابرأه و خلقه، ولم يكونها لتشديد سلطان، ولا لخوف من زوال و نقصان، ولا للاستعانة بها على ند مكاثر، ولا للاحتراز بها من ضد مثاور، ولا للازدياد بها في ملكه، ولا لمكاثرة شريك في شركه، ولا لوحشة كانت منه[٦] فأراد أن يستأنس إليها.

ثم هو يفنيها بعد تكوينها، لالسأم دخل عليه في تصريفها و تدبيرها، ولا لراحة واصلة إليه، ولا لثقل شيء منها عليه، لايمله طول بقائها فيدعوه إلى سرعة افنائها، لكنه

---

١ ــ في النهج: وذلت.

٢ ــ ليس في النهج.

٣ ــ في الأصل: مراحها، و ما أثبتناه من النهج.

٤ ــ في وصفه تعالى «لايتكاءده صنع شيء كان» أي لايشق عليه «مجمع البحرين ٣: ١٣٥».

٥ ــ أثبتناه من النهج.

٦ ــ في الأصل: منها،و ما أثبتناه من النهج.

سبحانه دبرها بلطفه، و أمسكها بأمره، و أتقنها بقدرته، ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها، ولا استعانة[1] بشيء منها عليها[2]، ولا لانصراف من حال وحشة إلى حال استئناس، ولا من حال جهل وعمى إلى [حال][3] علم والتماس، ولا من فقر و حاجة إلى غنى و كثرة، ولا من ذل وضعة إلى عز و قدرة.

• • •

١ ـ في الأصل: ثم لا لاستعانة، و ما أثبتناه من النهج.
٢ ـ في الأصل: عليه، و ما أثبتناه من النهج.
٣ ـ أثبتناه من النهج.

ومن خطبة له في المعنى[١] :

الحمدلله المتجلي لخلقه بخلقه، والظاهر لقلوبهم بحجته، خلق الخلق من غير روية، إذ كانت الرويات لا تليق إلاّ بذوي الضمائر، وليس بذي ضمير في نفسه، خرق علمه باطن غيب السترات، و أحاط بغموض عقائد السريرات.

و أشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له، الأول فلا شيء قبله، [و][٢] الآخر لانهاية له، لا تقع القلوب له على غاية، ولا تعقد القلوب منه على كيفية، لا تناله التجزئة والتبعيض، ولا تحيط به الأبصار والقلوب[٣]، بطن خفيات الامور، ودلت عليه اعلام الظهور، و امتنع على عين البصير، فلا عين من لم يره تنكره، ولاقلب من اثبته يبصره، سبق في العلو فلا شيء أعلى منه، و قرب في الدنو فلا شيء أقرب منه، فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه، ولا قربه ساواهم في المكان به، لم يطلع العقول على تحديد صفته، ولم يحجبها عن واجب معرفته، فهوالذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود، تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا[٤].

• • •

---

١ ــ رواها الشريف الرضي في نهج البلاغة ١: ١٠٤/٢٠٦، إلى: عقائد السريرات.

٢ ــ أثبتناه من النهج.

٣ ــ نهج البلاغة ١: ٨١/١٤٦، من: و أشهد أن لا إله إلا الله.

٤ ــ نهج البلاغة ١: ٤٨/٩٤، من: بطن خفيات الأمور.

ومن خطبة له في التوحيد عليه السلام:

الحمدلله الدال على وجوده بخلقه، و بمحدث خلقه على أزليته، و باشتباهم على أن لاشبه له، لا تشتمله[١] المشاعر، ولا تحجبه السواتر، لافتراق الصانع والمصنوع، والحاد والمحدود، والرب والمربوب.

الأحد لابتأويل عدد، والخالق لابمعنى حركة و نصب، والسميع لابأداة، والبصير لابتفريق آلة، والشاهد لابمماسة، والبائن لابتراخي مسافة، والظاهر لابرؤية، والباطن لابلطافة، بان من الأشياء بالقهر لها والقدرة عليها، و بانت الأشياء منه بالخضوع له والرجوع إليه.

من وصفه فقد حده، و من حده فقد عده، و من عده فقد أبطل ازله، و من قال: (كيف) فقد استوصفه، و من قال: (أين) فقد حَيّزه، عالم إذ لا معلوم، ورب إذ لا مربوب، و قادر إذ لا مقدور.

منها: قد طلع طالع، ولمع لامع، ولاح لائح، و اعتدل مائل، و استبدل الله بقوم قوماً، و بيوم يوماً و انتظرنا الغِيَر انتظار المجدب المطر، وانما الأئمة قوام الله على خلقه، و عرفاؤه على عباده، لايدخل الجنة إلا من عرفهم و عرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه.

إن الله خصكم بالاسلام و استخلصكم له، و ذلك لأنه اسم سلامة و جماع كرامة، اصطفى الله تعالى منهجه و بين حججه، من ظاهر علم و باطن حكم، لا تفنى غرائبه، ولا تنقضي عجائبه، فيه مرابيع النعم و مصابيح الظلم، لا تفتح الخيرات إلا بفاتحهم[٢]، ولا تكشف الظلمات إلا بمصابحهم[٣]، قد أحمى حماه و أرعى مرعاه، فيه شفاء المشتفي و كفاية المكتفي[٤].

---

١ ــ في النهج: لا تستلمه.

٢ ــ في النهج: بمفاتيحه.

٣ ــ في النهج: بمصابيحه.

٤ ــ نهج البلاغة ٢: ١٤٨/٥٣.

ومن كلام له في المعنىٰ:

قاله لذعلب اليماني، وقد سأله:هل رأيت ربك؟ فقال. أفأعبد من[١]لا أرى؟! قال: و كيف تراه، قال: لا تدركه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان، قريب من الأشياء غير ملامس، بعيد منها غير مباين متكلم لا بروية، مريد لابهمة، صانع لابجارحة، لطيف لايوصف بالخفاء، كبير لايوصف بالجفاء، بصير لايوصف بالحاسة، رحيم لايوصف بالرقة، تعنوالوجوه لعظمته، و توجل[٢] القلوب من مخافته[٣].

الذي[٤] لم يسبق له حال حالا، فيكون أولا قبل أن يكون آخرا، و يكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً كل مسمى بالوحدة غيره قليل، و كل عزيز غيره ذليل، و كل قوي غيره ضعيف، و كل مالك غيره مملوك، و كل عالم غيره متعلم، و كل قادر غيره يقدر و يعجز، و كل سميع غيره يصم عن لطيف الأصوات و يصمه كبيرها و يذهب عنه مابعد منها، و كل بصير غيره يعمى عن خفي الألوان و لطيف الأجسام، و كل ظاهر غيره غير باطن، و كل باطن غيره غير ظاهر، لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان، ولا تخوف من عواقب زمان، ولا استعانة على ند مثاور، ولاشريك مكاثر[٥]، ولا ضد منافر، ولكن خلائق مربوبون و عباد داخرون، لم يحلل في الاشياء فيقال: هو فيها كائن، ولم ينأ عنها فيقال: هو منها بائن، لم يؤده خلق ما ابتدأ، ولا تدبير ماذرأ، ولاوقف به عجز عما خلق، ولا ولجت عليه شبهة فيما قدر وقضى، بل قضاء متقن، وعلم محكم ، و أمر مبرم، المأمول مع النقم، المرهوب مع النعم[٦].

---

١ ــ في النهج: ما.
٢ ــ في النهج: و تجب.
٣ ــ نهج البلاغة ٢: ١٢٠/١٧٤.
٤ ــ في النهج: الحمدلله الذي.
٥ ــ في النهج: مكابر.
٦ ــ نهج البلاغة ١: ١٠٧/٦٢. و فيه من: الذي لم يسبق.

ومن كلام له عليه السلام في التوحيد:

عن مقدام[١] بن شريح بن هانئ، عن أبيه قال: إن أعرابياً قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، أتقول ان الله واحد؟ قال: فحمل الناس عليه و قالوا: يا أعرابي، أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسم القلب!؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «دعوه، فإن الذي يريده الأعرابي هوالذي نريده من القوم».

[ثم][٢] قال: «يا أعرابي، إن القول في أن الله واحد، على أربعة أقسام:

فوجهان منها لايجوزان على الله تعالى، و وجهان يثبتان فيه.

فأما اللذان لايجوزان عليه: فقول القائل: واحد، يقصد به باب الاعداد، فهما مالا يجوز، لأن مالا ثاني له لايدخل في باب الاعداد، أما ترى أنه كفر من قال: ثالث ثلاثة! و قول القائل: هو واحد، يريد به النوع من الجنس، فهذا مالا يجوز، لأنه تشبيه، جل ربنا عن ذلك و تعالى.

و أما الوجهان اللذان يثبتان فيه: فقول القائل: هو واحد، يريد به ليس له في الأشياء شبه ولا مثل، كذلك الله ربنا. و قول القائل: انه تعالى واحد، يريد أنه أحدي المعنى، يعني أنه لاينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم، كذلك الله ربنا عزوجل»[٣].

و روى أن رجلاً قال له: يا أميرالمؤمنين بما ذا عرفت ربك؟ قال: «بفسخ العزم و نقض الهم، لما ان هممت فحال بيني و بين همي، و عزمت فخالف القضاء عزمي، علمت أن المدبر لي غيري».

قال: فبماذا شكرت نعماءه؟ قال: «نظرت إلى بلاء قد صرفه عني وابلى به غيري، و إحسان شملني به، فعلمت أنه قد أنعم علي فشكرته».

قال: فبماذا أحببت لقاءه؟ قال: «رأيته قد اختار لي دين ملائكته و رسله،

---

١ ــ في الأصل: مقداد، و ما أثبتناه هوالصواب، و هوالمقدام بن شريح بن هانىء بن يزيد الحارثي الكوفي، روى عن أبيه، وعنه اسرائيل. «تهذيب التهذيب ١٠: ٥٠٤/٢٨٧، تقريب التهذيب ٢: ١٣٤٩/٢٧٢».

٢ ــ أثبتناه من التوحيد.

٣ ــ رواه الصدوق في التوحيد ٨٣: ٣، والخصال ٢: ١، و معاني الأخبار ٥: ٢.

فعلمت أن الذي أكرمني بهذا ليس ينساني فأحببت لقاءه»[١].

ومن خطبه له عليه السلام في التوحيد:

الحمدلله الذي لا تدركه الشواهد، ولا تحويه المشاهد، ولا تراه النواظر، ولاتحجبه السواتر، الدال على قدمه بحدوث خلقه، و بحدوث خلقه على وجوده، و باشباههم على أن لا شبه له، الذي صدق في ميعاده، و ارتفع عن ظلم عباده، و قام بالقسط في خلقه، و عدل عليهم في حكمه، مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته، و بما وسمها به من العجز على قدرته، و بما اضطرها إليه من الفناء على دوامه.

واحد لابعدد، و دائم لابأمد، و قائم لابعمد، تتلقاه الأذهان لابمشاعرة، و تشهد له المرائي لابمحاضرة، لم تحط به الاوهام، بل تجلى لها، و بها امتنع منها، و إليها حاكمها، ليس بذي كبرامتدت به النهايات فكبرته تجسيماً، ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيداً، بل كبر شأناً و عظم سلطاناً.

و أشهد أن محمداً عبده المصطفى، و أمينه الرضي صلى الله عليه[وآله] وسلم، أرسله بوجوب الحجج، و ظهور الفلج، و إيضاح المنهج، فبلغ الرسالة صادعاً بها،وحمل على المحجة دالاً عليها، و أقام اعلام الاهتداء و منار الضياء، و جعل امراس الإسلام متينة، وعرى الإيمان وثيقة[٢].

و قال عليه السلام:

من عبدالله تعالى بالوهم ان يكون صورة أو جسماً فقد كفر، و من عبد الاسم دون المعنى فقد عبد غير الله، و من عبدالمعنى دون الاسم فقد دل على غائب، و من عبدالاسم والمعنى فقد أشرك و عبد اثنين، و من عبد المعنى بوقوع الإسم عليه، يعقد به قلبه، و ينطق به لسانه، فذلك في ديني حقاً و دين آبائي.

يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه و رضوانه، أبومحمد الحسن بن أبي الحسن الديلمي، أعانه الله على طاعته، و تغمده برأفته و رحمته، و حشره مع أئمته: إن ذات الله تعالى معروفة بالعلم، غير مدركة بالإحاطة، ولامرئية بالأبصار، فهي ثابتة في المعقول من غير حد ولا إحاطة ولا حلول، قد حجب سبحانه الخلق أن يعرفوا له كنه ذات، ودلهم

---

١ ــ رواه الصدوق في التوحيد: ٦/٢٨٨.

٢ ــ نهج البلاغة ٢: ١٨٠/١٣٧.

عليه بآياته و دلالا ته، فالعقول تثبته، و قلوب المؤمنين مطمئنة به غير شاكة فيه ولا منكرة له.

و اني لأعجب ممن يستدل بصفات المخلوق على صفة الخالق، و كيف يصح الاستدلال بصفات من له مثل، على صفات من لا مثل له ولا نظير!؟

والله تعالى يصدق هذا القول بقوله تعالى: (**ليس كمثله شيء**)[١].

و اعلم أن حقيقة المعرفة عقد الضمير في القلب، بإخراج ذات الله عن كل موهوم و مهجوس و محسوس، و طرق الحق واضحة، و علاماته لائحة، و عيون القلوب مفتوحة، ولكن أعماها غشاوة الهوى، و ضعف البصائر، و جماد القرائح، و ترك الطلب، ولو استشعروا الخوف قوموا به العوج، و سلكوا الطريق الابلج.

ودواء القلوب وجلاؤها في خمسة أشياء: قراءة القرآن المجيد بالتدبر، و خلاء البطن، و قيام الليل، و التضرع في السحر، و مجالسة الصالحين. و أعظم مقامات العارفين: القيام بالأوامر، والثقة بالمضمون، و مراعاة الأسرار بالسلامة، والتخلي من الدنيا، فإذا حصلت هذه الصفات، ضاقت على صاحبها الأرض بما رحبت، كما قال الله: (**ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم**)[٢] و من ألزم نفسه آداب الكتاب، و سنة نبينا محمد صلى الله عليه و آله، و سنن الأئمة من أهل بيته عليهم السلام، نورالله قلبه بنور الإيمان، و مكن له بالبرهان، و جعل على وجهه و أفعاله شاهد الحق. ولا مقام أشرف من متابعة الله الحبيب واحبائه من أنبيائه، وائمته من أوليائه، في أوامرهم و نواهيهم، و من ادعى المحبة لهم و هو على خلاف ذلك، فانما يستهزىء بنفسه و يغمزها.

• • •

---

١ ــ الشورى ٤٢: ١١.

٢ ــ التوبة ٩: ١١٨.

ومن كلام الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في التوحيد:

رواه عنه محمد بن زيد الطبري، قال: كنت قائما عند علي بن موسى الرضا عليهما السلام بخراسان، و حوله جماعة من بني هاشم و غيرهم، و هو يتكلم في توحيد الله تعالى، فقال:

اول عبادة الله معرفته، و أصل معرفته توحيده، و نظام توحيده نفي التحديد عنه، لشهادة العقول بأن كل محدود مخلوق، و شهادة كل مخلوق أن له خالقاً ليس بمخلوق، الممتنع من الحدث هوالقديم في الأزل، ليس الله عبد من نعت ذاته، ولاإياه وحد من اكتنهه، ولا حققه من مَثَّله، ولا به صدق من نهّاه، ولا [صمد][1] صمده من أشار إليه بشيء من الحواس، ولا إياه عنى من شبَّهه، ولا له عرف من بَعَّضه، ولا إياه أراد من توهمه، كل معروف بنفسه مصنوع،[2] و كل قائم في سواه معلول.

بصنع الله يستدل عليه، و بالعقول تعتقد معرفته سبحانه، و بالفطرة تثبت حجته، خلق الخلق بينه و بينهم حجابُ مباينته اياهم و مفارقتهم له، و ابتداؤه لهم دليلهم على أن لاابتداء له، لعجز كل مبتدأ منهم عن ابتداء مثله، فاسماؤه تعالى تعبير، و أفعاله سبحانه تفهيم، قد جهل الله سبحانه من حده، و قد تعداه من اشتمله، و قد أخطأه من اكتنهه[3].

من قال:(كيف) فقد شبهه، و من قال: (أين) فقد حصره، و من قال: (فيم) فقد وعاه، و من قال: (علام) فقد شبهه، و من قال: (متى) فقد وقته[4]،ومن قال:(لم) فقد علله[5]، و من قال: (فيم) فقد ضمنه، و من قال: (إلام) فقد نهاه، و من قال: (حتّام) فقد غياه، و من غياه فقد جَزّأه، و من جَزّأه فقد ألحد فيه.

لايتغير الله تعالى بتغاير المخلوق، ولا يتحدد بتحديد المحدود، واحد لابتأويل عدد، ظاهر لابتأويل مباشرة، متجلٍ لاباستهلال رؤية، باطن لابمزايلة، قريب

---

١ ــ أثبتناه من أمالي المفيد.
٢ ــ في الأصل: موضوع، و ما أثبتناه من أمالي المفيد.
٣ ــ في الأصل: اكتنفه، و ما أثبتناه من أمالي المفيد.
٤ ــ في الأصل زيادة مكررة: و من قال فيم فقدوعاه.
٥ ــ في الأصل زيادة مكررة: و من قال متى فقد وقته.

لابمداناة، لطيف لابتجسيم، موجود لاعن عدم، فاعل لاباضطرار، مقدر لابفكر، مدبر لابعزيمة، شاءٍ لابهمة، مدرك لابجاسة، سميع لابآلة، بصير لابأداة، لا تصحبه الأوقات، ولا تضمه الأماكن، ولا تأخذه السِّنات، ولا تحده الصفات، ولا تقيده الأدوات.

سبق الأوقات كونُه، والعدَم وجودُه، والإبتداءَ أزلُه، و بمشابهته بين الأشياء علم أن لاشبه له، و بمضادّته بين الأضداد علم أن لاضد له، و بمقارنته بين الأُمور عرف أن لاقرين له، ضاد النور بالظلمة، والظل بالحرور، مؤلف بين متدانياتها[١]، مفرق بين متبايناتها، بتفريقها دل على مفرقها، و بتأليفها دل على مؤلفها.

قال سبحانه: **(ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون)**[٢].

له معنى الربوبية إذ لا مربوب، و حقيقة الإلهية إذ لامألوه، و معنى العلم إذ لامعلوم، ليس منذ خلق استحق معنى الخالق، ولا من حيث احدث استفاد معنى المحدث، لا تنائيه (منذ) ولا تدنيه (قد) ولا تحجبه (لعل) ولا توقته (متى) ولا تشتمله (حين) ولا تقاربه (مع)، كلما في الخلق من اثر غير[٣] موجود به، و كل ماأمكن فيه ممتنع من صانعه، لاتجري عليه الحركة والسكون، و كيف يجري عليه ما هو اجراه! أو يعود فيه ما هو أبداه!؟ إذاًلتفاوتت دلالته، وامتنع من الأزل معناه، و لما كان البارىء غيرالمبرأ[٤] ولو وجد له وراء لوجد له أمام، ولو التمس له التمام لزمه النقصان، كيف يستحق الأزل من لايمتنع من الحدث!؟ و كيف ينشىء الأشياء من لايمتنع من الإنشاء!؟ لو تعلقت به المعاني لقامت فيه آية المصنوع، و لتحول من كونه دالاً إلى كونه مدلولاً عليه، ليس في محال القول حجة، ولا في المسألة عنه جواب، لا إله إلاّ هوالعلي العظيم[٥].

---

١ ــ في الأصل: متعاقباتها، و ما أثبتناه من أمالي المفيد.

٢ ــ الذاريات ٥١: ٤٩.

٣ ــ في الأصل: عين، و ما أثبتناه من أمالي المفيد.

٤ ــ في الأصل: المبري، و ما أثبتناه من أمالي الطوسي.

٥ ــ رواه المفيد في أماليه: ٢٥٣/٣؛٤، والطوسي في أماليه ١: ٢٢.

تفسير سورة الإخلاص

(قل هوالله أحد) معناه أنه غير مبعض، ولا مُجَزّأ، ولا موهم، ولا توجد عليه الزيادةوالنقصان.

(الله الصمد) عني بالصمد السيد المطاع الذي ينتهي إليه السؤدد، و هوالذي تَصَمَّد على الخلائق، و تَصمد الخلائق إليه.

(لم يلد) كما قالت اليهود لعنهم الله: عزير بن الله.

(ولم يولد) كما قالت النصارى لعنهم الله: المسيح الله.

(ولم يكن له كفواً أحد) أي ليس له ضد، ولا ند، ولاشريك، ولا شبه، ولا معين، ولا ظهير، ولا نصير، سبحانه و تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

• • •

خطبة بليغة عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، ليس فيها ألف[1]:

«حمدت من عظمت مِنّتُه، و سبغت نعمته، و تمت كلمته، و سبقت رحمته، و نفذت مشيئته، و فلحت حجته، حمدَ مُقِرٍ بربوبية، متخضع لعبوديته، مؤمن بتوحيده، و وحّدته توحيد عبد مذعن بطاعته[2]، متيقن يقين عبدلمليك ليس له شريك في ملكه، ولم يكن له ولي في صنعه، عجز عن وصفه من يصفه، و ضلّ عن نعته من يعرفه، قرب فبعد، و بعد فقرب، مجيب دعوة من يدعوه و يرزقه و يحبوه، ذو لطف خفي، و بطش قوي، و رحمة موسعة، و عقوبة موجعة، رحمته جنة عريضة مونقة، و غضبهُ نقمة ممدودة موبقة.

و شهدت ببعث محمد عبده و رسوله و نبيه و حبيبه و خليله، بعثه من خير عنصر، و حين فترة، رحمةً لعبيده، و منةً لمزيده، و ختم به نبوته، و وضح به حجته، فوعظ و نصح، و بلّغ و كدح، رؤوف بكل عبد مؤمن، سخي رضي زكي، عليه رحمة و تسليم و تكريم، من رب غفور رحيم قريب مجيب.

وَصّيتكم ـ معشر من حضرني ـ بوصية ربكم، و ذَكّرتُكم سنة نبيكم، فعليكم برهبة و رغبة تسكن قلوبكم، و خشية تجري دموعكم، قبل يوم عظيم مهول يلهيكم و يبكيكم، يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته و خف وزن سيئته، وليكن مسألتكم مسألة ذل و خضوع و خشوع، و مسكنة و ندم و رجوع، فليغتنم كل منكم صحته قبل سقمه، و شبيبته قبل هرمه، وسعته قبل فقره، و فرغته قبل شغله، و حضره قبل سفره، قبل يهرم و يمرض و يمل و يسقم، و يمله طبيبه، و يعرض عنه حبيبه، و ينقطع منه عمره، و يتغير عقله و سمعه و بصره، ثم يصبح و يمسي و هو موعوك و جسمه منهوك، و حُدِيّت نفسه، و بكت عليه عرسه، و يتم منه ولده، و تفرق عنه جمعه وعدده، و قسم جمعه، و بسط عليه حنوطه، و شدّ منه ذقنه، و غسل و قمص و عمم، و ودع و سلم،

---

١ ـ ذكر الكنجي الشافعي في كفاية الطالب: ٣٩٣، بسنده عن أبي صالح، قال: جلس جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يتذاكرون فتذاكروا الحروف و أجمعوا ان الألف أكثر دخولاً في الكلام من سائر الحروف، فقام مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فخطب هذه الخطبة على البديهة فقال: ...

٢ ـ كذا في الأصل، وفي مواضع أخر و هو مخالف لشرط الخطبة، ولم يرد المقطع الأخير في شرح النهج لابن أبي الحديد و كفاية الطالب و كنزالعمال و مصباح الكفعمي، فتأمل.

و حمل في سرير، و صُلي عليه بتكبير، و نقل من دور مزخرفة، و قصور مشيدة، و حجر منضدة، و فرش ممهدة، فجعل في ضريح ملحود، و ضيق مسدود بلَبِنٍ جلمود، و هيل عليه عفره، وحثي عليه مدره، و محي منه اثره، و نسي خبره، و رجع عنه وليده وصفيه و حبيبه واقريبه و نسيبه، فهو حشو قبره، و رهين سعيه، يسعى في جسمه دود قبره، ويسيل صديده من منخره و جسمه، و يسحن[١] تر به لحمه، و ينشف دمه، و يرم عظمه، فيرتهن بيوم حشره، حتى ينفخ في صوره، و ينشر من قبره، فلا ينتصر بقبيلة و عشيرة، و حصلت سريرة صدره، وجيء بكل نبي وشهيد و صديق و نطيق، و قعد للفصل عليم بعبيده خبير بصير. فحينئذ يلجمه عرقه، و يحرقه قلقه، و تغزر عبرته، و تكثر حسرته، وتكبر صرعته، حجته غير مقبولة، نشرت صحيفته، و تبينت جريمته، و نظر في سوء عمله، فشهدت عينه بنظره، و يده بلمسه، و فرجه بمسه، و رجله بخطوه، و يهلكه منكر و نكير، و كشف له حيث يصير، فسلسله و غلغله ملكه بصفد من حديد، و سيق يسحب وحده فورد جهنم بكرب شديد، و غم جديد، في يد ملك عتيد، فظل يعذب في جحيم، و يسقى من حميم، يشوى به وجهه، و ينسلخ منه جلده، بعد نضجه[٢] جديد.

فمن زحزح عن عقوبة ربه، و سكن حضرة فردوس، و تقلب في نعيم، و سقي من تسنيم، و مزج له بزنجبيل، و ضُمّخ بمسك و عنبر، مستديم للملك مقيم في سرور محبور، و عيش مشكور، يشرب من خمور، في روض مغدق، ليس يصدع عن شربه.

ليس تكون هذه إلّا منزلة من خشي ربه، و حزن نفسه، و تلك عقوبة من عصى منشئه وربه، و سولت له نفسه معصيته و دينه[٣]، ذلك قول فصل، و حكم عدل، خير قصص قص، [و وعظ نص، تنزيل من حكيم حميد، نزل به روح قدس مبين على قلب نبي مهتد رشيد][٤] صلت عليه رسل سفرة مكرمون بررة، و رب كل مربوب، و على درسه ذوي طهر غير مسلوب، و على كل مؤمن و مؤمنة، والسلام»[٥].

---

١ ــ سحنت الحجر: كسرته (الصحاح ٥: ٢١٣٣).

٢ ــ كذا في الأصل: و لعل الصواب ما في الشرح الحديدي: و يعود جلده بعد نضجه كجلد جديد.

٣ ــ كذا، و لعل الصواب: و ذنبه.

٤ ــ أثبتناه من شرح نهج البلاغة.

٥ ــ وردت الخطبة في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩: ١٤٠، و كفاية الطالب: ٣٩٣، ومصباح الكفعمي: ٧٤١، و كنزالعمال ١٦: ٢٠٨/٤٤٢٣٤.

يقول العبد الفقير أبو محمد الحسن بن أبي الحسن بن محمد الديلمي، أعانه الله على طاعته، و أمده الله برأفته و رحمته، ممل هذه الخطب المتقدمة: اني وجدت كلمات بليغة في توحيد الله و تمجيده ــ جل و عزــ فأضفت إليها ما سنح من فتوح الله تعالى في خاطري، فأحببت إثبات ذلك، و هي:

إن نفي العلل عن الله تعالى، يشهد له بحدث خلقه، و إخراجه له من العدم، إذ العلل لاتحل إلا معلولاً، و لايكون المعلول إلا محدثاً، للزوم صفات الحدث فيه، والقديم سبحانه و تعالى لاتحل فيه الصفات لسبب، لأن السبب لازم للمتوقع الزيادة، والخائف النقص من غيره، الفقير إلى الموجد ذلك فيه، الذي باتحاده يجد ما يتوقع.

والقديم هوالغني الحميد، الذي لاوقت له، ولا حال من احلها كان، ولا كانت له صفة من احل الحال، والأحوال لاتجوز عليه، ولايدخل تحت الصفة والدوائر، ولا عليه حجب و سواتر، ولا ساعات و شعائر، ولاحاجة به إلى الكون، إذ وجوده كفقده، لم يأنس به، ولم يستوحش لفقده، ولا فقد عليه، و مرجع كل شيء إليه، كما هوالمبدىء المعيد، الفعال لما يريد، أزلي أبدي، أزلي القدرة والعلم والحكم والنظر والإحاطة، أزلي الوجود والبقاء، مستحق لها بحقائقها، وله الشأن الأعظم، والجد المتعالي، والعلو المنيع، والإمتناع القاهر، والسلطان الغالب، والغلبة النافذة، والقوة الذي[1] لايعجز، إذ لافترة ولا مانع، و(لاثم)[2] ليس لمراده دافع، ولايستصعب عليه شيء أراده،ولا به إلى ما أراد تكوينه و طر، إذ هو الغني غاية كل غاية، متفضل بما فطر، من غير قضاء وطر، فطر ما فطر، و عنصر العناصر، لإظهار قدرته و ملكه، و إظهار جوده و طوله و إحسانه، و فيض الكرم الباهر، والجود الفائض، و هوالجواد الفياض، وليعرفوه ولايجهلوه، ولم يك قط مجهولاً، ولا علمهم به محيط.

لايقدر أحد قط حقيقة قدره، إذ قدره لايقدر، و وصفه لايقرر، و هوالقدير الأقدر، المتعزز عن كون مع أزل له مقرر، المتعالي عن مدبر معه دَبَّر، قدر الكون بتقديره، حتى أخرجه إلى التكوين بتدبيره، و ليس للتقدير والتدبير فكر ولا خاطر، ولا حدوث عزم، ولا يضمر في إرادة، ولايهم في مشيئته، ولا روية في فعل، ولا غلبة فوت، عزَّ أن يستصعب عليه شيءأراده، أيفوته شيء طلبه!؟ قدّم و أخّر حسب حكمته و هوالمقدم

١ ــ كذا، والظاهر أن الصواب: التي.

٢ ــ كذا، والظاهر زيادتها.

المؤخر، وجعل الأوقات والفضاء والجو والمكان حاجة الكون و مستقر العالم، و شاء الكونَ وشاء وقته كل كائن، فهو موجوده على ما يشاء و يريده من أفعاله سبحانه، و حسن افعال خلقه لاقبيح افعالهم، ولا يكون إلاّ كذلك، ولا خروج للشيء عنه بغلبة، و ذلك كمال الملك، و تمام الحكم، و إبرام الأمر، و كل غيب عنده شهادة، وهوالمفيد ولا بتوقع إفادة، و مزيد ولا يتوقع زيادة، و محدِث ولا عليه حدث، مخترع ولا كذلك غيره، و مبدع ولامعه بديع، بل هو بديع السماوات والأرض و ما بينهما و ما خرج عنهما، و صانع لابآلة، و خالق لابمباشرة، و سميع بصير لابأداة، علا عن الخصماء والأنداد، و تقدس عن الأمثال والأضداد، و جلّ عن الصاحبة والأولاد، حكمته لاكحكمة الحكماء، سبحانه ما أقدره و أيسر القدرة عليه! و ما أعزه و أعز من اعتمد عليه! و ذكره و استسلم إليه! إذ العزة له و هوالعزيز بعزته تعالى عن المثل والشبه، إذ الشبه ذل و نقص، و هوالعزيز الأجل ذوالجلال والإكرام، قمع بعزته و جلاله عزة كل متكبر جبار، لايتغير أبداً، ولايفاوت في صفاته الذاتية، ولا يحيط له بحقيقة ذات، إذ الحقيقة والمائية[1] لايقع إلا على المحدودات، و هوسبحانه محدثها، و هو على كمال تعجز عن وصفه الألباب، و تندحض الافهام والأوهام عن درك صفاته، العزيز الأعز ذي المفاخر، الذي افتخر بفخره كل فاخر، اتضعت[2] بقدرته وقوته كل ذي قدرة وقوة، و تاه كل ذي كمال وجلال في كماله و جلاله، و خضعت الرقاب لعظمته و سلطانه، و ذل كل متجبر لجبروته و كبريائه، لم يجبر الخلق على ما كلفهم، بل جبل القلوب على فطرة معرفته.

سبق المكان فلا مكان، لأنه سبحانه كان ولا مكان، ثم خلق المكان، فهو على ما كان قبل خلق المكان، و هو القريب بلاالتصاق، والبعيد من غير افتراق، حاضر كل خاطر، و مخطر صحيح كل خاطر، و مشاهد كل شاهد و غائب، مدرك كل فوت، و مؤنس كل أنيس، و أعلى من كل عال، و هو على كل شيء عال علوه على ما تحت التحت كعلوه على ما فوق الفوق، صفاته لا تستشعر بالمشاعر، و أوصافه لا تكيف بتكيف، و هوالشيء لاكالأشياء، ثابت لايزول، و قائم لايحول، سبق القبل فلاقبل

---

١ ــ كذا، والظاهر أن الصواب: والماهية.

٢ ــ كذا، و لعل الصواب: اتضع.

والبَعد فلا بَعد، تقدم العدَم وجودُه، والكونَ أزلُه، قيوم بلاغاية، دائم بلانهاية، ذوالنور الأكبر، والفخر الأفخر، والظهور الأظهر، والطهور الأزهر، مدهرالدهور ، و مدبر الأُمور، باعث من في القبور، و جاعل الظل والحرور، ذواللطف اللطيف، والعلم المطيف، والنور المتلالي، والكبرياء المتعالي، الذي لايسأم من طلب إليه، ولا يتبرم من حاجة الملح عليه، إذ لايجوز عليه الملال، إذ لاشغل له بشيء عن شيء، ولاآلة ولا فكر ولا مباشرة، مدور الأفلاك ، و مملك الأملاك ، لايضع شيئاً على مثال، صنعه موقوف على مراده، و أمره نافذ في عباده، لايسعه علم عالم، و وسع هو كل شيء علماً، و أحاط بكل شيء خبراً، كلما ينسب إليه ــ سبحانه ــ فهو المتفرد بمعناه، إذ يستحيل أن يشاركه أحد في شيء، لا إله الاّ إياه، سبحانه ما أعلمه! و في العلم ما أحلمه! و في القدرة على الخلق ما ألطفه! له المشية فهم[1] مع سعة العفو و الصفح عنهم، لهم به لطف خفي و نظر حفي، حليم كريم مهول، و ينتقم ممن يشاء عدلاً منه فلم يظلم أحداً، ولم يجر في حكمه أبداً.

فله الحمد على ما ألهم، وله الشكر على ما وفق و فَهّم، و على ماجاد و أنعم، وله المن على ما قضى و أبرم، و على ما أَخّر و قَدّم، وله الثناء والمجد الأعظم، نحمده سبحانه حمداً لايماثل، و نسأله أن يوفقنا لحمد يرضاه و شكر يهواه، لايشوبه عارض، وأن يعيننا على حمده و شكره، فإننا نعجز عن بلوغ أمده و قدره، و نكل عن إحصاء عدده و وصفه.

اللهم ألهمنا محامدك ، ووفقنا لصفاء خدمتك، واكشف لنا عن حقائق معرفتك ، وواصلنا بصاف من تمجيدك ووظائف تحميدك ، وانلنا من خزائن مزيدك ، وصَفّ لنا الأواني، و كمل لنا منك الأماني، و حقق لنا المعاني، و رَضّنا بما تُقَدِّر مما هو فانٍ، وارزقنا سريرة نقية، وآلات طاهرة نقية، و عافية وفية، و عاقبة مرضية، و نعمة كفية، و عهوداً وفية، وعيشة هنية، وحيطة من كل البرية، و أقبل بنا عليك بالكلية، و اعصمنا من الزيغ والهوية، و من كل مارق غوية، و كل قواطع منسية، يا بارىء البرية، و قاضي القضية، و مجزل العطية، و رافع السماوات المبنية،

---

١ ــ كذا والظاهر أن الصواب: فيهم.

و ماهد الأرض المدحية، صلّى الله على محمد سيد البرية، و على آله الأئمة الراضين المرضية، بأفضل صلواتك و أتمّ تحياتك و بركاتك.

• • •

دليل آخر على حدوث العالم و قدم محدثه:

و مما يستدل به على محدث للعالم، أنا نجد الأجسام مشتركة في كونها أجساماً، هي مع ذلك مفترقة في أمور أُخر: كونها تراباً و ماءً و هواءً و ناراً، فلا يخلو هذا الإفتراق في الصور والصفات اما أن يكون لأمر من الأُمور اقتضى ذلك أولا لأمر، فإن كان لا لأمر، لم تكن الأجسام بأن تفترق أولى من أن لا تفترق، ولم يكن بعضها بكونه أرضاً و بعضها هواءً أو ماءً بأولى من العكس، فثبت أنه لابد من أمر اقتضى افتراقها، ولايصح أن يكون ذلك الامر هو كونها أجساماً لأنها مشتركة في ذلك، فكان يجب أن تشترك في صفة واحدة، أو يكون كل بعض منها على جميع هذه الصفات المتصلات، فلابد أن يكون الأمر المقتضي لأمر إنما هو غيرها، ولا يصح أن يكون مثلها ولا من جنسها، ثم لايخلو أن يكون موجباً أو مختاراً، فإن كان موجباً فلم اوجب النار كونها ناراً، دون أن يوجب للماء أن يكون ناراً، و للأرض أن تكون هواءً؟ و كيف يصح وجود صور متضادة ولا موجب لها؟ و في فساد هذا دلالة على أنه مختاراً، و إذا ثبت ذلك فهو المحدِث القديم، الذي لايجوز أن يكون محدِثا إلا وهوحي قادر.

دليل آخر:

و مما يستدل به على أنه لابد للعالم من محدث، ما تجد فيه [من][1] إحكام الصنعة و إتقان التدبير، فلو جاز أن يتفق ذلك لابمحدث أحدثه، لجاز أن يجتمع ألواح وقار و مسامير و تتألف سفينة بغير جامع ولا مؤلف، ثم تعبر بالناس في البحر بغير معبر ولا مدبّر، فلما كان ذلك ممتنعاً في العقل، كان ذلك في العالم أشد امتناعاً و أبعد وقوعاً.

دليل آخر:

و مما يستدل به على وجود المدبر الصانع، أمر الفيل و أصحابه، الذين أخبر الله تعالى عنهم و عما أصابهم، مما ليس للملحد في تخريج الوجوه له حيلة، ولايكون ذلك إلاّ من الصانع سبحانه، و ليس إلى إنكاره سبيل لاشتهاره و قرب عهده، فلأنه يجوز أن يقوم

---

١ ــ أثبتناه لضرورة السياق.

رجل فيقول للناس في وجوههم و يتلو عليهم: **(ألم تركيف فعل ربك بأصحاب الفيل)**[١] و يقص عليهم قصتهم، و هم مع ذلك لم يروا هذا ولم يصح عندهم، و ليس من الطبائع التي يذكرها الملحدة ما يوجب قصة أصحاب الفيل، ولا علم في العادات مثله، ولا يقع من الآثار العلوية والسفلية نظيره، و هو أن يجيء طير كثير في منقار كل واحد حجر، فيرسله على كل واحد من الوف كثيرة، فيهلكهم دون العالمين، هذا مالا يكون إلا من صانع حكيم قادر عليهم، ولا يصح أن يكون إلا رب العالمين.

أبيات في التوحيد:

يا من يجل بأن أراه بناظري	و يعز عن أوصاف كُنهِ الخاطر
لو كنت تدركك العلوم تقدراً	و تفكراً و توهماً للخاطر
ما كنت معبوداً قديماً دائماً	حياً ولا صمداً و ملجأ حائر[٢]
و بما وكيف ترى و تعلم في الورى	عظم العظيم و سرقهر القاهر
لكن عظمت بأن تحاط جلالةً	أبداً فسبحان القديم الآخر

• • •

---

١ ــ الفيل ١٠٥: ١.

٢ ــ في الأصل: الحائر، والوزن الشعري يقتضي ما في المتن.

يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه و رضوانه، أبومحمد الحسن بن أبي الحسن الديلمي، أعانه الله على طاعته، و تغمده برأفته و رحمته:

اني حيث اثبت المعارف صدر الكتاب، لوجوب تقدمها على جميع العلوم، اقتضت الحال ارداف ذلك بذكر فضل العلم و أهله، ولم ألتزم ذكر سند أحاديثها، لشهرتها في كتبها المصنفة المروية عن مشايخنا ــ رحمهم الله تعالى ــ بأسانيدهم لها و أشير عند ذكر كل حديث مذكور أو أدب مسطور، إلى كتابه المحفوظ منه المنقول عنه، إلاّ ماشذ عني من ذلك، فلم أذكر إلا فص القول دون ذكر كتابه والراوي له.

فمن ذلك ما حفظته من كتاب كنز الفوائد إملاء الشيخ الفقيه أبي الفتح محمد ابن علي الكراجكي رحمه الله تعالى:

عن النبي صلى الله عليه و آله قال: «من خرج يطلب باباً من أبواب العلم، ليرد به ضالاً إلى هدى، أو باطلاً إلى حق، كان عمله كعبادة أربعين يوماً».

وقال عليه وآله السلام: «لساعة من العالم متكئاً على فراشه ينظر في علمه، خير من عبادة ثلاثين عاماً».

وقال عليه وآله السلام: «إذا استرذل الله عبداً، حظر عليه العلم».

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «ما أهدى أخ إلى أخيه هدية أفضل من كلمة حكمة، يزيده الله بها هدى، أو يرده عن ردى».

وقال صلى الله عليه وآله: «ما أخذ الله الميثاق على الخلق أن يتعلموا، حتى أخذ على العلماء أن يعلموا».

وروى أمير المؤمنين عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال: «من طلب العلم لله، لم يصب منه باباً إلا ازداد[١] في نفسه ذلاً، وفي الله تواضعاً، ولله خوفاً، وفي الدين اجتهاداً، فذلك الذي ينتفع بالعلم فليتعلمه، ومن طلب العلم للدنيا، والمنزلة عند الناس، والحظة عند السلطان، لم يصب منه باباً إلّا ازداد في نفسه عظمة، وعلى الناس استطالة، وبالله اغتراراً، وفي الدين جفاءً، فذلك الذي لم ينتفع بالعلم فليكف عنه[٢] الحجة عليه والندامة والخزي يوم القيامة».

---

١ ــ في الأصل: أزاد، و ما أثبتناه هوالصواب.

٢ ــ في الأصل: عند، و ما أثبتناه هوالصواب.

وقال صلى الله عليه وآله: «يبعث الله تعالى العالم والعباد يوم القيامة، فإذا اجتمعا عند الصراط، قيل للعابد: ادخل الجنة فانعم فيها بعبادتك، وقيل للعالم: قف هاهنا في زمرة الأنبياء، فاشفع فيمن أحسنت أدبه في الدنيا».

وقال صلى الله عليه وآله: «فضل العالم على العابد، كفضلي على سائر الأنبياء».

وقال أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله: «العلم وراثة كريمة، والآداب حلل حسان، والفكر مرآة صافية، والاعتبار منذر ناصح، وكفى بك أدباً لنفسك تركك ماتكرهه لغيرك »[1].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «طلب العلم فريضة على كل مسلم».

وقال: «العلم علمان: علم في القلب فذلك العلم النافع، وعلم في اللسان فذلك[2] حجة على العباد».

وقال:«أربع تلزم كل ذي حجى من أُمتي، قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: استماع العلم، وحفظه، والعمل به، ونشره».

وقال صلى الله عليه وآله: «العلم خزائن ومفاتيحها السؤال، فسلوا يرحمكم الله، فإنه يؤجر فيه أربعة: السائل، والمجيب، والمستمع، والمحب له[3]».

وقال عليه السلام: «من يرد الله تعالى به خيراً يفقهه في الدين».

وقال: «إن الله لايقبض العلم انتزاعاً ينزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم، اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا[4] فأفتوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا».

وقال: «من ازداد في العلم رشداً، ولم يزدد في الدنيا زهداً، لم يزدد من الله إلاّ بعداً»[5].

وقال: «انما مما أخاف على أُمتي زلات العلماء».

---

١ ــ النسخة المطبوعة من كنزالفوائد خالية من الأحاديث المتقدمة الذكر.

٢ ــ في الأصل: وذلك، وما أثبتناه من المصدر.

٣ ــ في المصدر: لهم.

٤ ــ في الأصل: فسألوا، وما أثبتناه من المصدر.

٥ ــ كنز الفوائد: ٢٣٩، من: وقال النبي (ص): «طلب العلم فريضة...».

وقال: «قيدوا العلم بالكتابة».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «تعلموا العلم، فإن تعليمه حسنة، و طلبه عبادة، والبحث عنه جهاد، و تعليمه لمن لايعلمه صدقة، و بذله لأهله قربة، لأنه علم الحلال والحرام، و سبيل منازل[١] الجنة، والأنيس في الوحشة، والصاحب في الغربة، والمحدث في الخلوة، والدليل على السراء والضراء، والسلاح[٢] على الأعداء، والزينةعند الأخلاء، يرفع به أقواماً فيجعلهم للخير قادة و أئمة، و تقتص آثارهم،و يُقتدىٰ بفعالهم، و يُنتهىٰ إلى رأيهم، ترغب الملائكة في خُلَّتِهم، و بأجنحتها[٣] تمسحهم، و يستغفر لهم كل رطب و يا بس، لأن العلم حياة القلوب، و مصابيح الأبصار من الظلم، و قوة الأبدان من الضعف، و يبلغ به العباد[٤] منازل الأخيار، والدرجات العلى، و به توصل الأرحام، و يعرف الحلال من الحرام، و هو إمام العمل و العمل تابعه،يلهمه[٥] الله تعالى أنفس السعداء و يحرمه الأشقياء».

و قال عليه السلام: «الكلمة من الحكمة، يسمع بها الرجل فيقولها أو يعمل بها، خير من عبادة سنة».

و قال عليه السلام: «تعلموا العلم، و تعلموا للعلم السكينة والوقار والحلم، ولا تكونوا جبابرة العلماء، فلا يقوم علمكم بجهلكم».

و قال عليه السلام: «شكرالعالم على علمه أن يبذله لمستحقه[٦]».

و قال عليه السلام: «لاراحة في عيش، إلا لعالم ناطق، أو مستمع واع».

و قال عليه السلام: «اغد عالماً، أو متعلماً، ولا تكن الثالث فتهلك[٧]».

و قال عليه السلام: «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم، رضاً بما يصنع».

---

١ ــ في الأصل: منار، و ما أثبتناه من المصدر.

٢ ــ في الأصل: الصلاح، و ما أثبتناه من المصدر.

٣ ــ في الأصل: بأجنحتهم، و ما أثبتناه من المصدر.

٤ ــ في المصدر: بالعباد.

٥ ــ في الأصل زيادة: الىٰ، و صوابه ما في المتن كما في المصدر.

٦ ــ في المصدر: لمن يستحقه.

٧ ــ في المصدر: فتعطب.

و قال عليه السلام: «لو أن حملة العلم حملوه بحقه، لأحبهم الله و ملائكته و أهل طاعته من خلقه، ولكن[١] حملوه لطلب الدنيا، فمقتهم الله، و هانوا على الناس».

و قال عليه السلام: «العلوم أربعة: الفقه للأديان، والطب للأبدان، والنجوم لمعرفة الأزمان، والنحو للسان».

و قال محمد بن علي الباقر عليه السلام: «عالم ينتفع بعلمه، أفضل من سبعين ألف عابد».

و قال عليه السلام: «من أفتى الناس بغير علم ولا هدى، لعنته ملائكة السماء، و ملائكة الرحمة، و ملائكة العذاب، و لحقه و زر من عمل بفتياه».

و قال الصادق عليه السلام: «تفقهوا في دين الله ولا تكونوا أعراباً، فإنه من لم يتفقه في دين الله، لم ينظر الله إليه يوم القيامة، و لم يزك له عمل».

و قال عليه السلام: «العامل على غير بصيرة، كالسائر على غير الطريق، ولا يزيده سرعة السير إلا بعداً».

و قيل (له عليه السلام)[٢]: أيحسن بالشيخ أن يتعلم؟ فقال: «إذا كانت الجهالة تقبح منه، (حسن منه التعلم)[٣]»[٤].

و قال الصادق عليه السلام: «تعلموا العلم، و أثبتوه، واحكموه بالدرس، و إن لم تفعلوا ذلك يَدرس».

و قال عليه السلام لخيثمة: «أبلغ موالينا السلام، و اوصهم بتقوى الله والعمل الصالح، و أن يعود صحيحهم مريضهم، وليعد غنيهم على فقيرهم، وليحضر حيهم جنازة ميتهم، و أن يتآلفوا في البيوت، و يتذاكروا علم الدين، ففي ذلك حياة أمرنا، رحم الله من أحيا أمرنا.

و اعلمهم ــ ياخيثمة ــ أنا لانغني عنهم من الله شيئاً، إلاّ بالعمل الصالح، و أن ولايتنا لا تنال إلا بالورع والإجتهاد، و أن أشد الناس عذاباً يوم القيامة، من

---

١ ــ في المصدر: ولكنهم.

٢ ــ في المصدر: لأحد الحكماء.

٣ ــ في المصدر: فإن التعلم يحسن منه.

٤ ــ كنز الفوائد: ٢٣٩ ــ ٢٤٠، من: و قال أمير المؤمنين (ع): «تعلموا العلم، فإن تعليمه...».

وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره».

و روي أن أميرالمؤمنين عليه السلام، أوصى ولده الحسن، فقال: «يا بني، احرز حظك من الأدب و فرغ له قلبك، فإنه أعظم من أن تخالطه[١] دنس، و اعلم أنك إن أعوزت غنيت به، و إن اغتربت كان لك الصاحب الذي لاوحشة معه، الأدب هو لقاح العقل، و ذكاء القلب، و زينة اللسان، و دليل الرجل على مكارم الأخلاق، و ما الإنسان لولا الأدب إلا بهيمة مهملة، لله درّ الأدب! إنه يسود غير السيد، فاطلبه واكسبه تكتسب القدر والمال، من طلبه صال به، ومن تركه صيل عليه، يلزمه الله السعداء، و يحرمه الأشقياء، والدنيا طوران: فمنهما لك، و منهما عليك، فما كان منهما لك أتاك على ضعفك، و ما كان منهما عليك لم تدفعه بقوتك».

و قال عليه السلام: «قيمة كل امرىء ما يحسن، والناس أبناء ما يحسنون».

و قال عليه السلام: «المرء مخبوء تحت لسانه».

و قال عليه السلام: «العلم وراثة مستفادة، و رأس العلم الرفق، و آفته الخرق، والجاهل صغير و إن كان شيخاً، والعالم كبير و إن كان حدثاً، والأدب يغني عن الحسب، و من عرف بالحكمة لحظته العيون بالهيبة والوقار، و العلم مع الصغر كالنقش في الحجر، وزلّة العالم كانكسار السفينة تغرق و تُغرق، والآداب تلقيح الأفهام و مفتاح[٢] الأذهان».

و قال: «و تحزم، فإذا استوضحت فاعزم، ولو سكت من لايعلم سقط الإختلاف، و من جالس العلماء وُقِّر، و من خالط الأنذال حقّر، لا تحتقرن عبداً آتاه الله الحكمة والعلم، فإن الله تعالى لم يحقّره حيث آتاه إيّاه، والمودة أشبك الأنساب، لا تستر ذلّ حسب ذي العلم فإن الله تعالى لم يحقره حيث آتاه أشرف الأحساب، ولا كنز أنفع من العلم، ولا قرين سوء شرّ من الجهل، والعلم خير من المال، لأن العلم يحرسك، و أنت تحرس المال، والعلم يزكو على الإنفاق، والمال (تنقصه النفقة)[٣]، والعلم حاكم، والمال محكوم عليه، فعليكم بطلب العلم، فإن طلبه فريضة، و هو صلة بين الإخوان، ودال على المروّة، و تحفة في المجالس،

---

١ ــ كذا، و لعل الصواب: تخلطه بدنس.

٢ ــ في المصدر: و نتائج.

٣ ــ في المصدر: ينفذ بالنفقة.

صاحب في السفر، وأُنس في الغربة، ومن عرف الحكمة لم يصبر عن الازدياد منها، والشريف من شرَّفه علمه، والرفيع من رفعته الطاعة، والعزيز من أعزته التقوى»[١].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا قول إلاّ بعمل، ولاقول ولاعمل إلاّ بنيّة، ولا قول وعمل ونية إلاّ بإصابة السنة».

وما نقلته من نهج البلاغة تصنيف السيد الرضي الموسوي رضي الله عنه.

قال: كميل بن زياد: أخذ بيدي أميرالمؤمنين عليه السلام فأخرجني إلى الجبانة[٢]، فلما أصحر تنفس الصُّعَداء، ثم قال:

«يا كميل، إن هذه القلوب أوعية، فخيرها أوعاها، فاحفظ عني ما أقول لك، الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلّم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنورالعلم، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق.

يا كميل، العلم خير من المال، العلم يحرسك، وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الانفاق، وصنيع المال يزول بزواله.

يا كميل بن زياد، معرفة العلم دين يدان به، ويكسب صاحبه الطاعة في حال حياته، وحسن الأحدوثة بعد وفاته، والعلم حاكم، والمال محكوم عليه، هلك خزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة.

ها! إن هاهنا علماً جمّاً، لوأصيب له حملة ــ وأشار إلى صدره ــ بلى أصيب له لقناً غير مأمون عليه، مستعملاً آلة الدين للدنيا، ومستظهراً بنعم الله على عباده، وبحججه على أوليائه، أو منقاداً[٣] لحملة الحق، لابصيرة له في أحنائه[٤]، ينقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة، ألا لا ذا ولاذاك ! أو منهوماً باللذة، سلس القياد للشهوة، أو مغرماً بالجمع والإدّخار، ليسا من رعاة الدين في شيء، أقرب شيء

---

١ ــ كنز الفوائد: ١٤٧، من: وقال عليه السلام: «قيمة كل امرئ ما يحسن...».

٢ ــ الجبّانة: الصحراء، وتسمّى بها المقابر، لأنها تكون في الصحراء... والجبّان: الصحراء أيضاً. «مجمع البحرين ــ جبن ــ ٦: ٢٢٤».

٣ ــ في الأصل: متقلداً، وما أثبتناه من المصدر.

٤ ــ أحنائه: معاطفه ومطاويه. الصحاح ــ حنا ــ ٦: ٢٣٢١).

شبهاً بهما الأنعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامليه.

اللهم بلى، لا تخلو الأرض من حجة قائم لله بحجته، إمّا ظاهراً مشهوراً، أو خائفاً مغموراً كي لا تبطل حجج الله و بيّناته، وكم ذا و أين اولئك!؟ اولئك ــ والله ــ الأقلّون عدداً، والأعظمون [عندالله][1] قدراً، يحفظ الله حججه و بيّناته بهم حتى يودعوها نظراءهم، و يزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة، و باشروا روح اليقين، واستلانوا ما استوعره المترفون، و أنسوا بما استوحش منه الجاهلون، و صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها متعلقة بالمحل الأعلى، أُولئك خلفاء الله في أرضه، والدعاة إلى دينه سراً وجهراً، آه آه! شوقاً إلىٰ رؤيتهم»[2]

و قال أيضا لكميل بن زياد: «تبذل ولا تشهر، ووار شخصك ولا تذكر، و تعلّم واعمل،واسكت تسلم، تسرّ الأبرار، و تغيض الفجار فلا عليك إذا علّمك الله معالم دينه، ألاّ تعرف الناس ولا يعرفونك».

و بعد فقد جمع الله ــ جل جلاله ــ معاني ماقلناه و زيادة في كتابه العزيز، بقوله سبحانه: (هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون)[3].

و في قوله تعالى:(انّما يخشى الله من عباده العلماءُ)[4].

و في قوله: (كونوا ربانيين بما كنتم تعلّمون الكتاب و بما كنتم تدرسون)[5].

و في قوله: (شهد الله أنه لا إله إلّا هووالملائكةوأُولواالعلم)[6]فقرن شهادته بشهادتهم و شهادة ملائكته، و هذا يدل على عظيم منزلتهم، و رفيع مكانتهم، و علو درجتهم.

و قال سبحانه: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)[7].

و قال سبحانه و تعالى، حكاية عن يوسف عليه السلام: (ذلكما مما علمني

---

١ ــ أثبتناه من المصدر.

٢ ــ نهج البلاغة ٣: ١٤٧/١٨٦.

٣ ــ الزمر ٣٩: ٩.

٤ ــ فاطر ٣٥: ٢٨.

٥ ــ آل عمران ٣: ٧٩.

٦ ــ آل عمران ٣: ١٨.

٧ ــ النحل ١٦: ٤٣، الأنبياء ٢١: ٧.

ربي)[١].

و قال: (ففهمناها سليمان)[٢].

و قال تعالى: (وعلّم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين)[٣]فرفعه عليهم بفضيلة العلم، و أسجدهم له.

وقال سبحانه: (قال الذي عنده علم من الكتاب)[٤].

و قال تعالى: (كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب)[٥] في كل ذلك يستشهد أهل العلم، لايشير إلا اليهم، ولايعتد إلا بهم، و كفى بذلك فضيلة و فضلاً بالعلم و أهله.

ولقد أحسن الخليل بن أحمد ــ رحمه الله ــ في قوله لولده: يا بني، تعلّم العلم، فإنه يقوّمك و يسددك صغيراً و يقدمك و يسودك كبيراً.

و قال الصادق عليه السلام لأصحابه: «احسنوا النظر فيما لايسعكم جهله، وانصحوا لأنفسكم فيما لايسعكم جهله، و معرفة مالا عذر لكم في تركه، فإن للدين أركاناً لاينفع من جهلها شدة اجتهاده في ظاهر عبادته، ولايضر من عرفها فدان بها حسن اقتصاده».

و قال أميرالمؤمنين عليه السلام: «العاقل يعمل بالدرايات، والجاهل يعمل بالروايات».

و قال عليه السلام: «كونوا درّائين، ولا تكونوا روّائين».

و قال عليه السلام: «همة العاقل الدراية، و همة الجاهل الرواية».

ولقد صدق ــ صلى الله عليه ــ فإن الدراية هي العلم القطعي الذي تبرأ به الذمة على اليقين به، و صاحب الرواية على خطر، لإقدامه على أمر لم يعرف صحة الدليل على العمل به أو الترك له، و من هاهنا امتنع كثير من أصحابنا ـ رحمهم الله ـ عن العمل بالخبر الواحد، المتجرّد من قرينة تعضده.

---

١ ــ يوسف ١٢: ٣٧.

٢ ــ الأنبياء ٢١: ٧٩.

٣ ــ البقرة ٢: ٣١.

٤ ــ النمل ٢٧: ٤٠.

٥ ــ الرعد ١٣: ٤٣.

و قد أشار مولانا الصادق عليه السلام إلى العمل على اليقين، والحث على العلم ، المقطوع به في المعارف الدينية، عقيب ذكره المعارف العقلية، بقوله عليه السلام: «وجدت علم الناس في أربع: أحدها: أن تعرف ربك، والثاني: ان تعرف ما أراد منك، والثالث: أن تعرف ما صنع بك، والرابع: أن تعرف ما يخرجك من دينك»[١].

وقيل لبعض الحكماء[٢] : العلم أفضل أو المال؟ فقال: العلم، فقيل له: فما بالنا نرى العلماء على أبواب الأغنياء، ولا نكاد نرى الأغنياء على أبواب العلماء؟ فقال: ذلك لمعرفة العلماء بمنفعة المال، وجهل الأغنياء بفضل العلم[٣] .

ولقد أحسن الشاعر في قوله:

العلم زينٌ و تشريفٌ لصاحبِهِ ... فاطلب ـ هُديتَ ـ فنون العلم والأدبا
لاخيرَ فيمن له أصلٌ بلا أدب ... حتى يكونَ على من زانه حدبا
كم من نجيب[٤] أخي غيٍّ و طمطمةٍ[٥] ... فدمٍ[٦] لدى القوم معروفٍ إذا انتسبا
و خاملٍ مقرفِ الآباءِ ذي أدبٍ ... نال المعالي به والمالَ والنشبا

المقرف: الذي تكون أمه كريمة و أبوه غير كريم.

يا طالب العلم نعم الشيء تطلبه ... لا تعدلنَّ به ورقا ولاذهبا
فالعلم كنز و ذخر لانفاد له ... نعم القرين إذاما عاقلاً صحبا[٧]

وروي عن لقمان أنه قال:

العلم زينٌ والسكوت سلامةٌ ... فإذا نطقَت فلا تكن مكثارا
ما إن ندمت على سكوتٍ مرةً ... ولقد ندمتُ على الكلامِ مرارا

و قال آخر:

تَعَلَّمْ فليس المرءُ يخلق عالماً ... وليس أخو علم كمن هو جاهلُ

---

١ ــ كنزالفوائد: ٩٩.
٢ ــ في الكنز: لبزرجمهر.
٣ ــ كنزالفوائد: ٢٤٠.
٤ ــ في الكنز: حسيب.
٥ ــ الطمطمة: عجمة الإنسان فلا يفصح (الصحاح ــ طمم ــ ٥: ١٩٧٦).
٦ ــ الفدم: العييّ الثقيل (الصحاح ــ فدم ــ ٥: ٢٠٠١).
٧ ــ كنزالفوائد: ٢٤٠ ــ ٢٤١.

و ان عـزيزَ القـوم لاعـلـمَ عـنـدَهُ ذلـيـلٌ إذا انـضـمـت عليه المحافلُ

و قال آخر:

لا تيأسَنَّ اذا ما كنتَ ذا أدب على خمولكَ أن ترقى إلى الفلك

بينا ترى الذهبَ الابريزَ مُطَّرَحاً في الترب إذ صار إكليلاً على الملك

نعود إلى ذكر النثر من القول، في مدح العلم و أهله، و ذم من لم يتعلم لله تعالى، ولم يقم فيه بما يجب عليه.

روى الشيخ أبو جعفر محمد بن بابويه ــ رحمه الله تعالى ــ في كتاب الخصال في باب الثلاثة قال:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «طلبة العلم على ثلاثة أصناف، ألا فاعرفوهم بصفاتهم و أعيانهم:

فصنف منهم يتعلمون للمراء والجهل، و صنف منهم يتعلمون للإستطالة والختل، و صنف منهم يتعلمون للفقه والعقل، فصاحب المراء والجهل، تراه مؤذياً ممارياً للرجال في أندية المقال، قد تسربل بالخشوع و تخلى من الورع، فدقّ الله من هذا حيزومه، و قطع منه خيشومه.

و صاحب الإستطالة والختل، [فإنه][1] يستطيل به على أمثاله من أشكاله، و يتواضع للأغنياء من دونهم، فهو لحلوائهم هاضم، ولدينه حاطم، فأعمى الله من هذا بصره، و قطع من آثار العلماء أثره.

و أما صاحب الفقه والعقل، فإنك تراه ذا كآبة و حزن، قد قام الليل في حندسه، وانحنى في برنسه، يعمل و يخشى، خائفاً وجلاً من كل أحد إلا من كل ثقة من إخوانه، فشدّ الله من هذا أركانه، و أعطاه يوم القيامة أمانه»[2].

و من كتاب الكراجكي: عن سليم بن قيس الهلالي، عن علي، عن النبي ــ صلى الله عليهما و آلهما ــ قال: «العلماء رجلان: رجل عالم أخذ بعلمه فهو ناج، و عالم تارك لعلمه فهذا هالك، و ان أشد أهل النار ندامة و حسرة، رجل دعا عبداً الى الله ــ سبحانه ــ فاستجاب له و قبل منه، فأطاع الله فأدخله الله الجنة، و أدخل الداعي النار، بتركه علمه، واتباع الهوى، و طول الأمل، فإن اتباع الهوى يصد عن

---

١ ــ أثبتناه من المصدر.

٢ ــ الخصال: ١٩٤/٢٦٩.

الحق، و طول الامل يُنسي الآخرة»[١].

و قال عليه السلام: «منهومان لايشبعان: طالب دنيا، و طالب علم، فمن اقتصر من الدنيا علىٰ ما أحل الله له سلم، و من تناولها من غير حلها هلك، إلا أن يتوب و يراجع، و من أخذ العلم من أهله و عمل بعلمه نجا، و من أراد به الدنيا فهي حظه»[٢].

و قال عليه السلام: «الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا، قيل: يا رسول الله ما دخولهم فيها؟ قال: اتباع السلطان، فإذا فعلوا ذلك، فاحذروهم علىٰ دينكم»[٣].

و عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: «من طلب العلم ليباهي به العلماء، أو يماري به السفهاء، أو يصرف وجوه الناس إليه، فليتبوأ مقعده من النار، و ان الرئاسة لا تصلح إلا لأهلها»[٤].

وعن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: «إن أحبكم إلى الله تعالى أحسنكم عملاً، و إن اعظمكم عندالله عملاً أعظمكم فيما عندالله رغبة، و إن أنجاكم من عذاب الله أشدكم خشية، و إن أقربكم من الله جل ذكره أوسعكم خلقاً، و إن أرضاكم عندالله أشبعكم لعياله، و إن أكرمكم عندالله أتقاكم»[٥].

وعن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «ثلاث من كن فيه فلا يُرجىٰ خيره، من لم يستح من[٦] العيب، ولم يخش الله في الغيب، ولم يرعوِ عند الشيب»[٧].

و روى الشيخ ورام ــ رحمه الله ــ في مجموعه عن النبي صلى الله عليه وآله: «يكون في آخر الزمان علماء، يُرغِّبون الناس في الاخرة ولا يَرغبون، وَ يُزَهِّدُون

---

١ ــ الخصال: ٦٣/٥١، و فيه: عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي، عن أميرالمؤمنين عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه و آله.

٢ ــ الكافي ١: ١/٣٦.

٣ ــ الكافي ١: ٥/٣٧.

٤ ــ الكافي ١: ٦/٣٧.

٥ ــ الكافي ٨: ٢٤/٦٨.

٦ ــ في الأصل: في، و ما أثبتناه من الكافي.

٧ ــ الكافي ٨: ٢٧١/٢١٩.

الناسَ في الدنيا ولا يَزهدون، و ينهون الناس عن الدخول إلى الولاة ولا ينتهون، يقربون الأغنياء، و يباعدون الفقراء، أُولئك الجبارون أعداء الله»[١].

و حيث قد ذكرنا فضل العالم والعلم، و حال من لم يعمل بعلمه، فينبغي أن نذكر حال المتعلم، و ما يجب أن يكون عليه من الصفات التي و صفها الائمة الصادقون عليهم الصلاة والسلام.

من كتاب الخصال لابن بابويه ــ رحمه الله تعالى ــ في باب ست[٢] عشرة خصلة، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: «إن من حق العالم: أن لا تكثر السؤال عليه، ولا تسبقه بالجواب، ولا تلح عليه إذا أعرض، ولا تأخذ بثوبه إذا كسل، ولا تشير إليه بيدك ، ولا تغمزه بعينك، ولا تساره في مجلسه، ولا تطلب عوراته، و ألاّ تقول: قال فلان خلاف قولك، ولا تفشي له سراً، ولا تغتاب عنده أحداً، و أن تحفظه شاهداً و غائباً، وأن تعم القوم بالسلام و تخصه بالتحية، و تجلس بين يديه، و إن كانت له حاجة سبقت القوم إلى حاجته[٣]، ولا تمل من طول صحبته، فإنما هو مثل النخلة، فانتظر متى تسقط عليك منها منفعة. والعالم بمنزلة الصائم القائم المجاهد في سبيل الله، و إذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلمة لا تسد إلى يوم القيامة، و إن طالب العلم يشيعه[٤] سبعون ألف ملكاً من مقربي السماء»[٥].

و قال علي عليه السلام لابن عباس[٦]: «إن حق معلمك عليك التعظيم له، والتوقير لمجلسه، و حسن الاستماع والإقبال عليه، و أن لا ترفع صوتك عليه، ولا تجيب أحداً يسأله حتى يكون هوالمجيب له، ولا تحدث في مجلسه أحداً، ولا تغتاب عنده أحداً، وأن تدفع عنه اذاذكربسوء، و أن تستر عيوبه و تظهر مناقبه، ولا تجالس له عدواً، ولا تعادي له ولياً، فإذا فعلت ذلك، شهدت لك ملائكة الله بأنك قصدته و تعلمت علمه لله جل اسمه لاللناس».

---

١ ــ تنبيه الخواطر ١: ٣٠١.

٢ ــ في الأصل: سبعة و ما أثبتناه من المصدر.

٣ ــ في المصدر: خدمته.

٤ ــ في المصدر :ليشيعه .

٥ ــ الخصال: ١/٥٠٤.

٦ ــ في الأصل: «وقال علي بن العباس عليه السلام»، و لعل الصواب ما أثبتناه.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: «العالم العامل بغير علمه، كالجاهل الحائر الذي لايستفيق من جهله، بل الحجة عليه أعظم، والحسرة له ألزم، و هو عند الله ألوم»[١].

و قال عليه السلام: «من نصب نفسه للناس إماماً، فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، فإن معلم نفسه و مؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس و مؤدبهم»[٢].

و روى جابر الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «لساعة من عالم يتكىء على فراشه ينظر في علمه، خير من عبادة العابد سبعين عاماً».

و روى أنس بن مالك في فضل قراءة (**شهد الله أنه لا إله إلا هو**)[٣] بما تضمنت من فضيلة العلم والعلماء.

قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «تعلموا العلم، فإن تعليمه لله حسنة، و مدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، و تعليمه من لايعلمه صدقة، و تذكره لأهله قربة لأنه معالم الحلال والحرام، و منار سبيل الجنة، والأنيس في الوحشة، والصاحب في الغربة، والمحدث في الخلوة، والدليل على السراء والضراء، والسلاح على الأعداء، والقربة عند الغرباء، فيرفع الله به أقواماً، فيجعلهم يقتدى بهم ، ويقتص بآثارهم، و ينتهى إلى رأيهم، و ترغب الملائكة في خلتهم، و بأجنحتها تمسحهم، و في صلاتهم تستغفرلهم، كل رطب و يابس يستغفرلهم، حتى حيتان البحار و هوامها، و سباع الأرض و أنعامها، والسماء و نجومها.

ألا وان العلم حياة القلوب، و نورالأبصار، و قوة الأبدان، يبلغ بالعبد منازل الأحرار، و مجالس الملوك ، والذكر فيه يعدل بالصيام، و مدارسته بالقيام، و به يعرف الحلال والحرام، و به توصل الأرحام، و هو امام العمل، يلهمه الله السعداء، و يحرمه الأشقياء».

و هذا الحديث ــ أيضاً ــ فيه زيادة عن الحديث الذي يروى عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، و لهذا كررناه.

---

١ ــ نهج البلاغة ١: ٢١٥/ذيل خطبة ١٠٦.

٢ ــ نهج البلاغة ٣: ١٦٦/٧٣.

٣ ــ آل عمران ٣: ١٨.

و أوصى لقمان ابنه فقال: يا بني، تعلم العلم والحكمة تشرف، فإن الحكمة تدل على الدين، و تشرف العبد على الحر، و ترفع المسكين على الغني، و تقدم الصغير على الكبير، و تجلس المسكين مجالس الملوك ، و تزيد الشريف شرفاً، والسيد سؤدداً، والغني مجداً، و كيف يظن ابن آدم أن يتهيأ له أمر دينه و معيشته بغير حكمة،ولن يهيىء الله عزوجل أمرالدنيا والآخرة إلا بالحكمة، و مثل الحكمة بغير طاعة، مثل الجسد بغير نفس، أو مثل الصعيد بغيرماء، ولا صلاح للجسد بغير نفس، ولا للحكمة بغير طاعة.

و اعلم يا بني، أن الدنيا بحر عميق، وقد هلك فيه خلق كثير، فاجعل سفينتك فيه الإيمان بالله ، وزادك التقوى، و شراعك التوكل على الله، وسكانك الإخلاص له، واعلم أنك إن نجوت فبرحمة الله ، و إن هلكت فبنفسك.

واعلم يابني، ان من حين نزلت من بطنٰ أمك استدبرت الدنيا واستقبلت الآخرة، فأصبحت بين دارين: دار تقرب منها، ودارتباعدعنها،فلاتجعلن همك إلاّعمارة دارك التي تقرب منها و يطول مقامك بها، فلها خلقت، و بالسعي لها أُمرت، ثم أطع الله بقدر حاجتك إليه، واعصه بقدر صبرك على عذابه، و إذا أردت أن تعصيه فاطلب موضعاً لايراك فيه، و عليك بقبول الموعظة والعمل بها، فإنها عندالمؤمن أحلى من العسل الشهد، و على المنافق أثقل من صعود الدرجة على الشيخ الكبير.

واعلم يا بني، أن الموت على المؤمن كنومة نامها، و بعثه كانتباهه منها فاقبل وصيتي هذه، واجعلها نصب عينيك ، والله خليفتي عليك ، وهوحسبنا و نعم الوكيل.

و إياك والكسل والضجر، فإنك إذا كسلت لم تؤد فرضاً ولا حقاً، و إذا ضجرت لم تصبر على حق.

و روى صفوان في كتاب النوادر[١] يرفعه إلى أبي حمزة الثمالي، عن علي ابن الحسين عليه السلام، قال: «من صفة المسلم أن يخلط عمله بالعلم، و يخلص ليعلم، و ينصب ليسلم، و ينطق ليفهم، لايخون أمانته الأصدقاء، ولايكتم شهادته

---

١ ــ قال الشيخ الطهراني في الذريعة ٢٤: ١٧٤٧/٣٣٣: النوادر: لصفوان بن يحيى بياع السابري، بجليّ الولاء، من أصحاب الكاظم و وكيل الرضا والجواد عليهم السلام، و مؤلف ٣٠ كتاباً، المتوفى ٢١٠هـ ، و هو من أصحاب الإجماع، ذكره الكشي والنجاشي والطوسي.

للأعداء، ولا يفعل شيئاً من الخير رياء ولا يتركه حياء، ان زُكّي خاف مما يقولون، و يستغفرالله مما لايعلمون، لايغره قول من جهله، و يخشى إحصاء ماقد عمله».

و من الكتاب أيضاً قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: «الحمدلله الذي جعل العلم لنا مصباحاً في ظلم الدجى، والحلم لنا وقاراً عند الجهالة، والقصد لنا هادياً عند حيرة الأُمور، والصبر لنا جنة عند نازلة الأُمور».

و من كتاب الخصال في ذم فاسق العلماء: عن البرقي أحمد بن أبي عبدالله ، يرفعه إلى أميرالمؤمنين عليه السلام، قال: «قطع ظهري رجلان من الدنيا: رجل عليم اللسان فاسق، و رجل جاهل القلب ناسك ، هذا يصد بلسانه[1] عن فسقه، و هذا بنسكه عن جهالته، فاتقوا الفاسق من العلماء، والجاهل من المتعبدينْ، أُولئك فتنة كل مفتون، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: يا علي، هلاك أُمتي على يد كل منافق عليم اللسان»[2].

و من كتاب القلائد: روي عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: «أيها الناس، اعلموا أن كمال الدين و رأس الطاعة لله، طلب العلم والعمل به، ألا و ان طلب العلم أوجب عليكم من طلب الرزق، لأن الرزق مقسوم مضمون لكم، قسمه عادل بينكم وسَيَفي لكم، والعلم مخزون عند أهله وقد أُمرتم بطلبه من أهله، فاطلبوه».

و من كلام لمولانا أميرالمؤمنين عليه السلام في الدعاء إلى معرفة حقه و بيان فضله، و صفة العلماء، و ما ينبغي لمتعلم العلم أن يكون عليه، في خطبة له رواها الشيخ المفيد في كتاب (الإرشاد) تركنا ذكر صدرها إلى قوله عليه السلام:

«والحمدلله الذي هدانا من الضلالة، و بصّرنا من العمى، و منّ علينا بالإسلام، و جعل فينا النبوة، و جعلنا النجباء، و جعل أفراطنا أفراط الأنبياء، و جعلنا خير أُمة أُخرجت للناس: نأمر بالمعروف، و ننهى عن المنكر، و نعبد الله لانشرك به شيئاً، ولا نتخذ من دونه ولياً، فنحن شهداء الله والرسول شهيد علينا، نشفع فنشفّع فيمن شفعنا له، و ندعو فيستجاب دعاؤنا، ويغفر لمن نشفع[3] له ذنوبه، أخلصنا لله فلم ندع من دونه ولياً.

---

١ ــ في الأصل: بصد لسانه، و ما أثبتناه من المصدر.

٢ ــ الخصال: ٦٩/١٠٣.

٣ ــ في المصدر: ندعو.

أيها الناس، تعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واتقوا الله، إن الله شديد العقاب.

أيها الناس، اني ابن عم نبيكم، و أولاكم بالله و رسوله، فاسألوني ثم اسألوني، فكأنكم بالعلم قد تفقدونه[١]، انه لايهلك عالم إلا هلك معه بعض علمه، و إنما العلماء في الناس كالبدر في السماء يضيء[٢] على سائر الكواكب، خذوا من العلم ما بدا لكم، و اياكم أن تطلبوه لخصال أربع: لتباهوا به العلماء، أو تماروا به السفهاء، أو تراؤا به في المجالس، أو تصرفوا [به][٣] وجوه الناس إليكم للترؤس، لايستوي عندالله في العقوبة الذين يعلمون والذين لايعلمون، نفعنا الله و إياكم بما علمنا، وجعله لوجهه خالصاً، إنه سميع قريب[٤]»[٥].

و قال عليه السلام: «حسن الأدب ينوب عن الحسب»[٦].

و قوله عليه السلام: «لاحياة إلاّ بالدين، ولاموت إلا بجحود اليقين، فاشربوا العذب الفرات، ينبهكم من نومة السبات، و إياكم والسمائم[٧] المهلكات».

يشير عليه السلام إلى معرفة العلم اليقين، و يحذر من الإخلاد إلى الجاهلين.

و قال عليه السلام: «العاقل يعمل بالدرايات، والجاهل يعمل بالروايات».

و قال عليه الصلاة والسلام: «همة العاقل الدراية، و همة الجاهل الرواية».

و قال الصادق عليه السلام: «كونوا درّائين، ولا تكونوا روّائين، فلخبر تدريه، خير من ألف خبر ترويه».

و قال كميل بن زياد: قال لي مولانا أميرالمؤمنين: «يا كميل بن زياد، تعلم العلم، و اعمل به، وانشره في أهله، يكتب لك أجر تعلّمه و عمله إن شاء الله تعالى».

وقد دل الله تعالى في كتابه العزيز ــ ذكرنا فيا تقدم منها ــ و نذكر الآن ما يتيسر ذكره، فمن ذلك:

---

١ ــ في المصدر: نفد.

٢ ــ في المصدر زيادة: نوره.

٣ ــ أثبتناه من المصدر.

٤ ــ في المصدر: مجيب.

٥ ــ إرشاد المفيد: ١٢٢.

٦ ــ ارشاد المفيد: ١٥٧.

٧ ــ السمائم: جمع سموم و هي الريح الحارة «الصحاح ــ سمم ــ ٥: ١٩٥٤».

قوله تعالى في قصة طالوت: (إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم)[١] فجعل سبحانه سبب تفضيله العلم.

وقال سبحانه: (أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمّن لايهدّي إلاّ أن يُهدى فمالكم كيف تحكمون)[٢] وهذا من أعظم دلائل فضل العلم والعلماء العاملين بما علموا.

و قال أميرالمؤمنين عليه السلام: «من عبدالله بغير علم كفر من حيث لايعلم، ألا و ان الأدب حجة العقل، والعلم حجة القلب، والتلطّف مفتاح الرزق».

وقال الصادق عليه السلام: «إن الشيطان ليطمع في عالم بغير أدب، أكثر من طمعه في عالم بأدب، فتأدبوا و إلاّ فأنتم أعراب».

و قال الباقر عليه السلام: «صمت الأديب عندالله أفضل من تسبيح الجاهل».

و قال علي بن الحسين عليه السلام: «العلم دليل العمل، والعمل وعاء الفهم، والعقل قائد الخير، والهوى مركب المعاصي، والدنيا سوق الآخرة، والنفس تاجر، والليل والنهار رأس المال، والمكسب الجنة، والخسران النار».

و من كتاب الخصال: عن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام قال: «العلم خزائن والمفاتيح السؤال، فاسألوا ــ يرحمكم الله ــ فإنه يؤجر فيه[٣] أربعة: السائل، والمتكلم، والمستمع، والمحب لهم»[٤].

و من كتاب الخصال لابن بابويه رحمه الله: عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: «إن في جهنم رحى تطحن[٥]، أفلا تسألوني: ماطحنها؟ فقيل: و ما طحنها يا أميرالمؤمنين؟ قال: العلماء الفجرة، والقراء الفسقة، والجبابرة الظلمة، والوزراء الخونة، والعرفاء الكذبة، و إن في جهنم[٦] لمدينة يقال لها: (الحصينة) أفلا تسألوني: ما فيها ؟ فقيل له: و ما فيها يا أميرالمؤمنين؟ فقال: فيها أيدي

---

١ ــ البقرة ٢: ٢٤٧.

٢ ــ يونس ١٠: ٣٥.

٣ ــ في المصدر: في العلم.

٤ ــ الخصال: ١٠١/٢٤٤.

٥ ــ في المصدر زيادة: [خمساً].

٦ ــ في المصدر: النار.

الناكثين»[١].

و من كتاب الخصال: عن أبي عبدالله عليه السلام، قال عليه السلام: «إن من العلماء من يحب أن يخزن علمه ولا يؤخذ عنه، فذاك في الدرك الأول من النار.

و من العلماء من إذا وُعِظ انف و إذا وَعظ عنف، فذاك في الدرك الثاني من النار.

و من العلماء من يرى أن يضع علمه عند ذوي الثروة والشرف ولا يرى له في المساكين وضعاً فذاك في الدرك الثالث من النار.

و من العلماء من يذهب في علمه مذهب الجبابرة والسلاطين، فإن ردّ عليه شيء من قوله، أو قصر في شيء من أمره غضب، فذاك في الدرك الرابع من النار.

و من العلماء من يطلب أحاديث اليهود والنصارى، ليعز به دينه و يكثر به حديثه، فذاك في الدرك الخامس من النار.

و من العلماء من يضع نفسه للفتيا و يقول: سلوني، و لعله لايصيب حرفاً واحداً، والله لايحب المتكلفين، فذاك في الدرك السادس من النار.

و من العلماء من يتخذ علمه مروءة و عقلاً، فذاك في الدرك السابع من النار»[٢].

يقول العبد الفقير إلى رحمة الله و عفوه، الحسن بن علي بن محمد بن الديلمي، تغمده الله برحمته و مسامحته و غفرانه ــ جامع هذا المجموع ــ: إن من العلماء أيضاً من يعنف بالمتعلم، و يثقل عليه، و يحمله من التكاليف ما يشق عليه في أول امره، و إنما ينبغي أن يأخذه استدراجاً و تلطفاً، و يخاطبه على قدر عقله و بصيرته، و يحمله ما يسعه و عاؤه، فما تستوي أخلاق الناس ولا بصائرهم، فقد يعطى زيد مالم يعط عمرو من الفهم والذكاء والوعاية، فمتى حمل الضعيف حمل القوي، حمله ذلك علىٰ الترك و الاهمال، لأن لكل انسان حالاً يؤخذبها، و يخاطب على قدرها.

فقد روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: «إن الله ــ تبارك و تعالىٰ ــ وضع الاسلام على سبعة أسهم: على الصبر، والصدق، واليقين، والرضا، والوفاء، والعلم،

---

١ ــ الخصال: ٦٥/٢٩٦.

٢ ــ الخصال ٣٣/٣٥٢.

والحلم، ثم قسم ذلك بين الناس، فمن[١] اجتمعت له هذه السبعة أسهم فهو كامل الايمان محتمل.

ثم قسم لبعض الناس سهماً و لبعض سهمين[٢] و لبعض السبعة اسهم، فلا تُحَمِّلوا صاحب السهم سهمين، ولا صاحب السهمين ثلاثة[٣]، ولا صاحب الستة سبعة، فيشق ذلك عليهم و يثقل و تنفرونهم، ولكن ترفقوا بهم، و سهلوا لهم المدخل.

و سأضرب لكم مثلاً تعتبروا به، انه كان رجل مسلماً و كان له جار كافر، و كان الكافر يرفق بالمسلم و يحسن إليه، فأحب له المسلم الإيمان، ولم يزل يزينه له و يرغبه فيه حتى أسلم، فأخذه المؤمن و ذهب به إلى المسجد فصلى معه الفجر، فقال له: لوقعدنا نذكر الله حتى تطلع الشمس؟ فقعد معه، فقال: لو تعلمت القرآن إلى أن تزول الشمس، وصمت اليوم كان أفضل؟ فقعد معه وصام، حتى صلى الظهر والعصر، فقال: لو صبرت حتى نصلي المغرب والعشاء الآخرة؟ ثم نهضا وقد بلغ مجهوده، و كاد يتلف مما ضيق وثقل عليه.

فلما كان من الغد جاءه فدَقّ عليه الباب، ثم قال له: اخرج حتى نمضي [إلى][٤] المسجد، فأجابه: أن انصرف، فإن هذا دين شديد لاأطيقه.

فلا تخرقوا[٥] بهم، أماعلمتم أن امارة بني امية كانت بالسيف والعنف[٦] والجور، و أن إمامتنا بالرفق والتألف والوقار والتقية و حسن الخلطة والورع والإجتهاد، فرغّبوا الناس في دينكم و ما أنتم فيه».

هذا آخر كلامه عليه السلام، ذكره عنه ــ مرفوعا ــ ابن بابويه في كتاب الخصال[٧].

---

١ ــ في الأصل: فيمن، و ما أثبتناه من المصدر.

٢ ــ في المصدر زيادة: و لبعض الثلاثة الأسهم، ولبعض الأربعة الأسهم، و لبعض الخمسة الأسهم، و لبعض الستة الأسهم.

٣ ــ في المصدر زيادة: أسهم، ولا على صاحب الثلاثة أربعة أسهم، ولا على صاحب الأربعة خمسة أسهم، ولا على صاحب الخمسة ستة أسهم.

٤ ــ أثبتناه من المصدر.

٥ ــ الخرق: ضد الرفق «الصحاح ــ خرق ــ ٤: ١٤٦٨».

٦ ــ في المصدر: العسف.

٧ ــ الخصال: ٣٥/٣٥٤.

و قال عليه السلام للحارث الهمداني ــ في وصيته له ــ «و خادع نفسك في العبادة، و ارفق بها ولا تقهرها، و خذ عفوها و نشاطها، إلاّ ما كان مكتوباً عليك من الفريضة، فإنه لابد من قضائها، و تعاهدها عند محلها».

و قال الحسن بن علي العسكري عليه السلام: «إن للقلوب إقبالاً و ادباراً، فإذا أقبلت فاحملوها على النوافل، و اذا ادبرت فاقصروها على الفرائض».

ولقد صدق عليه السلام و نصح، فإن القلوب إن لم تنشط و تقبل على العلوم والعبادات لم يبلغ منها المراد، ولهذا ذم الله تعالى المنافقين بقوله تعالى: (**ولا يأتون الصلاة إلّا و هم كسالى ولا ينفقون إلّا و هم كارهون**)[1].

و قال تعالى في موضع آخر: (**و إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله إلّا قليلاً * مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء**)[2] فذم سبحانه وتعالى الكسل عند العبادة، والتردد بين أن يفعل و أن لايفعل، فلم يبق أن يكون المراد إلاّ أن يقبل العبد بقلبه و جوارحه و عمله الخالص على ربه سبحانه، فيقبل حينئذ عليه و يعطيه سؤله و مراده.

فصل: و إذا كان من العلماء قراء القرآن المجيد ــ بل من خيارهم ــ فلنذكر حالهم و صفاتهم، مضافاً إلى فضل قراءته، والتّمسك به عند اختلاف الناس.

روى الشيخ الفقيه أبوالفتح الكراجكي رحمه الله في كتابه (كنزالفوائد) مرفوعاً إلى الحارث الأعور قال: دخلت على أميرالمؤمنين علي عليه السلام، فقلت: يا أميرالمؤمنين، ألا ترى الناس قد وقعوا إلى الاحاديث!

قال: «وقد فعلوها».

قلت: نعم.

قال: «اما أني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: سيكون بعدي فتنة، قلت فما المخرج منها يا رسول الله صلى الله [عليك][3]؟ قال: كتاب الله، فيه نبأ ما كان قبلكم، و خبر ما بعدكم، و حكم ما بينكم، هوالفصل ليس بالهزل، ما تركه من جبار إلاّ قصمه الله، و من ابتغى الهدى من غيره أضلّه الله تعالى، و هو حبل الله المتين،

---

١ ــ التوبة ٩: ٥٤.

٢ ــ النساء ٤: ١٤٢، ١٤٣.

٣ ــ أثبتناه ليستقيم السياق.

و هو الذكر الحكيم، والصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق[١] عن [كثرة][٢] الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم يثنه الجن حين سمعته ان قالوا(**إنا سمعنا قرآنا عجباً * يهدي إلى الرشد**)[٣] من قال به صدق، و من عمل به أجر، و من حكم به عدل، و من دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم».

و روي عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال: «ألا أخبركم بالفقيه كل الفقيه؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إن الفقيه كل الفقيه، الذي لايؤيس الناس من روح الله، ولا يؤمنهم مكرالله، ولا يقنطهم من رحمة الله، ولا يدع القرآن رغبة عنه إلى ما سواه، ألا لاخير في قراءة ليس فيها تدبر، ألا لاخير في عبادة ليس فيها تفقه، ولا في علم ليس فيه تفهم»[٤].

و روي عنه عليه الصلاة والسلام و على آله أنه قال في قول الله تعالى(**كونوا ربانيين بما كنتم تعلّمون الكتاب**)[٥] قال: «حقاً على من يقرأ القرآن أن يكون فقيهاً».

و قال: «أهل القرآن، أهل الله و خاصته».

و قال عليه السلام: «تعلموا كتاب الله و تعاهدوه وافشوه، فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتاً من المخاض[٦] من عقله».

و قال: «من سره أن يتمتع ببصره في الدنيا، فليكثر من النظر في المصحف».

و قال: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الاترجة، التي ريحها طيب وطعمها طيب، و مثل المؤمن الذي لايقرأ القرآن كمثل التمرة، طعمها طيب ولا ريح لها، و مثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة، ريحها طيب و طعمها مر، و مثل الفاجر الذي لايقرأ القرآن كمثل الحنظلة، طعمها مر ولا ريح لها».

و روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «انصتوا إلى ذكرالله، فإنه

---

١ ـ خلق الثوب: بلي و تقادم عهده «مجمع البحرين ـ خلق ـ ٥: ١٥٨».

٢ ـ أثبتناه ليستقيم السياق.

٣ ـ الجن ٧٢: ١، ٢.

٤ ـ لم نجده في كنزالفوائد.

٥ ـ آل عمران ٣: ٧٩.

٦ ـ المخاض: الحوامل من النوق (الصحاح ـ مخض ـ ٣: ١١٠٥).

أحسن الحديث، و اقتدوا بهدي نبيكم، فإنه أفضل الهدي، و استنوا بسنته، فإنها أفضل السنن، و تعلموا كتاب الله، واستضيئوا بنوره، فإنّه أشفى لما في الصدور، و اسمعوا له و أنصتوا لعلكم ترحمون».

و جاء في الحديث عن محمد بن علي الباقر عليهما السلام أنه قال: «قراء القرآن ثلاثة: رجل قرأ القرآن، فاتخذه بضاعة، و استدر به الملوك، و استطال به على الناس، و رجل قرأ القرآن، فحفظ حروفه وضيع حدوده، و أقامه مقام القدح، فلا كثر الله هؤلاء من حملة القرآن. و رجل قرأ القرآن، فوضع دواء القرآن على داء قلبه، فسهر ليله، وظمىء به نهاره، و قام به في مساجده، وتجافى به عن فراشه، فذاك من الذين يدفع العزيز الجبار بلاءهم، و يزيل أعداءهم، و اولئك ينزل الله عزوجل الغيث عليهم من سمائه.

ثم قال: إذا قرأتم القرآن فبيّنوه تبياناً، ولا تهذوه هذّاً كهذّ[1] الشعر، ولا تنثروه نثر الرمل، ولكن افرغوا له القلوب القاسية. ولا يكن همّ أحدكم آخر السورة، و اقرؤوه بألحان العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الكبائر، واعربوا به فإنه عربي، ولا تقرؤوه هذرمة، و إذا مررتم بآية فيها ذكر الجنة، فقفوا عندها و اسألوا الله الجنة، وإذا مررتم بآية فيها ذكر النار، فقفوا عندها و تعوذوا بالله من النار، وحسنوه بأصواتكم، فإن الله تعالى أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام: إذا وقفت بين يديَّ فقف موقف الذليل الفقير، و إذا قرأت التوراة فاسمعنيها بصوت حزين.

و لقد كان علي بن الحسين عليهما السلام يقرأ القرآن فربما مر عليه المار فيصعق من حسن صوته.

و اقرؤوه في المصحف، فإنه من قرأه في المصحف متع ببصره، و خفف عن والديه و أنه ليعجبني أن يكون في البيت مصحف، و أن البقعة التي يقرأ فيها القرآن ويذكر الله تعالى فيها، تكثر بركتها، و تحضرها الملائكة، و يهجرها الشيطان، و تضيء لأهل السماء كما تضيء الكواكب لأهل الأرض، و أن البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر فيه الله تعالى، تقل بركته، وتهجره الملائكة، و يحضره الشيطان. و من قرأ القرآن و هو شاب مؤمن، اختلط القرآن بلحمه و دمه، و جعله الله مع السفرة الكرام البررة، و كان القرآن حجيرا[2] عنه يوم القيامة».

---

١ ــ الهذّ: سرعة القطع والقراءة. (القاموس المحيط ــ هذذ ــ ١: ٣٦٠).

٢ ــ الحجر: المنع، والمراد من الحديث أن القرآن يمنع النار عن قارئه.

و قال عليه السلام: «لقارىء القرآن بكل حرف يقرؤوه في الصلاة قائماً مائة حسنة، و قاعداً خمسون حسنة، و متطهراً في غير الصلاة خمس و عشرون حسنة، و غير متطهر عشر حسنات، أما أني لا أقول الم [حرف][1] بل له بالألف عشر، و باللام عشر، و بالميم عشر، و بالراء عشر».

و قال عليه السلام: «قراءة القرآن أفضل من الذكر، والذكر أفضل من الصدقة، والصدقة أفضل من الصيام، والصوم جنة من النار».

و قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «فإذا التبست عليكم الأُمور كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن، فإنه شافع مشفع، و شاهد مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، و من جعله خلفه ساقه إلى النار، و هو أوضح دليل، إلى خير سبيل، من قال به صدق، و من عمل به وفق، و من حكم به عدل، و من أخذ به أجر».

و قال أمير المؤمنين عليه السلام: «القرآن ظاهره أنيق، و باطنه عميق، لا تفنى عجائبه، ولا تنقضي غرائبه، ولا تكشف الظلمات إلاّ به».

و قال عليه السلام ــ عقيب كلام ذكر فيه النبي صلى الله عليه و آله و وصفه ثم قال ــ : «قبضه الله إليه كريماً صلى الله عليه و آله، و خلف فيكم ما خلفت الأنبياء في أممها، إذ لم يتركوهم هملاً بغير طريق واضح ولا علم قائم، كتاب ربكم، مبيناً حلاله و حرامه، و عامه و عِبَرَه و أمثاله، و مرسله و حدوده، و محكمه و متشابهه، و مفسراً جمله، مبيناً غوامضه، بين مأخوذ ميثاق علمه، و موسع على العباد في جُمَله، و بين مثبت في الكتاب فرضه، معلوم في السنة نسخه، و واجب في السنة أخذه، مرخص في الكتاب تركه، و بين واجب بوقته، و نايل في مستقبله، ومباين بين محارمه، من كبير أوعد عليه نيرانه، و صغير أرصد له غفرانه، و بين مقبول في أدناه، و موسع في أقصاه».

و قال عليه السلام: «القرآن آمر وزاجر، صامت ناطق، حجة الله على خلقه، أخذ عليهم ميثاقه، و ارتهن عليه أنفسهم، أتم نوره، و أكرم به دينه، و قبض نبيه صلى الله عليه و آله وسلم وقد فرغ إلى الخلق من أحكام الهدى به، فعظموا منه ــ سبحانه ــ ما عظم من نفسه، فإنه لم يخف عنكم شيئاً من دينه، ولم يترك شيئاً رضيه أو كرهه، إلاّ وجعل له علماً بادياً، و آية محكمة، تزجر عنه أو تدعو إليه، فرضاه فيما مضى واحد،

---

١ ــ أثبتناه من البحار ٩٢: ٢٠١.

و سخطه فيما بقي واحد.

واعلموا أنه لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم، و لن يسخط عليكم بشيء رضيه ممن كان قبلكم، و إنما تسيرون في اثرين، و تتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم».

و قال عليه السلام ــ في بعض خطبه ــ «فانظر ــ أيها السائل ــ فما دلّك القرآن عليه من صفته، فائتم به، واستضيء بنور هدايته، و ما كلفك الشيطان علمه، مما ليس في الكتاب عليك فرضه، ولا في سنة النبي صلى الله عليه و آله و أئمة الهدى اثره[1]، فكل علمه[2] إلى الله تعالى، فإن ذلك منتهى حق الله عليك.

واعلم أن الراسخين في العلم، هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب، الإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب، فمدح الله تعالى اعترافهم بالعجز عن تناول مالم يحيطوا به علماً، و سمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخاً، فاقتصِرْ على ذلك، ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين»[3].

و قال عليه السلام: «وكتاب الله بين أظهركم، ناطق لايعيىٰ لسانه، و بيت لاتهدم أركانه، و عز لايهزم أعوانه».

و قال عليه السلام ــ في نهج البلاغة ــ في التحكيم: « انا لم نحكم الرجال و إنما حكمنا القرآن،و هذاالقرآن إنما هو خط مسطور بين الدفتين، لاينطق بلسان ولا بدَّله من ترجمان، وإنما ينطق عنه الرجال، و لما دعانا القوم إلى أن نحكم بيننا القرآن، لم نكن الفريق المتولي عن القرآن ــ كتاب الله تعالى ــ ،و[قد][4] قال الله سبحانه **(فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول)**[5] فرده إلى الله أن نحكم بكتابه، ورده إلى الرسول أن نأخذ بسنته، فإذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن أحق الناس به، و إن حكم بسنة رسول الله فنحن أولاهم به»[6].

---

١ ــ في الأصل: أتوه، و ما أثبتناه من النهج.

٢ ــ في الأصل: بكل علم، و ما أثبتناه من النهج.

٣ ــ نهج البلاغة ١: ١٦٠.

٤ ــ أثبتناه من النهج.

٥ ــ النساء ٤: ٥٩.

٦ ــ نهج البلاغة ٢: ١٢١/٧.

وقال عليه السلام: فإن أطعتموني حملتكم ــ إن شاء الله ــ على سبيل الجنة، وإن كان ذا مشقة شديدة، ومذاقة مريرة.

وسبيل أبلج المنهاج أنور السراج، بالإيمان يستدل على الصالحات، وبالصالحات يستدل على الإيمان، وبالإيمان يعمر العلم، وبالعلم يرهب الموت، وبالموت تختم الدنيا، وبالدنيا تحرز الآخرة، وإن الخلق لامقصر لهم عن القيامة، مرقلين[1] في مضمارها إلى الغاية القصوى.

قد شخصوا من[2] مستقر الأجداث، وصاروا إلى مضائق الغايات، لكل دار أهل لايستبدلون بها، ولا ينفكون عنها، وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لخلقان من خلق الله، وانهما لايقربان من أجل، ولا ينقصان من رزق، وعليكم بكتاب الله، فإنه الحبل المتين، والنور المبين، والشفاء النافع، والري الناقع، والعصمة للمستمسك بها، والنجاة للمتعلق به، لايعوج فيقوم، ولا يزيغ فيستعتب، لاتخلقه كثرة الرد وولوج السمع، من قال به صدق ومن عمل به سبق».

فقام إليه رجل فقال: أخبرنا عن الفتنة.

فقال: «لمّا انزل الله تعالى قوله (الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون)[3] علمت أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله بين أظهرنا، فقلت: يا رسول الله، ما هذه الفتنة التي أخبرك الله بها؟ فقال: يا علي، إن امتي سيفتنون من بعدي، فقلت: يا رسول الله أوليس قلت لي في يوم احد، حيث استشهد من استشهد من المسلمين، وحيزت الشهادة عني فشق ذلك علي، فقلت لي: ابشر، فإن الشهادة من ورائك؟ فقال لي: إن ذلك لكذلك، فكيف صبرك إذاً؟ فقلت: يا رسول الله، ليس هذا من مواطن الصبر، ولكن من مواطن البشرى والشكر. فقال: يا علي، إن القوم سيفتنون بأموالهم، ويمنّون بدينهم على ربهم، ويتمنون رحمته، ويأمنون سطوته، ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء الساهية، فيستحلون الخمر بالنبيذ، والسحت بالهدية، والربا بالبيع. فقلت: يا رسول الله، فبأي المنازل أُنزلهم عند ذلك، أبمنزلة ردة، أم بمنزلة فتنة؟ فقال:

---

١ ــ أرقل في سيره: أسرع «الصحاح ــ رقل ــ ٤: ١٧١٢».

٢ ــ في الأصل: في، وما اثبتناه من المصدر.

٣ ــ العنكبوت ٢٩: ١، ٢.

بمنزلة فتنة»[١].

و قال عليه السلام: «يأتي على الناس زمان، يبايع فيه المضطرون، وقد نهى رسول الله عن بيع المضطرين»[٢].

و قال عليه السلام ــ في خطبة له يذكر فيها فضل القرآن و شيئاً من مواعظه ــ: «انتفعوا ببيان الله، و اتعظوا بمواعظ الله واقبلوا نصيحة الله، فإن الله قد أعذر إليكم بالجلية، واتخذ عليكم الحجة، و بين لكم محابّهُ من الأعمال و مكارهه منها؛ لتبغوا هذه و تتجنّبوا هذه، فإن رسول الله صلى الله عليه و آله كان يقول: إن الجنة حفت[٣] بالمكاره، وان النار حفت بالشهوات.

و اعلموا، أنه مامن طاعة الله شيء إلا يأتي في كره، و مامن معصية الله [شيء][٤] إلاّ يأتي في شهوة، فرحم الله رجلاً نزع عن شهوته، و قمع هوى نفسه، فإن هذه النفس أبعد شيء منزعاً، و إنّها لا تزال تنزع إلى المعصية في هوى.

واعلموا ــ عبادالله ــ أنّ المؤمن لايصبح ولا يمسي إلا و نفسه ظنون[٥] عنده، فلا يزال زارياً عليها، و مستزيداً لها، فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين أمامكم، قوضوا[٦] من الدنيا تقويض الراحل، و طووها طي المنازل.

واعلموا أن هذا القرآن هوالناصح الذي لايغش، والهادي الذي لايضل، والمحدّث الذي لايكذب، و ماجالس هذا القرآن أحد إلاّ قام عنه بزيادة أو نقصان، زيادة في هدى، و نقصان من عمى.

واعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة، ولا لأحد قبل القرآن من غنى، فاستشفوه من أدوائكم، واستعينوا به على لأوائكم، فإن فيه شفاء من أكبر الداء، و هوالكفر والنفاق،والغي والضلال، و اسألوا الله به، و توجهوا إليه بحبه، ولا تسألوا به خلقه، فإنه ما توجه العباد إلى الله بمثله.

---

١ ــ نهج البلاغة ٢: ١٥١/٦٢، من كلام له عليه السلام خاطب به أهل البصرة.

٢ ــ نهج البلاغة ٣: ٤٦٨/٢٦٤.

٣ ــ في الأصل: حجبت، و ما أثبتناه من النهج.

٤ ــ أثبتناه من النهج.

٥ ــ الظنون: التي يظن فيها الظنون، يعني انهامتهمة عنده. أُنظر «الصحاح ــ ظنن ــ ٦: ٢١٦٠».

٦ ــ تقوضت الصفوف: تفرقت «الصحاح ــ قوض ــ ٣: ١١٠٣».

واعلموا أنه شافع مشفع، و شاهد مصدق، و أنه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه، و من محل[١] به القرآن يوم القيامة صدق عليه، و انه ينادي مناد يوم القيامة: ألا إن كل حارث مبتلىً في حرثه و عاقبة عمله غير حرثة القرآن، فكونوا من حراثه و أتباعه، و استدلّوه على ربكم، و استنصحوه على أنفسكم، و اتهموا عليه آراءكم، و استغشوا فيه أهواءكم، العمل (العمل ثم النهاية النهاية، والإستقامة الإستقامة، ثم الصبر الصبر، والورع الورع)[٢].

إن لكم نهاية فانتهوا إليها، و إن لكم علماً فاهتدوا بعلمكم، و إن للإسلام غاية فانتهوا إلى غايته، و اخرجوا إلى الله مما افترض عليكم من حقه، و بين لكم من وظائفه، أنا شاهد لكم و حجيج يوم القيامة عنكم، ألا و إن القدر السابق قد وقع، والقضاء الماضي قد تورد، و إني متكلم بِعِدَةِ الله و حجته، قال الله تعالى: **(ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألّا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون)**[٣] وقد قلتم: ربنا الله، فاستقيموا على كتابه، و على منهاج أمره، و على الطريقة الصالحة من عبادته، ولا تمرقوا منها، ولا تبدعوا فيها، ولا تخالفوا عنها، فإن أهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة.

ثم إياكم و تهزيع[٤] الاخلاق و تصريفها، واجعلوا اللسان واحداً، وليخزن الرجل لسانه، فإن هذا اللسان جموح المصاحبة، والله ما أرى أحداً يتقي تقوىً تنفعه حتى يختزن لسانه، فإن لسان المؤمن من وراء قلبه، و إن قلب المنافق من وراء لسانه، لأن المؤمن إذا أراد أن يتكلم بكلام تدبره في نفسه، فإن كان خيراً أبداه، و إن كان شراً و اراه، و إن المنافق يتكلم بما أتى على لسانه، لايدري ماذا عليه مما له، وقد قال رسول الله صلى الله عليه و آله: لايستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه، فمن استطاع منكم أن يلقى الله ــ سبحانه ــ و هو نقي الراحة من دم المسلمين و أموالهم، سليم اللسان من أعراضهم، فليفعل.

واعلموا ــ عباد الله ــ أن المؤمن يستحل العام ما استحل عاماً أول، و يحرّم

---

١ ــ محل به: كاده، و رفع أمره إلى السلطان «الصحاح ــ محل ــ ٥: ١٨١٧».

٢ ــ في الأصل: العمل به الاستقامة الاستقامة ثم الصبر والورع، و ما أثبتناه من النهج.

٣ ــ فصلت ٤١: ٣٠.

٤ ــ التهزيع: التكسير والدق. «الصحاح ــ هزع ــ ٣: ١٣٠٦».

العام ما حرّم عاماً أول، وإن أول ما أحدث الناس البدع، ولا يحل لكم شيء مما حُرّم عليكم، ولكن الحلال ما أحلّ الله، والحرام ما حرّم الله، فقد جربتم الأُمور وصرفتموها، و وُعظتم بمن كان قبلكم، و ضربت الأمثال لكم، و دعيتم إلى الأمر الواضح، فلا يصم عن ذلك إلاّ أصم، ولا يعمى عنه إلاّ أعمى، و من لم ينفعه الله تعالى بالبلاء والتجارب، لم ينتفع بشيء من العظة، و أتاه التقصير من أمامه، حتى يعرف ما أنكر، و ينكر ما عرف، و إنما الناس رجلان: متّبع شِرعة، و مبتدع بدعة، ليس معه من الله سبحانه برهان سنة، ولاضياء حجة، و ان الله ــ سبحانه ــ لم يعظ أحداً بمثل هذا القرآن، فإنه حبل الله المتين، و سببه الأمين، و فيه ربيع القلب، و ينابيع العلم، و ما للقلب جلاء غيره، مع أنه قد ذهب المتذكرون، و بقي المتناسون والناسون، فإذا رأيتم خيراً فأعينوا عليه، و إذا رأيتم شراً فاذهبوا عنه، فإن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم كان يقول: يا ابن ادم، اعمل الخير، و دع الشر، فإذا أنت جواد قاصد.

ألا و إن الظلم ثلاثة: فظلم لايغفر، و ظلم لايترك ، و ظلم مغفور لايطلب. فأما الظلم الذي لايغفر، فالشرك بالله تعالى، قال الله تعالى: (إن الله لايغفر أن يشرك به)[1] و أما الظلم الذي لايترك ، فظلم العباد بعض لبعض. و أما الظلم الذي يغفر، فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات[2].

القصاص هناك شديد، ليس هو جرحاً بالمدى، ولاضرباً بالسياط، لكنه ما يستصغر ذلك معه، فإياكم والتلون في دين الله، فإن جماعة فيما تكرهون من الحق، خير من فرقة فيما تحبون من الباطل، و إن الله سبحانه لم يعط أحداً بفرقة خيراً، ممن مضى ولا فيمن بقي.

يا أيها الناس، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وطوبى لمن لزم بيته، وأكل قوته، واشتغل بطاعة الله، و بكى على خطيئته، فكان من نفسه في شغل، والناس منه في راحة»[3].

و قال عليه السلام لبعض أصحابه: «واعلم أن الدنيا دار بلية، لم يفرغ صاحبها

---

١ ــ النساء ٤: ٤٨.

٢ ــ الهنات: جمع هنة و هي الشيء اليسير. والمراد المظالم الصغيرة لنفسه. انظر (القاموس المحيط ــ هنو ــ ٤: ٤٠٤).

٣ ــ نهج البلاغة ٢: ١٠٩/ ١٧١.

ساعة قط، إلا كانت فرغته عليه حسرة يوم القيامة»[١].

وقال عليه السلام: «العلم وراثة كريمة، والآداب حلل مجددة، والفكر مرآة صافية، وصدر العاقل صندوق سره، والبشاشة حبالة المودة، والاحتمال ينفي العيوب»[٢].

وقال عليه السلام: «اليقين على أربع شعب: على تبصرة الفطنة، وتأول الحكمة، وموعظة العبرة، وسنة الأولين، فمن تبصر في الفطنة ثبتت له الحكمة، ومن ثبتت له الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة فكأنما كان في الأولين.

والعدل على أربع شعب: على غائص الفهم، وغور العلم، وزهرة الحكم، ورساخة الحلم، فمن فهم علم غور العلم، ومن علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم، ومن حلم لم يفرط في أمره، وعاش في الناس»[٣].

• • •

---

١ ــ نهج البلاغة ٣: ٥٩/١٢٧، من كتاب له عليه السلام إلى الاسود بن قطيبة صاحب جند حلوان.

٢ ــ نهج البلاغة ٣: ٤/١٥٢، ٥.

٣ ــ نهج البلاغة ٣: ٣٠/١٥٧.

باب صفة المؤمن

من كتاب المجالس للبرقي: عن عبد الله بن يونس[١]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال: وقور في الهزاهز، صبور عند البلاء، شكور عندالرخاء، قانع بما رزقه الله، لايظلم الأعداء، ولا يتحامل للاصدقاء، بدنه منه في نصب، والناس منه في راحة، إن العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والصبر أمير جنوده، والرفق أخوه، واللين والده»[٢].

و عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: «المؤمن يصمت ليسلم، و ينطق ليعلم،[٣] لايحدث أمانته الأصدقاء، ولا يكتم شهادته من البعداء، ولايعمل شيئاً من الخير رياءً، ولا يتركه حياءً، إنْ زكي خاف مما يقولون، و يستغفر الله مما لايعلمون، لايغره قول من جهله، و يخاف إحصاء ما عمله»[٤].

و عن أحمد بن خالد، عن بعض من رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام، قال: «المؤمن له قوة في دين، وحزم في لين، و إيمان في يقين، و حرص في فقه، و نشاط في هدى، و برّ في استقامة، وعلم في حلم، و كيس في رفق، و سخاء في حق، و قصد في غنى، و تجمل في فاقة، و عفو في قدرة، و طاعة لله في نصيحة، و انتهاء في شهوة، و ورع في رغبة، و حرص في جهاد، و صلاة في شغل، و صبر في شدة، و في الهزاهز وقور، و في المكاره صبور، و في الرخاء شكور، لايغتاب، ولا يتكبر، ولا يقطع الرحم، وليس بواهن، ولا فظ ولاغليظ، ولايسبقه بصره، ولا يفضحه بطنه، ولا يغلبه فرجه، ولا يحسد الناس، ولا يغمز، ولا يعير، ولا يسرف، ينصر المظلوم، و يرم[٥] المسكين، نفسه منه في عناء، والناس منه في راحة، لايرغب في عزالدنيا، ولا يجزع من ذلها، للناس همّ قد أقبلوا عليه، وله همّ قد شغله، لايُرى في حلمه[٦] نقص، ولا في رأيه وهن، ولا في دينه

---

١ ــ في الكافي والخصال: «عبدالله بن غالب»، والظاهر هوالصواب.

٢ ــ الكافي ٢: ٢/١٨١، الخصال: ١/٤٠٦.

٣ ــ في الكافي: ليغنم.

٤ ــ الكافي ٢: ٣/١٨٢.

٥ ــ في الكافي: يرحم، ورممت الشيء أرمه: إذا أصلحته «الصحاح ــ رمم ــ ٥: ١٩٣٦».

٦ ــ في الكافي: حكمه.

ضياع، يرشد من استرشده ، و ينصح من استشاره، و يساعد من يساعده، و يكيع[١] عن الخنا والجهل»[٢].

عن ابن ابي عمير، عن القاسم بن عروة، عن أبي العباس، قال أبوعبدالله عليه السلام: «من سرته حسنته، وساءته سيئته، فهو مؤمن»[٣].

و عن أبي البختري رفعه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «المؤمنون هينون لينون، كالجمل الألوف، إذاقيد انقاد[٤] و إن أُنيخ [٥] استناخ»[٦].

و بهذا الإسناد عن رسول الله صلى الله عليه و آله قال: «المؤمن كمثل شجرة لاينحات ورقها في شتاء ولاصيف، قالوا: يا رسول الله، و ماهي؟ قال: النخلة»[٧].

و عن إبراهيم العجمي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «المؤمن حليم لايجهل، و إن جهل عليه يحلم، ولا يظلم، و إن ظُلِم غفر، ولا يبخل، و إن بُخل عليه صبر»[٨].

و عن أبي الحسن اللؤلؤي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «المؤمن من طاب كسبه، و حسنت خليقته، و صحت سريرته، وأنفق الفضل من ماله، و أمسك الفضل من قوله، و كفى الناس شره، و أنصف الناس من نفسه»[٩].

و عن سليمان بن خالد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و آله: ألا أُنبئكم بالمؤمن؟ المؤمن من ائتمنه الناس على أنفسهم و أموالهم. ألا أُنبئكم بالمسلم؟ المسلم من سلم الناس من يده، و المهاجر من هجر السيئات، و ترك ما حرم الله، و المؤمن حرام على المؤمن أن يظلمه، أو يخذله، أو يغتابه، أو يدفعه عن

---

١ ــ كعّ عن الشيء: حبس نفسه عنه. انظر (الصحاح ــ كعع ــ ٣: ١٢٧٧).

٢ ــ الكافي ٢: ٤/١٨٢.

٣ ــ الكافي ٢: ٦/١٨٣.

٤ ــ في الأصل: ان قيد استقاد، و ما أثبتناه من الكافي.

٥ ــ في الكافي زيادة: على صخرة .

٦ ــ الكافي ٢: ١٤/١٨٤.

٧ ــ الكافي ٢: ١٦/١٨٤، و فيه: علي بن ابراهيم عن أبيه،عن النوفلي،عن السكوني عن أبي عبدالله قال: قال رسول الله.

٨ ــ الكافي ٢: ١٧/١٨٤. و فيه: عن أبي إبراهيم الأعجمي.

٩ ــ الكافي ٢: ١٨/١٨٤.

حقه»[١].

وعن عبدالله بن سنان، عن معروف بن خربوذ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «صلى أميرالمؤمنين عليه السلام بالناس الصبح بالعراق، ثم انصرف فوعظهم، فبكى و أبكى من خوف الله تعالى، ثم قال: أما والله، لقد عهدت أقواماً على عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه و آله، و أنهم ليصبحون و يمسون شعثاً غبراً خمصاً، بين أعينهم كركب المعزى، يبيتون لربهم سجداً و قياماً يراوحون بين أقدامهم وجباههم، يناجون ربهم، و يسألونه فكاك رقابهم من النار، والله لقد رأيتهم مع هذا و هم خائفون وجلون مشفقون»[٢].

وعن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: «صلى أميرالمؤمنين الفجر، ثم لم يزل في موضعه حتى صارت الشمس على قدر رمح، و أقبل على الناس بوجهه فقال: والله لقد أدركت أقواماً يبيتون لربهم سجداً و قياماً، يخالفون بين جباههم و ركبهم، كأنّ زفير النار في آذانهم، إذا ذكرالله تعالى عندهم مادوا كما تميد الشجر، كأن القوم باتوا غافلين. ثم قام فما رؤي ضاحكاً حتى قضى نحبه صلى الله عليه و آله»[٣].

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: «لايؤمن رجل فيه الشح والحسد والجبن، ولا يكون المؤمن جباناً ولا حريصاً ولا شحيحاً»[٤].

و قال عليه السلام: « لايكون المؤمن مؤمناً، حتى تكون فيه ثلاث خصال: سنة من ربه، و سنة من نبيه، و سنة من إمامه، فأما الذي من ربه فكتمان[٥] سره، قال الله عزوجل: (فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول)[٦] و أما سنة نبيه فمداراة الناس، قال الله تعالى: (خذ العفو وأمُر بالعرف واعرض عن الجاهلين)[٧] و أما السنة من

---

١ ــ الكافي ٢: ١٨٤/١٩.

٢ ــ الكافي ٢: ١٨٥/٢١.

٣ ــ الكافي ٢: ١٨٥/٢٢.

٤ ــ الخصال: ٨٢/٨.

٥ ــ في الأصل: كتمان، و ما أثبتناه من الكافي.

٦ ــ الجن ٧٢: ٢٦، ٢٧.

٧ ــ الاعراف ٧: ١٩٩.

إمامه فالصبر[١] في البأساء والضراء وحين البأس»[٢].

وقال رجل لأمير المؤمنين عليه السلام: أخبرنا عن الإخوان. قال: «الإخوان صنفان: إخوان الثقة، و إخوان المكاشرة[٣]، فأما إخوان الثقة، فهم الكف والجناح والأهل والمال، فإذا كنت من أخيك على حد الثقة، فابذل له مالك و بدنك، و صاف من صافاه، و عاد من عاداه، واكتم سره و عيبه، واظهر منه الحسن، واعلم ــ أيها السائل ــ انهم أقل من الكبريت الأحمر.

و أما إخوان المكاشرة، فإنك تصيب منهم لذتك، فلا تقطعن ذلك منهم، ولا تطلبن ماوراء ذلك من ضميرهم، و ابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان»[٤].

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: «اذا اقشعر جلدك ودمعت عيناك و وجل قلبك، فدونك دونك، فقد قصدت قصدك»[٥].

وعن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: شيعتنا المتباذلون في ولايتنا، المتحابون[٦] في مودتنا، المتزاورون في إحياء امرنا، إن غضبوا لم يظلموا، و إن رضوا لم يسرفوا، بركة على من جاوروا، و سلم لمن خالطوا»[٧].

وعن عيسى النهريري، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و آله: من عرف الله وعظمته، منع فاه من الكلام، و بطنه من الطعام، و عزّ[٨] نفسه بالصيام والقيام. فقالوا: بآبائنا وامهاتنا أنت يا رسول الله [هؤلاء أولياء الله؟][٩] فقال:

---

١ ــ في الأصل: الصبر، و ما أثبتناه من الكافي.

٢ ــ الكافي ٢: ٣٩/١٨٩.

٣ ــ إخوان المكاشرة: من كاشره: إذا تبسم في وجهه وانبسط معه «مجمع البحرين ــ كشر ــ ٣: ٤٧٤».

٤ ــ الخصال: ٥٦/٤٩.

٥ ــ الخصال: ٦/٨١.

٦ ــ في الأصل: المتحاوبون، و ما أثبتناه من الكافي.

٧ ــ الكافي ٢: ٢٤/١٨٥.

٨ ــ في المصدر: و عنى، و لعل الصواب: و عنّى.

٩ ــ أثبتناه من الكافي.

إن أوليـاء الله سـكتوا فكان سكوتهم ذكراً، ونظروا فكان نظرهم عبرة، و نطقوا فكان نـطقـهم حكمة، و مشوا فكان مشيهم بين الناس بركة، لولا الآجال التي كتبت لهم، لم تقرَّ أرواحـهـم في أجسادهم، خوفاً من العذاب، و شوقاً إلى الثواب»[١].

و عـنه يرفعه قال: خطب الحسن بن علي عليهما السلام فقال: «أيها الناس، أنا أُخـبركم عن أخ كان لي، و كان من أعظم الناس في عيني، و كان رأس ما عظم به في عيني، صغر الدنيا في عينه، و كان خارجاً عن سلطان الجهالة، فلا يمديده إلاّ على ثقة، و كـان لايَـتَـشَـهّىٰ ولا يَسخط ولا يَـتَـبَـرَّمُ و كان أكثر دهره صامتاً، فإذا قال بذّ القائلين و نـقـع غـليل السائلين، و كان لايدخل في مراء، ولا يشارك في دعوى، ولا يُدلي بحجة حتى يأتي قاضياً، و كان لايغفل عن إخوانه، ولايخص نفسه بشيء دونهم، و كان ضعيفاً مستضعفاً، فإذا جاء الجد كان ليثاً عادياً، و كان لايلوم أحداً فيما يقع العذر في مثله حتى يرى اعتذاره، و كان يقول ما يفعل، ولا يقول مالا يفعل، و كان إذا اعتراه أمران، نظر أيـهما كـان أقرب إلى الهوى فخالفه، و كان لايشكو وجعاً إلا عند من يرجو عنده البرء، و كـان لايـسـتـشير إلاّ عـنـد مـن يـرجـو عـنده النصيحة، و كان لايتبرم ولا يتسخط، ولا يـتشكى، ولا يتشهى، ولا ينتقم، ولا يغفل عن العدو. فعليكم بهذه الخلائق الكريمة إن اطـقـتموها، و إن لم تطيقوها كلها، فأخذ القليل خير من ترك الكثير، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله»[٢].

و عـن مـهـزم الاسـدي قـال: قـال أبوعبدالله عليه السلام: «شيعتنا من لايعدو صـوتـه سـمـعه، ولا شحناؤه بدنه، ولا يتمدح بنا معلناً ولا يجالس لنا عائباً، ولا يخاصم لنا قالياً، إن لقي مؤمناً أكرمه، و إن لقي جاهلاً هجره».

فقلت: جعلت فداك، فكيف أصنع بهؤلاء المشبهة؟

قـال: «فيهم[٣] التمـييز، و فيهم[٤] التبديل، و فيهم التمحيص، تأتي عليهم سنون تفنيهم، و طاعون يقتلهم، و اختلاف يبددهم، شيعتنا [من][٥] لايهر هرير الكلاب، ولا يطمع طمع الغراب، ولايسأل عدونا و ان مات جوعا».

---

١ ــ الكافي ٢: ٢٥/١٨٦.
٢ ــ الكافي ٢: ٢٦/١٨٦، و فيه: وعنه، عن بعض أصحابه العراقيين، رفعه قال: ...
٣، ٤ ــ في الأصل: منهم، و ما أثبتناه من الكافي.
٥ ــ أثبتناه من الكافي.

قلت: [جعلت][١] فداك ، فأين أطلب هؤلاء؟

قال: «في أطراف الأرض، أولئك الخفيض عيشهم، المنتقلة ديارهم، إن شهدوا لم يعرفوا، و إن غابوا لم يفتقدوا، و من الموت لايجزعون، و في قبورهم يتزاورون، و إن لجأ إليهم ذو حاجة رحموه، لن[٢] تختلف قلوبهم و إن اختلفت بهم الدار».

ثم قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و آله: أنا المدينة و علي الباب، و كذب من زعم أنه يدخل المدينة إلاّ من قبل الباب، و كذب من زعم أنه يحبني و يبغض علياً»[٣].

و عن سماعة بن مهران قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «قال[٤] رسول الله صلى الله عليه و آله: من عامل الناس فلم يظلمهم، و حدّثهم فلم يكذبهم، و وعدهم فلم يخلفهم، كان ممن حرمت غيبته، و كملت مروءته، و ظهرت عدالته، و وجبت أخوته»[٥].

و عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و آله: ثلاث خصال من كن فيه استكمل الإيمان: الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، و اذا غضب لم يخرجه الغضب من الحق، و إذا قدر لم يتعاط ماليس له»[٦].

و بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله:إن خياركم اولو النهى، قيل: يا رسول الله، و من اولو النهى؟ قال: هم أُولو الأخلاق الحسنة، والأحلام الرزينة، وصلة الأرحام، والبررة بالآباء والأُمهات، والمتعاهدون الفقراء والجيران واليتامى، و يطعمون الطعام، و يفشون السلام في العالم، و يصلّون والناس نيام غافلون»[٧].

---

١ ــ أثبتناه من الكافي.

٢ ــ في الأصل: ان، و ما أثبتناه من الكافي.

٣ ــ الكافي ٢: ٢٧/١٨٦.

٤ ــ في الأصل زيادة: قال.

٥ ــ الكافي ٢: ٢٨/١٨٧.

٦ ــ الكافي ٢: ٢٩/١٨٧، و فيه: عن أبي حمزة الثمالي، عن عبدالله بن الحسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين بن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله.

٧ ــ الكافي ٢: ٣٢/١٨٨، و فيه: عن اسماعيل بن مهران،عن سيف بن عميرة، عن سليمان بن ـــ

وعن أبي حمزة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «من زار أخاه لله ــ لالشيء غيره ــ بل التماس موعد الله، وتنجز ما عنده، وكل الله به سبعين الف ملكاً ينادونه: ألا طبت، وطابت لك الجنة»[1].

وعن محمد بن قيس، عن ابي عبدالله عليه السلام قال: «إن لله جنة لايدخلها إلاّ ثلاثة: رجل حكم على نفسه بالحق، ورجل زار أخاه في الله، ورجل آثر أخاه المؤمن في الله»[2].

وعن كتاب المجالس للبرقي، عن عبدالله بن يونس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قام رجل إلى أميرالمؤمنين عليه السلام ــ وهو يخطب ــ فقال: يا أميرالمؤمنين، صف لنا صفة المؤمن كأننا ننظر إليه، فقال عليه السلام: المؤمن هوالكيس الفطن، بشره في وجهه، وحزنه في قلبه، أوسع شيء صدراً، وأذل شيء لقَاءً، زاجر نفسه عن كل باب، خائض الغمرات على كل خير، لاحقود، ولا حسود، ولا وثّاب، ولاسبّاب، ولاعيّاب، ولا مغتاب، يكره الرفعة، ويشنأ السمعة، طويل الغم، بعيد الهم، كثيرالصمت، ذكور، وقور، صبور، شكور، مغموم بذكره، مسرور بفقره، سهل الخليقة، لين العريكة، رصين الوفاء، قليل الأذى، لامتأفِّك ولامتّهتك، إن ضحك لم يُخْتَرَق، وان غضب لم ينزق، ضحكه تبسماً، واستفهامه تعلّماً، ومراجعته تفهماً، كثير علمه، عظيم حلمه، كثيرالرحمة، لايبخل، ولايعجل، ولا يضجر، ولايبطر، ولايحيف في حكمه، ولايجور في علمه، نفسه أصلب من الصلد، ومكادحته أحلى من الشهد، لاجشع، ولا هلع، ولا عنت، ولاصلف، ولا متكلف، ولا متعمق، جميل المسارعة، كريم المراجعة، عدل إن غضب، رفيق إن طلب، لامتهور، ولامتّهتك، ولا متجبر، خالص الود، وثيق العهد، وفيّ العقد، شفيق وصول، حليم خمول، قليل الفضول، راض عن الله عزوجل، مخالف لهواه لايغلظ على من يؤذيه، ولا يخوض في مالا يعنيه، ناصر للدين، محام عن المؤمنين، وكنف للمسلمين، لايخرق الثناء سمعه[3]،

عمر والنخعي، قال: وحدثني الحسين بن سيف، عن أخيه علي، عن سليمان، عمن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام.

١ ــ الكافي ٢: ١/١٤٠.

٢ ــ الكافي ٢: ١١/١٤٢، وفيه: عن محمد بن قيس، عن ابي جعفر عليه السلام.

٣ ــ في الأصل: سمطه، وما أثبتناه من الكافي.

ولاينكأ الطمع قلبه، ولا يصرف اللعب حكمه، ولا يطلع الجاهل علمه، قَوُول عمّال، عالم حازم، لافحاش ولاطياش، وصول في غير عنف، بذول في غير سرف، لاحكّار ولاغدّار، ولا يقتفي أثراً، ولا يحيف بشراً، رفيق بالخلق، ساع في الارض، عون للضعيف، غوث للملهوف، لايهتك ستراً ولا يكشف سراً، كثير البلوى، قليل الشكوى.

إن رأى خيراً ذكره، و إن عاين شراً ستره، يسترالعيب، و يحفظ الغيب، و يقيل العثرة، و يغفر الزلة لايطلع على نصح فيذر، ولا على فحش فيتهم، أمين رصين، تقيّ نقيّ زكيّ، وفيّ رضيّ، يقبل العذر، و يجمل الذكر، و يحسن بالناس الظن، ويتهم على الغيب نفسه.

يحب في الله بفقه و علم، و يقطع في الله بحزم و عزم، لايخرق به فرح، ولايطيش به مرح، مذكّر العالم، معلّم الجاهل، لايتوقع له بائقة، ولايخاف منه غائلة، كل سعي أخلص عنده من سعيه، و كل نفس أصلح عنده من نفسه، عالم بعيبه، متشاغل بغمّه، لايثق بغير ربه، غريب وحيد فريد، يحب في الله، و يجاهد في الله، ليتبع رضاه، ولا ينتقم لنفسه بنفسه، ولا يؤاتي في سخط ربه.

مجالس لأهل الفقر، مصادق لأهل الصدق، مؤازر لأهل الحق، عون للغريب، أب لليتيم، بعل للأرملة، حفيّ بأهل المسكنة، مرجو لكل كريمة، مأمول لكل شدة، هشاش بشاش، ليس بعبّاس ولا بجسّاس، صليب كظّام بسام، دقيق النظر، عظيم الحذر، لايبخل و إن بُخل عليه صبر، عقل فاستحيى وقنع فاستغنى، حياؤه يعلو شهوته، و وده يعلو حسده، و عفوه يعلو حقده، لاينطق بغير صواب.

لبسه الاقتصاد، و مشيه التواضع خاشع لربه بطاعته، راض عنه في كل حالاته، نيته خالصة، أعماله ليس فيها غش ولا خديعة، نظره عبرة، وسكوته فكرة، و كلامه حكمة، مناصحاً متباذلاً متآخياً ناصحاً في السر والعلانية، لايهجر أخاه، ولا يمكر به، ولا يغتابه، ولا يأسف على مافاته، ولا يحزن على ما أصابه، ولايرجو مالا يجوز له الرجا، ولا يفشل عنداللقاء للعدو، ولايقنط عندالبلاء، ولايبطر في الرخاء، يمزج الحلم بالعلم، والعقل بالصبر.

تراه بعيداً كسله، دائماً نشاطه، قريباً أمله، قليلاً زلله، متوقعاً أجله، خاشعاً قلبه، ذاكراً ربه، قانعة نفسه، نزراً أكله، منفياً نومه، سهلاً أمره، حزيناً لدينه، ميتة شهوته، كظوماً غيظه، صافياً خلقه، آمناً جاره، ضعيفاً كبره، قانعاً بالذي قدّر له، متيناً

صبره، محكماً أمره، كثيراً ذكره، يخالط الناس ليعلم، و يصمت ليسلم، و يسأل ليفهم، و يتجر ليغنم، لاينصت للخبر فيفجر به، ولا يتكلم الخبر على من سواه[١]، نفسه منه في عناء، والناس منه في راحة، أتعب نفسه لآخرته، و أراح الناس من نفسه، إن بغي عليه صبر حتى يكون الله هوالمنتصر له، بُعده مما تباعد منه بغض و نزاهة، و دنوه ممن دنا منه لين و رحمة، ليس تباعده تكبراً ولاعظمة، ولا دنوه خديعة ولا مكراً، بل يقتدي بمن كان قبله من أهل الخير، و هو إمام لمن بعده من أهل البر»[٢].

و من كتاب المجالس أيضا، عن البرقي، و يرفعه إلى أحدهم عليهم السلام، قال: «مرأميرالمؤمنين صلوات الله عليه و سلامه بمجلس من مجالس قريش، فإذا هو بقوم بيض ثيابهم، صافية ألوانهم، كثير ضحكهم، يشيرون إلى من مرهم بأصابعهم. ثم مرّ بمسجد الأوس والخزرج، فإذا أقوام قد بليت منهم الأ بدان، و رقّت منهم الرقاب، و اصفرّت منهم الألوان، وقد تواضعوا بالكلام. فتعجب أميرالمؤمنين عليه السلام منهم، ثم دخل على رسول الله صلى الله عليه و آله فقال: بأبي أنت و أُمي، اني مررت بمجلس لآل فلان، ثم وصفهم، و مررت بمجلس للأوس والخزرج، فوصفهم، ثم قال: وجميعٌ مؤمنون! فأخبرني ـ يا رسول الله ـ بصفة المؤمن؟

فنكس رسول الله صلى الله عليه و آله رأسه، ثم رفعه فقال: عشرون خصلة في المؤمن، فإن لم يكن فيه لم يكمل إيمانه، إن من اخلاق المؤمنين ـ يا علي ـ الحاضرون الصلاة، والمسارعون إلى الزكاة، [والحاجون لبيت الله الحرام، والصائمون في شهر رمضان] [٣] والمطعمون المسكين، والماسحون رأس اليتيم، المطهرون أظفارهم[٤]، المتّزرون على أوساطهم، الذين إن حدّثوا لم يكذبوا، و إن وعدوا لم يخلفوا، و إذا ائتمنوا لم يخونوا، و إن تكلموا صدقوا، رهبان الليل، و أُسود النهار، و صائمون النهار، و قائمون الليل، لايؤذون جاراً، ولا يتأذّى بهم جار، الذين مشيهم على الأرض هوناً، و خطاهم إلى بيوت الأرامل، و على أثر الجنائز، جعلنا الله و إياكم من المتقين»[٥].

---

١ ـ كذا في الأصل، و في الكافي: ولايتكلم ليتجبّر به على من سواه.

٢ ـ الكافي ٢: ١/١٧٩، باختلاف يسير.

٣ ـ أثبتناه من أمالي الصدوق.

٤ ـ في الكافي: أطمارهم.

٥ ـ رواه الكليني في الكافي ٢: ٥/١٨٢، بسنده عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابنا

و من كتاب الفرائد والعوائد: عن أبي جعفر عليه السلام قال: «من آداب المؤمن حفظ الأمانة، والمناصحة، والتفكر، والتقية، والبر، و حسن الخلق، و حسن الظن، والصبر، و الحياء، والسخاء، و العفة، والرحمة، والمغفرة، والرضا، وصلة الرحم، والصمت، والستر، والعفة، والرحمة، والمغفرة، والمواساة، والتكريم، والتسليم، و طلب العلم، والقناعة، والصدق، والوفاء، و ترك الاعتلام[1]، و ترك الاحتشام، والعزم، والنصفة، والتواضع، والمشاورة، والاستقالة، والشكر، والحياء، والوقار».

ثم ذكر عليه السلام الخصال التي يجب على المؤمن تجنبها، فقال: «البغي، والبخل، والدناءة، والخيانة، والغش، والحقد، والظلم، والشره، والخرق، والعجب، والكبر، والحسد، والغدر الفاشي، والكذب، والغيبة، والنميمة، والمكايدة، وسوء الظن، و يمين البوار، والنفاق، والمنّة، وجحود الإحسان، والعجز، والحرص، واللعب، والإصرار، والقطيعة، والمزاح، والسفه، والفحش، والغفلة عن الواجب، و إذاعة السر».

وعن ابن مسكان، عن الصادق عليه السلام قال: «إن الله خص رسله بمكارم الأخلاق، و طبعهم عليها، فامتحنوا أنفسكم، فإن كانت فيكم، فاحمدوا الله عزوجل، واعلموا أن ذلك من خير، و إن لم تكن فيكم، فاسألوا الله تعالى التوفيق لها، واجتهدوا».

و قال عليه السلام: «مكارم الأخلاق عشرة: اليقين، والقناعة، والصبر، والشكر، والحلم، وحسن الخلق، والسخاء والمروءة، والغيرة، والشجاعة»[2].

ثم قال عليه السلام: «هذه العشرة خصال من صفات المؤمنين، فمن كانت فيه، فليعلم ان ذلك من خير أراده الله تعالى به».

وزاد عليها فقال: «والبر، والصدق، و اداء الامانة، والحياء».

و روى ابن بكير[3] عنه عليه السلام أنه قال: «انا لنحب من كان عاقلاً، فهماً، فقيهاً، عليماً، مدارياً، صبوراً، صدوقاً، وفياً، إن الله تعالى خص الأنبياء عليهم

رفعه، عن أحدهما عليهما السلام، والكراجكي في كنزالفوائد: ٢٩ عن المحاسن للبرقي، و رواه باختصار الصدوق في أماليه: ١٦/٤٣٩.

١ ــ كذا، و لعل الصواب: الإغتلام.

٢ ــ الكافي ٢: ٢/٤٦، والخصال: ١٢/٤٣١، و مشكاة الأنوار: ٢٣٨، باختلاف يسير.

٣ ــ في الأصل: أبو بكير، و ما أثبتناه هوالصواب، و هو عبد الله بن بكير بن أعين بن سنسن، من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، أنظر «رجال الشيخ: ٥٨/٢٢٩ و فهرسته: ٤٥٢/١٠٦، و تنقيح المقال ٣: ٤٢ فصل الكنى».

السلام بمكارم الأخلاق، فمن كان فيه شيء من مكارم الأخلاق فليحمد الله تعالى، ومن لم يكن فيه فليتضرع الى الله عزوجل و ليسأله إياها».

قال: وذكر هذه الخصال وزادها. وصدق الحديث[١].

وعن جابر بن يزيد الجعفي، عن الباقر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و آله: ألا اخبركم بأشبهكم بي خلقاً؟ فقيل: بلى، يا رسول الله، فقال: أعظمكم حلماً، و أكثركم علماً، و أبركم بقرابته، و أشدكم حباً لإخوانه في دينه، وأصبركم على الرضا والغضب».

و روي عنه عليه السلام أنه قال: «إن الله تعالى ارتضى لكم الإسلام، فأحسنوا صحبته بالسخاء وحسن الخلق»[٢].

وعن المفضل بن عمر، عن الكاظم عليه السلام قال: «لم ينزل من السماء أعز ولا أقل من ثلاثة أشياء: التسليم، والبر، واليقين»[٣].

و روي عنه عليه السلام، أنه قال: «ألا أُخبركم بمكارم الأخلاق؟ قالوا: بلى، يابن رسول الله، فقال: الصفح عن الناس، و مواساة الأخ المؤمن في الله تعالى، من المال ــ قل أو كثرــ و ذكرالله تعالى كثيراً».

وقيل له عليه السلام: من أكرم الخلق على الله تعالى؟ فقال: «من إذا أُعطي شكر، واذا ابتلي صبر، و إذاأُسيء إليه غفر».

وعن يحيى بن أم الطويل، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «طوبى لمن طاب خلقه، وطهرت سجيته، وحسنت علانيته، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله، وأنصف الناس من نفسه».

و روي عنه عليه السلام أنه قال: «لا تعب أخاك المؤمن بعيب هوفيك حتى تصلحه من نفسك، فإذا أصلحته بدا لك عيبٌ غيره، و كفى بالمرء شغلاً بنفسه».

وقال عليه السلام: «أنفق ولا تخف فقراً، و أنصف الناس».

وعن محمد بن أبي زينب، عن الصادق عليه السلام قال: «الدعاء عند الكرب، والاستغفار عندالذنب، والشكر عند النعمة، من أخلاق المؤمنين».

---

١ ــ الكافي ٢: ٣/٤٦، و مشكاة الأنوار: ٢٣٨.

٢ ــ الكافي ٢: ٤/٤٦،روضة الواعظين: ٣٨٤، مشكاة الأنوار: ٢٢١.

٣ ــ مشكاة الانوار: ٢٧، و فيه: عن كتاب المحاسن عن أبي عبدالله عليه السلام.

و قال عليه السلام: «البر و حسن الخلق، يعمران الديار، و يزيدان في الأعمار. و صنائع المعروف و حسن البشر، يكسبان المحبة، و يدخلان الجنة. والبخل و عبوس الوجه، يبعدان من الله تعالى ذكره، و يدخلان النار».

و عنه عليه السلام قال: «وجدت في ذؤابة ذي الفقار صحيفة، فيها: صل من قطعك، واعط من حرمك، وقل الحق ولو على نفسك».

و عن الكاظم عليه السلام، أنه قال: «لاعز إلاّ لمن تذلل لله، ولا رفعة إلاّ لمن تواضع لله، ولا أمن إلاّ لمن خاف الله، ولا ربح إلاّ لمن باع الله نفسه».

و عن الصادق عليه السلام قال: «ثلاثة لايطيقهن الناس: الصفح عن الناس، و مواساة الرجل أخاه المؤمن، و ذكرالله تعالى كثيراً»[١].

و قال عليه السلام: «ما ابتلي الناس بشيء أشد من إخراج الدرهم، لاالصلاة ولاالصيام ولا الحج، فإن الله تعالى يقول: (**ولايسألكم أموالكم إن يسألكموها فيحفكم تبخلوا**)[٢] ثم قال: (**ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء**)[٣]».

و قال عليه السلام[٤]: «إن أحب الخلائق إلى الله تعالى شاب حدث السن، في صورة حسنة، جعل شبابه و جماله في طاعة الله تعالى، ذاك الذي يباهي الله تعالى به ملائكته فيقول: هذا عبدي حقاً».

و عنه عليه السلام، أنه قال: «شرف المؤمن صلاته بالليل، وعزه كفه عن أعراض الناس، واستغناؤه عما في أيديهم».

و عنه عليه السلام قال: «من أخرجه الله تعالى من ذل المعصية إلى عز الطاعة، أغناه الله بلامال، و أعزه بلاعشيرة، و آنسه بلاأنيس. و من خاف الله تعالى، أخاف الله منه كل شيء، و من لم يخف الله، خَوَّفَه الله من كل شيء. و من رضي من الله تعالى باليسير من المعاش، رضي الله منه باليسير من العمل، و من لم يستحي من طلب الحلال و قنع به، خفّت مؤنته، و نعم أهله. و من زهد في الدنيا، أثبت الله الحكمة في

---

١ ــ الزهد: ٣٨/١٧، مشكاة الأنوار: ٥٧.

٢ ــ محمد ٤٧: ٣٦، ٣٧.

٣ ــ محمد ٤٧: ٣٨.

٤ ــ في الاصل زيادة: قال.

قلبه، وأنطق بها لسانه، و بَصَّره عيوب الدنيا ــ داءَها و دواءَها ــ و أخرجه من الدنيا سالماً إلى دارالسلام»(١).

و قال عليه السلام: «من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله، و أقوى الناس فليتوكل على الله، و أغناهم فليكن بما في يدالله أوثق منه بما في يديه».

و عنه عليه السلام قال: «ثلاث منجيات: خوف الله في السر والعلانية كأنك تراه، و إن لم تكن تراه فإنه يراك ، والعدل في الرضا والغضب، والقصد في الغنى والفقر.

و ثلاث مهلكات: هوى متبع، وشح مطاع و إعجاب المرء بنفسه».

و عن النبي صلى الله عليه و آله قال: «أقرب الناس من الله ــ يوم القيامة ــ من طال جوعه و عطشه و حزنه في الدنيا، و هم الأتقياء الأخفياء الذين إن شهدوا لم يعرفوا، و إن غابوا لم يفتقدوا، تعرفهم بقاع الأرض، و تحف بهم ملائكة السماء، نَعِمَ الناس بالدنيا، و نعموا بطاعة الله، افترش الناس الفرش، وافترشوا الجباه والركب، ضيع الناس أوقاتهم في لهو الدنيا، و حفظوها هم في الجد والاجتهاد، تبكي الأرض لفقدهم، و يسخط الله على كل بلدة ليس فيها منهم أحد، لم يتكلبوا على الدنيا تكلب الكلاب على الجيف، يراهم الناس يظنون أن بهم داء، و ما بهم من داء إلاّ الخوف من الله، و يقال: قد خولطوا و ذهبت عقولهم، و ما ذهبت، ولكن نظروا بقلوبهم إلى أمر أذهب عنهم الدنيا، فهم عند أهل الدنيا يمشون بلا عقول، و هم الذين عقلوا، و ذهبت عقول من خالفهم»(٢).

و روي أن في التوراة مكتوباً: إن الله تعالى يبغض الحبر السمين، لأن السمن يدل على الغفلة و كثرة الأكل، و ذلك قبيح و خصوصاً بالحبر.

و مثله(٣) قال ابن مسعود: ان الله يبغض [القارىء](٤) السمين(٥).

و في خبر مرسل: «إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم، فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش»(٦).

---

١ ــ أمالي الطوسي ٢: ٢٣٢.

٢ ــ تنبيه الخواطر ١: ١٠٠ باختلاف يسير.

٣ ــ في تنبيه الخواطر: ولأجله.

٤ ــ أثبتناه من تنبيه الخواطر.

٥ ــ تنبيه الخواطر ١: ١٠١.

٦ ــ تنبيه الخواطر ١: ١٠١.

و قال النبي صلى الله عليه و آله: «إن للمؤمن أربع علامات: وجهاً منبسطاً، ولساناً لطيفاً، و قلباً رحيماً، و يداً معطية».

و قال عليه السلام: «إن لأهل التقوى علامات يعرفون بها: صدق الحديث، و أداء الأمانة،والوفاء بالعهد، و قلة الفخر والبخل[١]، وصلة الأرحام، و رحمة الضعفاء، وقلة المواتاة للنساء، و بذل المعروف، و حسن الخلق، وسعة الحلم، واتّباع العلم فيما يقرّب إلى الله عزوجل، فطوبى لهم و حسن مآب. و طوبى شجرة في الجنة، أصلها في دار رسول الله ليس من مؤمن إلا و في داره غصن منها،.لاينوي في قلبه شيئاً إلا أتاه الله به من [ذلك][٢] الغصن، ولو أن راكباً مجدّاً سار في ظلها مائة عام لم يخرج منها، ولو أن غراباً طار من أصلها ما بلغ أعلاها حتى يبيضّ هرماً، ألا ففي هذا فارغبوا، ان المؤمن من نفسه في شغل، والناس منه في راحة، إذا جنّ عليه الليل فرش وجهه على الأرض، وسجد لله تعالى بمكارم بدنه، يناجي ربه الذي خلقه في فكاك رقبته من النار، ألا فهكذا كونوا»[٣].

و عن أميرالمؤمنين عليه السلام، أنه قال: «لايقبل الله من الأعمال إلاّ ما صفا و صلب ورق، فأما صفاءها فلله و أما صلابتها فللدين، و أما رقتها فللإخوان».

و روي أن سلمان دخل على أمير المؤمنين ــ و بيده رقعة ــ فقال: «هي من الرقاع التي علقت على آذان أصحاب الكهف» وإذافيهاثلاثةأسطر: أولها: قضي القضاء، و تمّ القدر، و ماجرى به القدر فهو كائن.

والثاني: الرزق مقسوم، والحريص محروم، والبخيل مذموم.

والثالث أعن زمانك، و اخف مكانك، واحفظ لسانك ،واقبل على شأنك.

و روي عن النبي صلى الله عليه و آله، أنه التقى بقوم فقال: «من أنتم؟».

فقالوا: مؤمنون، يا رسول الله.

فقال صلى الله عليه و آله: «ما حقيقة إيمانكم؟».

فقالوا: الرضا بقضاء الله، والصبر على بلاء الله، والتسليم لأمرالله.

---

١ ــ كذا في الأصل، و لعله تصحيف، صوابه: النجل، و في الحديث: من نجل الناس نجلوه أي من عاب الناس عابوه و من سبهم سبوه «لسان العرب ــ نجل ــ ١١: ٦٤٧».

٢ ــ أثبتناه من الخصال.

٣ ــ الخصال: ٥٦/٤٨٣، و مشكاة الأنوار: ٨٦، و فيهما: عن أميرالمؤمنين عليه السلام.

فقال: «علماء حكماء، كادوا يكونوا أنبياء من الحكمة، فإن كنتم صادقين فلا تبنوا مالا تسكنون، ولاتجمعوا مالا تأكلون، و اتقوا الله الذي إليه ترجعون».

و روي أن قوماً استقبلوا أميرالمؤمنين عليه السلام ـ بباب الفيل، في مسجد الكوفة ـ فسلموا عليه و قالوا: نحن شيعتك، يا أميرالمؤمنين، فقال: «كذبتم، شيعتي عمش العيون من البكاء، ذبل الشفاه من الذكر والدعاء، خمص البطون من الطوى، صفر الوجوه من السهر، حدب الظهور من القيام».

وعن نوف[١] البكالي قال: رأيت أميرالمؤمنين عليه السلام في ساعة من الليل، فقال: «يا نوف، إن الله تعالى أوحى إلى المسيح عليه السلام: أن قل لبني إسرائيل: لايدخلوا بيتاً من بيوتي، إلا بقلوب طاهرة، و أبصار خاشعة، و أكف نقية، وأعلمهم أني لاأجيب لأحد منهم دعوة، و لأحد من خلقي عنده مظلمة.

يا نوف، إن داود النبي عليه السلام خرج في هذه الساعة من الليل و قال: إن هذه ساعة لايدعو فيها داع بخير إلا استجاب الله تعالى [له][٢]، إلاّ أن يكون شاعراً، أو عاشراً، أو شرطياً، أو عريفاً، أو بريداً، أو صاحب كوبة[٣]، أو عرطبة[٤]».

و روي عن الصادق عليه السلام قال: «المؤمن أعز من الكبريت الأحمر»[٥].

وعن الباقر عليه السلام قال: «الناس كلهم بهائم ـ قالها ثلا ثاً ـ الا قليلاً من المؤمنين، والمؤمن غريب ـ قالها ثلا ثاً ـ»[٦].

وعن سدير الصيرفي قال: دخلت على الصادق عليه السلام، و قلت له: والله مايسعك القعود.

قال: «ولم يا سدير؟» قلت: لكثرة مواليك و شيعتك و أنصارك ، والله لو

---

١ ـ في الأصل: نوفل، و ما أثبتناه هوالصواب، أنظر «معجم رجال الحديث ١٩: ١٨٥ و تنقيح المقال ٣: ١٢٥٩٦/٢٧٦».

٢ ـ اثبتناه لضرورة السياق.

٣ ـ الكوبة: من آلات اللهو، قيل: هي النرد. «مجمع البحرين ـ كوب ـ ٢: ١٦٤».

٤ ـ العرطبة: من آلات اللهو، هي العود أوالطنبور «مجمع البحرين ـ عرطب ـ ٢: ١١٩».

٥ ـ الكافي ٢: ١/١٨٩.

٦ ـ الكافي ٢: ٢/١٨٩.

كان لأميرالمؤمنين عليه السلام مثل مالك من الأنصار والموالي والشيعة، ما طمع فيه تيم ولا عديّ.

فقال: «وكم عسى أن يكونوا؟»

قلت: مائة ألف.

فقال: «مائة ألفَ!»

فقلت: مائتا الف.

فقال: «مائتا الف!»

فقلت: نعم و نصف الدنيا. فسكت عنّي ثم قال: «يجب عليك أن تبلغ معنا إلى[١] ينبع[٢]».

قلت: نعم. فأمر بجمل و بغل أن يسرجا، فبادرت إلى الجمل فركبته. فقال: «يا سدير ترى أن تؤثرني بالجمل».

فقلت له: البغل أرفق.

فقال: «الجمل أرفق لي» فنزل و ركب عليه السلام الجمل و ركبت البغل فمضينا، فجاءت الصلاة، فقال: «يا سدير، انزل بنا نصلي، ولكن هذه أرض السبخة، لايجوز الصلاة فيها» فسرنا حتى صرنا في أرض حمراء، و نظر إلى غلام يرعى جدياً فقال: «يا سدير، والله لوكان لي (سبعة عشر)[٣] بعدد هذه الجديان، ما وسعني القعود» و نزلنا فصلينا، فلما فرغنا من الصلاة عددت الجديان فإذا هي سبعة عشر جدياً [٤].

و قال الصادق عليه السلام: «إن المؤمن لقليل، و ان أهل الضلالة لكثير».

و قال الكاظم عليه السلام: «ليس كل من قال بولايتنا مؤمناً، ولكن جعلوا أُنساً للمؤمن»[٥].

---

١ ــ في الأصل زيادة: ان.

٢ ــ ينبع: قرية قرب المدينة المنورة، بها و قوف لعلي عليه السلام يتولا ها أولاده «معجم البلدان ٥: ٤٥٠».

٣ ــ في الكافي: شيعة.

٤ ــ الكافي ٢: ٤/١٩٠ باختلاف في ألفاظه.

٥ ــ الكافي ٢: ٧/١٩١.

وفي الإنجيل: الاشجار كثيرة، وطيّبها قليل.

وعن المفضل بن عمر، قال جعفر بن محمد: «يا مفضل، إياك والسفلة، وإنما شيعة علي من عف بطنه وفرجه، واشتد جهاده، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه، وخاف عقابه، فإذا رأيتهم بهذه الصفة فاولئك شيعة علي»[١].

وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن المؤمن فقال: «الصفوة من الناس، وإن أشد الناس بلاءاً الصفوة من الناس، ثم الأمثل فالأمثل، ويبتلى المؤمن على قدر إيمانه وحسن عمله، كلما اشتد عمله اشتد بلاؤه، وكلما سخف إيمانه قلّ بلاؤه».

وقال عليه السلام: «إنما المؤمن بمنزلة كفتي الميزان، كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه، ولا يمضي على المؤمن أربعون يوماً إلا ويعرض له أمر يحزنه ليذكّره»[٢].

وعن المفضل بن عمر، عن الصادق عليه السلام، قال: «لايكون المؤمن مؤمناً حتى يهجر فينا القريب والبعيد، والأهل والولد».

وعن أبي إسماعيل قال: قلت للصادق عليه السلام: إن الشيعة عندنا كثير، فقال: «هل يعطف الغني على الفقير؟ ويتجاوز المحسن عن المسيء؟ ويتواسون؟» قلت: لا، قال: «ليس هؤلاء شيعة، إنما الشيعة من يفعل هذا»[٣].

وعن عبد المؤمن الانصاري قال: دخلت على الكاظم عليه السلام، وعنده محمد بن عبدالله الجعفي، فتبسمت في وجهه، فقال: «أتحبه؟» فقلت: نعم، وما أحببته إلا فيكم، فقال: «هوأخوك، المؤمن أخوالمؤمن لأبيه ولأمه، ملعون من اتهم أخاه، ملعون من غش أخاه، ملعون ملعون من لم ينصح أخاه، ملعون ملعون من استأثر على أخيه، ملعون ملعون من احتجب عن أخيه، ملعون ملعون من اغتاب أخاه»[٤].

وقال علي بن الحسين عليهما السلام: «إن الله تعالى لم يفترض فريضة أشد من بر الإخوان، وما عذب الله أحداً أشد ممن ينظر إلى اخيه بعين غير وادّة، فطوبى

---

١ ــ الكافي ٢: ١٨٣/٩، وفيه: فاولئك شيعة جعفر.

٢ ــ الكافي ٢: ١٩٧/١٠، ١١ باختلاف يسير.

٣ ــ الكافي ٢: ١٣٩/١١، وفيه: عن أبي اسماعيل قال: قلت لأبي جعفر.

٤ ــ قضاء حقوق المؤمنين: ح ٤٤، عدة الداعي: ١٧٤، باختلاف يسير.

لمن وفقه الله تعالى لأداء حق المؤمن».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «فرض الله الاثرة، فقال: ألا تستأثر على أخيك بما هو أحوج إليه منك».

وهذا الحديث من كتاب المجالس للبرقي.

وروى أبو جعفر الكليني ــ في كتاب الزكاة ــ عن المفضل بن عمر قال: كنت عند الصادق عليه السلام، وقد سأله رجل فقال له[1]: كم تجب الزكاة عن المال؟ فقال: «الزكاة الظاهرة أم الباطنة تريد؟» فقال: أُريد هما جميعاً، فقال: «أما الظاهرة ففي كل ألف درهم خمسة وعشرون درهماً، وأما الباطنة فلا تستأثر على أخيك بما هو احوج إليه منك»[2].

وعن الباقر عليه السلام قال: «ان لله جنة لايسكنها إلا ثلاثة: أحدهم رجل آثر أخاه المؤمن في الله على نفسه»[3].

وعن أبان بن تغلب قال: قلت للصادق عليه السلام: ما حق المؤمن على أخيه؟ فقال: لا ترده، فقلت: بلى، فقال: «أن تقاسمه مالك شطرين».

قال: فعظم ذلك عليَّ، فلما رأى عليه السلام شدته عليَّ قال: «أما علمت أن الله تعالى ذكر المؤثرين على أنفسهم ومدحهم في قوله تعالى: (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)[4]؟ فقلت: بلى فقال: «فإذا قاسمته وواسيته وأعطيته النصف من مالك لم تؤثره، إنما تؤثره إذا أعطيته أكثر مما تأخذه»[5].

عن محمد بن سنان قال: كنت عند الصادق عليه السلام ــ ومبشر[6] عنده ــ فقال: «يا مبشر، قال: لبيك، فقال له: قد حضر أجلك غير مرة ومرتين، كل ذلك يؤخر لصلتك المؤمن»[7].

---

١ ــ في الأصل: لي، وما أثبتناه هوالصواب.

٢ ــ الكافي ٣: ١٣/٥٠٠.

٣ ــ الكافي ٢: ١١/١٤٢، باختلاف يسير.

٤ ــ الحشر ٥٩: ٩.

٥ ــ الكافي ٢: ٨/١٣٧ باختلاف في ألفاظه.

٦ ــ كذا في الأصل، والظاهر ان الصواب: ميسر، لورود الحديث باختلاف يسير في ترجمته، أنظر «رجال الكشي ٢: ٤٤٨/٥١٣، معجم رجال الحديث ١٩: ١٠٦».

٧ ــ رواه الحسين بن سعيد في الزهد: ١١/٤١، باختلاف يسير، وفيه: حدثني ابن مسكان، عن ←

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: «صلة الرحم تزيد في العمر، وصلة المؤمن صلة الله تعالى، فمن قطع أخاه المؤمن صلته، قطع الله الحبل الذي بينهما، وسلبه معرفته، وتركه في طغيانه يعمه».

وقال عليه السلام: «يأتي على الناس زمان، من سكت فيه مات، ومن تكلم فيه عاش. فقال إسحاق بن عمار: ما أصنع إن أدركت ذلك الزمان؟ فقال: تعينهم بما عندك، فإن لم تجد فبجاهك»[1].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من كمال المرء المؤمن تركه مالا يجمل به، ومن حيائه أن لا يلقى أحداً بما يكره، ومن عقله حسن رفقه، ومن أدبه علمه بما لابدّ له منه، ومن ورعه غض بصره وعفة بطنه، ومن حسن خلقه كفه أذاه، ومن سخائه بره بمن يجب حقه، ومن دينه إيثاره على نفسه، ومن صبره قلة شكواه، ومن عقله إنصافه من نفسه وتركه الغضب عند مخالفته، وقبوله الحق إذا بان له، ومن نصيحته نهيه أخاه عن معصيته، ومن حفظه جواره ستره لعيوب جيرانه، وتركه توبيخهم عند إساءتهم إليه، ومن رفقه تركه المواقفة على الذنب بين يدي من يلوم المذنب على ذنبه، ومن حسن صحبته إسقاطه عن صاحبه مؤونة أذاه، ومن صداقته كثرة موافقته، ومن صلاحه شدة حزنه، ومن شكره معرفة إحسان من أحسن اليه، ومن تواضعه معرفته بقدره، ومن حكمته معرفته بذاته، ومن مخافته ذكره الآخرة بقلبه ولسانه، ومن سلامته قلة تحفظه لعيوب غيره واعتنائه في صلاح عيوب نفسه».

وقال الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام، لبعض شيعته: «إنا لانغني عنكم شيئاً إلاّ بالورع، وإن ولايتنا لا تنال إلا بالورع والاجتهاد، ولا تدرك إلاّ بالعمل، وإن أشد الناس عذاباً يوم القيامة من وصف عدلاً وأتى جوراً».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن من أحب عباد الله إليه، عبداً أعانه الله على نفسه، فاستشعر الحزن، وتجلبب الخوف، فزهر مصباح الهدى في قلبه، وأعدّ القِرى ليومه النازل به، فقرب على نفسه البعيد، وهون الشديد.

نظر فأبصر، وذكر فأكثر، فارتوى من عذب فرات، سهلت له موارده فشرب

رجل انهم كانوا في منزل أبي عبدالله (ع) وفيهم ميسر...، ورواه الكشي في رجاله ٢: ٤٤٨/٥١٣ وفيه: عن حنان وابن مسكان عن ميسر، قال: دخلنا على أبي جعفر عليه السلام.

١ ــ الكافي ٤: ١/٤٦.

نهلاً، و سلك سبيلاً جدداً، قد خلع سرابيل الشهوات، و تخلى من الهموم إلا همّاً واحداً انفرد به، فخرج من صفة العمى، و مشاركة أهل الهوى، و صار من مفاتيح أبواب الهدى، و مغاليق أبواب الردى، قد أبصر طريقه، و سلك سبيله، و عرف مناره، و قطع غماره[1]، و استمسك من العرى بأوثقها، و من الحبال بأمتنها، فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس.

قد نصب نفسه ــ لله سبحانه ــ في أرفع الأمور، من إصدار كل وارد عليه، و تصيير كل فرع إلى أصله، مصباح ظلمات، كشاف غشوات، مفتاح مهمات، دفاع معضلات، دليل فلوات، يقول فيفهم، و يسكت فيسلم.

قد أخلص لله سبحانه فاستخلصه، فهو من معادن دينه، و أوتاد أرضه، قد ألزم نفسه العدل، فكان أول عدله نفي الهوى عن نفسه، يصف الحق و يعمل به، لايدع للخير غاية إلا أمّها، ولا مظنة إلاّ قصدها، قد أمكن الكتاب من زمامه، فهو قائده و إمامه، يحل حيث كان محله، و ينزل حيث كان منزله.

و آخر قد تسمى عالماً و ليس به، فاقتبس جهائل من جهال، و أضاليل من ضُلاّل، و نصب للناس أشراكاً من حبائل غرور و قول زور، قد حمل الكتاب على آرائه، و عطف الحق على أهوائه، يؤمن من العظائم، و يهون كبير الجرائم، يقول: أقف عند الشبهات، و فيها وقع، و يقول: أعتزل البدع، و بينها اضطجع، فالصورة صورة إنسان، والقلب قلب حيوان، لايعرف باب الهدى فيتبعه، ولا باب العمى فيصد عنه، فذلك ميت الأحياء.

فأين تذهبون! و أنى تؤفكون! والأعلام قائمة، والآيات واضحة، والمنار منصوبة، فأين يتاه بكم! بل كيف تعمهون! و بينكم عترة نبيكم، و هم أزمّة الحق، وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل، وردوهم ورود الهيم العطاش.

أيها الناس، خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم: انه يموت من يموت منّا و ليس بميت، و يبلى من بلي و ليس ببال، فلا تقولوا مالا تعرفون، فإن أكثر الحق فيما تنكرون، واعذروا من لاحجة لكم عليه و أنا هو، ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر! و أترك فيكم الثقل الأصغر! وركزت فيكم راية الإيمان! و وقفتكم على الحلال والحرام! و ألبستكم العافية من عدلي! و فرشتكم المعروف من قولي و فعلي! و أريتكم كرائم

---

١ ــ غمار: جمع غمرة و هي شدة الشيء و مزدحمه «القاموس المحيط ــ غمر ــ ٢: ١٠٤».

الأخلاق من نفسي! فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك قعره البصر، ولا يتغلغل إليه الفكر، حتى يظن الظان أن الدنيا معقولة على بني أُمية، تمنحهم درها، و توردهم صفوها، ولا يرفع عن الأُمة سيفها ولا سوطها، و كذب الظان لذلك، بل هي مجة من لذيذ العيش، يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة»[١].

و من كتاب الخصال: عن محمد بن علي الباقر قال: «سئل رسول الله صلى الله عليه و آله، عن خيار العباد، قال: الذين إذا أحسنوا استبشروا، و إذا أساؤا استغفروا، و اذا أُعطوا شكروا، و اذا ابتُلوا صبروا، و اذا غضبوا غفروا»[٢].

و روى الحارث بن المغيرة النضري[٣]، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «ستة لا تكون في المؤمن: العسر، والنكد[٤]، واللجاجة، والكذب، والحسد [والبغي][٥]»[٦].

و من الكتاب المذكور: عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «قال عيسى بن مريم عليه السلام: طوبى لمن كان صمته فكراً، و نظره عبراً، و وسعه بيته، و بكى على خطيئته، وسلم الناس من يده و لسانه»[٧].

و من الكتاب المذكور: عن جعفر بن محمد عليه السلام، قال: «إنما شيعة جعفر، من عف بطنه و فرجه، واشتد جهاده، و عمل لخالقه، و رجا ثوابه، و خاف عقابه، فإذا رأيت اولئك، فاولئك شيعة جعفر».

يقول عليه السلام ذاك للمفضل بن عمر رحمه الله تعالى[٨].

و من الكتاب المذكور: عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «إن الله عزوجل

---

١ ــ نهج البلاغة ١: ٨٣/١٤٩.

٢ ــ الخصال: ٩٩/٣١٧.

٣ ــ في الأصل: البصري، تصحيف، و ما أثبتناه من المصدر، وجاء في بعض الموارد: النصري، بالصاد المهملة، و لعله هوالصواب، نسبة إلى بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن، أنظر «معجم قبائل العرب ٣: ٨١ ١، و معجم رجال الحديث ٤: ٢٠٨».

٤ ــ في الأصل: النكل، تصحيف، و ما أثبتناه من المصدر.

٥ ــ أثبتناه من المصدر.

٦ ــ الخصال: ١٥/٣٢٥.

٧ ــ الخصال: ٦٢/٢٩٥.

٨ ــ الخصال: ٦٣/٢٩٥.

أعني شيعتنا من ست خصال: من الجنون، والبرص، والجذام، والابنة[1]، و أن يولد لهم من زنا، و أن يسأل الناس بكفه[2]» [3].

و قال عليه السلام: «ألا إن شيعتنا قد أعاذهم الله عزوجل عن ست: عن ان يطمعوا طمع الغراب، أو يهرّوا هرير الكلاب، أو ينكحوا في أدبارهم، أو يولدوا من الزنا، أويلدوا من الزنا، أو يتصدّقوا على الأبواب» [4].

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «المؤمن بشره في وجهه، و حزنه في قلبه، أوسع شيء صدراً، و أذل شيء نفساً، يكره الرفعة، و يشنأ السمعة، طويل غمه، بعيد همه، كثير صمته، مشغول وقته، شكور صبور، مغمور بفكرته، ضنين بخلته، سهل الخليقة، لين العريكة، نفسه أصلب من الصلد، و هو أذل من العبد»[5].

و قال عليه السلام: «المؤمن ينظر إلى الدنيا بعين الإعتبار، و يقتات منها ببطن الاضطرار، و يسمع فيها بأذن المقت والإبغاض، إن قيل: أثرى قيل: أكدى، و إن فُرح له بالبقاء، حُزن له بالفناء، هذا ولم يأتهم يوم فيه يبلسون[6].

إن الله تعالى وضع الثواب على طاعته، والعقاب على معصيته، ذيادةً لعباده من نقمته، و حياشة لهم إلى جنته»[7].

من كتاب الخصال لابن بابويه: عن معاوية بن وهب قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: «الشيعة [ثلاث][8] محب وادّ، فهو منا. [و][9] متزين بنا، و نحن زين لمن تزين بنا. و مستأكل بنا الناس، و من استأكل بنا افتقر»[10].

و قال عليه السلام: «امتحنوا شيعتنا عند ثلاث: عند مواقيت الصلاة، كيف محافظتهم عليها؟ و عند أسرارهم، كيف حفظهم لها من عدونا؟ وعند أموالهم، كيف

---

١ ــ الأبنة: داء قوم لوط، أنظر «لسان العرب ــ أبن ــ ١٣: ٣».

٢ ــ في الأصل: بلغة، تصحيف، و ما أثبتناه من المصدر.

٣ ــ الخصال: ٣٧/٣٣٦.

٤ ــ الخصال: ٣٨/٣٣٦.

٥ ــ نهج البلاغة ٣: ٣٣٣/٢٣٢.

٦ ــ نهج البلاغة ٣: ٣٦٧/٢٤٠.

٧ ــ نهج البلاغة ٣: ٣٦٨/٢٤١.

٨، ٩ ــ أثبتناه من المصدر.

١٠ ــ الخصال: ٦١/١٠٣.

مواساتهم لإخوانهم فيها؟»[١].

و قال عليه السلام: «المؤمن إذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل، و اذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق، و إذا قدر لم يتناول ما ليس له»[٢].

و قال عليه السلام: «ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان: من صبر على الظلم، وكظم غيظه، وعفا و احتسب وغفر، كان ممن يدخله الله الجنة بغير حساب، و يشفعه في مثل ربيعة و مضر»[٣].

و قال عليه السلام: «إنما المؤمن الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إثم ولا باطل، و إذا سخط لم يخرجه سخطه من قول الحق، و إذا قدر لم تخرجه قدرته إلى التعدي و إلى ما ليس له بحق»[٤].

و قال عليه السلام: «شرف المؤمن صلاته بالليل، وعزه كف الأذى عن الناس»[٥].

و من كتاب الخصال أيضاً: عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «خصلتان لا تجتمعان في مؤمن: البخل، و سوء الخلق»[٦].

وقال عليه السلام: «لايجتمع الشحّ والإيمان في قلب عبد أبداً»[٧].

وقال عليه السلام: «إن صلاح أول هذه الامة بالزهد[٨] واليقين، و هلاك آخرها بالشحّ والأمل»[٩].

و من كتاب الخصال: عن أبي مالك قال: قلت لعلي[١٠] عليه السلام: أخبرني

---

١ ـ الخصال: ٦٢/١٠٣.
٢ ـ الخصال: ٦٤/١٠٥.
٣ ـ الخصال: ٦٣/١٠٤.
٤ ـ الخصال: ٦٥/١٠٥، و فيه: عن أبي جعفر عليه السلام.
٥ ـ الخصال: ١٨/٦.
٦ ـ الخصال: ١١٧/٧٥.
٧ ـ الخصال: ١١٨/٧٥.
٨ ـ في الاصل: في الزهد، و ما أثبتناه من المصدر.
٩ ـ الخصال: ١٢٨/٧٩.
١٠ـ المراد: علي بن الحسين عليه السلام، كما في المصدر.

بجميع شرائع الدين. فقال: «قول الحق، والحكم بالعدل، والوفاء بالعهد، فهذه جميع شرائع الدين»[(١)].

و من الكتاب: عن أبي عبدالله قال: «الرجال ثلاثة: رجل بماله، و رجل بجاهه، و رجل بلسانه، و هو أفضل الثلاثة»[(٢)].

و قال أميرالمؤمنين عليه السلام: «الرجال ثلاثة: عاقل و أحمق جاهل[(٣)] و فاجر، فالعاقل الدين شريعته، والحلم طبيعته، والرأي سجيته، ان سئل أجاب، و إن تكلم أصاب، و إن سمع وعى، و إن حدّث صدق، و إن اطمأن إليه أحد وفى، (والجاهل الحمق)[(٤)] إن استقبلته[(٥)] بجميل غفل، و إن استنزل عن حسن نزل، و إن حمل على جهل جهل، و إن حدّث كذب، لايفقه و إن فقّه لم يتفقه، والفاجر إن ائتمنته خانك، و إن صحبته شانك، و إن وثقت به لم ينصحك»[(٦)].

و قال أبو عبدالله عليه السلام: «الناس يغدون [على ثلاثة][(٧)]: عالم و متعلم وغثاء، فنحن العلماء، و شيعتنا المتعلمون، و سائر الناس غثاء»[(٨)].

و قال لقمان لابنه: يا بني، للإيمان ثلاث علامات: العلم والإيمان والعمل، وللعالم ثلاث علامات: الصلاة والصيام والزكاة[(٩)].

و قال الكاظم عليه السلام: «الناس ثلاثة: عربي و مولى و عِلج، فأمّا العرب فنحن، و أمّا المولى فمن والانا، و أمّا العِلج فمن تبرأ منا و ناصبنا»[(١٠)]

---

١ ــ الخصال: ٩٠/١١٣.

٢ ــ الخصال: ٩٥/١١٦.

٣ ــ ليس فى المصدر.

٤ ــ في المصدر: والأحمق.

٥ ــ في المصدر: ابتُنبه.

٦ ــ الخصال: ٩٦/١١٦.

٧ ــ أثبتناه من المصدر.

٨ ــ الخصال: ١١٥/١٢٣.

٩ ــ الخصال: ١١٣/١٢١، و فيه: قال لقمان لابنه: يا بني لكل شيء علامة يعرف بها و يشهد عليها، و إن للدين ثلاث علامات: العلم والايمان والعمل به، و للإيمان ثلاث علامات: الايمان بالله و كتبه و رسله، و للعالم ثلاث علامات: العلم بالله و بما يحب و بما يكره، و للعامل ثلاث علامات الصلاة والصيام والزكاة....

١٠ ــ الخصال: ١١٦/١٢٣.

و قال أميرالمؤمنين عليه السلام للحارث الأعور: «ثلاث بهن يكمل المسلم: التفقه في الدين، والتقدير في المعيشة، والصبر على النوائب»[١].

و أوصى رسول الله صلى الله عليه و آله علياً عليه السلام فقال له: «يا علي، أنهاك عن ثلاث خصال عظام: الحسد، والحرص، والكذب.

يا علي، أشد[٢] الأعمال ثلاث خصال: إنصافك الناس من نفسك، و مواساة الأخ في الله عزوجل، و ذكرالله عزوجل على كل حال.

يا علي، ثلاث فرحات للمؤمن في الدنيا: لقاء الإخوان، والإفطار من الصيام، والتهجد من آخر الليل.

يا علي، ثلاث من لم تكن فيه لم يقم له عمل: تورع يحجزه عن معاصي الله عزوجل، و خلق يداري به الناس، و حلم يرد به جهل الجاهل.

يا علي، ثلاث من حقائق الإيمان: الإنفاق من الاقتار، و انصاف الناس من نفسك، و بذل العلم للمتعلم.

يا علي، ثلاث من مكارم الأخلاق: تعطي من حرمك، و تصل من قطعك، و تعفو عن من ظلمك»[٣].

و قال أبوعبدالله عليه السلام: «ثلاث خصال في المؤمن، لايجمعها الله تعالى لمنافق: حسن الخلق، والفقه، و حسن السمت»[٤].

و قال عليه السلام: «ثلاث لايطيقهن الناس: الصفح عن الناس، و مواساة الأخ في الله تعالى أخاه في ماله، و ذكرالله كثيرا»[٥].

و قال عليه السلام: «من علامات المؤمن[٦]: الحلم والعلم والصمت، و إن الصمت باب من أبواب الحكمة، إن الصمت ينشب[٧] المحبة، و إنه دليل على كل

---

١ ــ الخصال: ١٢٤/١٢٠.

٢ ــ في المصدر: سيد.

٣ ــ الخصال: ١٢٤/١٢١.

٤ ــ الخصال: ١٢٧/١٢٦ باختلاف يسير.

٥ ــ الخصال: ١٣٣/١٤٢.

٦ ــ في المصدر: الفقه.

٧ ــ في المصدر: يكسب.

خير»[١].

و قال عليه السلام: «ثلاث إذا كنّ في الرجل، لاتحرج أن تقول: انه في جهنم: الجفاء، والجبن، والبخل»[٢].

و قال عليه السلام: «الهدي الصالح، والسمت الصالح، والاقتصاد، جزء من خمسة و سبعين[٣] جزءاً من النبوة»[٤].

و قال عليه السلام: «الإيمان معرفة بالقلب، و إقرار باللسان، و عمل بالأركان»[٥].

و عن سماعة، عن أبي عبدالله عليه السلام، أنه قال: «يا سماعة، لاينفك المؤمن من خصال أربع: من جار يؤذيه، و شيطان يغويه، و منافق يقفو أثره، و مؤمن يحسده، ثم قال: يا سماعة، أما إنه أشد [هم][٦] عليه، قلت: كيف ذلك؟ قال: إنّه يقول فيه القول فيصدق عليه»[٧].

و من كتاب الخصال: عن جميل بن دراج قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام: «خياركم سمحاؤكم، و شراركم بخلاؤكم، و من صالح الأعمال البر بالإخوان، والسعي في حوائجهم، و في ذلك مرغمة و مدحرة للشيطان، و تزحزح عن النيران، و دخول الجنان، يا جميل أخبر بهذا الحديث غرر أصحابك. قال: قلت: و من غرر أصحابي؟ قال: هم البارون بالإخوان في العسر واليسر، ثم قال: يا جميل، أما إنّ صاحب الكثير يهون عليه ذلك، وقد مدح الله عزوجل صاحب القليل،فقال:(و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة و من يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون)[٨] »[٩].

---

١ ــ الخصال: ١٥٨/٢٠٢، و فيه: عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال: قال أبوالحسن عليه السلام.

٢ ــ الخصال: ١٥٨/٢٠٤.

٣ ــ في المصدر: خمسة و أربعين

٤ ــ الخصال: ١٧٨/٢٣٨، و فيه: عن رسول الله صلى الله عليه و آله.

٥ ــ الخصال: ١٧٨/٢٣٩، وفيه:عن رسول الله صلّى الله عليه و آله.

٦ ــ أثبتناه من المصدر.

٧ ــ الخصال: ٢٢٩/٧٠.

٨ ــ الحشر ٥٩: ٩.

٩ ــ الخصال: ٩٦/٤٢.

و روي أنه لـمّا نزل قوله تعالى: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾[١] قالوا: يا رسول الله، كيف يشرح الله صدره للإسلام؟ قال عليه السلام: «يقذف الله تعالى نوراً في قلبه فينشرح و يستوسع، فقالوا: و هل لذلك علامة؟ فقال: نعم ، التجافي عن دارالغرور، و الإنابة إلى دارالخلود، والتزود لسكنى القبور» .

و قال عليه الصلاة والسلام: «إذا أحب الله تعالى عبداً نكت في قلبه نكتة بيضاء، و فتح مسامع قلبه، و وكل به ملكاً يسدده، و إذا أبغض عبداً نكت في قلبه نكتة سوداء، و وكل به شيطانا يغويه، و على ذلك نزل قول الله تعالى: ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيّض له شيطاناً فهو له قرين﴾[٢]».

و روي: إن الله تعالى إذا أراد بعبد خيراً ألهمه الطاعة، و ألزمه القناعة، و فقهه في الدين، و قواه باليقين، فاكتفى بالكفاف، و تحلى بالقناعة.

و روى أبوعبدالله جعفر بن محمد عليه السلام، قال: «خرج أميرالمؤمنين عليه السلام يوماً إلى المسجد، فإذا قوم من الشيعة قعود فيه، فقال: من أنتم؟ فقالوا: نحن شيعتك يا أميرالمؤمنين. فقال: فمالي لاأرى عليكم سيماء الشيعة؟ فقالوا: ما سيماء الشيعة، يا أميرالمؤمنين؟ فقال: عمش العيون من البكاء، خمص البطون من الصيام والظمأ، صفرالوجوه من السهر، يحسبهم الجاهل مرضى و ما بهم من مرض، ولكن فرق من الحساب و يومه أمرضهم، يحسبهم أهل الغفلة سكارى، و ماهم بسكارى ولكن ذكر الموت أسكرهم.

إن شهدوا لم يعرفوا، و إن غابوا لم يفتقدوا، و إن قالوا لم يُصدّقوا، و إن سكتوا لم يُسألوا، و ان أساؤا استغفروا، و إن أحسنوا لم يفخروا، و إن ظُلمواصبروا، حتى يكون الله تعالى هوالمنتقم لهم، يجوعون إذا شبع الناس، و يسهرون إذا رقد الناس، و يدعون إذا غفل الناس، و يبكون إذا ضحك الناس.

يتمايلون بالليل على أقدامهم مرة و على الأصابع، تجري دموعهم على خدودهم من خيفة الله و هم أبداً سكوت، فإذا ذكروا عظمة الله عز وجل انكسرت قلوبهم وطاشت عقولهم،أولئك أصحابي و شيعتي حقاً، الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى، لهم

---

١ ـــ الأنعام ٦: ١٢٥.

٢ ـــ الزخرف ٤٣: ٣٦.

مغفرة و أجر عظيم».

و روى جابر بن عبدالله الأنصاري، عن أبي ذر قال: كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه و آله في المسجد، إذ أقبل علي عليه السلام، فلما رآه مقبلاً قال: «يا باذر، من هذا المقبل؟»

فقلت: علي، يا رسول الله.

فقال: «يا باذر، أتحبه؟»

فقلت: أي والله ــ يا رسول الله ــ إني لأحبه، و أحب من يحبه.

فقال: «ياباذر، حب علياً، وحب من أحبه، فإن الحجاب الذي بين العبد و بين الله تعالى حب علي بن أبي طالب عليه السلام.

يا باذر، حب علياً مخلصاً، فما من امرىء أحب علياً مخلصاً، و سأل الله تعالى شيئاً إلاّ أعطاه، ولادعا الله إلا لبّاه».

فقلت: يا رسول الله، إني لأجد حب علي بن أبي طالب على كبدي كبارد الماء، أو كعسل النحل، أو كآية من كتاب الله أتلوها، و هوعندي أحلى من العسل.

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «نحن الشجرة الطيبة، والعروة الوثقى، ومحبونا ورقها،فمن أراد الدخول إلى الجنة، فليستمسك بغصن من أغصانها».

و روى حذيفة بن اليمان، عن النبي عليه السلام قال: «إن الله تعالى أوحى إلي: يا أخا النبيين، يا أخا المرسلين، يا أخا المنذرين، أنذر قومك: ألاّ يدخلوا بيتاً من بيوتي إلاّ بقلوب سليمة، و ألسن صادقة، و أيد نقية، و فروج طاهرة، ولايدخلوا بيتاً من بيوتي ولأحد عندهم مظلمة، فإنّي ألعنه مادام قائماً بين يدي يصلي، حتى يرد تلك المظلمة إلى أهلها، فأكون سمعه الذي يسمع به، و أكون بصره الذي يبصر به، و يكون من أوليائي و أصفيائي، و يكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين».

و روي عن الحسن بن علي عليهما السلام، أنه قال: «من لم يحفظ هذا الحديث كان ناقصاً في مروته و عقله».

قلنا: و ماذاك يابن رسول الله؟ فبكى و أنشأ يحدثنا فقال: «لو ان رجلاً من المهاجرين أو الأنصار، يطلع من باب مسجدكم هذا، ما أدرك شيئاً مما كانوا عليه إلا قبلتكم هذه ــ ثم قال ــ هلك الناس ــ ثلاثاً ــ بقول ولا فعل، و معرفة ولا صبر، و وصف ولاصدق، و وعد ولا وفاء، مالي أرى رجالاً ولا عقول، و أرى أجساماً ولا أرى

قلوباً دخلوا في الدين ثم خرجوا منه، و حرموا ثم استحلوا، و عرفوا ثم أنكروا، و إنما دين أحدكم على لسانه، و لئن سألته هل يؤمن بيوم الحساب؟ قال: نعم، كذب و مالك يوم الدين، إن من أخلاق المؤمنين قوة في دين، و حزماً في لين، و إيماناً في يقين، و حرصاً في علم، و شفقة في مقة[1]، و حلماً في حكم، و قصداً في غنى، و تجملاً في فاقة، و تحرجاً عن طمع، و كسباً من حلال، و براً في استقامة، و نشاطاً في هدى، و نهياً عن شهوة.

إن المؤمن عواذ بالله، لايحيف على من يبغض، ولا يأثم فيمن يحب، ولا يضيع ما استودع، ولا يحسد، ولايطعن، و يعترف بالحق و إن لم يشهد عليه، ولا ينابز بالألقاب، في الصلاة متخشع، و إلى الزكاة مسارع، و في الزلات وقور، و في الرخاء شكور، قانع بالذي عنده، لايدعي ماليس له، لايجمع في قنط[2]، ولا يغلبه الشح عن معروف يريده، يخالط الناس ليعلم، و يناطق ليفهم، وإن ظُلم أو بُغي عليه صبر حتى يكون الرحمن الذي ينتصر له.

و قال الحسن: وعظني بهذا الحديث جندب بن عبدالله، و قال جندب: وعظني بهذا الحديث رسول الله صلى الله عليه و آله، و قال: حق على كل مسلم تعلمه و حفظه».

و قال أميرالمؤمنين عليه السلام لمولاه نوف الشامي، و هو معه في السطح: «يانوف، أرامق أنت أم نبهان؟ قال: نبهان أرمقك يا أميرالمؤمنين، قال: هل تدري من شيعتي؟ قال: لا والله، قال: شيعتي الذبل الشفاه، والخمص البطون، الذين تعرف الرهبانية والربانية في وجوههم، رهبان بالليل أُسد بالنهار، الذين إذا أجنهم الليل اتّزروا على أوساطهم، و ارتدوا على أطرافهم، و صفوا أقدامهم، و افترشوا جباههم، تجري دموعهم على خدودهم، يجأرون إلى الله في فكاك رقابهم، و أما النهار فحلماء، و علماء، كرام، نجباء، أبرار، أتقياء.

يانوف، شيعتي الذين اتخذوا الأرض بساطاً، والماء طيباً، والقرآن شعاراً، إن شهدوا لم يعرفوا، و إن غابوا لم يفقدوا، شيعتي الذين في قبورهم يتزاورون، و في أموالهم يتواسون، و في الله يتباذلون.

---

١ ــ المِقَة: الحب والمودة «القاموس المحيط ــ و مق ــ ٣: ٢٩٠».

٢ ــ القَنَط: اليأس «الصحاح ــ قنط ــ ٣: ١١٥٥».

يانوف، درهم و درهم، وثوب و ثوب، و إلاّ فلا، شيعتي من لم يهر هرير الكلاب، ولم يطمع طمع الغراب، ولم يسأل الناس ولومات جوعاً، إن رأى مؤمناً أكرمه، و إن رأى فاسقاً هجره هؤلاء ــ والله يانوف ــ شيعتي، شرورهم مأمونة، و قلوبهم محزونة،و حوائجهم خفيفة، و أنفسهم عفيفة، اختلفت بهم الأبدان ولم تختلف قلوبهم.

قال: قلت: يا أميرالمؤمنين ــ جعلني الله فداك ــ أين أطلب هؤلاء؟

قال: فقال لي: «في أطراف الأرض.

يا نوف، يجيء النبي صلى الله عليه و آله يوم القيامة آخذاً بحجزة ر به جلّت اسماؤه ــ يعني بحبل الدين و حجزة الدين ــ و أنا آخذ بحجزته، و أهل بيتي آخذون بحجزتي، و شيعتنا آخذون بحجزتنا، فإلى أين؟ إلى الجنة و رب الكعبة ــ قالها ثلا ثا ــ»[١]

عن نوف البكالي، قال: عرضت لي إلى أميرالمؤمنين عليه السلام حاجة، فاستسعيت إليه جندب بن زهير والر بيع بن خيثم و ابن أخيه همام بن عبادة، و كان من أصحاب البرانس، فأقبلنا معتمدين لقاء أمير المؤمنين، فألفيناه حين خرج إلى المسجد، فأفضى و نحن معه إلى نفر قد أفاضوا في الأحدوثات تفكّهاً، فلما أشرف لهم أسرعوا إليه قياماً، فسلموا فرد التحية ثم قال: «من القوم؟» .

قالوا: أناس من شيعتك، يا أميرالمؤمنين.

فقال لهم خيرا، ثم قال: «يا هؤلاء، مالي لاأرى فيكم سمة الشيعة وحليتهم؟» فأمسك القوم حياء. قال نوف: فأقبل عليه جندب والر بيع فقالا: ماسمة شيعتكم، يا أميرالمؤمنين؟ فتثاقل عن جوابها و قال: «اتقيا الله ــ أيها الرجلان ــ و أحسنا،فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون» فقال همام بن عبادة ــ وكان عابداً متزهداً مجتهداً ــ : أسألك بالذي أكرمكم ــ أهل البيت ــ و خصكم و حباكم و فضلكم تفضيلاً لما انبأتنا بصفة شيعتكم؟

فقال: «لا تقسم فسأنبئكم جيعاً» و أخذ بيدهمام فدخل المسجد فصلى ركعتين أوجزهما و أكملهما، ثم جلس و أقبل علينا، و حفّ القوم به، فحمد الله و أثنى

---

١ ــ رواه الكراجكي مسنداً في كنزالفوائد: ٣٠.

عليه، و صلى على النبي صلى الله عليه و آله، ثم قال:

«أما بعد: فإن الله ــ جل ثناؤه، و تقدست أسماؤه ــ خلق خلقه فألزمهم عبادته، و كلّفهم طاعته، و قسم بينهم معايشهم، و وضعهم في الدنيا بحيث وضعهم، و هو في ذلك غنيّ عنهم، لا تنفعه طاعة من أطاعه، ولا تضرّه معصية من عصاه منهم، لكنه علم تعالى قصورهم عمّا تصلح عليه شؤونهم، وتستقيم به دهماؤهم في عاجلهم و آجلهم، فارتبطهم بإذنه في أمره و نهيه، فأمرهم تخييراً، و كلّفهم يسيراً، و أثابهم كثيراً، و أماز بينهم سبحانه بعدل حكمه و حكمته، بين الموجف[1] من أنامه إلى مرضاته و محبته، و بين المبطىء عنها والمستظهر منهم على نعمته بمعصيته، فذلك قول الله عزوجل: (ام حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا و عملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون)[2].

تم وضع أمير المؤمنين صلوات الله عليه يده على منكب همام بن عبادة فقال:

«ألا من سأل عن شيعة أهل البيت، الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهّرهم في كتابه مع نبيه تطهيراً، فهم العارفون بالله، العاملون بأمرالله، أهل الفضائل والفواضل، منطقهم الصواب، و ملبسهم الاقتصاد، و مشيهم التواضع، بخعوا[3] لله تعالى بطاعته، وخضعوا له بعبادته، فضوا غاضين أبصارهم عمّا حرّم الله عليهم، واقفين أسماعهم على العلم بدينهم، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت منهم في الرخاء، رضىً منهم لله بالقضاء، فلولا الآجال التي كتب الله لهم، لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين، شوقاً إلى لقاء الثواب، و خوفاً من العقاب، عظم الخالق في أنفسهم، و صغر مادونه في أعينهم، فهم والجنة كمن قد رآها، فهم على أرائكها متكئون، و هم والنار كمن قد دخلها، فهم فيها معذّبون، قلوبهم محزونة، و شرورهم مأمونة، و أجسادهم نحيفة، و حوائجهم خفيفة، و أنفسهم عفيفة، و معونتهم في الإسلام عظيمة، صبروا أياماً قليلة فأعقبتهم راحة طويلة، و تجارة مربحة يسّرها لهم رب كريم.

أُناس أكياس، أرادتهم الدنيا فلم يُريدوها، و طلبتهم فأعجزوها، أمّا الليل فصافّون أقدامهم، تالون لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلاً، يعظون أنفسهم بأمثاله، يستشفون

---

١ ــ الموجف: المسرع «لسان العرب ــ وجف ــ ٩: ٣٥٢».

٢ ــ الجاثية ٤٥: ٢١.

٣ ــ بخع لله: أقر به و خضع له. «الصحاح ــ بخع ــ ٣: ١١٨٣».

لدائهم بدوائه تارة، و تارة مفترشون جباههم و أكفهم و ركبهم و أطراف أقدامهم، تجري دموعهم على خدودهم، يمجّدون جباراً عظيماً، و يجأرون إليه ــ جلّ جلاله ــ في فكاك رقابهم.

هذا ليلهم، و أمّا النهار فحلماء علماء، بررة أتقياء، براهم[1] خوف بارئهم، فهم أمثال القداح[2]، يحسبهم الناظر إليهم مرضى و ما بالقوم من مرض، أوقد خولطوا وقد خالط القوم من عظمة ربهم و شدة سلطانه أمر عظيم، طاشت له قلوبهم، و ذهلت منه عقولهم، فإذا استقاموا من ذلك بادرو ل الله تعالى بالأعمال الزاكية، لايرضون له بالقليل، ولايستكثرون له الجزيل، فهم لانفسهم متّهمون، و من أعمالهم مشفقون، إن زُكي أحدهم خاف مما يقولون، و قال: أنا أعلم بنفسي من غيري، و ربي أعلم بي، اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، فاجعلني خيراً مما يظنون، واغفرلي مالا يعلمون، فإنك علام الغيوب و ساتر العيوب.

هذا، و من علامة أحدهم أن ترى له قوة في دين، و حزماً في لين، و إيمانا في يقين، و حرصاً على علم، و فهماً في فقه، و علماً في حكم، و كيساً في رفق، و قصداً في غنى، و تجملاً في فاقة، و صبراً في شدة، و خشوعاً في عبادة، و رحمة للمجهود، و إعطاءً في حق، و رفقاً في كسب، و طلباً في حلال، و تعفّفاً في طمع، و طمعاً في غير طبع ــ أي دنس ــ و نشاطاً في هدى، و اعتصاماً في شهوة، و براً في استقامة، لايغرّه من جهله، ولايدع إحصاء ما عمله، يستبطىء نفسه في العمل، و هو من صالح عمله على وجل، يصبح و شغله الذكر، و يمسي و همّه الفكر، يبيت حذراً من سنة الغفلة، و يصبح فرحاً لما أصاب من الفضل والرحمة، إن استصعبت عليه نفسه فيما يكره، لم يعطها سؤلها فيما إليه تشره[3]، و رغبته فيما يبقى، و زهادته فيما يفنى، قدقرن العلم بالعمل، والعمل بالحلم، يظل دائماً نشاطه، بعيداً كسله، قريباً أمله، قليلاً زلله، متوقعاً أجله، خاشعاً قلبه، ذاكراً ربه، قانعةً نفسه، غارباً جهله، محرزاً دينه، ميتاً داؤه كاظماً غيظه، صافياً خلقه، آمناً منه جاره، سهلاً امره، معدوماً كبره، ثبتاً صبره، كثيراً ذكره،

---

١ ــ برى السهم: نحته. «القاموس المحيط ــ بري ــ ٤: ٣٠٣».

٢ ــ القداح: واحدها قدح و هوالسهم، كناية عن ضعف أجسامهم ونحولها «القاموس المحيط ـ قدح ــ ١: ٢٤١».

٣ ــ الشراهة: غلبة الحرص «القاموس المحيط ــ شره ــ ٤: ٢٨٦».

لايعمل شيئاً من الخير رياءً، ولا يتركه حياءً، الخير منه مأمول، والشر منه مأمون، إن كان بين الغافلين كتب من الذاكرين، و إن كان بين الذاكرين لم يكتب من الغافلين.

يعفو عمن ظلمه، و يعطي من حرمه، و يصل من قطعه، قريباً معروفه، صادق قوله، حسن فعله، مقبل خيره، مدبر شره، غائب مكره، في الزلازل وقور، و في المكاره صبور، و في الرخاء شكور، لايحيف على ما يبغض، ولا يأثم فيمن يحب، ولا يدّعي ماليس له، ولا يجحد ما عليه، يعترف بالحق قبل أن يشهد به عليه، لايضيع ما استحفظ، ولا ينابز بالألقاب، لايبغي على أحد، ولا يغلبه الحسد، ولا يضار بالجار، ولا يشمت بالمصاب، مؤد للأمانات، عامل بالطاعات، سريع إلى الخيرات، بطيء عن المنكرات، يأمر بالمعروف و يفعله، و ينهى عن المنكر و يجتنبه، لايدخل فى الأُمور بجهل، ولا يخرج من الحق بعجز، إن صمت لم يعبه الصمت، و إن نطق لم يعبه اللفظ، و إن ضحك لم يعلُ به صوته، قانع بالذي قدر له، لا يجمح به الغيظ، ولا يغلبه الهوى، ولا يقهره الشح.

يخالط الناس ليعلم و يفارقهم ليسلم، يتكلم ليغنم، و يسأل ليفهم، نفسه منه في عناء، والناس منه في راحة، أراح الناس من نفسه، و أتعبها لآخرته، إن بُغي عليه صبر ليكون الله هوالمنتصر له، يقتدي بمن سلف من أهل الخير قبله، فهو قدوة لمن خلف من طالب البر بعده.

أُولئك عمال الله، و مطايا أمره و طاعته و سرج أرضه و بريته ، أُولئك شيعتنا و أحبتنا، ألا،ها شوقاً إليهم».

فصاح همام بن عبادة صيحة و وقع مغشياً عليه، فحركوه فإذا هو قد فارق الدنيا رحمة الله عليه. و ا ستعبر الربيع باكياً و قال: لأَسرع ما أودت موعظتك ــ يا أميرالمؤمنين ــ بابن اخي، ولوددت اني بمكانه.

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: «هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها، أما ــ والله ــ لقد كنت أخافها عليه».

فقال له قائل: فما بالك أنت يا أميرالمؤمنين؟

فقال:«ويحك، ان لكل واحد أجلاً لن يعدوه، و سبباً لن يتجاوزه، فهلاً لا تعد لها، فإنما نفثها على لسانك الشيطان».

قال: فصلى عليه أميرالمؤمنين عشية ذلك اليوم و شهد جنازته، و نحن معه.

قال الراوي عن نوف: فصرت إلى الربيع بن خيثم فذكرت له ما حدثني نوف، فبكى الربيع حتى كادت نفسه أن تغيظ ، وقال: صدق أخي، لاجرم ان موعظة أميرالمؤمنين و كلامه ذلك مني بمرأىً و مسمع، و ما ذكرت ما كان من همام بن عبادة ــ يومئذ ــ و أنا في بُلَهْنية[1] إلا كدرها، ولا شدة إلا فرّجها[2].

و روى الفضيل بن يسار [3]عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إن شيعة علي عليه السلام كانوا المنظور إليهم، و أصحاب الودائع في الودائع، مرضيين عندالناس، شهب الليل مصابيح النهار».

و قال عليه السلام: «الناس ثلاثة أصناف: صنف تزينوا بنا، وصنف أكلوا بنا، و صنف اهتدوا بهدانا واقتدوا بأمرنا، و هم أقل الأصناف، أولئك الحكماء السعداء النجباء الفقهاء العلماء الحلماء».

و قال أبو جعفر عليه السلام للفضيل بن يسار: «يا فضيل، تأتي الجبل تنحت منه، والمؤمن لا يستقل منه شيء».

قال عليه السلام لأبي المقدام: «إنما شيعة علي الشاحبون الناحلون الذابلون، ذابلة شفاههم، مصفرة وجوههم، متغيرة ألوانهم، خميصة بطونهم، إذا جنهم الليل اتخذوا الأرض فراشاً، و ترابها بساطاً، و ماءها طيباً، والقرآن شعاراً، والدعاء دثاراً، كثير سجودهم، غزيرة دموعهم، كثير دعاؤهم، كثير بكاؤهم، يفرح الناس و هم محزونون»[4].

---

١ ــ بُلَهْنِيَة من العيش: سعة و رفاهية «القاموس المحيط ــ بلهن ــ ٤: ٢٠٣».

٢ ــ كنزالفوائد: ٣٠ ــ ٣٤.

٣ ــ في الأصل: الفضيل بن بشار، و هو تصحيف، صوابه ما أثبتناه في المتن، و هوالفضيل بن يسار النهدي، عده الشيخ من أصحاب الباقر عليه السلام تارة، و من أصحاب الصادق عليه السلام تارة أخرى، و عده الشيخ المفيد في الرسالة العددية من الفقهاء والاعلام المأخوذ منهم الحلال والحرام والفتيا في الأحكام الذين لايطعن عليهم ولا طريق لذم واحد منهم، مات في حياة أبي عبدالله عليه السلام. أنظر «رجال الشيخ: ١٣٢ رقم ١ و ٢٧١ رقم ١٥، رجال النجاشي: ٢١٥، مجمع الرجال ٥: ٣٦، معجم رجال الحديث ١٣: ٣٣٥».

٤ ــ الخصال: ٤٠/٤٤٤.

و قال جابر بن يزيد الجعفي: دخلت على مولاي أبي جعفر الباقر عليه السلام فقال: «يا جابر، ليس من انتحل التشيع وحبنا أهل البيت بلسانه كان من شيعتنا، فلا تذهبن بكم المذاهب، فوالله ما شيعتنا إلاّ من اتقى الله و أطاعه، إن شيعتنا لايطمعون طمع الغراب، ولايهرّون هرير الكلاب، و إن شيعتنا أهل التواضع والتخشع، والتعبد والورع والإجتهاد، و تعهد الاخوان، و مواصلة الجيران والفقراء والمساكين والأرامل والأيتام والغارمين، و صدق الحديث، و أداء الامانة، وصلة الأرحام، و تلاوة القرآن، و كثرة الذكر لله تعالى، و كف الألسن إلاّ من خير».

فقال جابر: يا مولاي، ما أعرف أحداً اليوم بهذه الصفات.

فقال: «يا جابر، حَسِبَ الرجل ان يقول أُحب علياً و أتولاه، ولا يكون مع ذلك عاملاً بقوله! فلوقال: أُحب رسول الله ــ فرسول الله خير من علي ــ ولم يتبع سيرته، ولم يعمل بسنته، ما أغنى عنه ذلك من الله شيئاً، فاتقوا الله واعملوا لما عند الله، فإن أحب العباد إلى الله أعملهم بطاعته و أتقاهم له، و إنه ليس بين الله و بين أحد قرابة، و ما معنا براءة من النار، ولا لنا على الله من حجة، من كان طائعاً لله فهو لنا ولي ولو كان عبداً حبشياً، و من كان عاصيا لله فهو لنا عدو و إن كان حراً قرشياً.

والله ما تنال شفاعتنا الا بالتقوى والورع والعمل الصالح، والجد والإجتهاد، فلا تغتروا بالعمل و يسقط عنكم[1]، فاذن أنتم أعز على الله منا، فاتقوا الله و كونوا لنا زيناً ولا تكونوا لنا شيناً، قولوا للناس حسناً، حببونا إلى الناس ولا تبغضونا إليهم، قولوا فينا كل خير، و ادفعوا عنا كل قبيح، و جروا إلينا كل مودة، فما قيل فينا من خير فنحن أهله، وماقيل فينا من شر فلسنا كذلك، لنا حق في كتاب الله، و قرابة من رسول الله، و ولادة طاهرة طيبة، فهكذا قولوا، ولا تعدوا بنا أقدارنا، فإنما نحن عبيدالله مر بو بون، لانملك إلاّ ما ملكنا، ولا نأخذ إلاّ ما أعطانا، لانستطيع لأنفسنا نفعاً ولا ضراً، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، لا والله لا أعلم ــ أنا، ولا أحد من آبائي ــ الغيب، ولا يعلم الغيب إلاّ الله، كما قال سبحانه: (**إن الله عنده علم الساعة وينزّل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير**)[2]»

---

١ ــ كذا في الأصل، والظاهر أن المراد: فلا تغتروا بأن العمل يسقط عنكم.

٢ ــ لقمان ٣١: ٣٤.

و قال عليه السلام لمحمد بن مسلم: «يا محمد، لا تذهبن بكم المذاهب، فوالله ما شيعتنا منكم إلاّ من أطاع الله»[١].

و قال النبي صلى الله عليه و آله: «الإيمان في عشر خصال: المعرفة، والطاعة، والعلم، والعمل، والورع، والإجتهاد، والصبر، والصدق، والرضا، والتسليم، فتى فقد صاحبها واحدة منها انفك نظامه»[٢].

و قال عليه و آله السلام: «خمس لايجتمعن إلاّ في مؤمن حقاً يوجب الله له بهن الجنة: الفقه في الاسلام، والورع في الدين، والنور في القلب، وحسن السمت في الوجه، والمودة في الناس»[٣].

و قال صلى الله عليه و آله: «إن في الفردوس لعيناً ماؤها أحلى من الشهد، و ألين من الزبد، و أبرد من الثلج، و أطيب من المسك، فيها طينة طيبة خلقنا الله منها، و خلق شيعتنا من فضلتها، فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منا ولا من شيعتنا، وهي الميثاق الذي أخذ الله ــ تعالى ذكره ــ عليه ولاية علي و أهل بيته عليهم السلام»[٤].

و قال صلى الله عليه و آله: «لايكمل المؤمن الإيمان حتى يكون فيه خمس خصال: التوكل على الله، والتفويض إلى الله، والتسليم لأمرالله، والصبر على بلاءالله، والرضا بقضاءالله، إنه من أحب في الله، و أبغض في الله، و أعطى في الله، و منع في الله، فقد استكمل الايمان».

و قال صلى الله عليه و آله: «أيها الناس، إن العبد لايكتب في المسلمين حتى يسلم الناس من يده و لسانه، ولا ينال درجة المؤمنين حتى يسلم أخوه من بوائقه و جاره من بوادره، ولا يعدّ في المتقين حتى [لا][٥] يقول مالا بأس به حذار ما به البأس.

أيها الناس، إنه من خاف البيات أدلج، و من أجدّ في السير وصل، و إنما تعرفون عواقب أعمالكم لوقد طويت صحائف آجالكم».

و روى نوف البكالي قال: سمعت مولاي أمير المؤمنين عليه السلام، يقول:

---

١ ــ تنبيه الخواطر ٢: ١٨٥.

٢ ــ كنزالفوائد: ١٨٥.

٣ ــ كنزالفوائد: ١٨٤.

٤ ــ أمالي الطوسي ٢: ٢٦٩.

٥ ــ أثبتناه لضرورة السياق.

«خلقنا من طينة، و خلق شيعتنا من فضل طينتنا، فإذا [كان يوم القيامة][١] الحقوا بنا».

فقلت: يا أميرالمؤمنين، صف لي شيعتك، فبكى عليه السلام، ثم قال: «شيعتي ــ والله ــ الحلماء الحكماء، العلماء بالله و بدينه، العاملون بأمره، المهتدون بطاعته، أحلاس عبادة، و انضاء زهادة، صفرالوجوه من السهر، عمش العيون من البكاء، خمص البطون من الصيام، ذبل الشفاه من الدعاء، مصابيح كل ظلمة، و ريحان كل قبيله، تعرف الزهادة من سيماهم،والرهبانية في وجوههم، لايسبون من المسلمين خلقاً، ولا يقتفون منهم اثرا، شرورهم مأمونة، و أنفسهم عفيفة، و حوائجهم خفيفة، و قلوبهم محزونة، فهم الأكايس[٢] الألباء، الخلصاء النجباء، الرّواعون فراراً بدينهم، الذين إن شهدوا لم يعرفوا، و إن غابوا لم يفتقدوا، اولئك شيعتي الأطيبون، و إخواني الأكرمون، ألا،ها شوقاً إلى رؤيتهم»[٣].

و روى عبدالله بن عباس، قال لي الحسين بن علي عليهما السلام: «يابن عباس، لا تتكلمن بما لايعنيك فإنني أخاف عليك الوزر، ولا تتكلمن بما يعنيك حتى ترى له موضعاً، فربّ متكلم قد تكلم بحق فعيب، ولا تمارين حليماً ولا سفيهاً، فإن الحليم يقليك، والسفيه يرديك، ولا تقولن خلف أحد إذا توارى عنك، إلاّ مثل ما تحب أن يقول عنك إذا تواريت عنه، واعمل عمل عبد يعلم أنه مأخوذ بالإجرام مجزي بالإحسان، والسلام»[٤].

و قال علي بن الحسين: «إياك و ما يسبق إلى القلوب إنكاره، و إن كان عندك اعتذاره، فما كل من تسمعه نكراً، يمكنك أن توسعه عذراً».

و روي أن بعض الأنصار حضرته الوفاة، فأوصى ولداً له فقال: يا بني، احفظ وصيتي، فإنك إن لم تحفظها مني، كنت خليقاً أن لاتحفظها من غيري.

يا بني، اتق الله، و إن استطعت أن تكون اليوم خيراً منك أمس، وغداً خيراً منك اليوم، و إن عثر عاثر من الناس فاحمد الله أن لا تكونه، و إياك والطمع فإنه فقر

---

١ ــ أثبتناه من تنبيه الخواطر.

٢ ــ الأكايس، من الكيس: و هوالعقل والفطنة «القاموس المحيط ــ كيس ــ ٢: ٢٤٧».

٣ ــ تنبيه الخواطر ٢: ٧٠، باختلاف يسير.

٤ ــ كنزالفوائد: ١٩٤.

حاضـر، و عليك باليأس فإنك إن تأيس من شيء إلاّ أغناك الله عنه، و إياك و ما يعتذر منه، فإنه لايعتذر من كل خير، و إذا صليت فصلّ صلاة مودع، و أنت ترى انك لا تبق لصلاة بعدها أبداً».

و من كتاب الكراجكي: روي عن النبي صلى الله عليه و آله، أنه قال: «كونوا في الدنيا أضيافاً، و اتخذوا المساجد بيوتاً، و عوّدوا قلوبكم الرقة، وأكثروا من التفكّر والبكاء من خشية الله، ولا تختلفن بكم الأهواء، تبنون مالا تسكنون، و تجمعون مالا تأكلون، و تأملون مالا تدركون»[١].

و قال صلى الله عليه و آله: «نزل جبريل إليَّ في أحسن صورة فقال: يا محمد، ربك يقرؤك السلام، و يقول: إني أوحيت إلى الدنيا: أن تسهلي و بطئي و تيسّري لأعدائي حتى يبغضوا لقائي، و تشدّدي و تعسّري و تضيقي على أوليائي ليحبّوا لقائي، فإني جعلت الدنيا سجناً لأوليائي، وجنة لأعدائي».

و روي عنه صلّى الله عليه و آله، أنه قال: «إذا أحب الله تعالى عبداً نصب في قلبه نائحة من الخوف، و إذا أبغض عبداً جعل في قلبه مزماراً من الضحك، فإن الله تعالى يحب كل باك حزين، ما يدخل النار من بكى من خشية الله، حتى يرجع اللبن الضرع، ولن يجتمع في منخري مؤمن دخان جهنم و غبار في سبيل الله».

و روي أن رجلاً قال لأميرالمؤمنين عليه السلام: عظني. فقال له: «لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل، و يؤخر التوبة بطول أمل، يقول في الدنيا بقول الزاهدين، ويعمل عمل الراغبين، إن أُعطي لم يشبع، و إنْ مُنع لم يقنع، يعجز عن شكر ما أُوتي، و يبتغي الزيادة فيمابقي، ينهى ولا ينتهي، يأمربما لايأتي، يحب الصالحين ولا يعمل عملهم، يبغض المذنبين و هو أحدهم، يكره الموت لكثرة ذنوبه و يقيم على [ما][٢] يكره الموت له، إن سقم ظل نادماً، و إن صحّ أمن لاهياً، يعجب بنفسه إذا عوفي، و يقنط إذا ابتلي، إن أصابه بلاء دعا مضطراً، و إن ناله رخاء أعرض مغتراً، تغلبه نفسه على ما يظن، ولا يغلبها على ما يستيقن، يخاف على غيره بأدنى من ذنبه، و يرجو لنفسه بأكثر من عمله.

إن استغنى بطر، و إن افتقر قنط و وهن، يقصر إذا عمل، و يبالغ إذا سأل، إن

---

١ ــ كنزالفوائد: ١٦٠.

٢ ــ أثبتناه من نهج البلاغة.

عرضت له شهوة أسلف المعصية و سوّف التوبة، و إن عرته محنة انفرج عن شرائط الملّة، يصف العبرة ولا يعتبر، و يبالغ في الموعظة ولا يتّعظ، فهو بالقول مدلّ، و من العمل مقلّ، ينافس فيما يفنى، و يسامح فيما يبقى، يرى الغنم مغرماً والغُرم مغنماً، يخشى الموت ولا يبادر الفوت، يستعظم من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه، و يستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره، فهو على الناس طاعن، و لنفسه مداهن، اللهو مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء، يحكم على غيره لنفسه، ولا يحكم عليها لغيره، يرشد غيره و يغوي نفسه، فهو يطاع و يعصي، و يستوفي ولايوفي، يخشى الخلق في غير ربه، ولا يخشى ربه في[1] خلقه»[2].

و قال عليه السلام: «ذمتي بما أقول رهينة، و أنا به زعيم، إن من صرّحتْ له العبر عمّا بين يديه من المثلات، حجزه التقوى عن تقحم الشبهات»[3].

و قال عليه السلام: «كان لي أخ في الله، و كان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه، و كان خارجاً عن سلطان بطنه، لايشتهي مالا يجد، ولا يكثر إذا وجد، و كان أكثر دهره صامتاً، فإن قال بذّ[4] القائلين، و نقع غليل السائلين، و كان ضعيفاً مستضعفاً، فإذا جاء الجد فليثٌ عاد، وصلُّ واد، لايدلي بحجة حتى يأتي قاضياً، و كان لايشكو وجعاً إلا عند برئه، و كان لايلوم أحداً على ما يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره، و كان يقول ما يفعل ولا يقول ما لا يفعل، و كان على أن يسكت أحرص منه على أن يتكلم، و كان إن غُلب على الكلام لم يُغلب على السكوت، و كان إذا بدهه أمران نظر أيّهما أقرب إلى الهوى فخالفه، فعليكم بهذه الخلائق فالزموها و تنافسوا فيها، فإن لم تستطيعوها فاعلموا إن أخذ القليل خير من ترك الكثير»[5].

«ولو لم يأمر الله بطاعته لكان يجب أن لايعصى شكراً لنعمته»[6].

---

١ ـ في الأصل زيادة: غير.

٢ ـ نهج البلاغة ٣: ١٨٩/١٥٠، باختلاف يسير، و فيه: قال الرضي: لو لم يكن في هذا الكتاب إلاّ هذا الكلام لكفى [به] موعظة ناجعة، و حكمة بالغة، و بصيرة لمبصر، و عبرة لناظر مفكر.

٣ ـ نهج البلاغة ١: ٤٢/١٥.

٤ ـ بذّ: غلب وفاق «الصحاح ـ بذذ ـ ٢: ٥٦١».

٥ ـ نهج البلاغة ٣: ٢٢٣/٢٨٩.

٦ ـ نهج البلاغة ٣: ٢٢٤/٢٩٠، و فيه: لو لم يتوعد الله على معصيته لكان يجب أن لايعصى شكراً لنعمه.

و من كتاب كنزالفوائد: عن أبي سعيد الحذاء قال: كان النبي صلى الله عليه و آله يوصينا و يقول لنا: «سيأتيكم قوم يسألونكم الحديث عني، فإذا جاؤوكم فاستوصوا بهم خيرا»[١].

و عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «من قضى لأخيه المؤمن حاجة، كان كمن خدم الله عمره».

و عن سلمان الفارسي ــ رحمة الله عليه ــ قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «لايدخل الجنة أحد إلا بجواز: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من الله لفلان ابن فلان، أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية».

و قال عليه السلام: «من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

و عنه عليه السلام قال: «سباب المؤمن فسوق، و قتاله كفر»[٢].

و قال عليه السلام: «مما أدرك الناس من كلام الحكمة: إذا لم تستحي فاعمل ماشئت».

و قال أبو تمام في ذلك:

إذا لم تخش عاقبة الليالي ... ولم تستحي فاصنع ما تشاء
يعيش المرء ما استحيى بخير ... و يبقى العود ما بقي اللحاء
فلا والله ما في العيش خير ... ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

و مما حفظته من كتاب كنزالفوائد: عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي جعفر محمد ابن علي عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و آله: قال الله تعالى: لايتكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها لثوابي، فإنهم لو اجتهدوا و أتعبوا أنفسهم أعمارهم في عبادتي، كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي، فيما يطلبون من كرامتي، والنعم في جناني، و رفيع الدرجات العلى في جواري، ولكن برحمتي فليثقوا، و فضلي فليرجوا، و إلى حسن الظن بي فليطمئنوا، فإن رحمتي عند ذلك تسعهم[٣]، و بمنّي أُبلغهم رضواني و مغفرتي، و أُلبسهم عفوي، فإنّي أنا الله الرحمن الرحيم بذلك تسميت»[٤].

---

١ ــ لم نجده في كنزالفوائد.
٢ ــ كنزالفوائد: ٩٧.
٣ ــ في المصدر: تدركهم.
٤ ــ كنزالفوائد: ١٠٠.

وعن عطاء بن يسار[١] قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «يوقف العبد يوم القيامة بين يدي الله فيقول: قيسوا بين نعمتي عليه وعمله، فتستغرق النعم العمل، فيقول: قد وهبت له نعمي عليه، قيسوا بين الخير والشر، فإن استوى العملان، أذهب الله تعالى الشر بالخير، وأدخله الجنة، وإن كان له فضل أعطاه الله بفضله، وإن كان عليه فضل ــ وهو من أهل التقوى، لم يشرك بالله تعالى، واتقى الشرك ــ فهو من أهل المغفرة يغفر الله له برحمته، ويدخله الجنة إن شاء[٢] بعفوه»[٣].

ومن الكتاب: عن سعد بن خلف، عن أبي الحسن[٤] عليه السلام قال: «عليك بالجد، ولا تخرجنّ نفسك من حد التقصير في عبادة الله وطاعته، فإن الله تعالى لايعبد حق عبادته»[٥].

ومن الكتاب: قال عليه السلام وآله: «استحيوا من الله حق الحياء، قيل له: يا رسول الله، إنا نستحي، فقال: ليس كذلك، من استحيى من الله حق الحياء، فليحفظ الرأس وما حوى، والبطن وما وعى، وليذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة، ترك زينة الحياة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء»[٦].

وقال عليه السلام: «حب الدنيا رأس كل خطيئة»[٧].

وقال عليه السلام: «إنكم لا تنالون ما تحبّون إلا بالصبر على ما تكرهون، ولا تبلغون ما تأملون إلا بترك ما تشتهون»[٨].

وقال عليه وآله السلام: «إنكم في زمان من ترك عُشر ما أُمر به هلك،

---

١ ــ في الأصل: «بشار» وما أثبتناه من المصدر هو الصواب، وهو: عطاء بن يسار ــ بالياء المثناة ــ الهلالي، أبو محمد المدني القاص مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وآله، كان صاحب مواعظ، روى عن معاذ بن جبل وأبي ذر وغيرهم، توفي سنة ٩٤ هـ. انظر «تهذيب التهذيب ٧: ٢١٧، تقريب التهذيب ٢: ٢٣/٢٠٤».

٢ ــ في المصدر زيادة: و بتفضل عليه.

٣ ــ كنز الفوائد: ١٠٠.

٤ ــ في الأصل: عن أبي عبدالله عليه السلام، وما أثبتناه من المصدر هو الصواب.

٥ ــ كنز الفوائد: ١٠١.

٦ ــ كنز الفوائد: ٩٨.

٧، ٨ ــ كنز الفوائد: ٩٨.

و سيأتي على الناس زمان من عمل بعُشر ما أُمر به نجا»[١].

و من الكتاب قال: دخل ضرار بن ضمرة الليثي[٢] على معاوية بن أبي سفيان ــ حسبه الله ــ يوما فقال له: يا ضرار، صف علياً، فقال: أو تعفيني من ذلك؟ فقال: لا أعفيك.

فقال: كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، و يحكم عدلاً، يتفجّر العلم من جوانبه، و تنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا و زهرتها، و يستأنس بالليل ووحشته.

كان ــ والله ــ غزير العبرة[٣]، طويل الفكرة، (يحاسب نفسه)[٤]، و يقلب كفه، و يخاطب نفسه، و يناجي ربه، يعجبه من اللباس ما خشن، و من الطعام ما جشب.

كان ــ والله ــ فينا كأحدنا، يدنينا إذا أتيناه، و يجيبنا إذا سألناه، و كنا مع دنوه منا و قربنا منه، لانكلمه لهيبته، ولا نرفع أعيننا إليه لعظمته، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين، و يحب المساكين، لايطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله.

وأشهد بالله، لقد رأيته في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله ، وغارت نجومه، و هو قائم في محرابه، قابض على لحيته، يتململ تململ السليم[٥]، و يبكي بكاء الحزين، فكأني الآن اسمعه و هو يقول: «يادنيا، يا دنيا، إليَّ تعرضت، أم إليّ تشوّقت[٦]: هيهات، هيهات، غري غيري، لاحاجة لي فيك، قد بتتك[٧] ثلاثاً لارجعة فيها، فعمرك

---

١ ــ كنزالفوائد: ٩٧.

٢ ــ في المصدر: الكناني، وقدورد بألفاظ عديدة، منها في نهج البلاغة ٣: ١٦٦/٧٧ بلفظ: الضبابي، و في الشرح الحديدي ١٨: ٢٢٤: الضابي، و في الاستيعاب ٣: ٤٢: الصدائي.

٣ ــ في المصدر: الدمعة.

٤ ــ ليس في المصدر.

٥ ــ السليم: اللديغ، كأنهم تفاءلوا له بالسلامة «الصحاح ــ سلم ــ ٥: ١٩٥٢».

٦ ــ كذا في الأصل، و المناسب للسياق: «تَشَوَّفْتِ»، و تشوفت الجارية: تزينت. «الصحاح ــ شوف ــ ٤: ١٣٨٣».

٧ ــ البتّ: القطع.. و منه طلقها ثلاثاً بتّه «الصحاح ــ بتت ــ ١: ٢٤٢».

قصير، و خطرك يسير، و أملك حقير، آه آه، من قلة الزاد، و بعد السفر، و وحشة الطريق، و عظم المورد» ثم بكى حتى ظننت أن نفسه قد خرجت

فوكفت دموع معاوية على لحيته [وجعل][١] ينشفها بكمّه، و اختنق القوم بالبكاء، ثم قال: كان ــ والله ــ أبوالحسن كذلك، فكيف صبرك عنه يا ضرار؟

قال: صبر من ذبح واحدها على صدرها، فهى لا ترقأ عبرتها، ولا تسكن حرارتها. ثم قام فخرج وهو باك.

فقال معاوية: أما إنكم لو فقدتموني، لما كان فيكم من يثني عليّ مثل هذا الثناء.

فقال له بعض من كان حاضراً: الصاحب على قدر صاحبه [٢].

و قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ثلاث درجات، و ثلاث كفارات، و ثلاث موبقات، و ثلاث منجيات، فالدرجات: إفشاء السلام، و إطعام الطعام، والصلاة والناس نيام، والمهلكات: شح مطاع، و هوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه. والمنجيات: خوف الله في السر والعلانية، والقصد في الغنى والفقر، و كلمة العدل في الرضى والسخط. والكفارات: إسباغ الوضوء في السبرات[٣]، والمشي بالليل والنهار إلى الصلوات، والمحافظة على الجماعات».

و عن محمد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «من صدق لسانه زكا عمله، و من حسنت نيته زاد الله في رزقه، و من حسن بره بأهله زاد الله في عمره»[٤].

و قال عليه السلام: «ثلاث من كن فيه زوجه الله تعالى من الحور العين كيف شاء: كظم الغيظ، والصبر على السيوف في الله، و رجل أشرف على مال حرام فتركه لله»[٥].

و قال النبي صلى الله عليه و آله: «ثلاثة مجالستهم تميت القلب: مجالسة

---

١ ــ أثبتناه من كنز الفوائد.

٢ ــ كنز الفوائد: ٢٧٠.

٣ ــ السبرات: جمع سبرة، وهي الغداة الباردة «الصحاح ــ سبر ــ ٢: ٦٧٥».

٤ ــ الخصال: ٨٧/٢١.

٥ ــ الخصال: ٨٥/١٤.

الأنذال، والحديث مع النساء، و مجالسة الأغنياء»[١].

و قال عليه السلام: «ثلاث فيهن المقت من الله تعالى: نوم من غير سهر، وضحك من غير عجب، و أكل على الشبع»[٢].

و قال عليه السلام: «إن في الجنة درجة لايبلغها إلا ثلاثة: إمام عادل، وذو رحم وصول، وذو عيال صبور» [٣].

و قال أمير المؤمنين عليه السلام: «مازالت نعمة عن قوم ولاغضارة عيش إلاّ بذنوب اجترحوها، فإن الله ليس بظلام للعبيد، ولو ان الناس حين تزول عنهم النعم و تنزل بهم النقم ،فزعوا إلى الله بولهٍ من أنفسهم، و صدق من نياتهم، و خالص من سريراتهم، لرد عليهم كل شارد، ولأصلح لهم كل فاسد».

و قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «أحسنوا مجاورة النعم بشكرها والقيام بحقوقها، ولا تنفروها، فانها قل ما نفرت عن قوم فعادت إليهم»[٤].

و يقول الله تعالى في بعض كتبه: «إني أنا الله لا إله الا أنا ذو بكة[٥]، مفقر الزناة، و تارك تاركي الصلاة عراة»[٦].

و قال عليه السلام: «من قال: قبح الله الدنيا، قالت الدنيا: قبح الله أعصانا لربه. من عفّ عن محارم الله كان عابداً، و من رضي بقسم الله كان غنياً، و من أحسن مجاورة من جاوره كان مسلماً، و من صاحب الناس بالذي يحب أن يصاحبوه به كان عدلاً»[٧].

و قال عليه و آله السلام: من اشتاق إلى الجنة سلاعن الشهوات، و من أشفق من النار رجع عن المحرمات، و من زهد في الدنيا هانت عليه المصائب، و من ارتقب

---

١ ـ الخصال: ٢٠/٨٧

٢ ـ الخصال: ٢٥/٨٩.

٣ ـ الخصال: ٣٩/٩٣.

٤ ـ كنزالفوائد: ٢٧١.

٥ ـ بكة: اسم من أسماء مكة المكرمة «الصحاح ـ بكك ـ ٤: ١٥٧٦».

٦ ـ كنزالفوائد: ٢٧١

٧ ـ كنزالفوائد: ٢٧١.

الموت سارع في الخيرات»[١].

و قال عليه و آله السلام: «اجتهدوا في العمل، فإن قصر بكم ضعف فكفّوا عن المعاصي»[٢].

• • •

١ ــ كنزالفوائد: ٢٧١.

٢ ــ كنزالفوائد: ٢٧١.

فصل: فيما جاء في الخصال

قال رجل لأحد الزهاد: أوصني، فقال: أُوصيك بخصلة واحدة، إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما[١].

ولقي حكيم حكيماً، فقال له: عظني و أوجز، قال: عليك بخصلتين: لايراك الله حيث نهاك ، ولا يفقدك من حيث أمرك . قال: زدني، قال: لاأجد للحالين ثالثة[٢].

و قال حكيم الفرس: ثلاث خصال لاينبغي للعاقل أن يضيعهن، بل يجب أن يحثَ عليهن نفسه و أقاربه و من أطاعه: عمل يتزود به لمعاده، وعلم طب يذب به عن جسده، و صناعة يستعين بها في معاشه[٣].

و قال بعض الحكماء: أربع خصال يمتن القلب: ترادف الذنب على الذنب، و ملاحاة الأحمق، و كثرة منافثة[٤] النساء، والجلوس مع الموتى.

قيل له: و من الموتى؟ فقال: كل عبد مترف فهو ميت، و كل من لايعمل فهو ميت[٥].

وقال ابن عباس رحمة الله عليه: خمس خصال تورث خمسة أشياء: ما فشت الفاحشة في قوم قط إلا أخذهم الله بالموت، و ما طفف قوم الميزان إلاّ أخذهم الله بالسنين، و ما نقض قوم العهد إلاّ سلط الله عليهم عدوهم، و ما جار قوم في الحكم إلاّ كان القتل بينهم، و ما منع قوم الزكاة إلا سلط الله عليهم عدوهم[٦].

و قال لقمان الحكيم لابنه في وصيته: يا بني، أحثك على ست خصال، ليس منها خصلة إلاّ وهي تقربك إلى رضوان الله عزوجل، و تباعدك من سخطه:

الأولة: أن تعبد الله لا تشرك به شيئاً.

---

١ ــ كنزالفوائد: ٢٧١، و معدن الجواهر: ٢٣.

٢ ــ كنزالفوائد: ٢٧١، و معدن الجواهر: ٢٧.

٣ ــ كنزالفوائد: ٢٧١، و معدن الجواهر: ٣٥.

٤ ــ منافثة النساء: الكلام معهن و محادثتهن «مجمع البحرين ــ نفث ــ ٢: ٢٦٦».

٥ ــ كنزالفوائد: ٢٧١.

٦ ــ كنزالفوائد: ٢٧٢، و معدن الجواهر: ٥٠.

والثانية: الرضا بقدرالله فيما أحببت أو كرهت.

والثالثة: أن تحب في الله، و تبغض في الله.

والرابعة: تحب للناس ما تحب لنفسك، و تكره لهم ماتكرهه[١] لنفسك.

والخامسة: تكظم الغيظ، و تحسن إلى من أساء إليك.

والسادسة: ترك الهوى، و مخالفة الردى[٢].

و قال بعضهم: ذوالمروة الكاملة من[٣] اجتمع فيه سبع خصال: إذا ذُكّر ذكر، و إذا أُعطي شكر، و إذا ابتلي صبر، و إذا عُصي غفر، و إذا أحسن استبشر، و إذا أساء استغفر، و إذا وعد أنجز و يسر[٤].

و قال بعض الحكماء: تحصن بثمان من ثمان: بالعدل في المنطق من [ملامة] [٥] الجلساء، و بالرويّة في القول من الخطاء، و بحسن اللفظ من البذاء، و بالانصاف من الإعتداء، و بلين الكف من الجفاء، و بالتودد من ضغائن الأعداء، و بالمقاربة[٦] من الإستطالة، و بالتوسط في الأُمور من لطخ العيوب[٧].

و روي أن تسع خصال من الفضل والكمال، وهي داعية إلى المحبة، مع مافيها من القربة والمثوبة: الجود على المحتاج، والمعونة للمستعين، و حسن التفقد للجيران، وطلاقة الوجه للإخوان، و رعاية الغائب فيمن يخلف، و أداء الأمانة إلى المؤتمن، وإعطاء الحق في المعاملة، و حسن الخلق عند المعاشرة، والعفوعند المقدرة[٨].

و أوصى إفلاطن أحد أصحابه بعشر خصال، قال: لا تقبل الرئاسة على أهل مدينتك البتة، ولا تهاون بالأمر الصغير إذا كان يقبل النماء، ولا تلاح رجلاً غضباناً فإنك تقلقه باللجاج، ولا تجمع في منزلك نفسين يتنازعان في الغلبة، ولا تفرح بسقطة

---

١ ــ في الكنز: ماتكره.

٢ ــ كنزالفوائد: ٢٧٢، و معدن الجواهر: ٥٥.

٣ ــ في الأصل: لمن، و ما أثبتناه من المصدر.

٤ ــ كنزالفوائد: ٢٧٢.

٥ ــ أثبتناه من كنزالفوائد.

٦ ــ في الاصل: و بالمفازة، و ما أثبتناه من كنزالفوائد.

٧ ــ كنزالفوائد: ٢٧٢، و معدن الجواهر: ٦٥

٨ ــ كنزالفوائد: ٢٧٢.

غيـرك فإنك لا تدري متى يحدث الزمان بك ، ولا سفخ[١] في وقت الظفر فإنك لا تدري كيـف يـدور عـليك الزمان، ولاتهزل بخطأ غيرك فإن المنطق لا تملكه، والق الخطأ من النـاس بنـوع من الصواب الذي في جوهرك ، ولا تبذلن مودتك لصديقك دفعة واحدة، وصيرالحق أبداً أمامك، تسلم دهرك ولا تزال حراً[٢].

• • •

١ ــ كذا في الأصل، و لعل الصواب: ولا تنفخ، والنّفاج: المتكبر «القاموس المحيط ١: ٢١١».

٢ ــ كنزالفوائد: ٢٧٢، و معدن الجواهر: ٧٣.

تأويل آية

إن سأل سائل عن تأويل قول الله عزوجل: (**وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون**)[١] فقال: كيف وصف الدم بأنه كذب، والكذب من صفات الأقوال، لا من صفات الأجسام؟ و ما معنى قول يعقوب عليه السلام: «فصبر جميل»، و كيف وصفه بذلك؟ و نحن نعلم أن صبره لايكون إلاّ جميلاً؟

الجواب: قيل له: أما «كذب» فمعناه في هذا الموضع مكذوب فيه و عليه، مثل قولهم: هذا ماء سكب، و شراب صب، يريدون[٢] مسكوباً و مصبوباً. و قولهم: رجل صوم، و امرأة نوح، والمعنى: صائم و نائحة.

قال الشاعر:

تظل جيادهم نوحاً عليهم ... مقلدة أعنتها صفوفاً

أراد نائحة عليهم.

و يقولون: مالفلان معقول، يريدون عقلاً.

وقد قال الفراء و غيره: يجوز في النحو: بدم كذباً ـــ بالنصب على المصدر ـــ و تقدير الكلام كذبوا كذباً.

(و أما وصف الصبر بأنه جميل، لأنه قصد به وجه الله. وقيل: انه أراد صبراً لاشكوى فيه ولا جزاء معه، و قال أهل العربية: إن ارتفاع الصبر هاهنا، فشأني صبر جميل)[٣] و إنما ذكرنا تفسير هذه الآية لأنه ورد في سياقة الكلام[٤].

---

١ ــ يوسف ١٢: ١٨.

٢ ــ في الأصل: يريدان، و ما أثبتناه من المصدر.

٣ ــ ورد في كنز الفوائد بدل ما بين القوسين ما لفظه: «و أما وصف الصبر بأنه جميل فلأن الصبر قديكون جميلاً و غير جميل، و إنما يكون جميلاً إذا قصد به وجه الله تعالى، فلما كان في هذا الموضع واقعاً على الوجه المحموذ صح وصفه بالجميل، وقد قيل: انه أراد صبراً لاشكوى فيه ولاجزع معه، ولولم يصفه بذلك لظن مصاحبة الشكوى والجزع له، وقد قال أهل العربية: إن ارتفاع الصبر هاهنا إنما هو لأن المعنى فشأني صبر جميل والذي اعتقده صبر جميل».

٤ ــ كنزالفوائد: ٢٧٢، ٢٧٣.

فصل من الأدب[1]

روي عن بعض الأدباء أنه قال لابنه: يابني، اقتن من مكارم الأخلاق خمساً، و ارفض ستاً، واطلب العز بسبع، و احرص على ثمان، فإن فزت بتسع بلغت المدى، و ان أحرزت عشراً أدركت[2] الآخرة والدنيا.

فأما الخمس المقتناة: فخفض الجانب، و بذل المعروف، و إعطاء النصف[3] من نفسك، و تجنب الأذى، و توقي الذم.

و أما الستة المرفوضة: فطاعة الهوى، و ارتكاب البغي، و سلوك التطاول، و قساوة القلب، و فظاظة القول، و كثرة التهاون.

و أما السبعة التي ينال بها العز: فأداء الأمانة، و كتمان السر، و تأليف المُجانب، و حفظ الأخاء، و إقالة العثرة، والسعي في حوائج الناس، والصفح عن الإعتذار.

و أما الثمان التي يحرص عليها: فتعظيم أهل الفضل، و سلوك طرق الكرم، و المواساة بملك اليد، و حفظ النعم بالشكر، واكتساب الأجر بالصبر، و الإغضاء عن زلل الصديق، و احتمال النوائب، و ترك الإمتنان بالإحسان.

و اما التسع التي تبلغ بها المدى: فالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، و حرز اللسان من سقوط الكلام، و غض الطرف، و صدق النية، و الرحمة لأهل البلاء، والموالاة على الدين، و المسامحة في الأُمور، والرضا بالمقسوم.

و أما العشرة الكاملة، التي تنال بها الدنيا والآخرة: فالزهد فيما بقي، والإستعداد لما يأتي، و كثرة الندم على مافات، و إدمان الإستغفار، واستشعار التقوى، و خشوع القلب، و كثرة الذكر لله تعالى، والرضا بأفعال الله سبحانه، و ملازمة الصدق، والعمل بما ينجي.

---

١ ــ كنزالفوائد: ٢٨٨، و فيه تمام الفصل.

٢ ــ في المصدر: أحرزت.

٣ ــ في المصدر: النصفة.

فصل في ذكر الغنى والفقر[١]

قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «ليس الغنى[٢] كثرة العرض، و إنما الغنى غنى النفس».

و قال عليه و آله السلام: «ثلاث خصال من صفة أولياء الله تعالى: الثقة بالله في كل شيء، والغنى به عن كل شيء، والإفتقار إليه في كل شيء».

و قال صلى الله عليه و آله: «ألا أخبركم بأشق الأشقياء؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «من اجتمع عليه فقر الدنيا و عذاب الآخرة» نعوذ بالله من ذلك.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الفقر يخرس الفطن عن حجته، و المقلّ غريب في بلدته، و من فتح على نفسه باباً من المسألة فتح الله عليه باباً من الفقر».

و قال: «العفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنى».

و قال: «من كساه الغنى ثوبه، خفي عن الناس عيبه».

و قال: «من أبدى إلى الناس ضره فقد فضح نفسه، و خير الغنى ترك السؤال، و شر الفقر لزوم الخضوع».

و قال: «استغن عن من شئت تكون نظيره، و احتج إلى من شئت تكون أسيره، و أفضل على من شئت تكن أميره» [و قال عليه السلام:][٣] «لاملك أذهب للفاقة من الرضا بالقنوع».

و روي أن الماء نضب عن[٤] صخرة فوجد عليها مكتوباً: إنما يتبين الغني والفقير بعد العرض على الله عزوجل.

و قال رجل للصادق عليه السلام: عظني، فقال: «لاتحدث نفسك بفقر، ولا بطول عمر».

وقيل: ما استغنى أحد بالله، إلا افتقر الناس إليه.

---

١ ــ كنزالفوائد: ٢٨٨ ــ ٢٨٩، و فيه تمام الفصل.

٢ ــ في المصدر زيادة: في.

٣ ــ أثبتناه من المصدر.

٤ ــ في المصدر: صب على.

وقيل: الفقير من طمع، والغني من قنع[١].

وانشد لأمير المؤمنين صلوات الله عليه:

ادفع الدنيا بما اندفعت ... واقطع الدنيا بما انقطعت
يطلب المرء الغنى عبثاً ... والغنى في النفس لو قنعت

ومن قطعة أبي ذؤيب:

والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع

لمحمود الوراق:

أراك يزيدك الإثراء حرصاً ... على الدنيا كأنك لا تموت
فهل لك غاية إن صرت يوماً ... إليها، قلت: حسبي قد غنيت
تظل علىٰ الغنى أبداً فقيراً ... تخاف فوات شيء لايفوت

وله أيضاً:

يا عائب الفقر ألا تزدجر ... عيب الغنى أكبر لو تعتبر
من شرف الفقر ومن فضله ... على الغنى إن صح منك النظر
أنك تعصي لتنال الغنى ... ولست تعصي الله كي تفتقر

لغيره:

أرى أُناساً بأدنى الدين قدقنعوا ... ولا أراهم رضوا في العيش بالدون
فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما ... استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

وقال آخر:

دليلك ان الفقر خير من الغنى ... وأن قليل المال خير من المثري
لقاؤك إنساناً عصى الله في الغنى ... ولم تر إنساناً عصى الله في الفقر

• • •

---

١ ــ في الأصل: اقنع، وما أثبتناه من المصدر.

فصل: مما روي في الأرزاق[١]

روي عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه و آله، أنه قال: «أكثروا الإستغفار فإنه يجلب الرزق».

وقال عليه السلام: «من رضي باليسير من الرزق[٢]، رضي الله منه باليسير من العمل».

و روي ان الله ــ جل اسمه ــ أوحى إلى عيسى بن مريم عليه السلام: «ليحذر الذي يستبطئني في الرزق، أن أغضب فافتح عليه باباً من الدنيا».

و قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «الرزق رزقان: رزق تطلبه، و رزق يطلبك، فإن لم تأته أتاك».

و روي عن أحد الأئمة عليه السلام، أنه قال في الرزق المقسوم بالحركة: «إن من طلبه من غير حلّه فوصل إليه، حوسب به من حله و بقي عليه وزره» فالواجب أن لايطلب إلا من الوجه المباح دون المحظور.

و روي عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: «من حسنت نيته زيد في رزقه».

و اعلم أن الدليل على جواز الزيادة في الأرزاق، هوالدليل على جواز الزيادة في الأعمار، لأن الله تعالى إذا زاد في عمر عبده، وجب أن يرزقه ما يغتذي به.

ذكروا إن إبراهيم بن هرمة إنقطع إلى جعفر بن سليمان الهاشمي، فكان يجري له رزقاً فقطعه، فكتب إليه ابن هرمة:

إن الذي شق في ضامن   للرزق حتى يتوفاني
حرمتني شيئاً قليلاً فما   ان زاد في مالك حرماني[٣]

فرد عليه رزقه و أحسن إليه، فأنشد لبعضهم:

التمس الأرزاق عند الذي   مادونه إن سيل من حاجب
من يبغض التارك تسآله   جوداً؟ و من يرضى عن الطالب!؟

---

١ ــ كنزالفوائد: ٢٩٠ ــ ٢٩٢، و فيه تمام الفصل.

٢ ــ في الأصل: بالرزق، و ما اثبتناه من المصدر.

٣ ــ في الأصل: حرمتني شيئاً قليلاً نلته   مازاد في مالك حرماني، و ما أثبتناه من المصدر.

و مـن [إذا][١] قـال جرى قـولـه   بـغير تـوقـيـع إلى كـاتـب

روي عن الصادق صلوات الله عليه، أنه قال: «ثلاثة يدعون فلا يستجاب لهم: رجل جلس عن طلب الرزق، ثم يقول: اللهم ارزقني، يقول الله تعالى: ألم أجعل لك طريقاً إلى الطلب! و رجل له امرأة سوء يقول: اللهم خلصني منها، يقول الله تعالى: أليس قد جعلت أمرها بيدك ! و رجل سلّم ماله إلى رجل [و][٢] لم يشهد [عليه][٣] به، فجحده إياه، فهو يدعو[٤] عليه، يقول الله تعالى: قد أمرتك بالاشهاد فلم تفعل».

لابن وكيع التنيسي:

لاتحيلن على سعدك في الرزق و نحسك   و إذا أغفلك الدهر فذكّره بنا[illegible]ك

لا تعجّل بلزوم البيت رمساً قبل رمسك   إنما يحمد حسن الرزق في حمده حـ[illegible]ك

و روي في بعض الكتب: إن الله عزوجل يقول: «يابن آدم، حرك يدك أبسط لك في الرزق، و أطعني فيما آمرك فما اعلمني بما يصلحك».

قيل لبعضهم: لو تعرضت لفلان لوصلك، فقال: ما تلهفت على (أحد بشيء)[٥] من أمر الدنيا، منذ حفظت هذه الأربع الآيات من كتاب الله عزوجل: قوله: (ما يفتح الله للناس من رحمة فلاممسك لها)[٦] [وقوله سبحانه:][٧] (وان يردك بخير فلا رادّ لفضله)[٨] و قوله سبحانه: (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها)[٩] و قوله جل اسمه: (وفي السماء رزقكم وما توعدون)[١٠].

فروي أن صلة الرجل الذي قيل له: لو تعرضت له، أتت الى منزله من غير طلب.

---

١ ــ أثبتناه من المصدر.

٢ ــ أثبتناه من المصدر.

٣ ــ أثبتناه من المصدر.

٤ ــ في ألاصل: فيدعو، وما أثبتناه من المصدر.

٥ ــ في المصدر: شيء.

٦ ــ فاطر ٣٥: ٢.

٧ ــ أثبتناه ليستقيم السياق.

٨ ــ يونس ١٠: ١٠٧

٩ ــ هود ١١: ٦.

١٠ــ الذاريات ٥١: ٢٢.

و انشد لابن أصبغ:

لوكان في صخرة في البحر راسية صماء ملمومة ملس نواحيها
رزق لنفس براها الله لانفلقت عنه فأدّت إليها كل مافيها
أو كان بين طباق السبع مطلبها لسهل الله في المرقى مراقيها
حتى يلاقي الذي في اللوح خط له إن هي أتته [و][1] الا سوف يأتيها

و روي عن رسول الله صلى الله عليه و آله، أنه قال: «مامن مؤمن إلا وله باب يصعد منه عمله، و باب ينزل منه رزقه، فإذا مات بكيا عليه، و ذلك قول الله عزوجل: (فمابكت عليهم السماء والأرض وما كانوامنظرين)[2].

• • •

١ ــ أثبتناه من المصدر.

٢ ــ الدخان ٤٤: ٢٩.

قصيدة في الآداب والأمثال لابن دريد[1]

ما طاب فرع لايطيب أصله حمى مؤاخاة اللئيم فعله
وكل من آخا لئيماً مثله

من يشتكي الدهر يطل في الشكوى والدهر ماليس عليه عدوى
مستشعر الحرص عظيم البلوى

من أمن الدهر أتي من مأمنه لا تستثر ذا البدِ من مكمنه
وكل شيء يُبتغى من معدنه

لكل ناع ذات يوم ناعي وانما السعي بقدر الساعي
قديُهلك المرعيَّ عنف الراعي

من ترك القصد تضق مذاهبه دل على فعل امرىء مصاحبه
لا تركب الأمر وأنت عائبه

من لزم التقوى استبان عدله من ملك الصبر عليه عقله
نجا من العثر وبان فضله

يجلو اليقين كدرالظنون والمرء في تقلّب الشؤون
حتى توفاه يدالمنون

يا رب حُلوٍ سيعود سمّا ورب حمد سيحور ذمّا
ورب روح سيصير همّا

من لم يصل فارض إذا جفاكا وأولهِ حمداً إذا قلاكا
أو أوله منك الذي أولاكا

مالك إلا ما عليك مثله لاتحمدن الـ ـء مالم تبله
والمرء كالصورة لولا فعله

يا ربما أورثت اللجاجة ماليس بالمرء إليه حاجة
وضيق أمر يتبع انفراجه

---

١ ـــ كنزالفوائد: ١/١، وفيه تمام القصيدة.

ليس يقي من لم يقِ الله الحذر — وليس يفتات امرؤ على القدر
والقلب يعمى مثل ما يعمى البصر

كم من وعيد يخرق الآذانا — كأنما يعني به سوانا
أصمّنا الإمهال بل أعمانا

ما أفسد الخرق اساهُ الرفق — و خير ماأنبأ عنك الصدق
كم صعقة دلّ عليها البرق

لكل ما يؤذي و إن قل ألم — ما أطول الليل على من لم ينم
و سقم عقل المرء من شرالسقم

أعداءُ غيبٍ إخوة التلاقي — يا سوءتا لهذه[1] الأخلاق
كأنما اشتقت من النفاق

أنف الفتى وهوصريم[2] أجدع[3] — من وجهه و هو قبيح أشنع
هل يستوى المحفوظ[4] والمضيَّع

ما منك من لم يقبل المعاتبة — و شر أخلاق الفتى المواربة
ينجيك مما تكره المجانبة

متى تصيب الصاحب المهذبا — هيهات ما أعسر هذا مطلبا
و شرّ ما طالبته ما استصعبا

آفة عقل الأشمط التصابي — رب مَعيب فعله عيّاب
زم الكلام حذرالجواب

لكل ما مجري جواد كبوه — مالك إلاّ ماقبلت عَدْوَه
من ذاالذي يسقيك عفواً صفوه

لايسلك الشر سبيل الخير — والله يقضي ليس زجر الطير
كم قر عاد إلى قير

---

١ ـ في الأصل: ياسوء مالهذه، و ما أثبتناه من المصدر.

٢ ـ يقال: صَرَمْت الشيء صرماً من باب ضرب: قطعته «مجمع البحرين ـ صرم ـ ٦: ١٠١».

٣ ـ الجدع: قطع الأنف والأذن والشفة واليد «مجمع البحرين ـ جدع ـ ٤: ٣١٠».

٤ ـ في المصدر: المحظوظ.

لايجتمع جمع لغير بين لفرقة كل اجتماع اثنين
يعمى الفتى و هو بصير العين

الصمت إن ضاق الكلام أوسع لكل جنب ذات يوم مصرع
كم جامع لغيره ما يجمع

مالك إلا ما بذلت مال في طرفة العين يحول الحال
و دون آمال الفتى الآجال

كم قد بكت عين وليس تضحك وضاق من بعد اتساع مسلك
لا تُبرِ مَنْ أمراً عليك يُملك

خيرالأُمور ماحمدت غبه لايرهب المذنب إلا ذنبه
والمرء[1] مقرون بمن أحبه

كل مقام فله مقال كل زمان فله رجال
وللعقول تضرب الأمثال

دع كل أمر منه يوماً تعتذر عف كل ورد غير محمود الصدر
لا تنفع الحيلة في ماضي القدر

نوم امرىء خير له من يقظه لم ترضه فيه الكرام الحفظه
و في صروف الدهر للمرء عظه

مسألة الناس لباس ذل من عف لم يسأم ولم يمل
فارضَ من الأكثر بالأقل

جواب سوء المنطق السكوت قد أفلح المُتَّئِدُ[2] الصموت
ماحم من رزقك لايفوت

في كل شيء عبرة لمن عقل قد يسعد المرء إذا المرء اعتدل
يرجو غداً و دون مايرجو الأجل[3]

من لك بالمحض وليس محض يخبث بعض و يطيب بعض
و ربّ أمرقد نهاه النقض

---

١ ــ في الأصل: والأمر، و ما أثبتناه من المصدر.

٢ ــ التؤدة: التأني والرزانة ضد التسرع «مجمع البحرين ــ تأند ــ ٣: ١٨».

٣ ــ في الأصل: الأمل، و ما أثبتناه من المصدر.

كم زاد في ذنب جهول عذره دع أمر من يعنى عليك[1] أمره
يخشى امرؤ شيئاً ولا يضره

يا رب إحسان يعود ذنبا ورب سلم سيعود حربا
وذوالحجى يجهل إن أحبّا

قد يدرك المعسر في إعساره ما يبلغ الموسر في إيساره
وينتهى الهاوي إلى قراره

الشيء في نقص إذا تناها والنفس تنقاد إلى رداها
مذعنة تجيب سائقاها

الناس في فطرتهم سواء وإن تساوت بهم الأهواء
كل بقاء بعده فناء

لم يغل شيء وهو موجود الثمن مال الفتى ما فضه لاما احتجن
إذا حوى جثمانه يرى الحبن[2]

المال يحكى الفيء بانتقاله وإنما المنفق من أمواله
ما عمرالخلة من سؤاله[3]

من لاح في عارضه القتير[4] فقد أتاه بالبلى النذير
ثم إلى ذي العزة المصير

رأيت غب الصبر مما تحمد وإنماالنفس[5] كما تعود
وشر ما يطلب مالا يوجد

إن اتباع المرء كل شهوة ليلبس القلب لباس قسوة
وكبوة العجب أشد كبوة

من يزرع المعروف يحصد مارضي لكل شيء غاية ستنقضي
والشر موقوف لذي التعرض

---

١ ــ في الأصل: يغني عليكم، وما أثبتناه من المصدر.

٢ ــ الحَبَن: عِظَم البطن «النهاية ــ حبن ــ ١: ٣٣٥».

٣ ــ في الأصل: نسأله، وما أثبتناه من المصدر.

٤ ــ القتير: الشيب «النهاية ــ قتر ــ ٤: ١٢».

٥ ــ في الأصل: المنفق، وما أثبتناه من المصدر.

لايأكل الإنسان إلا مارزق ما كلّ أخلاق الرجال تتفق
هان على النائم ما يلقى الأرق

من يلذع الناس يجد من يلذعه لسان ذى الجهل و شيكاً يوقعه
لايعدم الباطل حقاً يد مغه

كل زمان فله توابع والحق للباطل ضد دافع
يغصك المشروب و هو سائغ

رب رجاء مض[1] من مخافة و رب أمن سيعود آفة
ذوالنجح لايستبعد المسافة

كم من عزيز قد رأيت ذلاً وكم سرور مقبل تولّى
و كم وضيع شال فاستقلّا

لاخير في صحبة من لاينصف والدهر يجفو أمره و يلطف
والموت يفني كل عين تطرف

رب صباح لامريء لم يمسه حتف الفتىٰ موكّل بنفسه
حتى يحل في ضريح رمسه

إني أرى كل جديد بالي وكل شيء فالىٰ زوال
فاستشف من جهلك بالسؤال

إن رحيلاً فأعدّ الزادا إن معاداً فاحذر المعادا
لايلهك العمر و إن تمادا

إنك مربوب مدين تُسأل والدهر عن ذي غفلة لايغفل
و كل ماقدمته محصّل حتى يجيء يومك المؤجل

* * *

١ ـ في الأصل: فص، و ما أثبتناه من المصدر.

[فصل][1]

روي عن أحد الائمة عليهم السلام انه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و آله: إن الله عزوجل كتم ثلاثة في ثلاثة: كتم رضاه في طاعته، حتى لايستصغر أحداً شيئاً من الطاعات، فلعل فيه رضاه. و كتم سخطه في معصيته، حتى لايستصغر أحد سيئة، فلعل فيها سخطه. و كتم وليه في خلقه، فلا يستخفن أحدكم أخاه، فإنه لايدري لعله ولي الله»[2].

و أيضاً أخفى الصلاة الوسطى في الصلوات الخمس، ليحافظ الإنسان على الصلوات الخمس فيحصل الوسطى، و أخفى ليلة القدر في ليالي رمضان ليحافظ الرجل على ليالي رمضان، فيحصل له ليلة القدر، وأخفى ساعة الإجابة في الليل والنهار، ليحافظ على الدعاء في الليل والنهار.

و من كلامه صلى الله عليه و آله: «من سرته حسنته، وساءته سيئته، فهو مؤمن».

لاخير في العيش إلاّ لرجلين: عالم مطاع، و مستمع واع.

وكفى بالقناعة غنى، و بالعبادة شغلاً.

لا تنظروا إلى صغير الذنب، ولكن انظروا إلى من اجترأتم عليه.

و قال عليه السلام: آفة الحديث الكذب، و آفة العلم النسيان، و آفة العبادة الفترة، و آفة الظرف الصلف.

لاحسب إلا بتواضع، ولا كرم إلا بتقوى، ولا عمل إلا بنية، ولاعبادة إلا بيقين.

إن العاقل من أطاع الله و إن كان ذميم المنظر حقير الخطر، و إن الجاهل من عصى الله و إن كان جميل المنظر عظيم الخطر.

أفضل الناس أعقل الناس، إن الله تعالى قسم العقل ثلاثة أجزاء، فمن كانت

---

١ ـــ أثبتناه من كنزالفوائد.

٢ ـــ كنزالفوائد: ١٣ باختلاف يسير.

فيه كمل عقله، ومن لم تكن فيه فلا عقل له: المعرفة بالله تعالى، وحسن الطاعة، وحسن الصبر.

إن لكل شيء آلة وعدة، وآلة المؤمن وعدته العقل، ولكل شيء مطية، ومطية المرء العقل، ولكل شيء دعامة، ودعامة الدين العقل، ولكل شيء غاية، وغاية العبادة العقل، ولكل قوم راع، وراعي العابدين العقل، ولكل تاجر بضاعة، وبضاعة المجتهدين العقل، ولكل خراب عمارة، وعمارة الآخرة العقل، ولكل سفر فسطاط يلجأون اليه، وفسطاط المسلمين العقل[1].

• • •

---

١ ـ كنزالفوائد: ١٣، وفيه من كلامه صلى الله عليه وآله من سرته حسنته...

فصل

روي عن أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه أنه قال: «العقل ولادة، والعلم إفادة، و مجالسة العلماء زيادة»[١].

و روي عنه عليه السلام أنه قال: « هبط جبريل عليه السلام على آدم صلوات الله عليه فقال له: يا آدم، أُمرت أن أُخيّرك بين ثلاث، فاختر منهن واحدة ودع اثنتين.

فقال له آدم عليه السلام: و ما الثلاث؟

قال: العقل، والحياء، والدين.

فقال آدم صلى الله عليه: فاني قد اخترت العقل.

فقال جبريل للحياء والدين: انصرفا، فقالا يا جبرئيل: انا أُمرنا أن نكون مع العقل[٢]».

روي أن طاووس اليماني قال: رأيت في جوف الليل رجلاً متعلقاً بأستارالكعبة و هو يقول:

ألا أيها المأمول في كلّ حاجة ... شكوت إليك الضرّ فاسمع شكايتي
ألا يارجائي أنت كاشف كربتي ... فهب لي ذنوبي كلها واقض حاجتي
زادي قليل ما أراه مبلّغي ... أللزاد أبكي أم لبعد مسافتي
أتيت بأعمال قباح رديّة ... فما في الورى خلق جنى كجنايتي
أتحرقني في النار ياغاية المنى ... فأين رجائي منك أين مخافتي

قال فتأملته فإذا هو علي بن الحسين عليه السلام فقلت: يا ابن رسول الله، ما هذا الجزع و أنت ابن رسول الله! ولك أربع خصال: رحمة الله، و شفاعة جدك رسول الله، و أنت ابنه، و أنت طفل صغير[٣].

---

١ ــ كنزالفوائد: ١٣.

٢ ــ كنزالفوائد: ١٣، وفيه زيادة: حيث كان قال: فشأنكما، و عرج.

٣ ــ لايخفى تعارض هذه القطعة من الحديث، ولما يأتي من قوله عليه السلام: «و أما كوني طفلاً» مع ما تقدم في بدايته من قول طاووس اليماني: «رأيت في جوف الليل رجلاً متعلقاً بأستار الكعبة»، كما أن المشهور في هذه الواقعة التأريخية ان طاووس قال: رأيت رجلاً يصلي في المسجد الحرام تحت الميزاب يدعو و يبكي في دعائه، فجئته حين فرغ من الصلاة فإذا هو علي بن الحسين عليه السلام فقلت له يابن رسول الله رأيتك على

←

فقال له: «يا طاووس، إنني نظرت في كتاب الله فلم أر لي من ذلك شيئاً فإن الله تعالى يقول: **(ولا يشفعون إلّا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون)**[١] و أما كوني ابن رسول الله، فإن الله تعالى يقول: **(فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون، فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون، و من خفت موازينه فاولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون)**[٢] و أما كوني طفلاً، فإني رأيت الحطب الكبار لا يشتعل إلا بالصغار» ثم بكى عليه السلام حتى غشي عليه[٣].

خبر آخر في العقل، و هو المشتهر بـ الخاصة والعامة، من أن أول شيء خلق الله تعالى العقل، فقال له: أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر، فقال: و عزتي و جلالي، ما خلقت خلقاً أحب الي منك، بك أُعطي و بك أمنع، و بك أُثيب وبك أُعاقب، وعزتي و جلالي، ما أكملتك إلاّ فيمن أحببت.

• • •

←

حالة كذا، ولك ثلاثة أرجو أن تؤمنك الخوف، أحدها: أنك ابن رسول الله صلى الله عليه و آله والثاني: شفاعة جدك، والثالث: رحمة الله، فقال: يا طاووس أمّا اني ابن رسول الله صلى الله عليه و آله فلا يؤمنني وقد سمعت الله تعالى يقول: «فلا أنساب بينهم يومئذ» و أمّا شفاعة جدي فلا تؤمنني لأن الله تعالى يقول: «ولا يشفعون إلاّ لمن ارتضى» و امّا رحمة الله فإن الله تعالى يقول انها قريبة من المحسنين، ولا أعلم اني محسن، أنظر «كشف الغمة ٢: ١٠٨، وعنه في البحار ٤٦: ١٠١/٨٩».

١ ــ الأنبياء ٢١: ٢٨.

٢ ــ المؤمنون ٢٣: ١٠١ ــ ١٠٣.

٣ ــ أخرجه المجلسي في بحارالأنوار ٩٩: ١٥/١٩٨ عن أعلام الدين.

فصل: في ذم الدنيا[1]

قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «من أحب دنياه أضرّ بآخرته».

و قال أمير المؤمنين صلّى الله عليه و آله: «الدنيا دول، فاطلب حظك منها بأجمل الطلب».

و قال عليه السلام: «من أمن الزمان خانه، و من غالبه أهانه».

و قال: «الدهر يومان: يوم لك، و يوم عليك، فإن كان لك فلا تبطر، و إن كان عليك فاصبر، فكلاهما عنك سينحسر».

لبعض الشعراء:

و إن امرءاً دنياه أكبر همّه ... لمستمسك منها بحبل غرور

و قال بعضهم: إياك والاغترار بالدنيا والركون إليها، فإن أمانيها كاذبة و آمالها خائبة، و عيشها نكد و صفوها كدر، وأنت منها على خطر، اما نعمة زائلة و اما بلية نازلة، و اما مصيبة موجعة و اما منية مفجعة.

و قال آخر: صاحب الدنيا في حرب، يكابد الأهوال لتنقدع[2]، والجهالة لتنقمع، والأدواء لتندفع، والآمال لتنال، و المكروه ليزال، و بعض ذلك عن بعض شاغل، والمشتغل عنه ضائع، فلما رأى الحكماء أنه لاسبيل إلى إحكام ذلك، تركوا ما يفنى ليحرزوا ما يبقى.

• • •

---

١ ــ تمام الفصل في كنزالفوائد: ١٦، و فيه (ذكر) بدل (ذم).

٢ ــ قدعت فرسي: كففته. «مجمع البحرين ــ قدع ــ ٤: ٣٧٦».

فصل: في ذكرالأمل[1]

روي ان الله تعالى قال: يابن آدم، في كل يوم تؤتى رزقك و أنت تحزن، وعمرك ينقص و أنت لاتحزن، تطلب ما يطغيك، و عندك ما يكفيك.

و قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «من كان يأمل أن يعيش غداً، فإنه يأمل أن يعيش أبداً».

و قال بعضهم: الآمال لا تنتهي، والحي لايكتفي.

و قيل: ما أطاع عبد أمله، إلاّ قصر عمله.

و قال آخر: لايلهك الأمل الطويل عن الأجل القصير.

و قال آخر: من جرى في عنان أمله عثر بأجله.

و قال آخر: إنك إن أدركت أملك قرّبك من أجلك، و إذا أدركك أجلك لم تبلغ أملك.

ابن الرومي:

خمسون عاماً كنت أمّلتها ... كانت أمامي ثم خلفتها
كنز حياة لي أنفقته ... على تصاريف تصرفتها
لوكان عمري مئة هدّني ... يذكرني اني تنصفتها

• • •

---

١ ـ كنزالفوائد: ١٦، وفيه تمام الفصل.

فصل: في ذكر الموت[1]

روي أنه كان في التوراة مكتوباً: يا ابن آدم، أنت لا تشتهي تموت حتى تتوب، و أنت لا تتوب حتى تموت.

و قال أمير المؤمنين صلى الله عليه: «من أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير».

و قال بعضهم: لو رأيتم الأجل و مسيره، لأبغضتم الأمل و غروره، و أنشد:

نُراعُ لذكر الموت ساعة ذكره   و تعترض الدنيا فنلهو و نلعب

و قيل: إن أمراً آخره الموت لحقيق أن يخاف مابعده.

و روي أن أمير المؤمنين عليه السلام سمع إنساناً يقول: إنا لله و إنا إليه راجعون، فقال: «قولنا: إنا لله إقراراً له منا بالملك، و قولنا: إنا إليه راجعون إقراراً على أنفسنا بالهلك».

و قيل: من عجائب الدنيا أنك تبكي على من تدفنه، و تترك[2] التراب على وجه من تكرمه.

و قال ابو نؤاس:

غـرّجـهـولاً أمـلـه   يموت مـن جـا أجـلـه

و مـن دنـا مـن يـومـه   لم تـغـن عـنـه حـيـلـه

وكـيـف يـبـقى آخـر   قـد غـاب عـنـه أولـه

لايصـحـب الانسان مـن   دنـيـاه إلا عـمـلـه[3]

أبو ذؤيب:

و إذا المنية أنشبت أظفارها   ألفيت كل تميمة لا تنفع

غيره:

نـنافس في الدنيا و نحن نعيبها   فقد حذّرتناها لعمري خطوبها

وما نحسب الساعات تقطع مدة   على انها فينا سريع دبيبها

---

١ ــ كنزالفوائد: ١٦ ــ ١٨، و فيه تمام الفصل.

٢ ــ في المصدر: و تطرح.

٣ ــ في الأصل: أمله، و ما أثبتناه من المصدر.

كأني برهطي يحملون جنازتي ... إلى حفرة يحثى عليَّ كثيبها
و باكية حرى تنوح و إنني ... على غفلة عن صوتها لاأُجيبها
أيا هادم اللذات مامنك مهرب ... تحاذر نفسي منك ماسيصيبها
رأيت المنايا قسمت بين أنفس ... و نفسي سيأتي بعد ذاك نصيبها

لأبي إسحاق الصابي من قطعة كتبها إلى الشريف الرضي أبي الحسن الموسوي:

و إني على عيث الردى في جوانبي ... وما كف من خطوى[1] و بطش بناني
و إن لم يدع إلا فؤاداً مروعا ... به غُبَّر باق من الخفقان
تلوم تحت الحجب ينفث حكمة ... إلى أُذن تصغي لنطق لساني
لأعلم أني ميت عاق دفنه ... ذماء قليل في غد هوفاني
و ان فماً للأرض غرثان حائماً ... يراصد من أكلي حضور اؤان
به شرةٌ عم الورى بفجائع ... تركن فلاناً ثاكلاً لفلان
غدا فاغراً يشكو الطوى وهوراتع ... فما تلتقي يوماً له شفتان
و كيف و حدّ الفوت منه فناؤنا ... و مادون ذاك الحدِ رَدّ عنان
إذا غاضنا بالنسل ممن نعوله ... تلا أولاً منه بمهلك ثاني
إلى ذات يوم لا ترى الأرض وارثاً ... سوى الله من انس براه وجان[2]

لغيره:

فكم من صحيح بات للموت آمنا ... أتته المنايا رقدة بعد ما هجع
فلم يستطع اذجاءه الموت بغتةً ... فراراً ولامنه بحيلته انتفع
فأصبح تبكيه النساء مكفّناً ... ولا يسمع الداعي إذا صوته ارتفع[3]
و قُرّب من لحدٍ فصار مقيله ... وفارق ماقد كان بالأمس قدجمع

---

١ ــ في الأصل: خطوي، و ما أثبتناه من المصدر.

٢ ــ رسائل الصابي و الشريف الرضي: ١٦ .

٣ ــ في المصدر: رفع.

فصل في ذكرالموت والقتل وما بينهما والفرق بينهما[١]

إعلم، أن الموت غيرالقتل، والذي يدل على أنهما غيران قول الله عزوجل: **(أفان مات أوقتل)**[٢] وقوله تعالى: **(ولئن متم أوقتلتم)**[٣] وقوله سبحانه: **(ماماتوا وما قتلوا)**[٤] وليس يجوز أن يكون التأكيد والتكرير في لفظين يرجعان إلى معنى واحد.

ويدل على ذلك أيضاً العلم بأن الله سبحانه ليس بقاتل لمن مات حتف أنفه، ولو قال قائل في ميت: إن الله قتله، لعاب العقلاء عليه، والموت والقتل عرضان وليسا بجسمين.

وقد قال شيخنا المفيد رضي الله عنه: إن القتل متولد عن الأسباب، ومحله محل حياة الأجسام، والموت معنى يضاد حياة الفاعل المخلوق ولايصح حلوله في الأجسام، قال: وهذا مذهب يختص بي.

والقتل عند جميع أهل العدل من مقدورات العباد، والموت لايقدرعليه أحد إلاّ الله عزوجل.

ولو كان القتل هوالموت لكان من ذبح فرس غيره وإبله وغنمه قد أحسن إليه، لأن لولا ذبحه لماتت ــ على رأي من يقول: إن القتل هوالموت ــ ومعلوم خلاف ذلك، وذاك أن القتل سبب لزوال الحياة، لأن المقتول لوتعداه القتل لجازمن الله تعالى أن يبقيه أويميته، ولا دليل على أحد الأمرين.

• • •

---

١ ــ كنزالفوائد: ١٨، وفيه إلى قوله: ولو كان القتل هوالموت.

٢ ــ آل عمران ٣: ١٤٤.

٣ ــ آل عمران ٣: ١٥٨.

٤ ــ آل عمران ٣: ١٥٦.

فصل من كلام أميرالمؤمنين
صلوات الله عليه
في الإخوان وآداب الإخوة
في الإيمان[1]

«الناس إخوان فمن كانت اخوته في غير ذات الله فهي عداوة، و ذلك قوله عزوجل: (الأخلّاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلاّ المتقين)[2].

من قلب الإخوان عرف جواهر الرجال.

امحض أخاك النصيحة حسنة كانت أم قبيحة، ساعده على كل حال وزل معه حيث مازال، فلا تطلبن منه المجازاة، فإنها من شيم الدناة.

ابذل لصديقك كل المودة، ولا تبذل له كل الطمأنينة، واعطه كل المواساة، ولا تفضي إليه بكل الأسرار، توفي الحكمة حقها، والصديق واجبه.

لايكوننّ أخوك أقوى منك على مودتك.

البشاشة فخ المودة، والمودة قرابة مستفادة.

لايفسدك الظن على صديق أصلحه لك اليقين.

كفى بك أدباً لنفسك ما كرهته لغيرك.

لأخيك عليك مثل الذي لك عليه.

لا تضيعنّ حق أخيك إتكالاً على ما بينك و بينه، فإنه ليس لك بأخ من ضيعت حقه.

ولا يكن أهلك أشقى الناس بك.

إقبل عذر أخيك، و إن لم يكن له عذر فالتمس له عذراً.

لايكلف أحدكم أخاه الطلب إذا عرف حاجته.

لا ترغبن فيمن زهد فيك، ولا تزهدن فيمن رغب فيك.

---

١ ــ كنزالفوائد: ٣٤ وفيه تمام الفصل.

٢ ــ الزخرف ٤٣: ٦٧.

إذا كان للمحافظة موضعاً لا تكثرن العتاب، فإنه يورث الضغينة و يجر الى البغضة، و كثرته من سوء الأدب.

إرحم أخاك و إن عصاك ، وصله و إن جفاك .

إحفظ[١] زلة وليك لوقت وثبة عدوك .

من وعظ أخاه سراً فقد زانه، و من وعظه علانية فقد شانه.

من كرم المرء بكاؤه على ما مضى من زمانه، و حنينه إلى أوطانه، و حفظ قديم إخوانه.

• • •

---

١ ــ في المصدر: احتمل.

فصل مما جاء نظماً في الإخوان[١]

روي أن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام كان يتمثل كثيراً بهذين البيتين:

أخوك الذي لوجئت بالسيف عامداً ... لتضربه لم يستَغِشَّكَ في الود

ولو جئتَهُ تدعوه للموت لم يكن ... يردّك إبقاءاً عليك من الرد[٢]

وقال سالم[٣] بن وابصة:

احب الفتى ينفي الفواحشَ سمعه ... كأن به من كل فاحشة وقرا

سليم دواعي الصدر لاباسطاً أذى ... ولا مانعاً خيراً ولا قائلاً هجرا

إذا ما أتت من صاحب لك زلة ... فكن أنت محتالاً لزلته عذرا

غنى النفس ما يكفيك من سدِّ خِلّة ... فإن زاد شيئاً عاد ذاك الغنى فقرا

لغيره:

إذا جمع الفتى حسبا و دينا ... فلا تعدل به أبدا قرينا

ولا تسمح بحظك منه بل كن ... بحظك من[٤] مودته ضنينا[٥]

و قال آخر:

و كنت إذا الصديق أراد غيظي ... و أشرقني على حنق بريقي

غفرت ذنوبه و صفحت عنه ... مخافة أن أعيش بلا صديق

لآخر:

و من لم يغمض عينه عن صديقه ... و عن بعض مافيه يعش وهوعاتب

و من يتتبع جاهداً كل عثرة ... يجدها ولم يسلم له الدهر صاحب

وقال إياس بن القائف:

يقيم الرجال الأغنياء بأرضهم ... و ترمي النوى بالمقترين المراميا

فاكرم أخاك الدهر مادمتما معاً ... كفى بالممات فرقة و تنائيا

---

١ ــ كنزالفوائد: ٣٤ وفيه تمام الفصل.

٢ ــ في المصدر: الود.

٣ ــ في المصدر: مسلم.

٤ ــ في الأصل: في، و ما أثبتناه من المصدر.

٥ ــ الضنين: البخيل «الصحاح ــ ضنن ــ ٦: ٢١٥٦».

إذا زرت ارضاً بعد طول اجتنابها فقدر صديق والبلاد كما هيا

وقال حاتم بن عبد الله:

وماانابالساعي بفضل زمامها لتشرب ما في الحوض قبل الركائب
و ما أنا بالطاوي حقيبة[1] رحلها لابعثها خفاً و أترك صاحبي

لبعضهم:

بداحين اثرى باخوانه فقلل عنهم شناة[2] العدم
و ذكّره الحزم غب الأمور فبادر قبل انتقال النعم

لغيره:

ألا إن عبدالله لما حوى[3] الغنى و صار له من بين إخوانه مال
رأى خلة منهم تسد بماله فساواهم حتى استوت بهم الحال

لموسى بن يقطين:

تتبع اخوانه في البلاد فأغنى المقل عن المكثر

و لسلمان بن فلاح:

لي صديق ما مسني عدم مذوقعت عينه على عدمي
قام بعذري لما قعدت به ونمت عن حاجتي ولم ينم
أغنى و أقنى ولم يسم كرماً تقبيل كف له ولا قدم

لبشار بن برد[4]:

إذا كنت في كل الأُمور معاتبا صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعش واحداً أوصل أخاك فإنه مقارف ذنب مرة و مجانبه
إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ضمئت، وأيّ الناس تصفومشاربه!

لزياد الأعجم:

أخ لك لا تراه الدهرَ إلاّ على العلاّت بسّاماً جوادا

---

١ ــ الحقيبة: من أجزاء الرحل و تكون من خلف «لسان العرب ــ حقب ــ ١: ٣٢٥».

٢ ــ الشناءة: مثل الشناعة. البغض، وقد خففت الهمزة هنا لإقتضاء الوزن أُنظر «الصحاح ــ شنأ ــ ١: ٥٧».

٣ ــ في الأصل: جرا، وما أثبتناه من المصدر.

٤ ــ في المصدر زيادة: و يكنىٰ أبا معاذ و يلقب بالمرعث الأعمىٰ.

أخ لك ليس خلته بمذق[١] | إذا ما عاد فقر أخيه عادا

شاعر:

إذا كان ذواقاً أخوك من الهوى | موجّهة في كل فج ركائبه
فخلّ له وجه الطريق ولا تكن | مطية رحّال كثير مذاهبه
تخاف المنايا أن ترحل صاحبي | كأن المنايا في المقام تناسبه

و لبشار أيضا:

خير إخوانك المشارك في المر | و أين الشريك في المرّ أينا
الذي إن شهدت سرك في الناس | و إن غبت كان أذناً و عينا
مثل سر العقيان إن مسه النار | جلاه البلاء فازداد زينا

وأنشدت لابن معمعة[٢]:

أيها العالم الذي | ملأ الأرض علمه
قلت لما جرحت قلبي بحال تغمه
لا يضرّ الجواد أن | تتوطاه أُمه
و لعمري لَضَمّ | كان أحلى و شمه
لاَ تَهَجَّمْ على الصديق بشيء يغمه
فإذا أحوج الشجاع بدا منه سمّه

قال: و أنشدت لغيره:

لا توردن على الصديق | من الدعابة ما يغمّه
واحذر بوادر طيشه | يوماً إذا ما طال حلمه
فالعجل تنطحه على | إدمان مص الضرع أمّه

• • •

---

١ ــ المذق: الود غير الخالص «الصحاح ــ مذق ــ ٤: ١٥٥٣».

٢ ــ في المصدر زيادة: الخطيب مما قاله في مجلس بن خالويه.

فصل آخر في ذكر الاخوة والإخوان[١]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا آخى أحدكم رجلاً فليسأله عن اسمه واسم أبيه وقبيلته ومنزله، فإنه من واجب الحق، وصافي الإخاء، وإلا فهي المودة الحمقاء».

وروي أن داود قال لابنه سليمان عليهما السلام: يا بني، لا تستبدلن بأخ قديم أخاً مستفاداً ما استقام لك، ولا تستقلن أن يكون لك عدو واحد، ولا تستكثرن أن يكون لك ألف صديق.

وأنشد لأمير المؤمنين عليه السلام:

وليس كثير ألف خل وصاحب   وإن عدواً واحداً لكثير

وروي أن سليمان عليه السلام قال: لا تحكموا على رجل بشيء حتى تنظروا إلى من يخادن، فإنما يعرف الرجل بأشكاله وأقرانه، وينسب الى أصحابه وأخدانه.

وروي أنه كانت بين الحسن والحسين صلوات الله عليهما وحشة، فقيل للحسين عليه السلام: لم لا تدخل على أخيك وهو أسن منك؟ قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أيما اثنان جرى بينهما كلام فطلب أحدهما رضا صاحبه، كان سابقاً له إلى الجنة، وأكره أن أسبق أبا محمد إلى الجنة» فبلغ ذلك الحسن عليه السلام فقام يجر رداءه حتى دخل على الحسين صلوات الله عليهما فترضاه.

• • •

١ ــ كنزالفوائد: ٣٦، وفيه تمام الفصل.

فصل مما ورد في ذكر الظلم[١]

روى عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنه قال: «[قال][٢] رسول الله صلى الله عليه و آله: أوحى الله إلى نبي من أنبيائه: يا ابن آدم اذكرني عند غضبك أذكرك عند غضبي فلا أمحقك فيمن أمحق، و إذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك، فإن انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك و اعلم أن الخلق الحسن يذيب السيئة كما تذيب الشمس الجليد، و ان الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل».

و روي عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال: «من ولي شيئاً من أمور أُمتي فحسنت سريرته لهم، رزقه الله تعالى الهيبة في قلوبهم، و من بسط كفه إليهم بالمعروف رزق المحبة منهم، و من كف عن أموالهم وفرالله عزوجل ماله، و من أخذ للمظلوم من الظالم كان معي في الجنة مصاحباً، و من كثر عفوه مد في عمره، و من عمّ عدله نصر على عدوه، و من خرج من ذل المعصية إلى عزالطاعة، آنسه الله عزوجل بغير أنيس و أعانه بغير مال».

و روي أن في التوراة مكتوب: من يظلم يخرب بيته، و مصداق ذلك في كتاب الله عزوجل: **(فتلك بيوتهم خاو ية بماظلموا)**[٣].

و قد قيل: إذا ظلمت من دونك عاقبك من فوقك.

و قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «إن الله تعالى يمهل الظالم حتى يقول[٤]: اهملني، ثم إذا أخذه أخذه أخذة رابية».

و قال صلى الله عليه و آله: «إن الله حمد نفسه عند هلاك الظالمين فقال: **(فقطع دابرالقوم الذين ظلموا والحمدلله رب العالمين)**[٥]». و من كلام أميرالمؤمنين في ذلك:

«لايكبرن عليك ظلم من ظلمك، فإنما سعى في مضرته و نفعك، وليس جزاء

---

١ ـ كنزالفوائد: ٥٦ ـ ٥٧، وفيه تمام الفصل.

٢ ـ أثبتناه من المصدر.

٣ ـ النمل ٢٧: ٥٢.

٤ ـ في الأصل: يقال، و ما أثبتناه من المصدر.

٥ ـ الأنعام ٦: ٤٥.

من سرك أن تسوءه.

ومن سلّ سيف البغي قتل به، و من حفر لأخيه بئراً وقع فيها، و من هتك حجاب أخيه انهتكت عورات بيته.

بئس الزاد إلى المعاد، العدوان على العباد.

أسد حطوم خير من سلطان ظلوم، و سلطان ظلوم خير من فتن تدوم.

اذكر عند الظلم عدل الله فيك، و عند المقدرة قدرة الله عليك».

المتنبي:

وأظلم خلق الله من بات حاسداً   لمن بات في نعمائه يتقلب

* * *

[فصل][1] من كلام أمير المؤمنين عليه السلام وحكمه [2]:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لاشرف أعلى من الإسلام، ولا كرم أعز من التقوى، ولا معقل أحرز من الورع، ولا شفيع أنجح من التوبة».

«و من ضاق صدره لايصبر على أداء حق».

«من كسل لم يؤد حق الله، و من عظّم أوامر الله أجاب سؤاله».

«من تنزه عن حرمات الله، سارع إليه عفو الله».

«من تواضع قلبه لله، لم يسأم بدنه طاعة الله».

«الداعي بلا عمل، كالرامي بلاوتر».

«ليس مع قطيعة الرحم نماء، ولا مع الفجور غنى».

«عند تصحيح الضمائر تغفر الكبائر»، «تصفية العمل خير من العمل».

«عند الخوف يحسن العمل»، «رأس الدين صحة اليقين».

«أفضل ما لقيت الله به، نصيحة من قلب، و توبة من ذنب».

«إياكم والجدال، فإنه يورث الشك في الدين».

«بضاعة الآخرة كاسدة، فاستكثروا منها في أوان كسادها».

«اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل».

«دخول الجنة رخيص، و دخول النار غال».

«التقي سابق إلى كل خير»، «من غرس أشجار التقى، جنى ثمار الهدى».

«الكريم من أكرم عن ذل النار وجهه».

«ضاحك معترف بذنبه، أفضل من باك مدلّ على ربه».

«من عرف عيب نفسه، اشتغل عن عيب غيره».

«من نسى خطيئته، استعظم خطيئة غيره».

«و من نظر في عيوب الناس و نسبها[3] لنفسه، فذاك الأحمق بعينه».

«كفاك أدباً لنفسك ما كرهته لغيرك».

---

١ ــ أثبتناه من كنز الفوائد.

٢ ــ كنز الفوائد: ١٢٨، و فيه تمام الفصل، إلى قوله عليه السلام: «من لزم الاستقامة لزمته السلامة»

٣ ــ في المصدر: و رضيها.

«اتعظ بغيرك ، ولايكون متعظاً بك».

«لاخير في لذة تعقبها ندامة»، «تمام الإخلاص تجنب المعاصي».

«من أحب المكارم اجتنب المحارم».

«جهل المرء بعيوبه من أكبر ذنوبه»، «من أحبك نهاك ، و من أبغضك أغراك».

«من أساء استوحش». «من عاب عيب، و من شتم أُجيب».

«أدوا[1] الامانة ولو إلى قاتل الأنبياء».

«الرغبة مفتاح العطب، والتعب مطيّة[2] النصب».

«الشر داع إلى التقحم في الذنوب».

«من تورط في الأُمور غير ناظر في العواقب، فقد تعرض لمدرجات النوائب».

«من أتى ذمياً و تواضع له ـــ ليصيب من دنياه شيئاً ـــ ذهب ثلثا دينه».

«من لزم الإستقامة لزمته السلامة».

من كلام أميرالمؤمنين:

قال نوف البكالي: دخلت عليه فقلت: السلام عليك يا أميرالمؤمنين فقال: «وعليك السلام» فقلت: عظني. فقال: «يانوف، أحسن يحسن إليك» فقلت: زدني. فقال: «إرحم ترحم» فقلت: زدني. فقال: «قل خيراً تذكر بخير» فقلت: زدني. فقال: «اجتنب الغيبة، فإنها ادام كلاب النار».

ثم قال: «يانوف، كذب من زعم أنه ولد من حلال و هو يأكل لحوم الناس بالغيبة، و كذب من زعم أنه ولد من حلال و هو يبغضني و يبغض الأئمة من ولدي، كذب من زعم أنه يعرف الله و هو يجترىء على معاصيه.

يا نوف، لا تكونن عريفاً ولا نقيباً ولا عشاراً ولا بريداً.

يا نوف، صل رحمك يزد الله في عمرك ، و حسن خلقك يخفف الله حسابك ، و إن سرك أن تكون معي ـــ يوم القيامة ـــ فلا تكن للظالمين معيناً.

يانوف، من أحبنا كان معنا، ولو أن رجلاً أحب حجراً لحشره الله معه.

يانوف، إياك ان تتزين للناس، و تبارز الله بالمعاصي، فتلقى الله و هو عليك غضبان.

يا نوف، إحفظ عني ما أقول لك تنل خير الدنيا والآخرة»[3].

---

١ ـــ في الأصل: اداء، و ما أثبتناه من المصدر. ٢ ـــ في الأصل: عطية، و ما أثبتناه من المصدر.

٣ ـــ رواه الصدوق في أماليه: ٩/١٧٤، و ورام في تنبيه الخواطر ٢: ١٦٤.

روي عن امرأة من العرب أنها قالت لبنتها وقد زوجتها و أرادت حملها إلى زوجها: يا بنية، إن الوصية لو تركت لأدب و مكرمة في حسب لتركت ذلك منك، ولكنها تذكرة للعاقل.

يا بنية، إنه لواستغنت امرأة عن زوج لكنت أغنى الناس عنه، لكن للرجال خلقن، كما خلق الرجال لهن.

يا بنية،إنك قدفارقت الوكر الذي منه خرجت، و تركت الوطن الذي فيه درجت، و صرت إلى و كر لم تعرفيه، و قرين لم تألفيه، أصبح بملكه إياك عليك مليكاً، فكوني له أمة يكن لك عبداً واحفظي عني خصالاً عشراً تكن لك ذكراً و ذخراً:

أمّا الأُولى والثانية: فالصحبة له بالقناعة، والمعاشرة له بحسن السمع والطاعة، فإن القناعة راحة للقلب والسمع، والطاعة رضى الرب.

و أمّا الثالثة والرابعة: فالتعهد لموضع عينيه، والتفقد لموضع أنفه، فلا تقع عيناه منك على قبيح، ولا يشم أنفه منك إلاّ طيب ريح، فإن الكحل أحسن الحسن الموجود ، وان الماء الطيب المفقود.

و أمـا الخامسة والسادسة: فالتعهد لوقت طعامه، والهدو حين منامه، فإن حرارة الجوع ملهبة، و ان تنغيص النوم يغضبه.

و أما السابعة والثامنة: فالإحتفاظ ببيته و ماله، و الارعاء على حشمه و عياله، فإن الإحتفاظ بالمال حسن التقدير، والارعاء على الحشم والعيال حسن التدبير.

و أما التاسعة والعاشرة: فلا تفشي له سراً، ولا تعصي له أمراً، فإنك إن أفشيت سره لم تأمني عذره[١]، و إن عصيت أمره أو غرت صدره.

ثم اتق مع ذلك الفرح لديه، إذا كان ترحاً، و الإكتئاب عنده إذاكان فرحاً، فإن الخلة الأُولى من التقصير، والثانية من التكدير. و أشد ما تكونين له إعظاماً، أشد ما يكون لك إكراماً، و أشد ما تكونين له موافقة، أطول ما يكون لك مرافقة.

واعلمي يا بنية إنك لن تصلي إلى ذلك، حتى تؤثري رضاه على رضاك و هواه على هواك ــ فيما أحببت و كرهت ــ و على أن تؤثري الضنك على الدعة، والضيق على السعة، والله معك يختر لك.

---

١ ــ لعله من التعذير في الأمر: أي التقصير فيه «الصحاح ــ عذر ــ ٢: ٧٤٠»، أو ان الكلمة مصحفة صحتها «غدره».

باب وصية النبي صلى الله عليه لأبي ذر[١]

قال أبو الأسود الدؤلي: حدثني أبوذر قال: دخلت ذات يوم على رسول الله صلى الله عليه و آله في مسجده، فلم أر في المسجد أحداً من الناس إلاّ رسول الله و علي صلى الله عليه جالس إلى جانبه، فاغتنمت خلوة المسجد فقلت: يا رسول الله ـ بأبي أنت و أمي ـ أوصني بوصية ينفعني الله بها، فقال: «نعم، و أكرم بك.

يا أباذر، اعبد الله كأنك تراه، فإن كنت لا تراه فإنه عزوجل يراك.

واعلم ان اول عبادة الله المعرفة به أنه الأول قبل كل شيء فلا شيء قبله، والفرد فلا ثاني معه، والباقي لا إلى غاية، فاطر السماوات والأرض و ما فيهما و ما بينهما من شيء، و هواللطيف الخبير، و هو على كل شيء قدير.

ثم الإيمان بي، والإقرار بأن الله عزوجل أرسلني إلى كافة الناس بشيراً و نذيراً و داعياً إلى الله بإذنه و سراجاً منيراً، ثم حب أهل بيتي الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً.

و اعلم ـ يا أباذر ـ أن الله جعل أهل بيتي كسفينة النجاة في قوم نوح، من ركبها نجا و من رغب عنها غرق، و مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله كان آمناً.

يا أباذر، إحفظ عني ما أوصيك به، تكن سعيداً في الدنيا والآخرة.

يا أباذر، نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ.

يا أباذر، اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل مماتك.

يا أباذر، إياك والتسويف بأملك، فإنك بيومك ولست بما بعده، فإن يك غداً لك تكون في الغد كما كنت في اليوم، و إن لم يك غد لك لم تندم على ما فرطت في اليوم.

يا أباذر، كم من مستقبل يوماً لايستكمله، و منتظر غداً لايبلغه.

يا أباذر، لو نظرت إلى الأجل و مسيره، لأبغضت الأمل و غروره.

---

١ ـ وردت الوصية في أمالي الطوسي: ٢: ١٣٨، ومكارم الأخلاق: ٤٥٨، و تنبيه الخواطر ٢: ٥١، باختلاف يسير.

يا أباذر، كن في الدنيا كأنك غريب أو كعابر سبيل، وعد نفسك في أهل القبور.

يا أباذر، إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، و إذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح، و خذ من صحتك قبل سقمك، و من حياتك قبل مماتك، فإنك لا تدري ما اسمك غداً.

يا أباذر، إياك أن تدركك الصرعة عند العثرة، فلا تمكن من الرجعة، ولا يحمدك من خلفت بما تركت، ولا يعذرك من تقدم عليه بما فيه اشتغلت.

يا أباذر ما رأيت كالنار نام هاربها، ولا مثل الجنة نام طالبها.

يا أباذر، كن على عمرك أشح منك على درهمك و دينارك.

يا أباذر، هل ينتظر أحد إلا غنى مطغياً[١]، أو فقراً منسياً، أو مرضاً مزمناً، أو هرماً مفنياً، أو موتاً مجهداً، أو الدجال فإنه شر غائب ينتظر، أو الساعة والساعة أدهى و أمر!

يا أباذر، إن شرالناس عندالله ــ جل ثناؤه ــ يوم القيامة، عالم لاينتفع بعلمه، و من طلب علماً ليصرف به وجوه الناس إليه، لم يجد ريح الجنة.

يا أباذر، إذا سئلت عن علم لا تعلمه فقل: لاأعلم، تنج من تبعته. ولا تفت الناس بما لاعلم لك به، تنج من عذاب يوم القيامة.

يا أباذر، يطلع قوم من أهل الجنة إلى قوم من أهل النار فيقولون: ما أدخلكم النار؟ و إنما دخلنا الجنة بفضل تأديبكم و تعليمكم! فيقولون: كنا نأمر بالمعروف ولا نفعله

يا أباذر، إن حقوق الله أعظم من أن يقوم بها[٢] العباد، و إن نعم الله عزوجل أكثر من أن يحصيها العباد، ولكن امسوا تائبين، وأصبحوا يائسين.

يا أباذر، إنكم في ممرالليل والنهار، في آجال منقوصة، و أعمال محفوظة، والموت يأتي بغتة، فمن يزرع خيراً يوشك أن[٣] يحصد رغبة، و من يزرع سوءاً يوشك أن يحصد[٤]

---

١ ــ في الأصل والأمالي: مطيعاً، و ما أثبتناه من مكارم الأخلاق.

٢ ــ في الأصل: به، و ما أثبتناه من الأمالي.

٣ ــ في الأصل زيادة: كان.

٤ ــ في الأصل: تزرع، و ما أثبتناه من الأمالي.

ندامة، ولكل زارع مازرع.

يا أباذر، لايسبق بطيء بحظه، ولا يدرك حريص مالم يقدر له، و من أُعطي خيراً فالله عزوجل أعطاه، و من وقي شراً فالله عزوجل وقاه.

يا أباذر، المتقون سادة، والفقهاء قادة، و مجالستهم زيادة.

يا أباذر، إن المؤمن ليرى[١] ذنبه كأنه تحت صخرة يخاف أن تقع عليه، والكافر يرى ذنبه كأنه ذباب مرّ على أنفه.

يا أباذر، إن الله تعالى إذا أراد بعبد خيراً جعل الذنوب بين عينيه ممثّلة.

يا أباذر، لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر إلى من عصيت.

يا أباذر، إن نفس المؤمن أشد تقلباً و خيفة من العصفور حين يقذف به [في][٢] شرك.

يا أباذر، إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه.

يا أباذر، إنك إذا طلبت شيئاً من أمرالدنيا وابتغيته و عسر عليك، فإنك على حال حسنة.

يا أباذر، لا تنطق فيما لايعنيك فإنك لست منه في شيء، واخزن لسانك كما تخزن رزقك.

يا أباذر، إن الله جل ثناؤه ليدخل قوماً الجنة فيعطيهم حتى تنتهي أمانيهم، وفوقهم قوم في الدرجات العلى، فإذا نظروا إليهم عرفوهم فيقولون: ربنا، إخواننا كنا معهم في الدنيا، فبم فضلتهم علينا؟ فيقال: هيهات، فإنهم كانوا يجوعون حين تشبعون، ويظمأون حين تروون، و يقومون حين تنامون، و يشخصون حين تخفضون[٣].

يا أباذر، إن الله تعالى جعل قرة عيني في الصلاة، و حببها إليّ كما حبب إلى الجائع الطعام، و إلى الظمآن الماء، و إن الجائع إذا أكل الطعام شبع، و إذا شرب روي، و أنا لاأشبع من الصلاة.

يا أباذر، إنّ الله عزّوجلّ بعث عيسى بن مريم بالرهبانية و بعثت بالحنيفية السمحة، و حبب إليّ النساء والطيب، و جعل في الصلاة قرّة عيني.

---

١ ــ في الأصل الذي. و ما أثبتناه من الأمالي.

٢ ــ أثبتناه من الأمالي.

٣ ــ في الأصل: و يسمحون حين تحفظون، و ما أثبتناه من الأمالي.

يا أباذر أيّما رجل تطوع في كلّ يوم بـاثنتي عشر ركعة سوى المكتوبة كان له حقاً واجباً بيتاً في الجنة.

يا أباذر و صلاة في مسجدي هذا تعدل مائة ألف صلاة في غيره إلاّ المسجد الحرام،و صلاة في المسجد الحرام تعدل مائة ألف صلاة في غيره، و أفضل من هذا كلّه صلاة يصليها الرجل في بيته حيث لايراه إلاّ الله عزّوجلّ يطلب بها وجه الله عزّوجلّ.

يا أباذر ما دمت في الصلاة فإنك تقرع باب الله، و من يكثر من قرع باب الملك يفتح له.

يا أباذر ما من مؤمن يقوم إلى الصلاة إلاّ تناثر عليه البر مابينه و بين العرش، و وكل به ملك ينادي:يابن آدم لوتعلم ما لك في صلاتك و من تناجي ما سئمت ولا التفت .

يا أباذر طوبى لأصحاب الألوية يوم القيامة يحملونها فيسقون إلى الجنّة، ألا وهم السابقون إلى المساجد بالأسحار و غيرها.

يا أباذر لاتجعل بيتك قبراً، واجعل فيه صلاتك تضيء لك قبرك .

يا أباذر الصلاة[1] عماد الدين واللسان أكبر، والصدقة تمحو الخطيئة واللسان أكبر.

يا أباذر الدرجة في الجنة فوق الدرجة كما بين السماء والأرض، و إنّ العبد ليرفع بصره فيلمع له نور يكاد يخطف بصره فيفزع[2] لذلك فيقول: ما هذا؟ فيقال: هذا نور أخيك المؤمن. فيقول: هذا أخي فلان كنّا نعمل جميعاً في الدنيا و قد فضّل عليّ هكذا؟ فيقال: إنّه كان أفضل منك عملاً ثم يجعل في قلبه الرضى حتى يرضى.

يا أباذر الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر، و ما أصبح فيها مؤمن إلاّ و هو حزين، و كيف لايحزن و قد أوعده الله أنّه وارد جهنم ولم يعده أنّه صادر عنها.

يا أباذر من أوتي من العلم مالا يعمل به لحقيق أن يكون أوتي علماً لاينفعه الله به لأنّ الله عزّوجلّ نعت العلماء فقال: **﴿إنّ الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرّون للأذقان سجّداً* و يقولون سبحان ربّنا ان كان وعد ربّنا لمفعولاً* ويخرّون للأذقان**

---

١ ــ في الأصل: الكلام، و ما أثبتناه من أمالي الطوسي.

٢ ــ في أمالي الطوسي: فيفرح..

يبكون)[1] من استطاع أن يبكي قلبه فليبك ، و من لم يستطع فليشعر قلبه الحزن وليتباكى.

يا أباذر ان القلب القاسي بعيد من الله ولكن لايشعرون.

يا أباذر ما من خطيب إلاّ عرضت له خطبته يوم القيامة و ما أراد بها.

يا أباذر فضل صلاة النافلة تفعل في السر على العلانية كفضل الفريضة على النافلة.

يا أباذر ما يتقرّب العبد إلى الله بشيء أفضل من السجود الخفي.

يا أباذر اذكرالله ذكراً خالصاً. قلت: يا رسول الله و ما الخالص؟ قال: الذكر الخفي.

يا أباذر يقول الله تعالى: لاأجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له أمنين فإذا أمن أخفته يوم القيامة و إذا خافني امنته يوم القيامة.

يا أباذر لو أنّ رجلاً كان له مثل عمل سبعين نبياً لاحتقره و خشي ان لاينجو من شرّ يوم القيامة.

يا أباذر إنّ الرجل لتعرض عليه ذنوبه يوم القيامة، فيقول أما إنّي قد كنت مشفقاً فيغفر له.

يا أباذر إنّ الرجل ليعمل الحسنة فيتّكل عليها، فيعمل المحقرات فيأتي الله و هو من الأشقياء، وإنّ الرجل ليعمل السيئة فيفرق منها فيأتي الله عزّوجلّ آمناً يوم القيامة.

يا أباذر إنّ العبد ليذنب فيدخل بذنبه ذلك الجنة، قلت: و كيف ذلك يا رسول الله؟ قال: يكون ذلك الذنب نصب عينه تائباً منه فازعاً حتى يدخل الجنة.

يا أباذر إنّ الكيّس من الناس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والفاجر من اتبع نفسه هواها و تمنّى على الله عزّوجلّ الأماني.

يا أباذر إنّ الله عزّوجلّ أوّل شيء يرفع من هذه الأمة الأمانة والخشوع حتى لايكاد يرى خاشعاً.

يا أباذر والذي نفس محمّد بيده لو أنّ الدنيا كانت تعادل عندالله جناح بعوضة ما سقى الفاجر منها شربة من ماء.

---

١ ــ الإسراء ١٧: ١٠٧ ــ ١٠٩.

يا أباذر الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلاّ ما يبتغى به وجه الله.

يا أباذر ما من شيء أبغض إلى الله من الدنيا خلقها ثم أعرض عنها فلم ينظر إليها ولا ينظر إليها حتى تقوم الساعة.

و ما من شيء أحبّ إلى الله عزّوجلّ من إيمان به وترك ما أمر به أن يترك.

يا أباذر إنّ الله جلّ ثناؤه أوحى إلى أخي عيسى عليه السلام: لا تحبّ الدنيا فإني لاأحبها و حبّ الآخرة فإنّها هي دارالمعاد.

[يا أباذر][1] إنّ جبرئيل عليه السلام أتاني بخزائن الدنيا على بغلة شهباء فقال: يا محمّد هذه خزائن الدنيا ولا ينقصك من حظّك شيئاً عنده[2]، قال: فقلت: حبيبي جبرئيل لاحاجة لي فيها، إذا جعت سألت ربّي و إذا شبعت شكرته.

يا أباذر إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين، و زهده في الدنيا، و بصّره عيوب نفسه.

يا أباذر ، ما زهد عبد في الدنيا إلاّ أثبت الله عزّوجلّ الحكمة في قلبه، و أنطق بها لسانه، و بصّره عيوب نفسه والدنيا و دواء ها، و أخرجه منها سالماً إلى دارالسلام.

يا أباذر، إذا رأيت أخاك قد[3] زهد في الدنيا، فاستمع منه فإنه يلقي إليك الحكمة.

فقلت: يا رسول الله، من أزهد الناس؟

قال: من لم ينس المقابر والبلى، و ترك مايفنى لما يبقى، و من لم يعد غداً من أيامه، وعد نفسه في الموتى.

يا أباذر، لم يوح إليَّ أن اجمع المال إلى المال، ولكن اوحي اليَّ أن سبح بحمدي وكن من الساجدين، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين.

يا أباذر، إني البس الغليظ، و أجلس على الأرض، و أركب الحمار بغير سرج،

---

١ ــ أثبتناه من أمالي الطوسي.

٢ ــ في الأمالي: عند ربك تعالى.

٣ ــ في الأصل: به، و ما أثبتناه من الأمالي.

و أردف خلفي، فمن رغب عن سنتي فليس مني.

يا أباذر، حب المال والشرف مذهبة لدين الرجل.

فقلت: يا رسول الله، الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيراً، يسبقون الناس إلى الجنة؟

فقال: لا، ولكن فقراء المؤمنين، فإنهم يأتون فيتخطّون رقاب الناس، فيقول لهم خزنة الجنة: كما أنتم حتى تحاسبوا. فيقولون: بما نحاسب! فوالله ما ملكنا فنجور و نعدل، ولا أفيض علينا فنقبض و نبسط، و كنا نعبد ربنا حتى أتانا اليقين.

يا أباذر، الدنيا مشغلة القلب والبدن، و إن الله عزوجل يسأل أهل الدنيا عما يعملون في حلالها، و كيف ينعمون في حرامها؟.

يا أباذر، إني سألت الله عزوجل أن يجعل رزق من أحبني الكفاف، و يعطي من يبغضني المال والولد.

يا أباذر، طوبى للزاهدين في الدنيا، والراغبين في الآخرة، الذين اتخذوا أرض الله بساطاً، و ترابها فراشاً، و ماءها طيباً، و اتخذوا الكتاب شعاراً، والدعاء لله عزوجل دثاراً.

يا أباذر، إن ربي تبارك و تعالى أخبرني فقال: و عزتي و جلالي، ما أدرك العابدون درك البكاء عندي شيئاً و إني لأبنين لهم في الرفيق الأعلى قصراً لايشركهم فيه أحد.

قال: فقلت: يا رسول الله، أي المؤمنين أكيس؟

فقال: أكثرهم للموت ذكراً، و أحسنهم له استعداداً.

يا أباذر، إذا دخل النور القلب انفتح القلب واتسع واستوسع.

قلت: فما علامة ذلك ــ بأبي أنت و أمي ــ يا رسول الله؟

قال: الإنابة إلى دارالخلود والتجافي عن دارالغرور، والإستعداد للموت قبل نزوله.

يا أباذر، اتق الله، ولا يرى الناس أنك تخشاه فيكرموك و قلبك فاجر.

يا اباذر، ليكن لك في كل شيء نية [صالحة حتى] [1] في النوم و الأكل.

---

١ ــ أثبتناه من مكارم الأخلاق.

يا أباذر، ليعظم جلال الله في صدرك ، فلا تذكره كما يذكره الجاهل، عند الكلب: اللهم اخزه، وعند الخنزير: [اللهم] [١] اخزه.

يا أباذر، إن لله عزوجل ملائكة قياماً ــ في خيفة ــ ما يرفعون رؤوسهم حتى ينفخ في الصور النفخة الآخرة، فيقولون: سبحانك وبحمدك ، ما عبدناك كما ينبغي لك أن تعبد. فلوكان لرجل عمل سبعين صدّيقاً، لاستقل عمله من شدة ما يرى يومئذ، ولو أن دلواً صب من غسلين في مطلع الشمس لغلت منه جماجم من في مغربها، ولو زفرت زفرة لم يبق ملك مقربٌ ولا نبي مرسل إلاّ خرجاثياً لركبتيه يقول: رب نفسي نفسي، حتى ينسى إبراهيم إسحاق عليهما السلام يقول: يا رب أنا خليلك فلا تنسني.

يا أباذر، لو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت من سماء الدنيا في ليلة ظلماء لأضاءت لها الأرض، ولو أن ثوباً من ثياب أهل الجنة نشر اليوم في الدنيا لصعق من ينظر إليه وما حملته أبصارهم.

يا أباذر، اخفض صوتك عند الجنائز، وعند القتال، وعند القرآن.

يا أباذر، إذا اتبعت جنازة فليكن عملك فيها التفكر والخشوع، واعلم أنك لاحق بها.

يا أباذر، إعلم ان فيكم خلقين: الضحك من غير عجب، والكسل من غير سهر.

يا أباذر، ركعتان مقتصدتان في تفكر، خير من قيام ليلة والقلب ساه.

يا أباذر، الحق ثقيل مر، والباطل خفيف حلو، ورب شهوة ساعة تورث حزناً طويلاً.

يا أباذر، لايفقه الرجل كل الفقه، حتى يرى الناس في جنب الله أمثال الأباعر، ثم يرجع إلى نفسه فيكون هو أحقر حاقرلها.

يا أباذر، لايصيب الرجل حقيقة الإيمان، حتى يرى الناس كلهم عقلاء في دنياهم سفهاء في دينهم.

يا أباذر، حاسب نفسك قبل أن تُحاسب، فإنه أهون لحسابك غداً وزن نفسك قبل أن توزن، وتجهز للعرض الأكبر، يوم تعرض لاتخفى على الله منك خافية.

يا أباذر، استحي من الله، فإني ــ والذي نفسي بيده ــ لأظل حين أذهب إلى

١ـ أثبتناه من مكارم الاخلاق .

الغائط متقنعاً بثوبي استحياءً من الملائكة الذين معي.

يا أباذر، أتحب أن تدخل الجنة؟

قلت: نعم، فداك أبي و أُمي.

قال: اقصر من الأمل، واجعل الموت نصب عينك، و استحي من الله حق الحياء.

قلت: يا رسول الله، كلنا نستحي من الله.

قال: ليس كذلك الحياء، ولكن الحياء من الله أن لا تنسى الموت والمقابر والبلى، و تحفظ الجوف و ما وعى، والرأس و ما حوى، فمن أراد كرامة الآخرة فليدع زينة الدنيا، فإذا كنت كذلك أصبت ولاية الله عزوجل.

يا أباذر، يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام من الملح.

يا أباذر، مثل الذي يدعو بغير عمل، كمثل الذي يرمي بغير وتر.

يا أباذر، إن الله تعالى يصلح بصلاح العبد ولده و ولد ولده، و يحفظه الله في دويرته والدور التي خوله مادام فيهم.

يا أباذر، إن ربكم عزوجل يباهي الملائكة بثلاثة نفر:

رجل يصبح في أرض قفر، فيؤذن ثم يقيم ثم يصلي، فيقول ربك عزوجل للملائكة: أُنظروا إلى عبدي يصلي ولا يراه أحد غيري، فينزل سبعون ألف ملكاً يصلون وراءه و يستغفرون له إلى الغد من ذلك اليوم.

و رجل قام من الليل يصلي وحده، فسجد و نام و هو ساجد، فيقول: أُنظروا إلى عبدي، روحه عندي و جسده ساجد.

و رجل في زحف، فيفر أصحابه و يثبت و هو يقاتل حتى قتل.

يا أباذر، مامن رجل يجعل جبهته في بقعة من بقاع الأرض، إلاّ شهدت له يوم القيامة، ومابها من منزل ينزل قوم، إلاّ أصبح ذلك المنزل يصلي عليهم أو يلعنهم.

يا أباذر، مامن صباح ولا رواح إلاّ و بقاع الأرض ينادي بعضها بعضاً: يا جارة، هل مر بك ذاكر لله عزوجل، أو عبد وضع جبهته عليك ساجداً لله تعالى؟ فمن قائلة: لا، و من قائلة: نعم. فإذا قالت: نعم، اهتزت وابتهجت، و ترى أن لها فضلاً على جارتها.

يا أباذر، إن الله تعالى لما خلق الأرض و خلق مافيها[١] من الشجر، لم يكن في

١ ــ في الأصل: ما بينها، و ما أثبتناه من الأمالي.

الأرض شجرة يأتيها بنو آدم إلا أصابوا فيها منفعة، فلم يزل الشجر والأرض كذلك حتى تكلم فجرة بني اسرائيل بالكلمة العظيمة ــ قولهم: اتخذالله ولداً ــ سبحانه! فلما قالوا اقشعرت الأرض و ذهبت بالمنفعة.

يا أباذر، مامن شاب يدع لذة الدنيا و لهوها، و أهرم شبابه في طاعة الله، إلا أعطاه الله أجر اثنين و سبعين صدّيقاً.

يا أباذر، الجليس الصالح خير من الوحدة، والوحدة خير من جليس السوء، و إملاء الخير خير من السكوت، والسكوت خير من إملاء الشر.

يا أباذر، لا تصاحب إلاّ مؤمناً، ولا يأكل معك إلا تقي، ولا تأكل طعاماً للفاسقين.

يا أباذر، أطعم طعامك من تحبه في الله تعالى، وكل طعام من يحبك في الله.

يا أباذر، إن الله عند لسان كل قائل، فليتق الله امرؤ، وليعلم ما يقول.

يا أباذر، اترك فضول الكلام، و حسبك من الكلام ما تبلغ به حاجتك.

يا أباذر، كفى بالمرء كذباً أن يتحدث بكل ما يسمع.

يا أباذر، مامن شيء أحق بغلول السجن من اللسان.

يا أباذر، إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، وإكرام حملة القرآن والعاملين به، و إكرام السلطان المقسط.

يا أباذر، لا تكن عيّاباً، ولا مدّاحاً [ولا][1] طعّاناً، ولا ممارياً.

يا أباذر، لايزال العبد يزداد من الله بعداً ما نسي خالقه.

يا أباذر، من أجاب داعي الله عزوجل، و أحسن عمارة مساجد الله، كان ثوابه من الله تعالى الجنة.

فقلت: بأبي أنت و أمي يا رسول الله، كيف تعمر مساجد الله؟

فقال: لا ترفع فيها الأصوات، ولا يخاض فيها بالباطل، ولا يشترى فيها ولا يباع، واترك اللغو مادمت فيها، فإن لم تفعل فلا تلومن ــ يوم القيامة ــ إلا نفسك.

يا أباذر، إن الله يعطيك مادمت جالساً في المسجد بكل نفس تتنفس فيه درجة في الجنة، و تصلي عليك الملائكة، و يكتب لك بكل نفس تتنفس فيه عشر حسنات

---

١ ــ أثبتناه من مكارم الأخلاق.

ويمحى عنك عشر سيئات، كل جلوس في المسجد لغو إلاّ ثلاثة، قراءة مصلّ، أو ذكر الله، أو مسائل عن علم.

يا أباذر، كن بالعمل بالتقوى أشد اهتماماً منك بالعمل لغيره، فإنه لا يقل عمل بالتقوى، و كيف يقل عمل يتقبل! يقول الله عزوجل: (**إنما يتقبل الله من المتقين**)[1].

يا أباذر، لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك، فيعلم من أين مطعمه و مشربه؟ و من أين ملبسه؟ أمن حِلّ أو من حرام؟

يا أباذر، من لم يبال من أين اكتسب المال، لم يبال الله من أين أدخله النار.

يا أباذر، من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله عزوجل.

يا أباذر، أحبكم إلى الله ــ جل ثناؤه ــ أكثركم ذكراً له، و أكرمكم عندالله أتقاكم له، و أنجاكم من عذاب الله أشدكم خوفاً له.

يا أباذر، إن المتقين الذين يتقون الله من الشيء الذي لا يُتقى[2] منه، خوفاً من الدخول في الشبهة.

يا أباذر، من أطاع الله ــ عزوجل ــ فقد ذكرالله، و إن قلت صلاته و صيامه و تلاوته للقرآن.

يا أباذر، أصل الدين الورع، و رأسه الطاعة.

يا أباذر، كن ورعاً تكن أعبد الناس، خير دينكم الورع.

يا أباذر، فضل العلم خير من فضل العبادة.

و اعلم أنكم لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا، وصمتم حتى تكونوا كالأوتار، ما نفعكم ذلك إلا بورع.

يا أباذر، إن أهل الورع والزهد في الدنيا هم أولياء الله حقاً.

يا أباذر، من لم يأت يوم القيامة بثلاث فقد خسر.

فقلت: و ما الثلاث ــ فداك أبي و أُمي ــ يا رسول الله؟

قال: ورع يحجزه عمّا حرم الله عليه، وحلم يرد به جهل السفيه، و خلق يداري به الناس.

---

١ ــ المائده ٥: ٢٧.

٢ ــ في الأصل: لا يبقى، و ما أثبتناه من المكارم.

يا أباذر، إن سَرّكَ أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله، و إن سَرّكَ أن تكون أعز الناس فتوكل على الله، و إن سَرّكَ أن تكون أكرم الناس فاتّقِ الله عزوجل، و إن سَرّكَ أن تكون أغنى الناس فكن بما في يدالله عزّوجلّ أوثق منك بما في يديك.

يا أباذر، لو أن الناس كلهم أخذوا بهذه الاية لكفتهم:(ومن يتق الله يجعل له مخرجاً، ويرزقه من حيث لايحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره)[١].

يا أباذر، يقول الله تعالى: لايؤثر عبد هواي على هواه، إلا جعلت غناه في نفسه، و همومه في آخرته، و ضمنت السماوات والأرض رزقه، و كففت عليه صنعته[٢]، وكنت له خيراً من تجارة كل تاجر.

يا أباذر، لو أن ابن آدم فر من رزقه كما يفر من الموت، لأدركه رزقه كما يدركه الموت.

يا أباذر، ألا أُعلمك كلمات ينفعك الله عزوجل بهن؟

قلت: بلى يا رسول الله.

فقال: احفظ الله يحفضك، احفظ الله تجده أمامك، تعرّف إلى الله تعالى في الرخاء يعرفك في الشدة، و إذا سألت فاسأل الله، و إذا استعنت فاستعن بالله، فقد جرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة. ولو أن الخلق كلهم جهدوا أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عليك ماقدروا عليه، فإن استطعت أن تعمل لله تعالى بالرضا في اليقين فافعل، فإن لم تستطع فاصطبر فإن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، و إن النصر مع الصبر، والفرج مع الكرب، و إن مع العسر يسراً.

يا أباذر، استغن بغنى الله يغنك الله.

قلت: و ما هو يا رسول الله؟ قال: غداء يوم وعشاء ليلة، فمن قنع بما رزقه الله ــ يا أباذر ــ فهو من أغنى الناس.

يا أباذر، إن الله ــ جل ثناؤه ــ يقول: إني لست كل كلام الحكيم أتقبل، ولكن همه و هواه، فإن كان همه و هواه فيما أُحب و أرضى، جعلت صمته حمداً لي

---

١ ــ الطلاق ٦٥: ٢، ٣.

٢ ــ في المكارم: ضيقه، و في تنبيه الخواطر: ضيعته، قال الطريحي في مجمع البحرين ــ كفف ــ ٥: ١١٣: و في الحديث القدسي «ولا يؤثر عبد هواي على هوى نفسه إلا كففت عليه ضيعته» كأن المعنى أغنيته فيها عن الحاجة إلى غيرها.

و وقاراً و إن لم يتكلم.

يا أباذر، إن الله تعالى لاينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم و أعمالكم.

يا أباذر، التقوى هاهنا. و أشار بيده إلى صدره.

يا أباذر، أربع لايصيبهن إلاّ مؤمن: الصمت و هو أول العبادة، والتواضع لله سبحانه، و ذكر الله تعالى على كل حال، وقلة الشيء. يعني قلة المال.

يا أباذر، هم بالحسنة و إن لم تعملها لكيلا تكون من الغافلين.

يا أباذر، من ملك ما بين فخذيه و بين لحييه دخل الجنة.

قلت: يا رسول الله، و إنّا لنؤاخذ بما ننطق من ألسنتنا؟

فقال: يا أباذر، و هل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم!؟ إنك لا تزال سالماً ماسكتَّ، و إذا تكلمت تكتب لك أو عليك.

يا أباذر، إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ـــ جل ذكره ـــ فيكتب له بها رضوانه إلى يوم القيامة، و إن الرجل ليتكلم بالكلمة في المجلس ليضحكهم بها، فهو في جهنم بين السماء والأرض.

يا أباذر، ويل للذي يتحدث فيكذب ليضحك به القوم، ويل له و يل له ويل له.

يا أباذر، من صمت نجا، فعليك بالصدق لايخرج من فيك كذبة أبداً.

قلت: يا رسول الله، فما توبة الرجل الذي يكذب تعمداً؟

قال: الإستغفار وصلاة الخمس تغسل ذلك.

يا أباذر، إياك والغيبة فإن الغيبة أشد من الزنا قلت: يا رسول الله، ولم ذلك بأبي أنت و أُمي؟

قال: لأن الرجل يزني و يتوب إلى الله فيتوب الله عزوجل عليه، والغيبة لا تغفر حتى يغفرها صاحبها.

يا أباذر، سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر، و أكل لحمه من معاصي الله، و حرمة ماله كحرمة دمه.

قلت: يا رسول الله، و ما الغيبة؟

قال: ذكرك أخاك بما يتأذى به.

قلت: يا رسول الله، فمن كان فيه ذاك الذي يذكر به[1].

قال: إعلم إنك إذا ذكرته بما هو فيه فقد اغتبته، و إن ذكرته بما ليس فيه فقد بهته.

يا أباذر، من ذبّ عن أخيه المسلم المؤمن الغيبة، كان حقاً على الله ــ جل ثناؤه ــ أن يعتقه من النار.

يا أباذر، من اغتيب عنده أخوه المسلم و هو يستطيع نصره فنصره، نصره الله عزوجل في الدنيا والآخرة، و إن خذله و هو يستطيع نصره، خذله الله في الدنيا والآخرة.

يا أباذر، لايدخل الجنة فتان

قلت: يا رسول الله، و ما الفتان؟ قال: النمام.

يا أباذر، صاحب النميمة لايستريح من عذاب الله عزوجل في الآخرة.

يا أباذر، من كان ذا وجهين و لسانين في الدنيا والآخرة، فهو ذو لسانين في النار.

يا أباذر، المجالس بالأمانة، و إفشاؤك سر أخيك خيانة، فاجتنب ذلك واجتنب مجلس العشيرة.

يا أباذر، تعرض أعمال أهل الدنيا على الله عزوجل ، من الجمعة إلى الجمعة و في الا ثنين والخميس ،فيغفر لكل عبدٍ مؤمن، إلاّ عبداً كان بينه و بين أخيه شحناء فيقول: أُتركوا أعمال هذين حتى يصطلحا.

يا أباذر، إياك و هجران أخيك ، فإن العمل لايتقبل، فإن كنت لابد فاعلاً فلا تهجره أكثر من ثلا ثة أيام كملاً، فمن مات فيها مهاجراً لأخيه كان أولى به النار.

يا أباذر، من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً، فليتبوأ مقعده من النار.

يا أباذر، من مات و في قلبه مثقال ذرة من كبر، لم يجد رائحة الجنة، إلاّ أن يتوب قبل ذلك.

فقال رجل: يا رسول الله، إني ليعجبني الجمال حتى وددت أن عِلاقة

---

١ ــ في الأصل: «ذلك الذي به كذبه»، و ما أثبتناه من الأمالي.

سوطي[١] و قبال نعلي[٢] حسن، فهل ترهب ذلك عليّ؟

قال: كيف تجد قلبك؟ قال: أجده عارفاً للحق، مطمئناً إليه.

قال: ليس ذلك بالكبر، ولكن الكبر [أن][٣] تترك الحق، و تتجاوزه إلى غيره، و تنظر إلى الناس لا ترى أن أحداً عرضه كعرضك ولا دمه كدمك.

يا أباذر، أكثر من يدخل النار المتكبرون.

قال رجل: وهل ينجو من الكبر أحد، يا رسول الله؟

قال: نعم، من لبس الصوف، و ركب الحمار، و حلب العنز، و جالس المساكين.

يا أباذر، من حمل سلعته فقد برئ من الكبر. يعني ما يشتري من السوق.

يا أباذر، من جرّ ثوبه خيلاء، لم ينظرالله ــ عزوجل ــ إليه يوم القيامة.

يا أباذر، أزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه، ولا جناح [عليه][٤] فيما بينه و بين كعبيه.

يا أباذر، من رفع ذيله، و خصف نعله، و عفّر وجهه، فقد بريء من الكبر.

يا أباذر، من كان له قيصان فليلبس أحدهما، وليكس أخاه الآخر.

يا أباذر، سيكون ناس من أُمتي يولدون في النعيم و يغذون به، همتهم ألوان الطعام والشراب، و يمدحون بالقول، أُولئك شرار أُمتي.

يا أباذر، من ترك لبس الجمال و هو يقدر عليه تواضعاً لله، فقد كساه الله حلة الكرامة.

يا أباذر، طوبى لمن تواضع لله تعالى في غير منقصة، و أذل نفسه في غير مسكنة، و أنفق مالاً جمعه في غير معصية، و رحم أهل الذلة والمسكنة، و خالط أهل الفقه والحكمة، طوبى لمن صلحت سريرته، و حسنت علانيته، و عزل عن الناس شره، طوبى لمن عمل بعلمه، و أنفق الفضل من ماله، و أمسك الفضل من قوله.

---

١ ــ علاقة السوط: سير جلد يتصل به «الصحاح ــ علق ــ ٤: ١٥٣١».

٢ ــ قبال النعل: الزمام الذي يكون بين الاصبع الوسطى والتي تليها «الصحاح ــ قبل ــ ٥: ١٧٩٥».

٣ ــ أثبتناه من الأمالي.

٤ ــ أثبناه من الأمالي.

يا أباذر، إلبس الخشن من اللباس، والصفيق من الثياب، لكيلا تجد للفخر فيك مسلكاً.

يا أباذر، يكون في آخر الزمان ناس يلبسون الصوف في صيفهم و شتائهم، يرون بأن الفضل لهم بذلك على غيرهم، أولئك تلعنهم ملائكة السماوات والأرض.

يا أباذر، ألا أخبرك بأهل الجنة؟

قلت: بلى يا رسول الله.

قال: كل أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأبرّه.

قال أبوذر: و دخلت يوماً على رسول الله صلى الله عليه و آله و هو في المسجد ــ وحده ــ جالس، فاغتنمت خلوته. فقال: يا أباذر، إن للمسجد تحية.

قلت: و ما تحيته يا رسول الله؟

قال: ركعتان تركعهما. ثم التفتُّ إليه فقلت: يا رسول الله، أمرتني بالصلاة، فما الصلاة؟

قال: خير موضوع، فمن شاء أقل، و من شاء أكثر.

قلت: يا رسول الله، أي الأعمال أحب إلى الله جل ثناؤه؟

فقال: الإيمان بالله، ثم الجهاد في سبيله.

قلت: يا رسول الله، أي المؤمنين أكمل إيماناً؟

قال: أحسنهم خلقاً.

قلت: فأي المؤمنين أفضل؟

قال: من سلم المسلمون من لسانه ويده.

قلت: فأي الهجرة أفضل؟

قال: من هجر الشر.

قلت: فأي الليل افضل؟

قال: جوف الليل الغابر.

قلت: فأي الصلاة أفضل؟

قال: طول القنوت.

قلت: فأي الصدقة أفضل؟

قال: جهد إلى فقير في سر.

قلت: فما الصوم؟

قال: فرض مجرى، و عندالله أضعاف ذلك.

فقلت: فأي الرقاب أفضل؟

قال: أعلاها ثمناً، و أنفسها عند أهلها.

قلت: فأي الجهاد أفضل؟

قال: من عقر جواده، و اهريق دمه.

قلت: أي آية أنزلها الله عليك (١) أعظم؟

قال: آية الكرسي.

قال: قلت: يا رسول الله فما كانت صحف ابراهيم عليه السلام؟

قال: كانت أمثالاً كلها، و فيها: أيها الملك المتسلط المبتلى المغرور، إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض، ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم، فإني لاأردها و إن كانت من كافر أو فاجر، ففجوره على نفسه.

و كان فيها: على العاقل ــ مالم يكن مغلوباً على عقله ــ أن يكون له ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، و ساعة يفكر فيها في صنع الله تعالى، و ساعة يحاسب فيها نفسه فيما قدّم و أخر، و ساعة يخلو فيها بشهوته من الحلال في المطعم والمشرب.

و على العاقل ألاّ يكون ظاعناً إلا في ثلاث: تزود لمعاد، أو مرمة (٢) لمعاش، أو لذة في غير محرم.

و على العاقل أن يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه.

و من حسب كلامه من علمه، قلّ كلامه إلا فيما يعنيه.

قلت: يا رسول الله، ما كانت صحف موسى؟

قال: كانت اعتباراً كلها: عجباً لمن أيقن بالحساب كيف يذنب! و عجباً لمن أيقن بالجزاء كيف لايعمل! و عجباً لمن أبصرالدنيا و تقلبها بأهلها حالاً بعد حال، كيف يطمئن إليها!؟

قلت: يا رسول الله، فهل في الدنيا شيء مما كان في صحف إبراهيم و موسى، فيما أنزل الله عليك؟

---

١ ــ في الأصل زيادة: أفضل.

٢ ــ مرمّة المعاش: إصلاحه «الصحاح ــ ر م م ــ ٥: ١٩٣٦».

قال: اقرأ يا أباذر(**قد أفلح من تزكى★وذكر اسم ربه فصلى، بل تؤثرون الحياة الدنيا★والآخرة خير و أبقى★ان هذا**)يعني ذكر الأربع ايات(**لفي الصحف الأولى★صحف إبراهيم وموسى**)[١].

قلت: يا رسول الله، أوصني.

قال: أُوصيك بتقوى الله، فإنه رأس أمرك كله.

قلت: يا رسول الله، زدني.

قال: عليك بتلاوة القرآن و ذكر الله، فإنه ذكر[٢] لك في السماء، و نور لك في الأرض.

قلت: يا رسول الله، زدني

قال: عليك بالصمت إلاّ من الخير، و إنه مطردة للشيطان عنك، و عون لك على أمر دينك.

قلت: يا رسول الله، زدني.

قال: إياك و كثرة الضحك، فإنه يميت القلب، و يذهب بنور الوجه.

قلت: يا رسول الله، زدني.

قال: أُنظر إلى من هو تحتك، ولا تنظر إلى من هو فوق منك، فإنه أجدر أن لا تزدري نعمة الله عليك.

قلت: يا رسول الله، زدني.

قال: صل قرابتك و إن قطعوك، و حبَّ المساكين و أكثر مجالستهم.

قلت: يا رسول الله، زدني.

قال: قل الحق و إن كان عليك مراً.

قلت: يا رسول الله، زدني.

قال: لاتخف لومة لائم.

قلت: يا رسول الله، زدني.

قال: يا أباذر، ليردّك عن الناس ما تعرف من نفسك، ولا ترد عليهم فيما تأتي.

قال: ثم ضرب على صدري، وقال: يا اباذر، لاعقل كالتدبير، ولا ورع

---

١ ــ الأعلى ٨٧: ١٤ ــ ١٩.

٢ ــ في الأصل: ذكره، وما أثبتناه من الامالي.

كالكف، ولا حسب كحسن الخلق».

وعن أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، عن أبيه أنه قال: «في خطبة أبي ذر رحمة الله عليه: يا مبتغي العلم، (لايشغلك الجهل والآمال)[١] عن نفسك، أنت يوم تفارقهم كضيف بت فيهم ثم غدوت إلى غيرهم، الدنيا والآخرة كمنزلك تحولت منه إلى غيره، و ما بين البعث والموت إلاّ كنومة نمتها ثم استيقظت منها.

يا جاهل، تعلم العلم، فإن قلباً ليس فيه شرف العلم كالبيت الخراب الذي لاعامر له»[٢].

عن أبي جعفر عليه السلام، عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: يا باغي العلم، قدم لمقامك بين يدي الله، فإنك مرتهن بعملك، كما تدين تدان.

يا باغي العلم، صلِّ قبل أن لا تقدر على ليل ولانهار تصلي فيه، إنما مثل الصلاة لصاحبها، كمثل رجل دخل على ذي سلطان فأنصت له حتى فرغ من حاجته، فكذلك المرء المسلم بين يدي الله عزوجل، مادام في الصلاة لم يزل الله عزوجل ينظر إليه حتى يفرغ من صلاته.

يا باغي العلم، تصدق من قبل أن لا تعطي شيئاً ولا تمنعه[٣]، إنما مثل الصدقة و صاحبها، مثل رجل طلبه قوم بدم فقال لهم: لا تقتلوني، اضربوا [لي][٤] أجلاً اسعى في رجالكم، كذلك الرجل المسلم، بإذن الله تعالى، كلما تصدق بصدقة حلّ بها عقدة من رقبته، حتى يتوفى الله عزوجل أقواماً و هوعنهم راض، من رضى الله عنهم فقد أمنوا من النار.

يا باغي العلم، إن هذا اللسان مفتاح خير و مفتاح شر، فاختم على فك كما تختم على ذهبك و على ورقك[٥].

يا باغي العلم، إن هذه الأمثال يضربها الله عزوجل للناس، و ما يعقلها إلاّ

١ــ في الامالي: «لا تشغلك الدنيا ولا أهل ولا مال».

٢ــ امالي الطوسي ٢: ١٥٧، تنبيه الخواطر ٢: ٦٩.

٣ــ في الأصل: ولا جمعته، و ما أثبتناه من أمالي الطوسي.

٤ــ أثبتناه من الأمالي.

٣ــ في الأصل: رزقك، و ما أثبتناه من الأمالي، والورق: الفضة والدارهم المسكوكة «الصحاح ــ ورق ــ ٤: ١٥٦٤».

العالمون[١]

محمد بن عمار بن ياسر قال: سمعت أباذر ـ جندب بن جنادة ـ يقول: رأيت النبي صلى الله عليه و آله أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له: «يا علي، أنت أخي، و وصيي، و وزيري في أمتي، مكانك مني في حياتي و بعد موتي، كمكان هارون من موسى، إلا أنه لانبي بعدي. من مات و هو يحبك ختم الله له عزوجل بالأمن والإيمان، و من مات و هو يبغضك لم يكن له في الإسلام نصيب[٢].

العلم إمام العمل والعمل تابعه، يلهمه الله السعداء، و يحرمه الأشقياء، و ص لي لمن لايحرمه الله من حظه،

تعلموا العلم فإن تعليمه لله حسنة.

التوحيد ثمن، والحمد لله وفاء شكر كل نعمة، و خشية الله مفتاح كل حكمة، والإخلاص ملاك كل طاعة.

ما اختلج عرق ولا عثرت قدم إلاّ بما قدمت أيديكم، و ما يعفوالله عنه أكثر[٣].

و عنه صلوات الله عليه و آله قال: «يقول الله عزوجل: يا ابن آدم، ما تنصفني! أتحبب إليك بالنعم، و تتمقت إليّ بالمعاصي، خيري إليك منزل، و شرّك إليّ صاعد، ولا يزال ملك كريم يعرج إليّ عنك ـ في كل يوم و ليلة ـ بعمل قبيح.

يابن آدم، لوسمعت وصفك من غيرك ، و أنت لا تدري من الموصوف، إذاً لسارعت إلى مقته»[٤].

و عنه عليه السلام قال: «الناس إثنان: رجل أراح، وآخر استراح، فأمّا الذي استراح فالمؤمن استراح من الدنيا و نصبها، و أفضى إلى رحمة الله و كريم ثوابه، و أمّا الذي أراح فالفاجر استراح منه الناس والشجر والدواب، و أفضى إلى ما قدّم»[٥].

و عنه عليه السلام: «لولا أن الذنب خير للمؤمن من العجب، ما خلّى الله بين عبده المؤمن و بين ذنب ابداً»[٦]

---

١ ـ أمالي الطوسي ٢: ١٥٧ ، تنبيه الخواطر ٢: ٦٩.

٢ ـ أمالي الطوسي ٢: ١٥٨، تنبيه الخواطر ٢: ٧٠.

٣ ـ تنبيه الخواطر ٢: ٧٠ .

٤ ـ أمالي الطوسي ٢: ١٨٣، تنبيه الخواطر ٢: ٧٠.

٥ ـ أمالي الطوسي ٢: ١٨٤، تنبيه الخواطر ٢: ٧٠

٦ ـ أمالي الطوسي ٢: ١٨٤، تنبيه الخواطر ٢: ٧٠.

وعنه عليه السلام قال: «يوحي الله عزوجل إلى الحفظة الكرام البررة: لا تكتبوا على عبدي المؤمن عند ضجره شيئاً»[١].

وعنه عليه السلام: «المجالس بالأمانة، ولا يحل لمؤمن أن يأثر[٢]عن أخيه المؤمن قبيحاً»[٣].

نوف بن عبدالله البكالي قال: قال لي علي عليه السلام: «يا نوف، خلقنا من طينة طيبة، وخلقت شيعتنا من طينتنا، فإذا [كان يوم القيامة][٤]الحقوابنا».

قال نوف: فقلت: صف لي شيعتك يا أميرالمؤمنين. فبكى لذكري شيعته، ثم قال: «يا نوف، شيعتي ــ والله ــ الحكماء، الحلماء، العلماء بالله وبدينه، العاملون بطاعته وأمره، المهتدون بحبه، أنضاء عبادة، أحلاس زهادة، صفر الوجوه من التهجد، عمش العيون من البكاء، ذبل الشفاه من الذكر، خمص البطون من الطوى، تعرف الزهادة في وجوههم، والرهبانية في سيمتهم، مصابيح كل ظلمة، وريحان كل قبيل، لايسبون من المسلمين سلفاً، ولا يقتفون لهم خلفاً ــ قال أبوالفضل: من قول الله: ﴿ولا تقف ماليس لك به علم﴾[٥] ــ شرورهم مأمونة، وقلوبهم محزونة وأنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة، أنفسهم منهم في عناء، والناس منهم في راحة، فهم الأكايس الألباء، والخالصة النجباء، وهم الظماء الرواغون فراراً بدينهم، إن شهدوا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفتقدوا، أولئك شيعتي الأطيبون، وإخواني الأكرمون، ألا، ها! شوقاً إليهم»[٦].

وعنه عليه السلام قال: «من أعطي أربع خصال فقد أعطي خيرالدنيا والآخرة، وفاز بحظه منها: ورع يعصمه عن محارم الله، وحسن خلق يعيش به في الناس، وحلم يدفع به جهل الجاهل، وزوجة صالحة تعينه على أمرالدنيا والآخرة»[٧].

وعنه عليه السلام: «سيد الأعمال ثلاثة: إنصاف الناس من نفسك،

---

١ ــ أمالي الطوسي ٢: ١٨٤، تنبيه الخواطر ٢: ٧٠.

٢ ــ يأثر: يذكر «الصحاح ــ أثر ــ ٢: ٥٧٥».

٣ ــ أمالي الطوسي ٢: ١٨٥، تنبيه الخواطر ٢: ٧٠.

٤ ــ أثبتناه من الأمالي.

٥ ــ الإسراء ١٧: ٣٦.

٦ ــ أمالي الطوسي ٢: ١٨٨، تنبيه الخواطر ٢: ٧٠

٧ ــ أمالي الطوسي ٢: ١٨٩، وفيه عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، وتنبيه الخواطر ٢: ٧٠.

ومواساة الأخ في الله، وذكر الله على كل حال»[١].

[عبدالله بن محمد بن عبيد بن ياسين بن] محمد بن عجلان[٢] ـ مولى الباقر عليه السلام ـ قال: سمعت مولاي أباالحسن علي بن محمد بن الرضا عليه السلام، يذكر عن آبائه، عن جعفر بن محمد قال: «قال أميرالمؤمنين صلوات الله عليه[٣]: ما أنعم الله على عبد بنعمة فشكرها بقلبه، إلا استوجب المزيد فيها قبل أن يظهر شكرها على لسانه».

قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: «من أصبح والآخرة همه، استغنى بغير مال، واستأنس بغير أهل، وعَزَّ بغير عشيرة».

قال: وقال أميرالمؤمنين عليه السلام: «المؤمن لايحيف على من يبغض، ولا يأثم فيمن يحب، وإن بغي عليه صبر حتى يكون الله عزوجل هوالمنتصر له».

قال: وقال أميرالمؤمنين عليه السلام: «إن من الغرة بالله، أن يصر العبد على المعصية، ويتمنى على الله المغفرة».

قال: وسمع أميرالمؤمنين عليه السلام رجلاً يقول: اللهم إني أعوذ بك من الفتنة، فقال: «أراك تتعوذ من مالك وولدك، يقول الله تعالى: (انما أموالكم وأولادكم فتنة)[٤] ولكن قولوا: اللّهم إنا نعوذ بك من مظلات الفتن»[٥]

ابن السكيت قال: سمعت أبا الحسن علي بن محمد بن الرضا عليه السلام يقول: «قال أميرالمؤمنين عليه السلام[٦]: اياكم والالطاط[٧] بالمنى، فإنها من بضائع

---

١ ـ أمالي الطوسي ٢: ١٩٠، وفيه: عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وتنبيه الخواطر ٢: ٧٠.

٢ ـ ما في المتن وتنبيه الخواطر ٢: ٧١، من رواية محمد بن عجلان عن الامام الهادي عليه السلام سهو ظاهر، لاستحالة ذلك والصواب ما أثبتناه من أمالي الطوسي ٢: ١٩٢، حيث روي عن الحديث عن عبدالله بن محمد بن عبيد بن ياسين بن محمد بن عجلان مولى الباقر عليه السلام، وهو الذي وصفه الجعابي شيخ المفيد بالشيخ الصالح كما في أمالي المفيد: ٧/٣٣٦، ولعله نفسه المذكور في تاريخ بغداد بعنوان عبدالله بن محمد بن ياسين الفقيه الدوري المكنىٰ بأبي الحسن المتوفى سنة ٣٠٢ أو ٣٠٣، أنظر «تاريخ بغداد ١٠: ١٠٦ رقم ٥٢٢٦، معجم رجال الحديث ١٠: ٣١٣».

٣ ـ في الأصل زيادة: يقول.

٤ ـ الأنفال ٨: ٢٨.

٥ ـ أمالي الطوسي ٢: ١٩٢، تنبيه الخواطر ٢: ٧١.

٦ ـ في الأصل زيادة: يقول.

٧ ـ لَطَّ بالأمر: لزمه «الصحاح ـ لطط ـ ٣: ١٥٦».

الفجرة»[١].

الحسن البصري: حادثوا هذه القلوب فإنها لسريعة الدبور، و اقدعوا[٢]هذه الأنفس فإنها طلقة، فإنكم إن لا تقدعوها تنزع بكم إلى شر غاية[٣].

و قال بعضهم:

حياتك أنفاس تعد فكلّما مضى نفس منها انتقصت به جزءا

فتصبح في نقص وتمسي بمثله و مالك معتول تحسّ به رزءا

و يفنيك ما يبقيك فى كل ليلة و يحدوك أمر ماتريد به الهزءا[٤]

ابن السكيت النحوي قال: سألت أبا الحسن علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام، قلت: مابال القرآن لايزداد على الدرس والنشر إلاغضاضة؟ قال: «لأن الله تعالى لم يجعله لزمان دون زمان، ولاالناس دون ناس، فهو في كل زمان جديد، و عند كل قوم غض إلى يوم القيامة»[٥].

حفص بن غياث القاضي قال: كنت عند سيد الجعافرة ــ جعفر بن محمد عليه السلام ــ لما أقدمه المنصور، فأتاه ابن أبي العوجاء ــ و كان ملحداً ــ فقال: ما تقول في هذه الآية: (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداًغيرها)[٦] هب هذه الجلود عصت فعذبت، فمابال الغيرية!

فقال أبوعبدالله: «ويحك، هي هي وهي غيرها».

فقال: أعقلني هذا القول.

فقال له: «أرأيت لو أن رجلاً عمد إلى لبنة فكسرها، ثم صب عليها الماء وجبلها ثم ردها إلى هيئتها الأُولى، ألم تكن هي هي وهي غيرها!»

قال: بلى، أمتع الله بك[٧].

---

١ ــ أمالي الطوسي ٢: ١٩٣، تنبيه الخواطر ٢: ٧٢.

٢ ــ القدع: الكف والمنع «الصحاح ــ قدع ــ ٣: ١٢٦٠».

٣ ــ تنبيه الخواطر ٢: ٧٢.

٤ ــ تنبيه الخواطر ٢: ٧٢.

٥ ــ أمالي الطوسي ٢: ١٩٣، تنبيه الخواطر ٢: ٧٢.

٦ ــ النساء ٤: ٥٦.

٧ ــ أمالي الطوسي ٢: ١٩٣، تنبيه الخواطر ٢: ٧٣.

سفيان بن عيينة قال: سمعت أبا عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام يقول: «وجدت علوم الناس كلها في أربع خلال: أولها أن تعرف ربك، والثانية أن تعرف ما صنع بك، والثالثة أن تعرف ما أراد منك، والرابعة أن تعرف ما يخرجك من دينك»[١].

محمد بن عجلان قال: أصابتني فاقة شديدة وإضاقة، ولا صديق لمضيق، ولزمني دين ثقيل، وغريم ملح في اقتضائه، فتوجهت نحو دار الحسن بن زيد ــ وهو يومئذ أمير المدينة ــ لمعرفة كانت بيني وبينه، وشعر بذلك من حالي محمد بن عبدالله بن علي ابن الحسين، وكانت بيني وبينه قديم معرفة، ولقيني في الطريق فأخذ بيدي وقال: قد بلغني ما أنت بسبيله، فمن تؤمل لكشف ما نزل بك؟

قلت: الحسن بن زيد.

فقال: إذاً لا تنقضي حاجتك ولا تسعف بطلبتك، فعليك بمن يقدر على ذلك، وهو أجود الأجودين، فالتمس ما تؤمله من قبله، فاني سمعت ابن عمي ــ جعفر ابن محمد ــ يحدث عن أبيه، عن جده، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «أوحى الله إلى بعض أنبيائه في بعض وحيه إليه: وعزتي وجلالي، لأقطعن أمل كل مؤمل أمّل غيري بالأياس، ولأكسونّه ثوب المذلة في النار[٢]، ولأبعدنّه من فرجي وفضلي، أيؤمل عبدي في الشدائد غيري، والشدائد بيدي! أو يرجو سواي، وأنا الغني الجواد! بيدي مفاتيح الأبواب وهي مغلقة، وبابي لآملي مفتوح لمن دعاني.

ألم يعلموا إن من دهته نائبة لم يملك كشفها عنه غيري، فمالي أراه بأمله معرضاً عني! وقد أعطيته بجودي وكرمي مالم يسألني، فأعرض عني ولم يسألني، وسأل في نائبته غيري، وأنا الله ابتدئ بالعطية قبل المسألة، أفأسأل فلا أجود! كلا، أوليس الجود والكرم لي! أوليس الدنيا والآخرة بيدي! فلو أن سبع سماوات وأرضين سألوني جميعاً، فأعطيت كل واحد منه مسألته! ما نقص ذلك من ملكي مثل جناح بعوضة، وكيف ينقص ملك أنا قيّمه! فيابؤس لمن عصاني ولم يراقبني».

فقلت له: يا ابن رسول الله، أعد عليّ هذا الحديث، فأعاده ثلاثاً، فقلت: لا

---

١ ــ أمالي الطوسي ٢: ١٩٤، تنبيه الخواطر ٢: ٧٣.

٢ ــ في أمالي الطوسي: الناس.

ـــ والله ـــ لا سألت بعدها أحداً حاجة. فما لبثت ان جاء ني الله برزق من عنده[١].

أميـرالمؤمنين عليه السلام، عن النبي عليه السلام وآله: «النساء عيّ وعورات، فداووا عيّهن بالسكوت، وعوراتهن بالبيوت»[٢].

إسحاق بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي عليهم السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «يقول الله عزوجل: ما من مخلوق يعتصم بمخلوق دوني، إلاّ قطعت أسباب السماوات وأسباب الأرض من دونه، فإن سألني لم أعطه، وإن دعاني لم أُجبه، ومامن مخلوق يعتصم بي دون خلقي، إلا ضمنت السماوات والأرض رزقه، فإن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته، وإن استغفرني غفرت له»[٣].

الحسين عليه السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يرفع يديه إذا ابتهل ودعا، كما يستطعم[٤] المسكين»[٥].

الحسين عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «من أجرى الله على يديه فرجاً لمؤمن، فرج الله عنه كرب الدنيا والآخرة»[٦].

وعنه عليه السلام، إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من عال أهل بيت من المسلمين ـــ يومهم وليلتهم ـــ غفرالله ذنوبه»[٧].

أميـرالمؤمنين عليه السلام قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: انما ابن آدم ليومه، فمن أصبح آمنا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت اه الدنيا[٨]».

---

١ ـــ أمالي الطوسي ٢: ١٩٦، تنبيه الخواطر ٢: ٧٣.

٢ ـــ أمالي الطوسي ٢: ١٩٧، تنبيه الخواطر ٢: ٧٤.

٣ ـــ أمالي الطوسي ٢: ١٩٧، تنبيه الخواطر ٢: ٧٤.

٤ ـــ في الأصل: يستعظم، وما أثبتناه من الأمالي.

٥ ـــ أمالي الطوسي ٢: ١٩٨، وفيه: عن علي بن الحسين عليه السلام، وتنبيه الخواطر ٢: ٧٤.

٦ ـــ أمالي الطوسي ٢: ١٩٩، وفيه: عن عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن أبيه، عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله، وتنبيه الخواطر ٢: ٧٤، وفيه: عن الحسن عليه السلام.

٧ ـــ أمالي الطوسي ٢: ١٩٩، تنبه الخواطر ٢: ٧٤.

٨ ـ أمالي الطوسي ٢: ٢٠١، تنبيه الخواطر ٢: ٧٤.

أبوالصلت عبدالسلام بن صالح الهروي[١] قال: كنت مع الرضا عليه السلام لما وصل إلى نيسابور، و هوراكب بغلة شهباء، و قد خرج علماء نيسابور في استقباله، فلما صار في المربعة تعلقوا بلجام بغلته فقالوا: ياابن رسول الله، حدثنا بحق آبائك الطاهرين حديثاً عن آبائك صلوات الله عليهم أجمعين فأخرج رأسه من الهودج ــ و عليه مطرف خز ــ

و قال:

«حدثني أبي موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد ابن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي ــ سيد شباب أهل الجنة ــ عن أميرالمؤمنين، عن رسول الله صلىٰ الله عليه وآله قال: قال: أخبرني جبريل الروح الأمين، عن الله ــ تقدست أسماؤه وجلّ وجهه ــ انه يقول: إنّي أنا الله لاإله إلاّ أنا وحدي، عبادي فاعبدوني، وليعلم من لقيني منكم بشهادة ألاّ إله إلاّ الله ــ مخلصاً بها ــ أنه قد دخل حصني، و من دخل حصني أمن من عذابي».

قالوا: يا ابن رسول الله، و ما إخلاص الشهادة لله؟

قال: «طاعة الله و رسوله، و ولاية أهل بيته عليهم السلام»[٢].

أميرالمؤمنين عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و آله: اثنتان: كلمة حكمة من سفيه فاقبلوها، و كلمة سفه من حكيم فاغفروها، فإنه لاحكيم إلا ذو عثرة ولا سفيه إلا ذو تجربة»[٣].

عن أبي بردة الأسلمي[٤] قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول:

---

١ ــ في الأصل: أبوالصلت عبدالله بن صالح الهروي، والصواب ما أثبتناه في المتن، و هوعبدالسلام ابن صالح بن سليمان بن أيوب بن ميسرة القرشي مولاهم أبوالصلت الهروي، سكن نيشابور، و رحل في الحديث إلى الأمصار، و خدم علي بن موسى الرضا، وثقه النجاشي وقال: صحيح الحديث، وعده الشيخ في رجاله من أصحاب الرضا عليه السلام. انظر «رجال النجاشي: ١٧٢، رجال الشيخ:٣٨٠/١٤،تهذيب التهذيب ٦: ٣١٩، ميزان الإعتدال ٢: ٦١٦، معجم رجال الحديث ١٠: ١٦».

٢ ــ أمالي الطوسي ٢: ٢٠٢، تنبيه الخواطر ٢: ٧٤.

٣ ــ أمالي الطوسي ٢: ٢٠٢، تنبيه الخواطر ٢: ٧٥.

٤ ــ في الأصل «عن أبي يزيد عن أبي بريدة الأسلمي»، و في تنبيه الخواطر: «أبو بريدة الأسلمي»، و ما أثبتناه من أمالي الطوسي، كذا عنونه ابن حجر و قال: دعاه النبي (ص) إلى الإسلام فأبى ثم كلمه ابناه في ذلك فأجاب إليه وأسلم»، و يحتمل كونه تصحيفاً، صحته: «أبو برزة الأسلمي»، و هو نضلة بن عبيد صاحب ←

«لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن جسده، فيما أبلاه؟ وعن عمره، فيما أفناه؟ وعن ماله، مما اكتسبه وفيما أنفقه؟ وعن حبنا أهل البيت»[١].

قال معاوية لخالد بن معمر: على ما أحببت علياً؟

قال: على ثلاث خصال: على حلمه إذا غضب، وعلى صدقه إذا قال، وعلى عدله إذا ولي[٢].

لما احتضر أمير المؤمنين عليه السلام جمع بنيه ــ حسناً، وحسيناً، ومحمد بن الحنفية، والأصاغر من ولده ــ فوصاهم وقال في آخر وصيته: «يا بني، عاشروا الناس عشرة إن غبتم حنّوا إليكم، وإن فقدتم بكوا عليكم. يا بني، إن القلوب جنود مجندة تتلاحظ بالمودة وتتناجى بها، وكذلك هي في البغض، فإذا أبغضتم الرجل ــ من غير خير سبق منه إليكم ــ فاحذروه»[٣].

الإمام موسى بن جعفر بن محمد عليهم السلام قال: «أحسن من الصدق قائله، وخير من الخير فاعله»[٤].

أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي عليه السلام وآله، أنه «لقي ملك رجلاً على باب دار كان ربها غائباً، فقال له الملك: ماجاء بك إلى هذه الدار؟ فقال: أخ أردت زيارته.

قال: ألرحم ماسة بينك وبينه، أم نزعتك إليه حاجة؟

قال: ما بيننا رحم ماسة أقرب من رحم الإسلام، وما نزعتني إليه حاجة، قال[٥]: وما بيننا رحم، ولكن زرته في الله تعالى رب العالمين.

قال: فابشر، فإني رسول الله إليك، وهو يقرؤك السلام، ويقول لك: إياي قصدت، وما عندي أردت بصنيعك، فقد أوجبت لك الجنة، وعافيتك من غضبي والنار

النبي (ص) المتوفى سنة ٦٠ أو ٦٤ هـ . أنظر «اسدالغابة ٥: ١٤٦، الإصابة ٤: ١١٩/١٩، تهذيب التهذيب ١٠: ٨١٥/٤٤٦، معجم رجال الحديث ٢١: ٤٢/ ١٣٩٥ ».

١ ــ أمالي الطوسي ٢: ٢٠٦، تنبيه الخواطر ٢: ٧٥.

٢ ــ أمالي الطوسي ٢: ٢٠٧، تنبيه الخواطر ٢: ٧٥.

٣ ــ أمالي الطوسي ٢: ٢٠٨، تنبيه الخواطر ٢: ٧٥.

٤ ــ أمالي الطوسي ٢: ٢٠٩، وفيه: عن موسى بن جعفر قال: سمعت أباجعفر محمد بن علي (ع)، و تنبيه الخواطر ٢: ٧٥، وفيه عن موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد (ع).

٥ ــ كذا، والظاهر أنها زائدة.

حيث اتيته»[١].

وعنه عليه وآله السلام أنه قال: «من أدى فريضة، فله عندالله دعوة مستجابة»[٢].

وعنه عليه وآله السلام قال: «في ابن آدم ثلاث مائة وستون عرقاً، منها مائة وثمانون ساكنة، فلو سكن المتحرك لم يبق الإنسان، ولو تحرك الساكن لهلك الإنسان».

وكان صلى الله عليه وآله في كل يوم إذا أصبح وطلعت الشمس يقول: الحمدلله رب العالمين كثيراً طيباً على كل حال. يقولها ثلا ثمائة وستين مرة شكراً[٣].

وعنه صلوات الله عليه وآله أنه قال: «من أفضل الأعمال عند الله عزوجل إبراد الأكباد الحارة، وإشباع الأكباد الجائعة، والذي نفس محمد بيده، لايؤمن بي عبد يبيت وأخوه ــ أو قال: جاره ــ المسلم جائع»[٤].

وعنه عليه السلام قال: «ثلاث خصال من كن فيه استكمل خصائل الإيمان: الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، وإذا غضب لم يخرجه الغضب من الحق، وإذا قدر لم يتعاط ماليس له»[٥].

محمد بن سلام الجمحي قال: حدثني يونس بن حبيب النحوي ــ وكان عثمانياً ــ قال: قلت للخليل بن أحمد: أُريد أن أسألك عن مسألة تكتمها عليّ.

قال: قولك يدل على أن الجواب أغلظ من السؤال، فتكتمه أنت أيضاً.

قال: قلت: نعم، أيام حياتك.

قال: سل.

قلت: مابال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ورحمهم، كأنهم كلهم بنو أم واحدة، وعلي بن أبي طالب عليه السلام من بينهم كأنه ابن علة؟

قال: من أين لك هذاالسؤال؟

---

١ ــ أمالي الطوسي ٢: ٢٠٩، تنبيه الخواطر ٢: ٧٦.

٢ ــ أمالي الطوسي ٢: ٢١٠، تنبيه الخواطر ٢: ٧٦.

٣ ــ أمالي الطوسي ٢: ٢١٠، تنبيه الخواطر ٢: ٧٦.

٤ ــ أمالي الطوسي ٢: ٢١١، تنبيه الخواطر ٢: ٧٦.

٥ ــ أمالي الطوسي ٢: ٢١٦، تنبيه الخواطر ٢: ٧٦.

قال: قلت: قد وعدتني الجواب.

قال: وقد ضمنت لي الكتمان.

قال: قلت: أيام حياتك.

فقال: إن علياً عليه السلام تقدمهم إسلاماً، وفاقهم علماً و بذّهم شرفاً، ورجحهم زهداً، و طالهم جهاداً، و تقدمهم هجرة فحسدوه، والناس إلى أشكالهم وأشباههم أميل ممن بان منهم وفاقهم[١].

عن أم سلمة ــ زوج النبي صلى الله عليه و آله ــ قالت: إذا أراد الله عزوجل بعبده خيراً، جعل له واعظاً من نفسه، يأمره وينهاه [٢].

و كان النبي صلى الله عليه و آله إذا ودع رجلاً من المسلمين قال له: «زودك الله التقوى، و غفرذنبك، و وجهك إلى الخير حيث توجهت»[٣].

عن جعفر بن محمد أنه قال لبعض أصحابه: «إذا رأيت السلطان يحتكر الطعام، و رأيت أموال ذي القربى واليتامى والمساكين، تقسم في الزور، و يشرب بها الخمور، و رأيت الخمر يتداولونها، و توصف للمريض يستشفي بها، و رأيت الناس قد استووا في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، و ترك التدين به، و رأيت المنابر يؤمر عليها بالتقوى ولا يعمل القائل بما يأمر به، و رأيت الصلاة قد استخف بأوقاتها، و رأيت الصدقة بالشفاعة ــ لايراد بها وجه الله ــ و تعطى لطلب الناس، و رأيت الناس همّتهم بطونهم و فروجهم، لايبالون بما أكلوا ولا مانكحوا، و رأيت الدنيا مقبلة عليهم، و رأيت أعلام الحق والهدى قد درست، فكن على حذر، و اطلب إلى الله تعالى النجاة.

واعلم أن الناس في سخط الله و إنما يمهلهم لأمر يراد بهم، فكن متوقياً و اجتهد ليراك الله تعالى على خلاف ماهم عليه، و إن نزل بهم العذاب و كنت فيهم عجلت إلى رحمة الله، و إن بقيت كنت قد خرجت مما هم فيه من الجرأة، و سلمت من عذاب الله، و اعلم أن الله تعالى لايضيع أجرالمحسنين»[٤].

---

١ ــ أمالي الطوسي ٢: ٢٢١، تنبيه الخواطر ٢: ٧٦.

٢ ــ تنبيه الخواطر ٢: ٧٧.

٣ ــ تنبيه الخواطر ٢: ٧٨.

٤ ــ الكافي ٨: ٤١، تنبيه الخواطر ٢: ٤١.

و روى علي بن عيسى ـ يرفعه ـ قال: إن موسى صلى الله عليه ناجاه الله تبارك و تعالى، فقال له في مناجاته: يا موسى، لا تطوّل في الدنيا أملك فيقسو قلبك، و قاسي القلب مني بعيد، و أمت قلبك بالخشية، و كن خَلِق الثياب جديد القلب، تخفى على أهل الأرضين و تعرف في أهل السماء، جليس البيوت، مصباح الليل، و اقنت بين يدي قنوت الصابرين، وضج إليّ من كثرة الذنوب ضجيج الهارب من عدوه، واستعن بي على ذلك، فإني نعم العون و نعم المستعان.

يا موسى، إني [أنا](١) الله فوق العباد والعباد دوني، وكل لي داخرون، فاتّهم نفسك على نفسك، ولا تأتمن ولدك على دينك، إلاّ أن يكون مثلك يحب الله تعالى

يا موسى، واقترب من عبادي الصالحين.

أُوصيك ـ يا موسى ـ وصية الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن مريم، صاحب الأتان(٢) والبرنس، والزيت والزيتون، والمحراب. و من بعده بصاحب الجمل الأحمر، الطيب الطاهر، فمثَله في كتابك أنه مؤمن مهيمن على الكتب كلها، و أنه راكع ساجد راغب راهب، إخوانه المساكين، و أنصاره قوم آخرون، و يكون في زمانه أزْل(٣) و زلزال و قتل، وقلة من المال، و كذلك اسمه أحمد و محمد الأمين من الباقين، من ثلة الأولين الماضين، يؤمن بالكتب كلها، و يصدق جميع المرسلين، و يشهد بالإخلاص لجميع المؤمنين، أُمته مرحومة مباركة مابقوا في الدين على حقائقه، لهم ساعات مؤنسات يؤدون فيها الصلوات أداء العبد إلى سيده نافلته، فَصَدِّقْهُ و منهاجه فاتبع، فإنه أخوك .

يا موسى، إنه أُميّ، و هو عبد صدق، يبارك له فيما وضع يده و يبارك عليه، كذلك كان في علمي، و كذلك خلقته، به أفتح(٤) الساعة، و بأمته أختم مفاتيح الدنيا، فمر بني اسرائيل أن لايدرسوا اسمه، وأن لايخذلوه، و إنهم لفاعلون! و حسبه في حسبه،(٥) و أنا معه، و أنا من حزبه و هو من حزبي، و حزبي هم الغالبون، فتمّت كلماتي لأُظهرنّ دينه على الأديان كلها، ولأُعبدنّ بكل مكان، ولأُنزلنّ عليه فرقاناً

---

١ ـ أثبتناه من الكافي.

٢ ـ الأتانُ بالفتح: الانثى من الحمير «مجمع البحرين ـ أتن ـ ٦: ١٩٧».

٣ ـ الأزْل: الضيق والجدب والشدة «الصحاح ـ أزل ـ ٤: ١٦٢٢».

٤ ـ في الأصل: ربما فتح، و ما أثبتناه من الكافي.

٥ ـ في الكافي و تنبيه الخواطر: وحبه لي حسنة.

شفاءاً لما في الصدور، و من نفث الشيطان. فصلّ عليه ــ يابن عمران ــ فإني أُصلي عليه و ملائكتي.

يا موسى، أنت عبدي، و أنا إلهك، لا تستذل الحقير الفقير، ولا تغبط الغني بشيء يسير، و كن عند ذكري خاشعاً، و عند تلاوته برحمتي طامعاً[1]، و أسمعني لذاذة التوراة بصوت خاشع حزين، و تطهّر عند ذكري، و ذكّر بي من يطمئن إليّ، و اعبدني ولا تشرك بي شيئاً، و تحرَّ مسرتي، إنّي أنا السيد الكبير، إنّي خلقتك من نطفة من ماء مهين، من طينة أخرجتها من أرض ذليلة ممشوجة فكانت بشراً، فأنا صانعها خلقاً، فتبارك وجهي و تقدس صنعي، ليس كمثلي شيء، وأنا الدائم لا أزول.

يا موسى، كن إذا دعوتني خائفاً مشفقاً وجلاً، عفّر وجهك في التراب، واسجد لي بمكارم بدنك[2]، واقنت بين يدي في القيام، و ناجني حين تناجيني بخشية من قلب وجل، فاحي بتوراتي أيام ا لحياة، و علّم الجهال محامدي، و ذكّرهم آلائي و نعمتي، وقل لهم: لايتمادون في غيّهم، فإنّ أخذي أليم شديد.

ياموسى، إن انقطع حبلك مني لم يتصل بحبل غيري، فاعبدني وقم بين يدي مقام العبد الحقير، ذمَّ نفسك فهي أولى بالذم، ولا تتطاول بآياتي على بني اسرائيل، فكفى بهذا واعظاً لقلبك و منيراً، و هو كلام رب العالمين جل و تعالى.

يا موسى، متى ما دعوتني و رجوتني، فإني سأغفر لك ما كان منك، فعليك بالصلاة الصلاة، فإنها منّي بمكان، ولها عندي عهد وثيق، فألحق بها ما هو منها، زكاة القربان من طيب المال والطعام، فإني لاأقبل إلاّ الطيّب يراد به وجهي، واقرن مع ذلك صلة الأرحام، فإنّي أنا الرحمن الرحيم، أنا خلقتها فضلاً من رحمتي، ليتعاطف بها العباد، ولها عندي سلطان في معاد الآخرة، فأنا قاطع من قطعها، واصل من وصلها، و كذلك أفعل بمن ضيّع أمري.

يا موسى، أكرم السائل إذا أتاك ــ برد جميل أو عطاء يسير ــ فإنه يأتيك من ليس بإنس ولا جان، ملائكة الرحمن، يبلونك كيف أنت صانع فيما وليتك؟ و كيف مواساتك فيما خوّلتك؟ فاخشع لي بالتضرع، و اهتف لي بولولة الكتاب، واعلم أني

---

١ ــ في الأصل: وعند تلاوة رحمتي طائعاً، و ما أثبتناه من الكافي.

٢ ــ في الأصل: يديك، و ما أثبتناه من الكافي.

أدعوك دعاء السيد مملوكه المبلغ به شرف المنازل، وذلك من فضلي عليك و على آبائك الأولين.

يا موسى، لا تنسني على كل حال، ولا تفرح بكثرة المال، فإن نسياني يقسي القلب، و مع كثرة المال كثرة الذنوب.

ياموسى، اجعلني حرزك ، وضع عندي كنزك من الصالحات، و خفني ولا تخف غيري، إليّ المصير.

يا موسى، إرحم من هو أسفل منك في الخلق، ولا تحسد من هو فوقك، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

يا موسى، ضع الكبر، ودع الفخر، واذكر أنك ساكن القبور، فليمنعك ذلك من الشهوات.

يا موسى، عجل التوبة، وأخّر الذنب، و تأنَّ في المكث بين يديّ في الصلاة، ولا ترج غيري، اتخذني جُنّة للشدائد، و حصناً لملمات الأُمور.

ياموسى، نافس في الخير أهله، فإن الخير كاسمه، ودع الشر لكل مفتون.

يا موسى، اجعل لسانك وراء قلبك تسلم، و اكثر ذكري بالليل والنهار تغنم، ولا تتبع الخطايا فتندم، فإن الخطايا موعدها النار.

يا موسى، أطب الكلام لأهل الترك للذنوب، وكن لهم جليساً، واتخذهم لغيبك إخواناً، وجدّ معهم يجدّون معك.

ياموسى، الموت لاقيك لامحالة، فتزود زاد من هو على أن يتزود قادر.

ياموسى، ما أُريد به وجهي فكثير قليله، و ما أُريد [به][1] غيري فقليل كثيره، و إن أصلح أيامك[2] الذي هو[3] أمامك، فانظر أي يوم هو، فأعدّ له الجواب، فإنك موقوف و مسؤول، وخذ موعظتك من الدهر و أهله، فإن الدهر طويله قصير و قصيره طويل، وكل شيء فانٍ، فاعمل كأنك ترى ثواب عملك، لكي يكون أطمع لك في الآخرة لامحالة، فإن ما بقي من الدنيا كما ولّى منها، و كل عامل يعمل على بصيرة و مثال،فكن مرتاداً لنفسك ــ ياابن عمران ــ لعلك تفوز غداً يوم السؤال، فهنالك

---

١ ــ أثبتناه من الكافي.

٢ ــ في الأصل: يومك، و ما أثبتناه من الكافي.

٣ ــ في الأصل زيادة: فيه.

يخسر المبطلون.

يا موسى، ألق كفّيك ذلاً بين يدي كفعل العبد المستصرخ إلى سيده، فإنك إذا فعلت ذلك رُحمت، و أنا أكرم القادرين العائذين.

يا موسى، سلني من فضلي و رحمتي، فإنهما بيدي لايملكهما غيري، وانظر حين تسألني كيف رغبتك فيما عندي، لكل عامل جزاء، وقد يجزى الكفور بما سعى.

يا موسى، طب نفساً عن الدنيا وانطوعنها فإنها ليست لك ولست لها، مالك ولدار الظالمين! إلا العامل فيها بالخير، فإنها لنعمت الدار.

يا موسى، ما آمرك به فاسمع، و مهما أراه فاصنع، خذ حقائق التوراة إلى صدرك، و تيقظ بها في ساعات الليل والنهار، ولا تمكّن أبناء الدنيا من صدرك، فيجعلونه وكراً كوكرالطير.

يا موسى، الدنيا وأهلها فتن ــ بعضهم لبعض ــ فكلُ مزيّن له ما هو فيه، والمؤمن زينت له الآخرة فهو ينظر إليها فما يفتر، قد حالت شهوتها بينه و بين لذة العيش، فأدلجته بالأسحار، كفعل السابق إلى غايته يظل كئيباً ويمسي حزيناً، فطوبى له، لو قد كشف الغطاء، ماذا يعاين من السرور!

يا موسى، الدنيا لعقة ليست بثواب للمؤمنين ولاجزاء فاجر، فالويل الطويل لمن باع ثواب معاده بلعقة لم تبق ولعقة لم تدم، فكذلك فكن ــ كما أمرتك ــ فلكل أمر رشاد.

يا موسى، إذا رأيت الغنى مقبلاً فقل: ذنب عجلت عقوبته، و إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل: مرحباً بشعار الصالحين، ولا تكن جباراً ظلوماً، ولا تكن للظالمين قريباً.

ياموسى، صرخ الكتاب إليك صراخاً بما أنت إليه صائر،فكيف ترقد على هذا العيون؟

أم كيف يجد قوم لذة العيش؟ لولا التمادي في الغفلة، والتتابع في الشهوة، و من دون هذا يجزع الصديقون، فادعني بالقلب النقي، واللسان الصادق التقي، وكن كما أمرتك، وأطع أمري، ولا تستطل على عبادي بما ليس منك مبتداه، و تقرّب إلي فإني منك قريب، فإني لم أسألك ما يؤذيك ثقله ولاحمله، إنما سألتك أن تدعوني فأجيبك، و أن تسألني فأعطيك، و أن تقرّب إلي بما منّي أخذت تأويله و علي تمام تنزيله.

يا موسى، انظر إلى الأرض فإنها عن قريب قبرك ، و ارفع رأسك إلى السماء فإن فوقك ملكاً عظيماً، و ابك على نفسك ما كنت في الدنيا، و تخوّف العطب والمهالك، ولا تغرنّك زينة الدنيا و زهرتها، ولا ترض بالظلم، ولا تكن ظالماً فإني للظالمين رصيد حتى آخذ منهم للمظلوم.

يا موسى، إن للحسنة عشرة أضعاف، و من السيئة الواحدة الهلاك ، لا تشرك بي، لايحل لك أن تشرك بي، قارب وسدّد، و ادع دعاء الطامع الراغب فيما عندي، النادم على ما قدمت يداه، فإن سواد الليل يمحوه النهار، و كذلك السيئة تمحوها الحسنة، و غشوة الليل تأتي على ضوء النهار، و كذلك السيئة تأتي على الحسنة الجليلة فتسوّدها[١].

أحمد بن الحسن الميثمي، عن رجل من أصحابه قال: قرأت جواباً من أبي عبدالله إلى رجل من أصحابه: «أما بعد، فإني أوصيك بتقوى الله ــ عزوجل ــ فإن الله قد ضمن لمن اتقاه، أن يحوله عما يكره إلى ما يحب، و يرزقه من حيث لايحتسب [فإياك أن تكون ممن يخاف على العباد من ذنوبهم و يأمن العقوبة من ذنبه، فإنّ][٢] الله جل وعز لايخدع عن دينه[٣]، ولا ينال ما عنده إلاّ بطاعته، إن شاء الله»[٤].

عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين ــ صلوات الله عليهما ــ قال: كان يقول: «إن أحبكم إلى الله ــ جل وعز ــ أحسنكم عملاً، و إن أعظمكم عندالله عملاً أعظمكم فيما عنده رغبة، و إن أنجاكم من عذاب الله أشدكم خشية لله، و إن أقربكم من الله أوسعكم خلقاً، و إن أرضاكم عندالله أشبعكم على عياله، و إن أكرمكم على الله جل وعز أتقاكم لله»[٥].

عبدالله بن سليمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال[٦] أميرالمؤمنين صلوات الله عليه: ليأتين على الناس زمان يظرف فيه الفاجر، و يقرب فيه الماجن،

---

١ ــ الكافي ٨: ٤٢/٨، تنبيه الخواطر ٢: ٤٢.

٢ ــ أثبتناه من الكافي و تنبيه الخواطر.

٣ ــ في الكافي و تنبيه الخواطر: جنته.

٤ ــ الكافي ٨: ٤٩/٩، تنبيه الخواطر ٢: ٤٦.

٥ ــ الكافي ٨: ٦٨/٢٤، تنبيه الخواطر ٢: ٤٦.

٦ ــ في الأصل زيادة: لي.

و يضعف فيه المنصف. قال: فقيل له: متى يا أمير المؤمنين؟ فقال: «إذا اتخذت الأمانة مغنماً، والزكاة مغرماً، والعبادة استطالة، والصلة مناً. فقيل: متى ذلك، يا أمير المؤمنين؟ فقال: إذا تسلطن النساء، و تسلطن الإماء، و أُمّر الصبيان»[١].

عن سعيد بن المسيب قال: كان علي بن الحسين ــ صلوات الله عليه ــ يعظ الناس و يزهدهم في الدنيا و يرغبهم في الآخرة ــ بهذا الكلام ــ في كل جمعة، في مسجد الرسول ــ صلى الله عليه و آله ــ و حفظ عنه و كُتب، كان يقول:

«ايّها الناس، اتقوا الله، و اعلموا أنكم إليه ترجعون، فتجد كل نفس ما عملت في هذه الدنيا من خير محضراً، و ما عملت من سوء تود لو أن بينها و بينه أمداً بعيداً، و يحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد.

و يحك، يا ابن آدم الغافل، وليس بمغفول عنه، ابن آدم، إن أجلك أسرع شيء إليك، قد أقبل نحوك حثيثاً يطلبك، و يوشك أن يدركك، و كأن قد أوفيت أجلك، و قبض الملك روحك، و صيرت إلى قبرك وحيداً، فردّ إليك فيه روحك، واقتحم عليك فيه ملكان ــ ناكر و نكير ــ لمساءلتك و شديد امتحانك، ألا و إن أول ما يسألانك عن ربك الذي كنت تعبد، و عن نبيك الذي أُرسل إليك، و عن دينك الذي كنت تدين به، وعن كتابك الذي كنت [تتلوه، و عن إمامك الذي كنت][٢] تتولّاه، ثم عن عمرك فيما أفنيته، و مالك من أين اكتسبته و فيما أنفقته، فخذ حذرك وانظر لنفسك، وأعدّ الجواب قبل الإمتحان والمسألة و الإختبار، فإن تكن مؤمناً عارفاً بدينك، متّبعاً للصادقين، موالياً لأولياء الله، لقّاك الله حجتك، وأنطق لسانك بالصواب، و أحسنت الجواب، و بشرت بالجنة والرضوان من الله ــ جل وعز ــ واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان. و إن لم تكن كذلك تلجلج لسانك، ودحضت حجتك، و عييت عن الجواب، و بشرت بالنار، فاستقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم[٣] و تصلية جحيم.

و اعلم ــ ابن آدم ــ أن من وراء هذا أعظم و أفظع و أوجع للقلوب يوم القيامة، ذلك يوم مجموع له الناس و ذلك يوم مشهود، يجمع الله تعالى فيه الأولين

---

١ ــ الكافي ٨: ٦٩/٢٥، تنبيه الخواطر ٢: ٤٧.

٢ ــ ما بين المعقوفين أثبتناه من الكافي و تنبيه الخواطر.

٣ ــ الحميم: الماء الحار الشديد الحرارة، يسقى منه أهل النار، أو يصب على أبدانهم «مجمع البحرين ــ حم ــ ٦: ٥٠».

والاخرين، يوم ينفخ في الصور، و تبعثر فيه القبور، ذلك يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين، ذلك يوم لا تقال فيه عثرة، ولا يؤخذ من أحد فدية، ولا تقبل منه معذرة، ولا لأحد فيه مستقبل لقدمه[١]، ليس إلا الجزاء بالحسنات والجزاء بالسيئات، فمن كان من المؤمنين عمل مثقال ذرة من خير وجده، و مثقال ذرة من شر وجده.

فاحذروا ــ أيها الناس ــ من الذنوب والمعاصي ما قد نهاكم الله عزوجل عنها، وحذركموها في كتابه الصادق والبيان الناطق، ولا تأمنوا مكرالله و تحذيره، عندما يدعوكم الشيطان الرجيم اللعين إليه، من عاجل الشهوات واللذات في هذه الدنيا، فإن الله جل وعز يقول: (**إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون**)[٢].

فأشعروا قلوبكم[٣] خوف الله عزوجل، و تذكروا بما قد وعدكم الله عزوجل في مرجعكم إليه، من حسن ثوابه، كما خوفكم شديد العقاب، فإنه من خاف شيئاً حذره، و من حذر شيئاً تركه، ولا تكونوا من الغافلين المائلين إلى زهرة الحياة الدنيا[الذين مكروا السيئات فإن الله عزوجل يقول في محكم كتابه:][٤](**أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لايشعرون، أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين، أو يأخذهم على تخوف فإن ربكم لرؤوف رحيم**)[٥].

فاحذروا ما حذركم الله، بما فعل بالظلمة في كتابه، ولا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما تواعد به القوم الظالمين في الكتاب، تالله لقد وعظكم الله بغيركم، فإن السعيد من وعظ بغيره، ولقد أسمعكم الله ــ جل وعز ــ في كتابه، بما فعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم، حيث قال تبارك و تعالى: (**وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة**)[٦] وإنما عنى بالقرية أهلها، حيث قال: (**وأنشأنا بعدها قوما آخرين**)[٧]وقال عزوجل (**فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون**)[٨] يعني يرهبون، قال: (**لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه**

---

١ ــ في الكافي: مستقبل توبة.

٢ ــ الأعراف ٧: ٢٠١.

٣ ــ في الأصل: أقاربكم، و ما أثبتناه من الكافي.

٤ ــ ما بين المعقوفين أثبتناه من الكافي و تنبيه الخواطر.

٥ ــ النحل ١٦: ٤٥ ــ ٤٧.

٦ ، ٨ ــ الأنبياء ٢١: ١١ ــ ١٢.

و مساكنكم لعلكم تسئلون)[١] فلما أتاهم العذاب (قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين * فمازالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين)[٢] و أيم الله إن هذه عظة لكم و تخويف إن أتعظتم و خفتم.

ثم رجع القول من الله ــ عزوجل ــ في الكتاب على أهل المعاصي والذنوب، فقال عزوجل: (ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنّا كنّا ظالمين)[٣] فإن قلتم ــ أيها الناس ــ : إن الله عزوجل إنما عنى بهذا أهل الشرك ، فكيف ذلك؟ و هو يقول: (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً و إن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين)[٤]

واعلموا ــ عباد الله ــ أن أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين، و انما تنصب لأهل الاسلام، فاتقوا الله ــ عباد الله ــ إن لله عزوجل لم يحب هذه الدنيا و عاجلها لأحد من أوليائه، ولم يرغبهم فيها وفي عاجل زهرتها و ظاهر بهجتها، و إنما خلق الله الدنيا و خلق أهلها ليبلوهم فيها أيهم أحسن عملاً لآخرته،وأيم الله، لقد ضرب لكم الأمثال، وصرف الآيات لقوم يعقلون، ولا قوة إلا بالله.

فازهدوا فيما زهدكم الله ــ عزوجل ــ فيه من عاجل الحياة الدنيا، فإن الله ــ تبارك و تعالى ــ يقول و قوله الحق: (إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازّينت وظنّ أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أونهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون)[٥].

و كونوا ــ عباد الله ــ من القوم الذين يتفكرون، ولا تركنوا إلى الدنيا، فإن الله ــ جل وعز ــ قال لمحمد صلى الله عليه و آله وسلم (ولا تركنوا إلى الذين ظلَموا فتمسكم النار)[٦]

ولا تركنوا إلى زهرة الدنيا و ما فيها، ركون من اتخذها دار قرار و منزل

١-٢الانبياء ٢١: ١٣-١٥.
٣ــ الانبياء ٢١: ٤٦.
٤ــ الانبياء ٢١: ٤٧.
٥ ــ يونس ١٠: ٢٤.
٦ ــ هود ١١: ١١٣.

استيطان،فإنها دار بلغة، و منزل قلعة[١]، و دار عمل، فتزودوا الأعمال الصالحة، قبل أن تفرق بينكم أيامها و ينزل بكم حمامها، و قبل الإذن من الله بخرابها، فكان قد أخربها الذي عمّرها أول مرة و هو يرثها، فنسأل الله ــ لنا ولكم ــ العون على الزاد بالتقوى، والزهد في الدنيا، و جعلنا الله و إياكم من الزاهدين في عاجل الحياة الدنيا، الراغبين في الآخرة، فإنما نحن به وله، وصلى الله على سيدنا محمد النبي و آله الطاهرين»[٢].

• • •

---

١ ــ منزل قُلعة: أي ليس بمستوطن، و مجلس قلعة: إذ كان صاحبه يحتاج إلى أن يقوم مرة بعد مرة «الصحاح ــ قلع ــ ٣: ١٢٧١».

٢ ــ الكافي ٨: ٢٩/٧٢، تنبيه الخواطر ٢: ٤٧.

وفيما أنزل الله على عيسى بن مريم عليه السلام من الوعظ:

يا عيسى، إني أنا ربك و رب آبائك، اسمي واحد، و أنا الأحد الصمد، المتفرد بخلق كل شيء، و كلّ شيء من صنعي، و كل إلي راجعون.

يا عيسى، كن إليّ راغباً، و مني راهباً، ولن تجد مني ملجأ إلا إليّ.

يا عيسى، أُوصيك وصية المتحنن عليك بالرحمة، حتى حقت لك مني الولاية بتَحَرّيك منّي المسرة، و بوركت كبيراً و بوركت صغيراً حيث ما كنت، أشهد أنك عبدي ابن أمتي، أنزلني من نفسك كهمّك، واجعل ذكري لمعادك، و تقرب إليَّ بالنوافل، و توكّل عليَّ أكفك، ولا تركن إلى غيري فأخذلك.

يا عيسى، اصبر على البلاء، وارض بالقضاء، وكن كمسرتي فيك، فإن مسرتي أن أُطاع فلا أُعصىٰ.

يا عيسى، أحي فكري بلسانك، وليكن ودي في قلبك.

يا عيسى، تيقّض في ساعة الغفلة، واحكم لي بلطيف الحكمة.

يا عيسى، كن راغباً راجياً راهباً، و أمت قلبك بالخشية.

يا عيسى، راعِ الليل لتحرّي مسرّتي، وأظمِ نهارك ليوم حاجتك عندي.

يا عيسى، نافس في الخير جهدك، لتعرف بالخير حيث ما توجهت.

يا عيسى، احكم في عبادي بنصحي، وقم فيهم بعد لي، فقد أنزلت عليك شفاءاً لما في الصدور من مرض الشيطان.

يا عيسى، لا تكن جليساً لكل مفتون.

يا عيسى، حقاً أقول: ما آمنت لي خليقة إلا خشعت لي، و ما خشعت لي إلاّ أوجبت لها ثوابي، وأسهدك أنها آمنة من عقابي، مالم تغير أوتبدل سنتي.

يا عيسى ــ بنَ البتول البكرــ إبك على نفسك، بكاء من قد ودع الأهل وقلا الدنيا، وتركها لأهلها، و صارت رغبته فيما عند إلهه.

يا عيسى، كن مع ذلك تلين الكلام، و تفشي السلام، يقظان إذا نامت عيون الأنام، حذاراً للمعاد والزلازل الشداد و أهوال يوم القيامة، حيث لاينفع أهل ولا ولد ولا مال..

يا عيسى، اكحل عينك بميل الحزن إذا ضحك البطّالون.

يا عيسى، كن خاشعاً صابراً، فطوبى لك إن نالك ما وعد الصابرون.

يا عيسى، رح من الدنيا يوماً فيوماً، وذق ماقد ذهب طعمه، فحقاً أقول ما أنت إلاّ بساعتك و يومك فرح من الدنيا بالبلغة، وليكفك الخشن الجشب، فقد رأيت إلى ما تصير، و هو مكتوب ما أخذت و كيف أتلفت.

يا عيسى، ابك على نفسك في الخلوات، وانقل قدميك إلى مواقيت الصلوات، وأسمعني لذاذة نطقك بذكري، فإن صنعي إليك حسن.

يا عيسى، كم من أُمة قد أهلكتها بسالف ذنوب قد عصمتك منها.

يا عيسى، ارفق بالضعيف، و ارفع طرفك الكليل إلى السماء، وادعني فإنّي قريب، ولا تدعني إلاّ متضرعاً إليّ و همّك هم واحد، فإنك متى تدعني كذلك أُجبك.

يا عيسى، إني لم أرض بالدنيا ثواباً لمن كان قبلك، ولا عقاباً لمن انتقمت منه.

يا عيسى، إنك تفنى، و أنا أبقى، و منّي رزقك، و عندي ميقات أجلك، و إليّ إيابك، وعليّ حسابك،فسلني ولا تسل غيري، فيحسن منك الدعاء و مني الإجابة.

يا عيسى، ما أكثر البشر، و أقل عدد من صبر! الأشجار كثيرة و طيّبها قليل، فلا تغرّنك شجرة حتى تذوق ثمرتها.

يا عيسى، لايغرنك المتمرد علي بالعصيان، يأكل رزقي و يعبد غيري، ثم يدعوني عندالكرب فأُجيبه، ثم يرجع إلى ما كان عليه، فعليّ يتمرد، أم بسخطي يتعرض! في حلفت، لآخذنه أخذة ليس له منها منجا، ولا دوني ملجأ، أين يهرب من سمائي وأرضي.

يا عيسى، قل لظلمة بني إسرائيل: لا تدعوني والسحت تحت أحضانكم، والأصنام في بيوتكم، فإنّي آليت أن أُجيب من دعاني، و أن أجعل إجابتي إياهم لعناً لهم حتى يتفرقوا.

يا عيسى، كم أطيل النظر، و أحسن الطلب، والقوم في غفلة لايرجعون، تخرج الكلمة من أفواههم لا تعيا[1] قلوبهم، يتعرضون لمقتي و يتحببون إلى المؤمنين.

يا عيسى، ليكن لسانك في السر والعلانية واحداً، و كذلك فليكن قلبك

---

١ ــ في الكافي و تنبيه الخواطر: لا تعيها.

و بصرك،و اطو قلبك و لسانك عن المحارم، و كف طرفك عما لاخيرفيه، فكم ناظر نظرة قد زرعت في قلبه شهوة، ووردت به موارد حياض الهلكة.

يا عيسى، كن رحيماً مترحماً، وكن كما تشاء أن تكون العباد لك، و أكثر ذكر الموت و مفارقة الأهلين، ولا تله فإن اللهو يفسد صاحبه، ولا تغفل فإن الغافل منّي بعيد، واذكرني بالصالحات أذكرك .

يا عيسى، تب إليّ بعد الذنب، و ذكّر بي الأوّابين، و آمن بي، و تقرب إلى المؤمنين، و مُرهم يدعوني معك، و إياك و دعوة المظلوم، فإني آليت على نفسي أن أفتح لها باباً من السماء بالقبول، و أن أجيبه ولو بعد حين.

يا عيسى، إعلم أن صاحب السوء يغوي، و ان قرين السوء يُردي، واعلم من تقارن، و اختر لنفسك أعواناً من المؤمنين.

يا عيسى، تب إليّ فإني لايتعاظمني ذنب أن اغفره، و أنا أرحم الراحمين، اعمل لنفسك في أيام مهلتك، قبل حلول أجلك، و قبل أن لايعمل لها غيرك و اعبدني ليوم هو كألف سنة مما تعدّون،أجزي بالحسنة أضعافها، فإن السيئة توبق[1] صاحبها، وامهد لنفسك في مهلة، و نافس في العمل الصالح، فكم من مجلس قد نهض أهله و هم مجارون من النار.

يا عيسى، ازهد في الفاني المنقطع، وطأ رسوم من كان قبلك ، فادعهم و ناجهم هل تحس منهم أحداً؟ فخذ موعظتك منهم، و اعلم أنك ستلحقهم في المتلاحقين.

يا عيسى، قل لمن تمرد عليّ بالعصيان، وعمل بالإدهان: ليتوقع عقوبتي، و ينتظر إهلاكي إياه، سيصطلم مع الهالكين.

طوباك يا ابن مريم طوباك ، إن أخذت بأدب إلهك الذي يتحنّن عليك مترحّماً، و بدأك بالنعم منه متكرماً، و كان لك في الشدائد، لا تعصه ــ يا عيسى ــ فإنه لايحل لك عصيانه، قد عهدت إليك كما عهدت إلى من كان قبلك، و أنا على ذلك من الشاهدين.

يا عيسى، اغسل بالماء منك ما ظهر، و داو بالحسنات منك ما بطن، فإنك إليّ راجع.

---

١ ــ في الأصل: توثق، و ما أثبتناه من الكافي، و أوبقه: أهلكه «الصحاح ــ وبق ــ ٤: ١٥٦٢».

يا عيسى، أعطيتك ما أنعمت به عليك فيضاً [من][1] غير تكدير، وطلبته منك قرضاً لنفسك، فإن بخلت به عليها تكون من الهالكين.

يا عيسى، تزيَّن بالدين، وحب المساكين، وامش على الأرض هوناً، وصلّ على البقاع فكلها طاهر.

يا عيسى، ما خير في لذاذة لا تدوم، وعيش عن صاحبه يزول!

يا عيسى بن مريم، لو رأت عينك ما أعددت لأوليائي الصالحين ، ذاب قلبك وزهقت نفسك شوقاً إليه،وليس كدار الآخرة دار تُجاور فيها الطيبين، وتدخل عليهم الملائكة المقربون، وهم مما يأتي يوم القيامة من أهوالها آمنون، دار لايتغيّر فيها النعيم، ولا يزول عن أهلها[2]، يابن مريم، إن كنت لها من العاملين مع آبائك آدم وإبراهيم في جنات ونعيم، لا تبغي بها بدلاً ولا تحويلاً كذلك أفعل بالمتقين.

يا عيسى، اهرب إليّ مع من هرب، من نار ذات لهب، ونار ذات أغلال وأنكال، لايدخلها روح ولايخرج منها غم أبداً،قطع كقطع الليل المظلم، من ينج منها يفز، ومن لم ينج من أنكالها هلك مع الهالكين، هي دارالجبارين، والعتاة الظالمين، وكل فظ غليظ، وكل مختال فخور.

يا عيسى، بئست الدار لمن ركن إليها، وبئس القرار دارالظالمين، إني أُحذّرك نفسك فكن بي خبيراً.

يا عيسى، كن حيث ما كنت مراقباً لي، واشهد على أنّي خلقتك، وأنّك عبدي، وأنّي صورتك، وإلى الأرض أهبطتك.

يا عيسى، لايصلح لسانان في فم واحد، ولا قلبان في صدر واحد، وكذلك الأذهان.

يا عيسى، لا تصحبنّ عاصياً، ولا تصحبنّ لاهياً[3]، وافطم نفسك عن الشهوات الموبقات، وكل شهوة تباعدك منّي فاهجرها، واعلم أنك مني بمكان[4]

---

١ ــ أثبتناه من الكافي وتنبيه الخواطر.

٢ ــ في الكافي وتنبيه الخواطر زيادة: يا ابن مريم نافس فيها مع المتنافسين، فإنها أُمنية المتمنين، حسنة المنظر، طوبى لك.

٣ ــ في الكافي وتنبيه الخواطر: لا تستيقظن عاصياً ولا تستنبهن لاهياً.

٤ ــ في الأصل: بمعنى، وما أثبتناه من الكافي وتنبيه الخواطر.

الرسول الأمين، فكن منّي على حذر، واعلم أن دنياك مؤديتك إليّ و أنّي آخذك بعلمي، فكن ذليل النفس عند ذكري، خاشع القلب حين تذكرني، يقظان عند نوم الغافلين.

يا عيسى، هذه نصيحتي إياك ، و موعظتي لك ، فخذها منّي ، فإنّي رب العالمين.

يا عيسى، إذا صبر عبدي في جنبي، كان ثواب عمله عليّ، و كنت عنده حين يدعوني، و كفى بي منتقماً ممن عصاني، أين يهرب مني الظالمون!

يا عيسى، أطب الكلام، وكن حيث ما كنت عالماً.

يا عيسى، وافض الحسنات إليّ حتى يكون لك ذكرها عندي، و تمسك بوصيتي فإنها شفاء للصدور.

يا عيسى، لا تأمن إذا مكرت مكري.

يا عيسى، حاسب نفسك بالرجوع إليّ حتى تتنجّز [ثواب][1] ما عمله العاملون، أولئك يؤتون أجرهم و أنا خير المؤتين.

يا عيسى، أحبكم إليّ، أطوعكم لي، و أشدكم خوفاً مني[2].

يا عيسى، تيقّظ ولا تأيس من روحي، و سبّحني بطيب الكلام و قدّسني[3].

يا عيسى، كيف يكفر العباد بي!؟ و نواصيهم بيدي، و في قبضتي، و تقلّبهم في الأرض بعلمي، يجهلون نعمتي، و يتولّون عدوي، كذلك يهلك الكافرون.

يا عيسى، الدنيا سجن ضيق نتن الريح، و حسن فيها ما قد ترى [مما][4] يتذابح عليه الجبارون، فإياك والدنيا، فكل نعيمها يزول، و ما نعيمها الإقليل.

يا عيسى، ابغني عند وسادك تجدني، و ادعني و أنت لي محب فإني أسمع السامعين، أستجيب للداعين إذا دعوني.

يا عيسى، خفني، و خوّف بي عبادي ، [لعل][5] المذنبين أن يتوبوا عمّا هم عاملون به، فلا يهلكون إلا و هم يعلمون.

---

١ ــ أثبتناه من الكافي.

٢ ــ في الأصل و تنبيه الخواطر: لي، و ما أثبتناه من الكافي.

٣ ــ في الكافي و تنبيه الخواطر: وسبّحني مع من يسبّحني و بطيب الكلام فقدّسني.

٤، ٥ ــ أثبتناه من الكافي.

يا عيسى، ارهبني رهبتك من السبع والكلب والموت الذي أنت لاقيه، فكل هذا أنا خلقته، فإياي فارهبون.

يا عيسى، إن الملك لي و بيدي، و أنا الملك، فإن تطعني أدخلك جنتي في جوار الصالحين.

يا عيسى، إني إذا غضبت عليك لم ينفعك رضى من رضي عنك و إن رضيت عنك لم يضرّك غضب المغضبين[١].

يا عيسى، اذكرني في نفسك، أذكرك في نفسي، واذكرني في ملئك، أذكرك في ملأ خير من الآدميين.

يا عيسى، ادعني دعاء الغريق الحزين، ليس له مغيث.

يا عيسى، لا تحلف بي كاذباً، فيهتزّ عرشي غضباً، الدنيا قصيرة العمر، طويلة الأمل، و عندي دار خير مما تجمعون.

يا عيسى، كيف أنتم صانعون إذا أخرجت لكم كتابا ينطق بالحق، و أنتم تشهدون بسرائر قد كتمتوها، و أعمال كنتم بها عاملين!

يا عيسى، قل لظلمة بني إسرائيل: غسلتم وجوهكم، ودنستم قلوبكم، أبي تغترون! أم عليّ تجترون! تتطيّبون بالطيب لأهل الدنيا، وأجوافكم عندي بمنزلة الجيف المنتنة، كأنكم أقوام ميتون.

يا عيسى، قل لهم: قلموا أظفاركم من كسب الحرام، وأصِمّوا أسماعكم عن ذكر الخنا، وأقبلوا عليَّ بقلوبكم، فإني لست أُريد صوركم.

يا عيسى، افرح بالحسنة فإنّها لي رضا، و ابك على السيئة فإنها شين، و مالا تحب أن يصنع بك، فلا تصنعه بغيرك، و إن لطم خدك الأيمن فاعطه الأيسر، و تقرب إليَّ بالمودة جهدك، و أعرض عن الجاهلين.

يا عيسى، ذلَّ لأهل الحسنة، و شاركهم فيها وكن عليهم شهيداً، وقل لظلمة بني إسرائيل: الحكمة تبكي منكم فرقاً[٢]، و أنتم بالضحك تهجرون. أتتكم براءتي أم لديكم أمان من عذابي! أم تعرضون لعقابي! فإني حلفت لأتركنكم مثلاً للغابرين.

ثم أُوصيك يا عيسى بن مريم البكر البتول، أُوصيك بسيد المرسلين و حبيبي

---

١ ـــ في الأصل: «يا عيسىٰ إني إن أغضب على المتعصبين» و ما أثبتناه من الكافي.

٢ ـــ الفَرَق بالتحريك: الخوف والفزع «النهاية ـــ فرق ـــ ٣: ٤٣٨».

منهم، أحمد، صاحب الجمل الأحمر، والوجه الأقمر، المشرق بالنور، الطاهر القلب، الشديد البأس، الحيي المتكرم، فإنه رحمة للعالمين، و سيد ولد آدم يوم يلقاني، أكرم السابقين عليّ، و أقرب المرسلين عندي، و هو العربي الأمي الديان بديني، الصابر في ذاتي، المجاهد المشركين بيديه عن ديني، أن تخبر به بني إسرائيل، و تأمرهم أن يصدقوا به، و أن يتبعوه و ينصروه.

ياعيسى، كل مايقربك مني قد دللتك عليه، و كل ما يباعدك مني قد نهيتك عنه، فارتد[1] لنفسك .

ياعيسى، إن الدنيا حلوة، و إنما استعملتك فيها، فجانب منها ماحذّرتك، وخذ منها ما أعطيتك عفواً.

ياعيسى، انظر في عملك نظرالعبد المذنب الخاطىء،ولا تنظر في عمل غيرك بمنزلة الرب، كن فيها زاهداً، ولا ترغب فيها فتعطب.

ياعيسى، اعقل و تفكر، وانظر في نواحي الأرض، كيف كان عاقبة الظالمين!؟

ياعيسى، كلّ وصفي نصيحة لك، فقل الحق و أنا الحق المبين، فحقاً أقول: لئن أنت عصيتني بعد أن أنبأتك، مالك من دوني ولي ولا نصير.

يا عيسى، أذِلّ قلبك بالخشية، وانظر إلى ما هو أسفل منك ولا تنظر إلى من هو فوقك، و اعلم أن رأس كل خطيئة أوذنب هو حب الدنيا، فلا تحبها فإني لاأحبها.

يا عيسى، أطب لي قلبك، وأكثرذكري في الخلوات، واعلم أن سروري أن تُبصبص[2] إليّ، كن في ذلك حياً ولا تكن ميتاً.

يا عيسى، لا تشرك بي شيئاً، وكن مني على حذر، ولا تغتر بالنصيحة، ولا تقنط نفسك، فإن الدنيا كفيء زائل، و ما أقبل منها كما أدبر، فنافس في الصالحات جهدك ، و كن مع الحق حيث ما كان، و إن قطِعت و حرّقت بالنار فلا تكفر بي بعد المعرفة، ولا تكن من الجاهلين، فإن الشيء يكون مع الشيء.

---

١ ــ ارْتَدْ: اطلب «الصحاح ــ رود ــ ٢: ٤٧٨».

٢ ــ قال الطريحي في مجمع البحرين ــ بصص ــ ٤: ١٦٤: و في الحديث القدسي «يا عيسى سروري أن تُبصبص إلي» أي تقبل إليّ بخوف و طمع، و نقل الشهيد محمد بن مكي رحمه الله عن أبي جعفر ابن بابويه أن البصبصة: أن ترفع سبابتك إلى السماء و تحركها و تدعو.

يا عيسى، صب لي الدموع من عينيك، واخشع لي قلبك.

يا عيسى، استغفرني[1] في حالات الشدة، فإني أُغيث المكروبين، و أُجيب المضطرين، و أنا أرحم الراحمين[2].

حفص بن غياث قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: «إذا أراد أحدكم أن لايسأل الله شيئاً إلا أعطاه، فليأيس من الناس كلهم، ولا يكون له رجاء إلا من عند الله ــ عزوجل ــ فإذا علم الله ــ سبحانه عزوجل ــ ذلك من قلبه، لم يسأله شيئاً إلا أعطاه، فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا عليها، فإن للقيامة خمسين موقفاً، كل موقف مقام ألف سنة، ثم تلا: (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة)[3]»[4].

حفص، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال عيسى عليه السلام: اشتدت مؤونة الدنيا ومؤونة الآخرة، أما مؤونة الدنيا فإنك لا تمد يدك إلى شيء منها إلا وجدت فاجراً قد سبقك إليه، و أما مؤونة الآخرة فإنك لاتجد عليها إلا نفسك»[5].

عبدالله بن مسكان، عن حبيب، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «أما ــ والله ــ ما أحد من الناس أحب إلي منكم، إن الناس سلكوا سبلاً شتى، فمنهم من أخذ برأيه و منهم من اتبع هواه، و منهم من اتبع الرواية، وانكم أخذتم بأمر له أصل، فعليكم بالورع والإجتهاد، اشهدوا الجنائز، و عودوا المرضى، واحضروا مع القوم في مساجدهم للصلاة، أما يستحي منكم الرجل أن يعرف جاره حقه، ولا يعرف حق جاره[6]»[7].

مالك الجهني قال: قال لي[8]: «يا مالك، أما ترضون أن تقيموا الصلاة، و تؤتوا الزكاة، و تكفّوا، و تدخلوا الجنة.

يا مالك، إنه ليس من قوم إئتموا بإمام في الدنيا، إلا جاء يوم القيامة يلعنهم و يلعنونه، إلا أنتم و من كان على مثل حالكم.

---

١ ــ في الكافي: استغث بي.

٢ ــ الكافي ٨: ١٠٣/١٣١، تنبيه الخواطر ٢: ١٣٨.

٣ ــ المعارج ٧٠: ٤.

٤ ــ الكافي ٨: ١٠٨/١٤٣، تنبيه الخواطر ٢: ١٤٥.

٥ ــ الكافي ٨: ١١٢/١٤٤، تنبيه الخواطر ٢: ١٤٦.

٦ ــ في الأصل: ان لايعرف جاره حقه، ولا يعرف حقه جاره، و ما أثبتناه من الكافي و تنبيه الخواطر.

٧ ــ الكافي ٨: ١٢١/١٤٦، تنبيه الخواطر ٢: ١٤٦.

٨ ــ المراد: أبوعبدالله عليه السلام.

يا مالك ،والله إن الميت منكم على هذا الأمر لشهيد، بمنزلة الضارب بسيفه في سبيل الله عزوجل»[١].

مسعدة، عن أبي عبدالله عليه السلام: «إن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه و آله، فقال له: أوصني، فقال له: فهل أنت مستوص إن أنا أوصيتك ؟ حتى قال له ذلك ثلاثاً، و في كلها يقول الرجل: نعم يا رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: فإني أوصيك إذا هممت بأمر تدبر عاقبته، فإن يك رشداً فأمضه، و إن يك غياً فانته عنه»[٢].

مسعدة قال: سمعت أبا عبدالله صلى الله عليه و على آبائه، يقول لأصحابه يوما: «لا تطعنوا في عيوب[٣] من أقبل عليكم بمودته، فلا توقفوه على سيئة يخضع لها، فإنها ليست من أخلاق رسول الله صلى الله عليه و آله ولا من أخلاق أوليائه»[٤].

و عنه عليه السلام: «إن المنافق لايرغب فيما قد سعد به المؤمنون، والسعيد يتعظ بموعظة التقوى و إن كان يراد بالموعظة غيره»[٥].

و عنه عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و آله: خلتان كثير من الناس فيهما مغبون[٦]: الصحة، والفراغ»[٧].

أمير المؤمنين عليه السلام قال: «من عرّض نفسه للتهمة، فلا يلومنّ من أساء به الظن، و من كتم سرّه كانت الخيرة في يده»[٨].

علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: «أخذ أبي عليه السلام بيدي، ثم قال: يا موسى، إن أبي محمد بن علي عليهما السلام أخذ بيدي، كما أخذت بيدك ، و قال: إن أبي علي بن الحسين صلوات الله عليهما أخذ بيدي و قال لي: يا بني، إفعل الخير إلى كل من طلبه منك ، فإن كان من أهله فقد أصبت موضعه،

---

١ ــ الكافي ٨: ١٢٢/١٤٦، تنبيه الخواطر ٢: ١٤٦.

٢ ــ الكافي ٨: ١٣٠/١٤٩، تنبيه الخواطر ٢: ١٤٦.

٣ ــ في الأصل: عيون، و ما أثبتناه من الكافي.

٤ ــ الكافي ٨: ١٣٢/١٥٠، تنبيه الخواطر ٢: ١٤٦.

٥ ــ الكافي ٨: ١٥١، تنبيه الخواطر ٢: ١٤٦.

٦ ــ في الكافي: مفتون.

٧ ــ الكافي ٨: ١٣٦/١٥٢، تنبيه الخواطر ٢: ١٤٦.

٨ ــ الكافي ٨: ١٣٧/١٥٢، تنبيه الخواطر ٢: ١٤٧.

و إن لم يكن له بأهل كنت أهله، و إن شتمك رجل عن يمينك [ثم تحول الى يسارك][١]، فاعتذر إليك فاقبل منه»[٢].

الحارث بن المغيرة قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: «لآخذن البريء منكم بذنب السقيم، ولم لاأفعل و يبلغكم عن الرجل ما يشينكم و يشينني، فتجالسونهم وتحدثونهم، فيمرّ المار فيقول: هؤلاء شر من هؤلاء، فلو أنكم إذا بلغكم عنه ما تكرهون، أمرتموهم و نهيتموهم كان أرضى لكم ولي»[٣].

طلحة بن زيد،[٤] عن أبي عبد عليه السلام، في قوله: {فلما نسوا ما ذُكّروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء}[٥]. قال: «كانوا ثلاثة أصناف: صنف ائتمروا و أمروا فنجوا، و صنف ائتمروا ولم يأمروا فسخوا قردة[٦]، و صنف لم يأتمروا ولم يأمروا فهلكوا»[٧].

محمد بن مسلم قال: كتب أبوعبدالله عليه السلام إلى الشيعة: «ليعطفنّ ذوالفضل منكم والنهى والرأي، على ذي الجهل [و][٨] طلاب الرئاسة، أو لتصيبنكم لعنتي لكم جميعاً»[٩].

الحارث بن المغيرة قال: لقيني أبوعبدالله عليه السلام في طريق المدينة فقال: «من ذا، حارث؟» قلت: نعم، قال: «لأحملنّ ذنوب سفهائكم على علمائكم» فأتيته و استأذنت عليه فدخلت فقلت، لقيني من ذلك أمر عظيم، فقال: «ما يمنعكم ــ إذا بلغكم عن الرجل منكم ما تكرهون، و ما يدخل علينا به الأذى ــ أن تأتوه فتؤنبوه

---

١ ــ أثبتناه من الكافي و تنبيه الخواطر.

٢ ــ الكافي ٨: ١٤١/١٥٢، تنبيه الخواطر ٢: ١٤٧.

٣ ــ الكافي ٨: ١٥٠/١٥٨، تنبيه الخواطر ٢: ١٤٧.

٤ ــ في الأصل طلحة بن يزيد، و ما أثبتناه هوالصواب، و هوطلحة بن زيد أبوالخزرج النهدي الشامي، و يقال: الخزري، عامي المذهب، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام، أنظر «رجال النجاشي: ١٤٦، رجال الشيخ ١٢٦/٣ و ٢٢١/٢، معجم رجال الحديث ٩: ١٦٣».

٥ ــ الأعراف ٧: ١٦٥.

٦ ــ في الكافي و تنبيه الخواطر: ذراً.

٧ ــ الكافي ٨: ١٥١/١٥٨، تنبيه الخواطر ٢: ١٤٧.

٨ ــ أثبتناه من الكافي.

٩ ــ الكافي ٨: ١٥٢/١٥٨، تنبيه الخواطر ٢: ١٤٧.

و تعذلوه،و تقولوالهقولاً بليغاً؟» فقلت له: جعلت فداك إذن لايطيعونا، ولا يقبلون منّا، فقال: «اهجروهم و اجتنبوا مجالستهم»[١].

قال بعض أهل العلم والدين والزهد: يا أيها الناس، اعملوا على مهل، و كونوا من الله عزوجل [على وجل][٢]، ولا تغتروا بالأمل و نسيان الأجل، ولا تركنوا إلى الدنيا فإنها غرارة خدّاعة، قد تزخرفت لكم بغرورها، و فتنتكم بأمانيها، [و تزيّنت][٣] لخطابها كالعروس المُتحلّية، العيون إليها ناظرة، والقلوب عليها عاكفة، والنفوس لها عاشقة، فكم من عاشق لها قتلت، و مطمئن لها خذلت، فانظروا إليها بعين الحقيقة، فإنها دار دام ما كثرت بوائقها، و ذمّها خالقها، جديدها يبلى، و ملكها يفنى، و عزيزها يذل، و كثيرها يقل، و حيّها يموت، و خيرها يفوت.

فاستقيظوا من غفلتكم، وانتهبوامن رقدتُكم، قبل أن يقال: فلان عليل أومدنف ثقيل، فهل على الدواء من دليل، أم هل على طبيب من سبيل؟فيدعى لك الأطباء، ولا يرجى لك شفاء، ثم يقال: فلان أوصى، و ماله أحصى، ثم يقال: قد ثقل لسانه، فلم يكلّم إخوانه، ولا يعرف جيرانه، و عرق عند ذلك جبينك، و تتابع أنينك، و بليت نفسك، و طبقت جفونك، و صدقت ظنونك، و تلجلج لسانك، و بكى إخوانك، و قيل لك: هذا ابنك فلان و هذا أخوك فلان فنعت الكلام فلا تنطق، و ختم على لسانك فلم ينطلق، ثم حل بك القضاء، و انتزعت نفسك من الأعضاء، ثم عرج بها إلى السماء، فاجتمع عند ذلك إخوانك، و أُحضرت أكفانك، فغسلوك و كفنوك، فانقطع عوّادك، و استراح حسادك، و انصرف أهلك إلى مالك، و بقيت مرتهناً بأعمالك[٤].

و قال بعضهم لبعض الملوك: أحق الناس بذم الدنيا و قلاها، من بسط له فيها و أُعطي حاجته ، لأنه يتوقع آفة تغدو على ماله تجتاحه[٥]، أو على نفسه فتعفيه أو على جمعه فتفرقه، أو تأتي على سلطانه فتهدمه من القواعد،أو تدب إلى جسمه فتسقمه، أو

---

١ ــ الكافي ٨: ١٦٢/١٦٩، تنبيه الخواطر ٢: ١٤٧.

٢، ٣ ــ مابين المعقوفين أثبتناه من تنبيه الخواطر.

٤ ــ تنبيه الخواطر ١: ١٤١.

٥ ــ في تنبيه الخواطر: فتحوجه.

تفجعه بشيء هو مكين[١] به من أحبائه، فالدنيا أحق بالذم، هي الآخذة ما تعطي، الراجعة فيما تهب، بينا هي تضحك صاحبها، إذ أضحكت منه، و بينا هي تبكي له، إذ أبكت عليه، و بينا هي تبسط كفه بالإعطاء، إذ بسطتها بالإسترداد، و تعقد التاج على الرأس، و تعفره غداً في التراب، سواء عليها ذهاب ما ذهب و بقاء ما بقي، تجد[٢] في الباقي من الذاهب خلفاً، و ترضى بكل من كل بدلاً[٣].

و كتب الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز: أما بعد، فإن الدنيا دار ظعن ليست بدار إقامة، و إنما أُنزل آدم عليه السلام إليها عقوبة، فاحذرها ـــ يا أميرالمؤمنين ـــ فإن المراد منها تركها، والغنى منها فقرها، لها في كل حين قتيل، تذل مَن أعَزَّها، و تفقر من جمعها، هي كالسم يأكله من لايعرفه، وهي جيفة، و كن فيها كالمداوي جراحه يحتمي قليلاً، مخافة ما يكره طويلاً، فيصبر على حدة الدواء، مخافة طول البلاء، فاحذر هذه الدار الغرارة الختالة الخداعة، التي قد زينت بخدعها، و قتلت بغرورها، و تحلت بآمالها، و تشوفت لخطابها، فأصبحت كالعروس المنجلية، فالعيون إليها ناظرة، والقلوب عليها والهة، والنفوس لها عاشقة، و هي لأزواجها كلهم قاتلة، فلا الباقي بالماضي معتبر، ولا الآخر على الأول مزدجر، ولا العارف بالله عزوجل حين أخبره عنها يدّكر.

فعاشق لها مدلّهٌ[٤] قد ظفر منها بحاجته، فاغترّ و طغى و نسي المعاد، فشغل بها لبه، حتى زلت عنها قدمه، عظمت ندامته، و كبرت حسرته، و اجمعت عليه سكرات الموت بألمها، و حسرات الفوت بغصتها، و من رغب فيها لم يدرك منها ما طلب، ولم يروح نفسه من التعب، فخرج بغير زاد، و قدم على غير مهاد، فاحذرها و كن أسر ما تكون فيها أحذر ما تكون منها، فإن صاحب الدنيا كلما اطمأن منها إلى سرور أشخصتُه[٥] إلى مكروه، السار فيها لأهلها غارّ، والنافع منها غداً ضار، وقد وصل الرخاء منها في البلاء، و جعل البقاء فيها إلى فناء، فسرورها مشوب بالأحزان، لايرجع فيها ما ولى و أدبر، ولا يدرى ما هو آت فينتظر، أيامها كاذبة، و آمالها باطلة، و صفوها كدر، و عيشها نكد،

---

١ ـــ في تنبيه الخواطر: ظنين.

٢ ـــ في الأصل زيادة: فإن.

٣ ـــ تنبيه الخواطر ١: ١٤١.

٤ ـــ التدلّه: ذهاب العقل من الهوى «لسان العرب ـــ دله ـــ ١٣: ٤٨٨».

٥ ـــ في الأصل: أسخطته، و ما أثبتناه من تنبيه الخواطر.

ابن آدم فيها على خطر، وإن عقل فنظر، وهو من النعماء على خطر، ومن البلاء على حذر.

فلو كان الخالق[١] لم يخبر عنها خبراً، ولم يضرب لها مثلاً، لكانت الدنيا قد أيقظت النائم، ونبهت الغافل، فكيف وقد جاء من الله ــ عزوجل ــ زاجر وفيها واعظ، مالها عند الله ــ جل ثناؤه ــ قدر، وما نظر إليها منذ خلقها، ولقد عرضت على نبيك صلى الله عليه وآله بمفاتيحها وخزائنها ــ لا تنقصه عندالله جناح بعوضة ــ فأبى أن يقبلها، وكره أن يخالف على الله أمره، أو يحب ما أبغض خالقه، أو يرفع ما وضع، فزواها عن الصالحين اختياراً، وبسطها لأعدائه اغتراراً، فيظن المغرور بها المقتدر عليها أنه اكرم بها، ونسي ما صنع الله عزوجل بمحمد صلى الله عليه حين شد الحجر على بطنه، وإن شئت اقتديت بصاحب الروح والكلمة ابن مريم عليه السلام كان يقول: إدامي الجوع، وشعاري الخوف، ولباسي الصوف، وصلائي[٢] في الشتاء مشارق الأرض، وسراجي القمر، ودابتي رجلاي، وطعامي وفاكهتي ما أنبتت الأرض، وليس لي زوجة تفتنني، ولا ولد يحرسني، وإني لأصبح وأمسي وليس في الأرض أحد أغنىٰ مني[٣].

وقال وهب بن منبه: لما بعث الله موسى وهارون إلى فرعون، قال لهما: لا يروعكما بأسه، فإن ناصيته بيدي، ولا يعجبكما ما مُتّع به من زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين، فلو شئت زيّنتكما بزينة يعرف فرعون حين يراها أن مقدرته تعجز عنها، لكني أرغب بكما عن ذلك، فأزوي الدنيا عنكما، وكذلك أفعل بأوليائي، أني لأذودهم عن نعيمها كما يذود الراعي غنمه عن مراتع الهلكة، وإني لأجنبهم سلوكها كما يجنب الراعي الشفيق إبله عن موارد العرة[٤]، وماذاك لهوانهم عليّ، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالماً موفراً، إنما يتزين لي أوليائي بالذل والخشوع، والخوف الذي يثبت في قلوبهم، فيظهر على أجسادهم، فهو شعارهم ودثارهم الذي يستشعرون، ونجاتهم التى بها

١ــ في الاصل زيادة: يحبها.

٢ــ الصلاء: الإستدفاء، والمعنى انه يتحرى مشارق الشمس على الأرض يستدفيء بها من البرد، أنظر «القاموس المحيط ــ صلي ــ ٤: ٣٥٢».

٣ ــ تنبيه الخواطر ١: ١٤٢.

٤ ــ العرّ: الجرب «الصحاح ــ عرر ــ ٢: ٧٤٢».

يفوزون، و درجاتهم التي إياها يأملون، و مجدهم الذي به يفخرون، وسيماهم التي بها يعرفون، فإذا لقيتهم يا موسى فاخفض لهم جناحك، و ألِن لهم جانبك، و ذلّل لهم قلبك و لسانك، و اعلم أنه من أخاف لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة، ثم أنا الثائر لهم يوم القيامة[١].

و قال بعض الحكماء: الأيام سهام والناس أغراض، ترميهم بسهامها، و تفنيهم بحمامها، حتى تستعرض جميع اجزائهم، فكم بقاء سلامة من لا تزال السهام ترميه حتى يضمنه، فلو كشف لك ــ أيها الانسان ــ عما أحدثت الأيام من النقص فيك، لاستوحشت من كل يوم يأتي عليك، و إنها لأمَرُّ من العلقم، و قد أعيت الواصف لعيوبها[٢] بظاهر أفعالها، و ما تأتي به من العجائب أكثر مما تحيط به المواعظ، فنستوهب الله تعالى رشد الصواب و حسن المآب[٣].

و خطب عمر بن عبدالعزيز فقال: أيها الناس، إنكم خلقتم لأمر إن كنتم تصدقون به فإنكم لحمقى، و إن كنتم تكذبون به فإنكم لهلكى، إنما خلقتم لنعيم الأبد إن أطعتم، ولجحيم الأبد إن عصيتم، و انكم من دار إلى دار تنقلون، فاعملوا لما أنتم صائرون إليه و مقيمون فيه[٤].

و يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه و رضوانه الحسن بن أبي الحسن الديلمي ــ جامع هذا الكتاب، اعلام الدين و صفات المؤمنين ــ أعانه الله على طاعته، و تغمده برأفته و رحمته: إنه يجب على أهل العقل والفهم والأدب والمعرفة، أن يعلموا أن الدنيا قد أهانها الله، حيث لم يصفها لأوليائه، ولم يضنّ بها على أعدائه، و إنها عنده لحقيرة يسيرة، فينبغي لأهل هذه الأوصاف، أن يأكلوا قصداً، و يلبسوا قصداً، و ينفقوا قصداً، و يقدموا فضلاً يكون لهم، فينظروا إلى الدنيا بعين أنها فانية، و إلى الآخرة بأنها باقية، و يعلموا أنهم راحلون عنها، و محاسبون عليها، فيخرجوا منها قلوبهم قبل أن تخرج منها أبدانهم، فإنها سريعة الفناء، قريبة الإنقضاء، ينظر إليها الناظر فيحسبها ساكنة مستقرة، و هي سائرة سيراً عنيفاً، و مثالها الظل فإنه متحرك ساكن، متحرك في الحقيقة، ساكن

---

١ ــ تنبيه الخواطر ١: ١٤٣.

٢ ــ في الأصل: بعيوبها، و ما أثبتناه من تنبيه الخواطر.

٣ ــ تنبيه الخواطر ١: ١٤٤، باختلاف يسير.

٤ ــ تنبيه الخواطر ١: ١٤٤.

في الظاهر، لا تدرك حركتها بالبصر، و لكن بالبصيرة، ولقد أحسن من وصفها بقوله فيها:

أحلام نوم أو كظلّ زائل　　　إن اللبيب بمثلها لايخدل

و كان الحسن بن علي عليهما السلام يتمثل:

يا أهل لذات دنيا لابقاء لها　　　إن اغتراراً بظل زائل حمق

فينبغي للعاقل أن يفرغ نفسه للتفكر في طريق الخلاص من الهلكة، فيتحرى سبل النجاة من أفعال الخير، والتوبة والندم على الذنوب، والعزم على ترك العود إليها، والصبر على بلاء الله، والرضى بقضاء الله، والتسليم لأمره، والشكر لنعمائه، والخوف والرجاء له، والزهد في الدنيا، و الإخلاص في العمل، والصدق في القول، والجد في الطاعات، و يفكر كل يوم في قلبه، فينظر إلى الذي يقرّ به من هذه الصفات الجميلة فيتحلى به، و إلى ما يباعد صفتها فيتجافى عنه، و رأس ذلك التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والتزود لسكنى القبور، والتأهب ليوم النشور.

ثم لينظر في آيات الوعد والوعيد، والتشديد الذي ورد والترغيب، فيتحقق عند نفسه ذلك، فيزداد خوفاً من الله و رغبة إليه، و إذا أراد أن يتبين له حال الشكر فلينظر في إحسان الله إليه، و إذا أراد أن يشتد خوفه فلينظر في ذنوبه و يتذكّرها، ثم ينظر في الموت و كربته، والقبر و وحشته، واللحد و ضغطته، ومساءلة القبر و دهشته، و منكر و نكير و نهرتهما،و في هول النداء عند نفخة الصور، و هول المحشر، و جمع الخلائق في صعيد واحد، ليوم تشيب فيه الصغار، و يسكر الكبار، و تضع كل ذات حمل حملها، ثم في مناقشة الحساب على الفتيل[١] والنقير[٢] والقطمير[٣] والذرة[٤] والخردلة[٥]، و كتاب الله الذي لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها.

---

١ ــ الفتيل: مايكون في شق النواة،ويقال: هوما يفتل بين الإصبعين من الوسخ. «الصحاح ــ فتل ــ ٥: ١٧٨٨».

٢ ــ النقير: فسره ابن عباس بأن وضع طرف إبهامه على باطن سبابته ثم نقرها. «النهاية ــ نقر ــ ٥: ١٠٤».

٣ ــ القطمير: النكتة البيضاء التي في ظهر النواة. «لسان العرب ــ قطمر ــ ٥: ١٠٨».

٤ ــ الذرة: جمعها الذر، و هوصغار النمل. «لسان العرب ــ ذرر ــ ٤: ٣٠٤».

٥ ــ الخردل: حَبُّ شجرصغير جداً. انظر «القاموس المحيط ــ خردل ــ ٣: ٣٦٧».

ثم أهوال يوم القيامة، فيصور في نفسه جهنم و دركها و مقامها، و أهوالها و أنواع العذاب فيها، و قبح صورة الزبانية، و أنه كلّما نضجت جلودهم بدلوا جلوداً غيرها، وأنهم كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها، و إذا رأوها من مكان بعيد سمعوا لها تغيّضاً و زفيراً.

و إذا أرادوا أن ينظروا إلى الرجاء، فلينظروا إلى الجنة ونعيمها، وما أعدّالله تعالى فيها من الملك الدائم، والنعيم، والحور، واللذات، [فعليك بقراءة القرآن][1] والتفكر فيه، فإنه جامع لجميع المقامات والأحوال، و فيه شفاء للعالمين، و فيه ما يورث الخوف والرجاء، والصبر والشكر، و سائر الصفات، و فيه ما يزجر عن سائر الصفات المذمومة، فينبغي أن يقرأه العبد، و يردّد الآية التي هو محتاج إلى التفكر فيها مرة بعد أُخرى، ولو مائة مرةفقراءة آية بتفكّر و تفهم خير من ألف آية بغير تفكّر و تفهّم، و ليتوقف في التأمل فيها ولو ليلة واحدة، فإنّ تحت كل كلمة منها أسراراً لا تنحصر، ولا يوقف عليها إلا بدقيق الفكر عن صفات القلب.

و كذلك مطالعة كلام رسول الله صلى الله عليه و آله فإنه قد أُوتي جوامع الكلم، و كلّ كلمة من كلماته بحر من بحورالحكم، و إذا تأملها العاقل ــ حق التأمل ــ لم ينقطع فيها نظره طول عمره، و شرح الآيات والأخبار يطول. فانظر إلى قوله صلى الله عليه و آله: «إن روح القدس نفث في روعي: أحبب ما أحببت فإنك مفارقه، و عش ما شئت فإنك ميت، و اعمل ما شئت فإنك مجزي به». فهذه الكلمات جامعة حِكم الأولين والآخرين، و هي كافية للمتأملين فيها ــ طول العمر ــ إذ لو وقفوا على معانيها، و غلبت قلوبهم عليه بيقين[2] لاستغرقتهم، و حال ذلك بينهم و بين التلفّت إلى الدنيا بالكلية، فهذا طريق الفكر، حتى يعم قلبه بالأخلاق المحمودة، والمقامات الشريفة، لتنزه باطنه و ظاهره عن المكاره والرذائل، لئلّا يغفل عن صفات نفسه المبعدة من الله تعالى، و أحواله المقربة إليه سبحانه و تعالى، بل ينبغي أن يكون للإنسان جريدة[3] يثبت فيها جملة الصفات المهلكات والصفات المنجيات، و جملة المعاصي والطاعات، و يعرض نفسه عليها كل يوم.

---

١ ــ ما بين المعقوفين أثبتناه من تنبيه الخواطر.

٢ ــ في تنبيه الخواطر: وغلبت على قلوبهم غلبة يقين.

٣ ــ الجريدة: دفتر يكتب به «المعجم الوسيط ١: ١١٦».

فأمّا المهلكات فهنّ: البخل، والكبر، والعجب، والرياء، والحسد، وشدة الغضب، وشره الطعام، و حب المال والجاه.

والمنجيات فهي: الندم على الذنوب، والصبر على بلاء الله والشكر على نعمائه، والزهد في الدنيا، والإخلاص في الأعمال و حسن الخلق مع الخلق، والخوف من الله تعالى، والخشوع له فهما كفي من المذمومات واحدة فيخط[١] عليها في جريدة، و يدع الفكر فيها على الباقي، فلا يزال يدفع عن نفسه مذموماً منها إلى أن يأتي على الجميع و كذلك يطالب نفسه بالأوصاف المنجيات، فإذا اتصف بواحدة منها كالتوبة مثلاً والندم، وخط عليها[٢]، و اشتغل بالباقي، و هذا يحتاج إليه من علت درجته، و شمّر جده في طلب الصالحات، و أما أكثر الناس من المعدودين الصالحين، فينبغي أن يثبتوا في جرائدهم المعاصي الظاهرة، كأكل الشبهة، و إطلاق اللسان بالغيبة والنميمة، والثناء على النفس، والإفراط في معاداة الأعداء، و موالاة الأولياء، والمداهنة مع الخلق في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن أكثر من يعد نفسه من الصالحين لاينفك عن جملة هذه المعاصي في جوارحه، و مالم تطهر الجوارح عن الآثام، لايمكن الإشتغال [بعمارة القلب][٣] و تطهيره، بل كل فريق من الناس يغلب عليهم نوع من المعصية، فينبغي أن يكون تفقّدهم لها، و تفكرهم فيها لإزالتها.

و بالجملة فينبغي للسالك طريق الصالحين، الراغب فيما عندالله في الدار الآخرة، أن ينزل عن قلبه حب الجاه والمال والثناء، والتعظيم، فإن ذلك ينبت النفاق في القلب، لقوله صلى الله عليه و آله: «حب الجاه والمال، ينبت النفاق كما ينبت الماء البقل».

و قوله صلى الله عليه و آله: «ما ذئبان ضاريان أُرسلا في زريبة[٤] غنم، بأكثر فساداً فيها من حب المال[٥] في دين المرء المسلم».

ولا ينقطع حب الجاه والمال من القلب، إلاّ بالقناعة باليسير من الرزق، و ترك

---

١ ـ في الأصل: فيحصل، و ما أثبتناه من تنبيه الخواطر.

٢ ـ في الأصل: و حضّ عليها نفسه، و ما أثبتناه من تنبيه الخواطر.

٣ ـ مابين المعقوفين أثبتناه من تنبيه الخواطر.

٤ ـ زريبة الغنم: حظيرتها «الصحاح ـ زرب ـ ١: ٤٢».

٥ ـ في تنبيه الخواطر: حب الجاه والمال.

الطمع فيما في أيدي الناس، فينبغي أن لاينقطع فكر الراغب في هذا الأمر في التفطن بخفايا هذه الصفات، و استنباط طريق الخلاص منها، و هذه صفات الأتقياء الصالحين.

و أما أمثالنا فينبغي أن يكون فكرنا فيما يقوّي إيماننا بيوم الحساب، إذلو رآنا السلف الصالحون لقالوا قطعاً: إن هؤلاء لايؤمنون بيوم الحساب، فما أعمالنا أعمال من يؤمن بالجنة والنار، فإن من خاف شيئاً هرب منه، و من رجا شيئاً عمل له، وقد علمنا أن الهرب من النار ترك ما يوجبها، و ترك الشهوات من الحرام والمعاصي، و نحن منهمكون فيها، وأن طلب الجنة بفعل الطاعات، و كثرة طاعة الله بالصلاة والصوم والقربات، و ملازمة الذكر والفكر في طريق النجاة و نحن مقصرون في القيام بذلك، فكيف تحصل الجنة مع ترك العمل لها؟ والنجاة من النار مع العمل بما يوجبها؟

فهذه هي الأماني الكاذبة والغرور، كما قال الله سبحانه: **(ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغرّكم بالله الغرور)**[١] هذا توبيخ و تقريع لغير الكفار، بدليل قوله تعالى: **(فاليوم لايؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا)**[٢][٣].

يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه و رضوانه الحسن بن أبي الحسن الديلمي ــ أعانه الله على طاعته وتغمده برأفته ورحمته ــ: إني لأعجب من قوم سمعوا الله تعالى يقول: **(إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم و أموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيَقتُلون و يقتَلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن)**[٤] و هم يرجون ذلك بغير بذل نفس ولا مال. فانظروا أيها الإخوان إلى معاني هذه الآية، وكونه تعالى باع الجنة بالنفس والمال، و أكثر الناس لايسمح بماله ولا بشيء منه ولا بشعرة من نفسه، ثم مع هذه الحال يرجو الجنة، فهذا هو الطمع.

ألا ترون إلى إبراهيم الخليل عليه السلام، كيف بذل نفسه و ولده و ماله؟ أمّا

---

١ ــ الحديد ٥٧: ١٤.

٢ ــ الحديد ٥٧: ١٥.

٣ ــ الكلام الآنف الذكر المنسوب للمؤلف ورد في تنبيه الخواطر: ٤٤١ و ٢٥٢ ــ ٢٥٦ باختلاف في ألفاظه، فتأمل.

٤ ــ التوبة ٩: ١١١.

بذل نفسه، فإنه لما كسّر أصنام المشركين، أضرموا له النار و حذفوه إليها في المنجنيق، فعرض له جبرئيل عليه السلام في الهواء فقال له: ألك حاجة يا خليل الرحمان؟ قال: إليك لا.

و أما بذله لولده، فإنه أضجعه للذبح كما حكى الله تعالى بقوله: **(فلما أسلما وتلّه للجبن)**[١] أسلم إبراهيم ولده للذبح، و أسلم إسماعيل نفسه.

و أما المال، فإنه لما اتخذه الله خليلاً، قالت الملائكة: إلهنا اتخذت بشراً من الآدميين خليلاً؟ قال سبحانه: إني اختبرته في نفسه فجاد بها، و في ولده فجاد به، وقد بقي ماله فانزلوا الأرض فاختبروه فيه، فنزل نفر من الملائكة في شبه البشر، فعرضوا له وسلّموا عليه، و قالوا: يا خليل الرحمان، إن نحن آمنا بك وصدقناك ، فما لنا عندك ؟ قال: لي العصا، ولكم الرعاء ــ يعني الأغنام ــ و كانت يومئذ كلاب غنمه إثنا عشر ألف كلب فما ظنكم بغنم كلابها إثنا عشر ألف كلباً كم تكون!؟ فجاد بالنفس والمال والولد، حتى قال الله تعالى: **(و إبراهيم الذي وفى)**[٢] فصدق الله في شهادته له ببذله نفسه وماله و ولده.

و نحن نرجو المنازل العالية، ولا نعمل عمل أهلها، و ما ذاك إلا لترك الخوف والإفتكار فيما مضى من العمر في غير طاعة، و إنما السلامة غداً للخائفين المشفقين الوجلين، دل على ذلك القرآن المجيد، بقوله تعالى: **(ولمن خاف مقام ربه جنتان)**[٣] وبقوله تعالى: **(ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد)**[٤] وبقوله تعالى: **(وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون* قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين* فمنّ الله علينا ووقانا عذاب السموم)**[٥] يعني بقوله: **(مشفقين)** خائفين. و مدح سبحانه قوماً بقوله: **(يخافون يوماً كان شره مستطيراً)**[٦] وبقوله تعالى: **(قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما)**[٧] يريد به أنه أنعم بالخوف

---

١ ــ الصافات ٣٧: ١٠٣.

٢ ــ النجم ٥٣: ٣٧.

٣ ــ الرحمن ٥٥: ٤٦.

٤ ــ ابراهيم ١٤: ١٤.

٥ ــ الطور ٥٢: ٢٥، ٢٦، ٢٧.

٦ ــ الإنسان ٧٦: ٧.

٧ ــ المائدة ٥: ٢٣.

عليها، و قال سبحانه: (وأمّا من خاف مقام ربه و نهى النفس عن الهوى*فإن الجنة هي المأوى)[١] و قال سبحانه: (إنما يخشى الله من عباده العلماءُ)[٢]والآيات في ذلك كثيرة يعرفها من يتلوها، ولكن لايتدبّرونها كما قال سبحانه وتعالى:(أفلا يتدبرون القرآن)[٣] فلو تدبّروها لما ركبوا الطمع و سموه رجاءً.

ولقد أحسن مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام في قوله: «يدعي بزعمه أنه يرجوالله، كذب والعظيم، فما باله لايتبين رجاؤه في عمله! فكل من رجا تبين رجاؤه في عمله، إلاّ رجاء الله فإنه مدخول، و كل خوف محقق إلاّ خوف الله فإنه معلول، يرجوالله في الكبير، و يرجوالعباد في الصغير، فيعطي العبد مالا يعطي الرب، فما بال الله جل جلاله يُقَصَرُ به عما يُصنع بعباده!؟ أتخاف أن تكون له في رجائك كاذباً، أولا تراه للرجاء موضعاً، وكذلك إن هو خاف عبداً من عبيده أعطاه من خوفه مالا يعطي ربه، فجعل خوفه من العباد نقداً، وجعل خوفه من خالقه و ربه ضماراً[٤] و وعداً و كذلك من عظمت الدنيا في عينه، و عظم موقعها من قلبه، آثرها على الله، و انقطع إليها، و صار عبداً لها[٥] و لمن في يديه شيء منها، ثم إنهم ركبوا الغرة وظنوا أنهم خائفون، و ما حملهم على ذلك إلاّ لجهلهم بحقيقة الخوف».

و قد فصله مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام في قوله: «إن استطعتم أن يحسن ظنكم بالله، و يشتد خوفكم منه، فاجمعوا بينهما، فإنما يكون حسن ظن العبد بربه على قدر خوفه منه، و إن أحسن الناس بالله ظناً أشدهم منه خوفاً»[٦].

وقد روي أن إبراهيم عليه السلام كان يُسمع تأوهه على حد ميل، حتى مدحه الله تعالى بقوله:(إن إبراهيم لحليم أوّاه منيب)[٧]وكان في صلاته يسمع من صدره أزيز كأزيز المرجل، و كذلك كان يسمع من صدر سيدنا رسول الله صلى الله عليه و آله مثل

١ــ النازعات ٧٩: ٤٠، ٤١.

٢ــ فاطر ٣٥: ٢٨.

٣ــ النساء ٤: ٨٢.

٤ــ الضّمار: ككتاب، من المال الذي لايرجى رجوعه، و من العدات ما كان ذاتسويف و خلاف العيان، و من الدين ما كان بلا أجل «القاموس المحيط ــ ضمر ــ ٢: ٧٦».

٥ــ نهج البلاغة ١: ١٥٥/٧١.

٦ــ عدة الداعي: ١٣٧.

٧ــ هود ١١: ٧٥.

ذلك[١]

و كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا أخذ في الوضوء يتغير وجهه من خيفة الله تعالىٰ، و كانت سيدتنا فاطمة عليها السلام تنهج[٢] في صلاتها من خشية الله تعالى[٣].

و روي عن النبي صلى الله عليه و آله قرأ عليه أُبيّ سورة النساء، فلما و صل إلى قوله تعالى: (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد و جئنا بك علىٰ هؤلاء شهيداً)[٤] فبكى النبي صلى الله عليه و آله.

فانظروا أيها الناس إلى الشهيد كيف يبكي، والمشهود عليهم يضحكون!؟ وانظروا إلى الخليل والحبيب والصفيّ والصديقة الطاهرة، كيف يخافون هذا الخوف العظيم، وهم الشهداء والشفعاء!؟ و من يستشفع بهم و يرجو النجاة غداً بحبهم كيف هو آمن لاهٍ! كأنه لم يسمع الله تعالى يقول: (أفمن هذا الحديث تعجبون، و تضحكون ولا تبكون، و أنتم سامدون)[٥]وقال أهل التفسير: السامد هو اللاهي، و قيل: الضاحك، و قيل: الساكت.

فتيقظوا ــ عباد الله ــ من الغفلة، و حاسبوا أنفسكم على الصغيرة والكبيرة، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام:

إن الله تعالى يسائلكم ــ معشر عباده ــ عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة، والظاهرة والمستورة، فإن يعذب فأنتم أظلم، و إن يعفو فهو أكرم.

و اعلموا ــ عباد الله ــ أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا و آجل الآخرة، فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم، سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، و أكلوها بأفضل ما أُكلت، فحظوا في الدنيا بما حظي المترفون، و أخذوا ما أخذه الجبابرة المتكبرون، ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ، والمتجر الرابح، أصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم، و تيقنوا أنهم جيران الله غداً في آخرتهم، لا ترد لهم دعوة، ولا ينقص لهم نصيب من لذة.

---

١ ــ عدة الداعي: ١٣٨.

٢ ــ النهيج: تتابع النفس، أنظر «لسان العرب ــ نهج ــ ٢: ٣٨٣».

٣ ــ عدة الداعي: ١٣٨.

٤ ــ النساء ٤: ٤١.

٥ ــ النجم ٥٣: ٥٩ ــ ٦١.

فاحذروا ــ عبادالله ــ الموت و قربه، و أعدّوا له عدته، فإنه يأتي بأمر عظيم، وخطب جليل، يأتي بخير لاشر بعده أبداً، و بشرّ لاخير بعده أبداً، فمن أقرب من الجنة من عاملها!؟ و من أقرب من النار من عاملها!؟ و أنتم طرد الموت الذي إن أقمتم له أخذكم، و إن فررتم منه أدرككم، و هو ألزم لكم من ظلكم، الموت معقود بنواصيكم، والدنيا تطوى من خلفكم، فاحذروا ناراً قعرها بعيد، و حرّها شديد، و عذابها جديد، وحليتها حديد، دارليس فيها رحمة، ولا تسمع فيها دعوة، ولا تفرج فيها كربة[1]، فاتقواالله، ولا تسخطوه برضىٰ أحد من خلقه، فإن في الله خلفاً من خلقه، و ليس في غيره خلف منه.

فانتبه أيها الإنسان لنفسك، و اعلم أنك مسؤول عن القليل والكثير، والنقير والقطمير، والفتيل والذرة والحرف، و ما تضمر في نفسك، و زمرات[2] عينك و خيانتها، و تمثل في نفسك ــ إن أردت أن يخشع قلبك، و تقشعر جوارحك، و تجري دمعتك ــ أهوال يوم القيامة، و كربها و فرقها، و شدة عظائمها، و خروجك من قبرك عرياناً حافياً، شاحباً لونك، شاخصاً بصرك، تنظر مرة عن يمينك، و مرة عن يسارك، إذ الخلائق كلهم في شأن غير شأنك، و معك ملائكة موكّلون بك غلاظ شداد، منهم سائق و شهيد، سائق يسوقك إلى محشرك، و شهيد يشهد عليك بعملك، فحينئذ تنزل الملائكة من أرجاء السماوات، جسام عظام، و أشخاص ضخام شداد، اُمروا أن يأخذوا بنواصي المجرمين إلى موقف العرض، مهول خلقهم.

قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «إن لله ملكا مابين شفري عينيه مسيرة مائة عام».

و قال أميرالمؤمنين عليه السلام: «إن لله ملائكة لو أن ملكاً هبط إلى الأرض لم تسعه، لعظم خلقه، و كثرة أجنحته، و منهم من لو كلفت الجن والإنس أن يصفوه ما قدروا على وصفه، لبعد مابين مفاصله، و حسن تركيب صورته، و كيف يوصف من مابين منكبه و شحمة اذنه مسيرة سبعمائة عام!؟ و منهم من يسدالاُفق بجناح من أجنحته دون عظم بدنه.

---

١ ــ نهج البلاغة ٣: ٢٧/٣١.

٢ ــ كذا في الأصل، والظاهر أنه تصحيف، صحته: ورمزات، والرمز: الإشارة والإيماء بالحاجب. «الصحاح ــ رمز ــ ٣: ٨٨٠».

و منهم من السماوات إلى حجزته[١]، و منهم من قدماه على غير قرار في جو الهواء الأسفل، والأرضون إلى ركبته، و منهم لو أُلقي في نقرة إبهامه جميع المياه لوسعتها، ومنهم من لو أُلقيت السفن في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين. فتبارك الله أحسن الخالقين».

روى هذا الحديث مسنداً الشيخ أبوجعفر ابن بابويه الفقيه رحمه الله، في كتابه كتاب (الخصال)[٢].

فانتبه لنفسك ــ أيها الانسان ــ كيف تكون حالك إذا شاهدت مثل هؤلاء الملائكة العظيمي الخلق، ليأخذوك إلى مقام العرض، و تراهم على عظم أشخاصهم منكسرين، لشدة خوف يوم المحشر، مما يرون من غضب الجبار على عباده، و عند نزولهم لايبقى نبي ولا صديق ولا صالح إلاّ و يخرون لأذقانهم خوفاً من الله، كأنهم هم المأخوذون، فهذا حال المقربين، فما ظنك بالعصاة المجرمين!

و عند ذلك تقوم الملائكة صفاً محدقين بالخلائق من الجوانب، و على جميعهم شعار الذل والخضوع، و هيبة الخوف والمهابة لشدة ذلك اليوم.

ثم تقبل الملائكة فينادون واحداً واحداً يافلان بن فلانة، هلمّ إلى موقف العرض، فعند ذلك ترتعد الفرائص، و تضطرب الجوارح، و تبهت العقول، و يتمنىٰ أقوام أن يذهب بهم إلى النار، ولا تعرض قبائح أعمالهم على الجبار، ولا يكشف سرهم على ملأ الخلائق. فعند ذلك يخرج النداء: يا جبرئيل، إئت النار، فجاءها جبرئيل و قال لها: يا جهنم، أجيبي خالقك و مليكك. فقادها جبرئيل على غيظها و غضبها، فلم تلبث بعد النداء أن فارت و زفرت إلى الخلائق و شهقت، و سمع الخلائق شهيقها و زفيرها، و انتهضت خزانها متنكرة على الخلائق، غضباً على من عصى الله و خالف أمره.

فأخطر ببالك حال قلوب العباد وقد امتلأت فزعاً و رعباً، فتساقطوا و جثوا على الركب، و ولوا مدبرين، و سقط بعضهم على الوجوه، و ينادي الظالمون والعصاة بالويل والثبور، و نادى كل واحد من الصديقين: نفسي نفسي. فبيناهم كذلك إذ زفرت النار زفرة ثانية، فتساقط الخلائق على وجوههم، و شخصوا بأبصارهم ينظرون من طرف

---

١ ــ في الأصل: حرته، و ما أثبتناه من المصدر.

٢ ــ الخصال: ٤٠٠/١٠٩.

خاشع خفي، و أُنهضت قلوب الظالمين فبلغت الحناجر كاظمين، فعند ذلك يقال: يا ابن آدم، ألم أكرمك و أسوّدك[١] و أزوجك، و أسخر لك الخيل والإبل والأنعام، و أنعم عليك بالشباب؟ في ماذا أبليته؟ و أمهل لك في العمر، في ماذا أفنيته؟ و أرزقك المال، في ماذا أنفقته؟ ألم أكرمك بالعلم، فماذا عملت فيه؟

فانظر خجلك و حياءك عند تعداده عليك إنعامه و أياديه، و مقابلته بمساوئك، و أنت قائم بين يديه بقلب محزون خافق وجل، و طرف خاشع ذليل منكسر، ثم أعطيت كتابك الذي لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

أوما علمت أن جوارحك شهوده، و أعضاءك جنوده، و ضمائرك عيونه، وخلواتك عيانه،فكم من فاحشة نسيتها! وكم من طاعة غفلت عنها! وكم من ذنوب كشف لك عن مساوئها! فخجلت منها حيث لاينفع الخجل ،ووجلت حيث لاينفع الوجل، فليت شعري بأي قدم تقف بين يديه! و بأي لسان تجيب عندالعرض عليه! وبأي قلب تعقل!فتفكر في عظم جنايتك و ذنوبك، إذ يقول لك: يا عبدي أما استحيت مني! بارزتني بالقبيح، و استحيت من خلقي، فأظهرت لهم الجميل، و بارزتني بالقبيح، أكنت أهون عليك من عبادي، استخففت بنظري إليك، و استعظمت خلقي.

يابن آدم، ما غرك بي، فماذا عملت؟ و بماذا أجبت الرسل؟ ألم أكن رقيباً عليك، و أنت تنظر بعينك إلى مالا يحل لك! ألم أكن رقيباً على أذنيك ،و أنت تسمع بهما مالا يحل لك! و كذا يعدد عليه جميع جوارحه و أعضائه.

فانظر لنفسك، فإنك بين أن يقال لك: قد تفضلت عليك بالغفران، فيعظم سرورك وفرحك، و يغبطك الأولون والآخرون. و أما أن يقال للملائكة: خذوه فغلّوه ثم الجحيم صلّوه، فعند ذلك لو بكت عليك السماوات والأرض لكان ذلك جديراً بك، لعظم مصيبتك، و شدّة حسرتك على ما فرطت من طاعة الله، و على ما بعت من آخرتك من دنيا دنيئة لم تبق لك.

و اعلم أنه لن ينجو من هول ذلك اليوم إلا من حاسب في الدنيا نفسه، و وزن فيها بميزان الشرع أعماله و أقواله و خطراته[٢]، كما قال أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب

---

١ ــ سوّده: جعله سيداً، يعني سيادة الإنسان على المخلوقات الأخرى أنظر «الصحاح ــ سود ــ ٢: ٤٩٠».

٢ ــ في تنبيه الخواطر: و خطواته.

صلوات الله عليه وآله: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، و زنوها قبل أن توزنوا» و إنما حسابه لنفسه أن يتوب عن كل معصية قبل الموت توبة نصوحاً، و يتدارك ما فرط من تقصير في فرائض الله، ورد المظالم حبة بعد حبة، و يستحل كل من تعرض له بلسانه و يده و يطيب قلوبهم، حتى يتوب[1] و لم تبق عليه مظلمة ولا فريضة، فهذا يدخل الجنة بلا حساب.

و إن مات قبل ذلك كان على أمر خطر من أهوال ذلك اليوم، فنعوذ بالله من شر ذلك الموقف، حين تتذكر ما أنذرك الله على لسان رسوله صلى الله عليه و آله حين قال: (**ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار* مهطعين مقنعي رؤسهم لايرتد إليهم طرفهم و افئدتهم هواء**)[2] فما أشد فرحك اليوم بتمضمضك بأعراض الناس و تناولك أموالهم، و ما أشد حسرتك في ذلك اليوم إذا وقف بك على بساط العدل، و قوبلت بميزان السياسة والعدل، و أنت مفلس فقير عاجز مهين، لا تقدر على أن ترد حقاً أو تقيم عذراً.

فدع التفكر فيما أنت مرتحل عنه، و اصرفه إلى مورده واحذره، و اجتهد فيما ينجيك منه، و استمع إلى قوله تعالى: (**وان منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً* ثم ننجي الذين اتقوا و نذر الظالمين فيها جثياً**)[3] فإن كنت تعلم من نفسك التقوى، فأنت من الناجين، و إن لم تكن كذلك، فأنت من الظالمين فيها جثياً، فأشعر قلبك هول ذلك المورد، فعساك تستعد للنجاة[4] منه.

و تأمل في حال الخلائق، و قد قاسوا من دواهي القيامة ما قاسوا، فبيناهم في كربها و أهوالها واقفون ينظرون حقيقة آياتها، إذ أحاطت بالمجرمين ظلمات، و أظلت عليهم بادرات، و سمعوا لها زفيراً و جرجرة تفصح عن شدة الغيظ، فعند ذلك أيقن المجرمون بالعقاب، و جثت الأمم على الركب، حتى أشفق البراء من سوء المنقلب.

و خرج ملك من الزبانية ينادي: يا فلان بن فلان، المسوف نفسه في الدنيا بطول الأمل، المضيع عمره في سوء العمل. فيبادرونه بمقامع حديد، و يستقبلونه بعظائم

---

١ ـ في تنبيه الخواطر: يموت.

٢ ـ إبراهيم ١٤: ٤٢، ٤٣.

٣ ـ مريم ١٩: ٧١، ٧٢.

٤ ـ في الأصل: بالنجاة، وما أثبتناه من تنبيه الخواطر.

التهديد، و يسكنونه في دار ضيقة الأرجاء، مظلمة المسالك، مبهمة المهالك، فعند ذلك يندمون على ما فرطوا في جنب الله فلا ينجيهم الندم، ولا ينفعهم الأسف، بل يكبون على وجوههم من فوق النار، فهم بين مقطعات النار و سرابيل القطران، يتحطمون في دركاتها، و يضطربون بين غواشيها، تغلي بهم النار كغلي القدور، و ينادون بالويل والعويل، و مهما دعوا بالثبور صب فوق رؤوسهم الحميم، يصهر به ما في بطونهم والجلود، فمن كان من أهل الشفاعة أدركته، لقوله صلى الله عليه: «ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي».

و قوله عليه السلام: «يخرجون من النار بعد ما يصيرون حمماً[١] و فحماً» و من كان من أهل الخلود، فالويل له بالعذاب الدائم المقيم، نعوذ بالله من ذلك.

و اعلم أن تلك الدار التي عرفت غمومها و همومها، يقابلها دار أُخرى و هي الجنة، فإن من بعد منها استقر لامحالة في جهنم، فاستشعر الخوف في قلبك بطول الذكر في أهوال الجحيم، و استثر الرجاء بطول الفكر في النعيم المقيم، الموعود لأهل الإحسان، وسق نفسك بسوط الخوف، وقدها بزمام الرجاء إلى الصراط المستقيم، فبذلك تنال الملك العظيم، و تسلم من العذاب الأليم.

فتفكر في أهل الجنة، في وجوههم نظرة النعيم، يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك، جالسين على منابر من الياقوت الأحمر، في خيام من اللؤلؤ الرطب الأبيض، فيها بسط من العبقري الأخضر، متكئين على أرائك منصوبة على أطراف أنهار مطردة بالخمر والعسل، محفوفة بالغلمان والولدان، مزينة بالحورالعين من الخيرات الحسان، كأنّهنّ الياقوت والمرجان، لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان، يمسون[٢] في درجات الجنان. إذا اختالت في مشيها، حمل أعطافها سبعونَ ألفاً من الولدان، عليها من طرائف الحرير الأبيض ما تتحير فيه الأبصار، مكلّلاً بالتيجان المرصّعة باللؤلؤ والمرجان، كَحِلات غَنِجات[٣] عَطِرات آمنات من الهرم والبؤس، و مقصورات في قصور من الياقوت، نبتت وسط روضات الجنات، قاصرات الطرف عين، ثم يطاف عليهم وعليهن بأكواب و أباريق و كأس من معين، بيضاء لذة للشاربين.

---

١ ــ الحمم: الرماد والفحم وكل ما احترق في النار «الصحاح ــ حمم ــ ٥: ١٩٠٥».

٢ ــ في تنبيه الخواطر: يمشين.

٣ ــ إمرأة غَنِجة: حسنة الدلّ، و قيل: الغنج ملاحة العينين «لسان العرب ــ غنج ــ ٢: ٣٣٧».

و قيل: إن في الجنة حوراء يقال لها: العيناء، إذا مشت يمشي عن يمينها و يسارها سبعون ألف و صيفة، و هي تقول: أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر؟

و قال آخر: ترك الدنيا شديد، و فوت الجنة أشد، و ترك الدنيا مهر الآخرة.

و قال أيضاً: في طلب الدنيا ذلّ النفوس، و في طلب الجنة عزالنفوس، فيا عجباً لمن يطلب الدنيا بذلّ النفوس والتعب، ولا يطلب الآخرة بعز النفوس والراحة(١).

ابن بابويه، عن محمد بن [أبي](٢) القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، عن محمد ابن خالد، عن بعض رجاله، عن داود الرقي، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ألا أخبركم بالفقيه حقاً؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين، قال: من لم يقنّط الناس من رحمة الله، ولم يؤمنهم من عذاب الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله، ولم يترك القرآن رغبة(٣). ألا، لاخير في علم ليس فيه تفهم، ألا، لاخير في قراءة ليس فيها تدبر، ألا، لاخير في عبادة ليس فيها تفقه»(٤).

• • •

١ ـ الكلام الآنف الذكر المنسوب للمؤلف ورد في تنبيه الخواطر: ٢٩٦ ـ ٣٠٠، بتصرف في عباراته، فتأمل.

٢ ـ أثبتناه من معاني الأخبار، و هو محمد بن أبي القاسم عبيدالله بن عمران الجنابي البرقي، أبوعبدالله الملقب ماجيلويه، و أبوالقاسم يلقب بندار، ثقة عالم فقيه عارف بالأدب والشعر والغريب، و هو صهر أحمد بن أبي عبدالله البرقي على ابنته، و ابنه علي بن محمد منها. «رجال النجاشي: ٢٥٠، معجم رجال الحديث ١٤: ٢٩٦».

٣ ـ في معاني الأخبار زيادة: عنه إلى غيره.

٤ ـ معاني الأخبار: ١/٢٢٦، تنبيه الخواطر: ٣٠٠.

فصل في ذكر حقوق الإخوان

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن من أفضل الأعمال بعد الفرائض، إدخال السرور على المؤمن».

و قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من سرّ لنا ولياً، فقد وصل لنا رحماً».

و قال عليه السلام: «فقراء شيعتنا حجة على أغنيائهم».

و روي عن الصادق عليه السلام، أنه قال: «من رفع أخاه رفع الله قدره ـــ ثم قال: ـــ من أحوج أخاه إلى عدوه، أحوجه الله تعالى عزوجل إلى شرار خلقه، وضيق عليه في رزقه».

و قال عليه السلام: «من ترك حاجة لأخيه المؤمن، ولم يقضها له من ماله وجاهه و يده و رجله و لسانه، أوجب الله عزوجل عليه ثلاث حوائج لرجل منافق، يكيده فيها ولا يأجره الله عليها».

و قال: «من سأله أخوه المؤمن حاجة، و عنده قضاؤها ولم يقضها بأنعم الله عنده، فقد كفر بها، و باء بغضب، و مأواه جهنم و بئس المصير».

و قال: «من سرّ مؤمناً فقد سرّني، و من سرّني فقد سرّ رسول الله صلى الله عليه وآله، و من سرّ رسول الله فقد سرّ الله عزوجل، و من سرّ الله أدخله الجنة».

وعن المعلى بن خنيس قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما حق المؤمن على المؤمن؟ قال: «سبعة حقوق واجبات، ما فيها حق إلا و هو عليه واجب، إن خالفه خرج من ولاية الله و ترك طاعته، و لم يكن لله عزوجل فيه نصيب».

قال: قلت: جعلت فداك ، حدثني ماهي؟ قال: «يا معلى، إني شفيق عليك ، أخشى أن تضيع ولا تحفظ، و تعلم ولا تعمل».

قلت: لاقوة إلاّ بالله. قال: «أيسر حق منها، أن تحب له ما تحب لنفسك ، وتكره له ما تكره لنفسك .

والحق الثاني: أن تمشي في حاجته، و تبتغي رضاه، ولا تخالف قوله.

والحق الثالث: أن تصله بنفسك ، ومالك ، و يدك ، و رجلك ، و لسانك .

والحق الرابع: أن تكون عينه و وليه و مرآته و قيصه.

والحق الخامس: أن لا تشبع و يجوع، ولا تلبس و يعرىٰ، ولا تروى و يظمأ.

والحق السادس: أن تكون لك امرأة وخادم، و ليس لأخيك امرأة ولا خادم، أن تبعث خادمك فتغسل ثيابه، و تصنع طعامه، وتمهد فراشه، فإن ذلك كله إنما جعل بينك و بينه.

والحق السابع: أن تبر قسمه، و تجيب دعوته، و تشهد جنازته، و تعوده في مرضه، و تشخص بدنك في قضاء حاجته، ولا تحوجه إلى أن يسألك، ولكن تبادر إلى قضاء حوائجه، فإذا فعلت ذلك به وصلت ولايتك بولايته، و ولايته بولاية الله عزوجل»[١].

عن علي عليه السلام: ان النبي صلى الله عليه و آله قال في وصيته: «يا علي، سبعة من كن فيه فقد استكمل حقيقة الإيمان، و أبواب الجنة مفتحة له: من أسبغ وضوءه، و أحسن صلاته، و أدىٰ زكاة ماله، و كف غضبه، و سجن لسانه، و استغفر لذنبه، و أدىٰ النصيحة لأهل بيت نبيه»[٢].

و قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «ما من مؤمن يصوم شهر رمضان، إلا أوجب الله ـــ تبارك و تعالىٰ ـــ له سبع خصال:

أولها: يذوب الحرام في جسده.

والثانية: يقرب من رحمة الله عزوجل.

والثالثة: قد كفي خطيئة أبيه آدم.

والرابعة: يهون الله عليه سكرات الموت.

والخامسة: أمان من الجوع والعطش يوم القيامة.

والسادسة: يطعمه الله عزوجل من طيبات الجنة.

والسابعة: يعطيه الله عزوجل براءة من النار» قال: صدقت يا محمد[٣].

و روي عن العالم أنه قال: «والله، ما أُعطي مؤمن قط خير الدنيا والآخرة، إلا بحسن ظنه بالله ـــ عزوجل ـــ و رجائه له، و حسن خلقه، والكف عن اغتياب المؤمنين.

---

١ ـــ الخصال: ٢٦/٣٥٠.

٢ ـــ الخصال: ١٣/٣٤٥.

٣ ـــ الخصال ١٤/٣٤٦، والحديث المذكور قطعة من الحديث الطويل لليهود الذين جاءوا يسألون رسول الله صلى الله عليه و آله عن عدة مسائل، فعبارة «صدقت يا محمد» هي لليهودي السائل.

والله ــ تبارك و تعالىٰ ــ لايعذب عبداً بعد التوبة والإستغفار إلا بسوء ظنه، و تقصيره في رجائه لله عزوجل، و سوء خلقه، و اغتيابه للمؤمنين. و ليس يحسن ظن عبد مؤمن بالله عزوجل إلا كان عند ظنه به، لأن الله تعالىٰ كريم يستحي أن يخلف ظن عبده و رجاءه،فأحسنوا الظن بالله،و ارغبوا إليه، فإن الله تعالى يقول: (**الظانين بالله ظنّ السوء عليهم دائرة السوء و غضب الله عليهم و لعنهم و أعدّ لهم جهنم و ساءت مصيرا**)[١]و[٢].

و قد روي: ان الله تعالىٰ قال: «أنا عند ظن عبدي بي، فلا يظن بي إلا خيراً»[٣] و قال أميرالمؤمنين صلوات الله عليه: «الثقة بالله حصن لايتحصن به إلا مؤمن، والتوكل عليه نجاة من كل سوء و حرز من كل عدو».

و روي أن الله تعالى إذا حاسب الخلق، يبقى رجل قد فضلت سيئاته على حسناته، فتأخذه الملائكة إلى النار ــ و هو يتلفت ــ فيأمر الله بردّه، فيقول له: لم تتلفت؟ ــ و هو أعلم به ــ فيقول: يا رب، ما كان هذا حسن ظني بك، فيقول الله تعالى: ملائكتي، و عزتي و جلالي، ما أحسن هذا عبدي ظنه بي يوماً، ولكن انطلقوا به إلى الجنة لادّعائه حسن الظن[٤].

و روي أن الله تعالى يقول ــ حين يجمع بين الناس، و لبعضهم على بعض حقوق، و له قبله تبعات ــ: عبادي ما كان لي قبلكم فقد و هبته لكم، فهبوا لبعضكم تبعات بعض، وادخلوا الجنة جميعاً برحمتي[٥].

و بالجملة ان الله سبحانه و تعالى أمر بمكارم الأخلاق، من العفو والحلم والكرم والتجاوز والعطف والرحمة والإغضاء، و رغب في ذلك و أحب فاعله، و مقت تاركه، فهو سبحانه أحق بأن يعمل بما أمر به و أحبه، أفيأمر بهذه الخصال الحميدة الجميلة، ولا يعمل بها؟ حوشي من ذلك، و جلّ و علا.

---

١ ــ الفتح ٤٨ : ٦.

٢ ــ فقه الرضا(ع): ٣٦٠، عدة الداعي: ١٣٥.

٣ ــ عدة الداعي: ١٣٢.

٤ ــ عدة الداعي: ١٣٥.

٥ ــ عدة الداعي: ١٣٦.

و لقد أحسن من قال هذه الأبيات في هذا المعنى:

أيا رب هب أني أسأتُ و أذنبتُ ... ألم يكفني قولي فعلتُ و أخطأتُ
أما جاز في شرع السموّ بأنكم ... تعفون عني إذ عرفتُ و أقررتُ
فقد قلت هذا القول مني لدونكم ... فغضّ عن الذنب الجموح بما قلتُ
وليس كريم من رضى إذ منحته ... وفائي ولكن من تغاضى وقد خنتُ
فمازال حسن العفو منكم سجية ... على سفه التكرار منّي و إن تُبتُ
إذا جاءك العبد المطيع لخشيةٍ ... من النار أو بخل تَقَضّى به الوقتُ
عمدت إلى درع من الحلم صاغه ... رجائي بعفوٍ منكم فتدرّعتُ
فأطفأت نار الخوف ثمّ ببردِ ما ... ظننت بكم فيما رجوتُ و أمّلتُ
إذا كانت الذات القديمة عفوها ... قديم و مُاصِرتُ و كان وقد صِرتُ
فسوف ارجّيهِ وإن بَعُدَ المدى ... عليّ وإن جَلّت ذنوبي إذا متُّ
ولو لم يكن من ذاتك العفو شاهداً ... أمرت به بين الورى كنت قد خفتُ
ولكن وزنت العفو منكم بأخذكم ... على الجُرم فاسترجحتُه فترجّحتُ
فلي الفخر في الدنيا وإن كنت آبقاً ... إذا كنتَ لي مولىً سعدتُ و أسعدتُ
و كيف أرى ناراً وقد ظفرت يدي ... بمن قال: كن، من غير مالم يكن، كنتُ
و شيمته عفو و حلم و نائل ... ولطف و إحسان رأيتُ و شاهدتُ
فأنت غنائي إن قضمت من الحصا ... شِقَاً في اختيارٍ منكم أو تنعّمتُ

و قال آخر:

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة ... فلقد علمت بأن عفوك أعظمُ
أدعوك ربِّ كما أمرت تضرّعاً ... فإذا رددت يدي فمن ذا يرحمُ
إن كان لايرجوك إلاّ محسن ... فبمن يلوذ و يستجير المجرمُ!؟
مالي إليك وسيلة إلا الرجا ... و جميل عفوك ثم إنّي مسلمُ

و قال آخر:

من لي سواك فأدعوه و آمله ... وغير نعماك أرجوها و أرتقبُ
أوليتني نعماً جَلَّتْ مواهبها ... أضاء لي عندها المعروف والحسب
أخرجتني بعظيم اللطف من عدم ... معرّضاً لثواب منك يكتسب
رفعتني بعد ماقد كنتُ منخفضاً ... فصرت بين الورى تسمو بي الرتب

فلا أطيق لما أوليت من نعم — شكراً ولكنني أبكي و أنتحب
ذلاً و خوفاً من التقصير يا ملكي — فهب، و شيمة أهل الفضل أن يهبوا
لكنّ قلبي بما أجريت معترف — فرضاً عليه يراه لازماً يجب
فاصفح إلهي، فهذا الظن فيك على — حسناك حتى يزول الهم والكرب

و قال آخر يخاطب الله تعالى:

أجِلُّكَ عن تعذيب مثلي على ذنبي — ولا ناصر لي غير نصرك ياربي
أنا عبدك المحقور في عظم شأنكم — من الماء قد أنشأت أصلي ومن ترب
ونقلتني من ظهر آدم نطفة — أجد وفي قعر حريج[1] من الصلب
وألقيتني من ضيقِ قعرٍ بِمَنِّكُمْ — و إحسانكم أهوي إلى الواسع الرحب
فحاشاك في تعظيم شأنك والعلىٰ — تعذب محقوراً بإحسانكم ربي
لأنا رأينا في الأنام معظّماً — تجلىٰ عن المحقور في القتل والضرب
و أرفده مالاً ولو شاء قتله — لقطعه بالسيف إرباً على إرب
و أيضاً إذا عذبت مثلي و طائعاً — تُنَعِّمَه فالعفوفيكم لمن تحبي
فإني متى مازنته بعقابكم — و أخذِكُمُ بالجرمِ مِنّيَ يَرجُح بي
فما هو إلا لي فمنذ رأيته — لكم شيمة أعددته المحوَ للذنب
و أطمعتني لما رأيتك غافراً — و وهاب قد سميت نفسك في الكتب
فإن كان شيطاني أعان جوارحي — عصتكم، فمن توحيدكم ما خلا قلبي
فتوحيدكم فيه و آل محمد — سكنتم به في حَبَّةِ القلب واللب
وجيرانكم هذي الجوارح كلها — وأنتم فقد أوصيت بالجار ذي الجنب
وأنصار أبنا العُرب تحمي نزيلها — و جيرانها والتابعين من الخطب
فلم لا أُرجّي فيك ياغاية المنىٰ — حمىً مانعاً، إذ صح هذا من العرب

يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه و رضوانه الحسن بن أبي الحسن الديلمي ــ أعانه الله على طاعته و تغمده الله برأفته ورحمته ــ إني حيث ذكرت ماذكرت من التخويف والترهيب، اقتضت الحال ذكر أسباب الترغيب، و ماجاء في ذلك من سعة رحمة الله، وعظيم كرمه، و واسع حلمه و عفوه، و نتيجة حسن الظن به، لينبسط الرجاء

---

١ ــ الحريج: من الحرج و هو الضيق «الصحاح ــ حرج ــ ١: ٣٠٥».

بذلك ، كما اشتد الخوف.

والذي آمركم به ــ أيها الاخوان ــ أن يشتد خوفكم، و يعظم حذركم، فإن ذلك أدعى للنجاة. و أضرب لكم مثل رجلين توجها في طريق فسألا عنها، فقال لهما قوم: إنها كثيرة المرعى والكلأ، غزيزة الماء، عظيمة الأمن، و قال آخرون: بل هي طريق موحش، قليل الماء والكلأ والمرعى، مخوف شديد الخطر، فأخذ أحدهما بقول من شهد بالمخافة، فتزوّد و أكثر من الزاد والماء والعدد، و ما يؤنسه، و كل ما تحصل به السلامة والأمن. و سكن الآخر و اطمأن إلى قول من أخبره بسلامة الطريق و أمنها، و كثرة كلئها و مرعاها. فلما سارا فيها، وجدها الذي تزود على ما حذرها، ففاز بالنجاة والسلامة بكثرة الأزواد، و هلك و عطب الذي لم يتزود، و ندم حيث لم تنفعه الندامة.

ولو قدرنا أنهما لو وجدا الطريق على ما وصفها الواصفون لها، بالأمن و كثرة الماء والمرعى، أكان يضر الذي عمل بالحزم واحتاط لنفسه بالزاد؟

فتيقظوا ــ رحمكم الله ــ و تفكروا في المثل، وانظروا فيه، فإنه عبرة لأولي الألباب، و تبصرة لمن أناب و عرف الصواب.

و روي عن الصادق عليه السلام أنه قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «غضوا أبصاركم، و احفظوا ألسنتكم، و حصنوا فروجكم، و كفوا أيديكم، و اعلموا أن الأيام صحائف أعمالكم، فلا تخلدوا إلى الأيام و نعيمها، و رب مستدرج بالإحسان إليه، مفتون بحسن القول فيه، مغرور بالستر عليه».

و اعلموا ــ أيدكم الله ــ أن العقل لو ترك من هوى صادٍ، و مألفٍ معتادٍ، و أنفة من انقياد، لساق المرء إلى الرشاد، و هجم به على الصلاح والسداد، ولكن تعوق عن إدراك الحق أمور يجب أن يحذرها العاقل النحرير:

منها: ترك التعلم، و تقليد الآباء والمربّين، و اتباع السادة المنعمين.

و منها: النشوء بين أهل بلدتهم، و اتباعهم في فاسد معتقدهم.

و منها: محبة العز والقدرة، و اتباع عالي الكلمة و الإمرة، و هذا مما تميل إليه الطباع، و تشتهيه النفوس، و قد يكون هذا من وجهين:

أحدهما: الإنضمام إلى ذي سلطان لعزّه، والأخذ بمذهبه لعلو أمره و شأنه.

والآخر: تقدم يحصل للإنسان في مذهب باطل، يتّبعه عليه من الضعفة قوم

لابصيرة لهم، فيصير رئيساً عليهم، و يصعب عليه مفارقة عز التقدم عليه[١].

و منها: محبة أسهل المذاهب، ذي الرُّخَص في ارتكاب الفواحش واللذات، استصعاباً للعلم، و استثقالاً للعمل، و ميلاً إلى الراحة، و رغبة في الإباحة، و لهذا يسرع كثير من الناس إلى مذاهب الغلاة والمسقطين للتكليف والأعمال، وقد جذبهم إلى ذلك انضمامهم في المَوَدّات والمخالطات، فبادر نحوهم الراغب في هذا الشأن، و انضم إليهم كل فقير محتاج، قليل الدين.

و منها: اتباع الأكثر،والكون في جملة السواد الأعظم، استيحاشاً من القلة، و هذا مما ضلت به الحشوية.

و منها: الإشتغال بأُمور الدنيا عن الدين، والإنقطاع إلى مخالطة التجار والمتكسّبين، حتى تلهي الإنسان دنياه عن النظر في الآخرة، فلا يجعل لنفسه وقتاً من زمانه يهتم فيه لأمر دينه.

و منها: عدم مجالسة العلماء، و ترك الإطلاع في الدلائل العقليات، واستماع أقوال الجاهلية الأغنياء، والإقتصار على الحكايات والخرافات.

و منها: إن الجاهل يرى التقليد في الدين، أروح له من طلب العلوم والبحث فيها، و هذا يورث العمى والصمم.

و منها: قبول قول آحاد أخبار السمع، التي لا توجب علماً ولا عملاً، حتى تألفه النفس، و يميل إليه الطبع، فلا يكاد الإنسان يرتاح إلا إليه، ولا يعتمد إلا عليه.

و منها: محبة المذهب الغريب.

و منها: الأخذ بالقول المستطرف العجيب، لاسيا إذا كان مصوناً بين أهله، مكتوماً عندالعاملين به، حتى يظن المعتمد عليه أنه قد ظفر بالبغية، و وجد الدرة المكنونة، و هذا يحول بين المرء والرشاد، و يسوقه إلى الضلال والفساد، فإن اجتمع له مع هذا الجهل سببان أو اسباب، عظمت به المحنة والرزية، و تعذ ـ ليه الصواب. ثم إن العادة هي الآفة الكبرى، والداهية العظمى، و هي الطبع الثاني، والخلق الثابت.

فاحترز ــ يا أخي ــ من هذه الأخطار، وفقك الله و سددك ، و هداك و أرشدك ،ولا تأنس بشيء منها عن ادراك الحقائق، و كن فطناً متيقظاً حذراً متحفظاً

---

١ ــ كذا ولعلها زائدة.

ناظراً متأملاً حاكماً عادلاً، متفطناً للمحبة والبغضة، هاجراً للهوى والعصبية، باحثاً عن الحق، غير مراع لأحد من الخلق، ناصحاً لنفسك في الإجتهاد، سائلاً الله تعالى في التوفيق للسداد، فإنك متى فعلت ذلك اتضحت لك سبل رشادك ، وسهل عليك صعب مرادك ، وانفتحت لك الأبواب، و ظهر لك الحق والصواب، ففزت بمنزلة العارفين، وعملت حينئذ عمل المحقين، فإن الله تعالى يقول في الذكر المسطور: (**إنما يخشى الله من عباده العلماءُ إن الله عزيز غفور**).[١]

٭ ٭ ٭

---

١ ــ فاطر ٣٥: ٢٨.

فصل: في فضل قيام الليل والترغيب فيه

قال الله تعالى لنبيه عليه و آله السلام: (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً)[١]

و قال: (ياأيها المزمل*قم الليل إلا قليلاً*نصفه أو انقص منه قليلاً*أو زد عليه ورتّل القرآن ترتيلا)[٢] ولم يكن الله تعالى ليدعو نبيه صلى الله عليه وآله إلاّ إلى أمر جليل و فضل جزيل.

فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «شرف المؤمن قيام الليل، وعزه استغناؤه عن الناس».

وقال صلى الله عليه وآله: «إذا قام العبد من لذيذ مضجعه والنعاس في عينيه، ليرضي ربه جل وعز، لصلاة ليله، باهى الله تعالى به ملائكته فقال: أما ترون عبدي هذا، قد قام من لذيذ مضجعه إلى صلاة لم أفرضها عليه، اشهدوا أنّي قد غفرت له»[٣].

و قال عليه وآله السلام: «إن البيوت التي يصلى فيها بالليل بتلاوة القرآن، لتضيء لأهل السماء كما تضيء نجوم أهل السماءِ لأهل الأرض».

و قال في وصيته لأميرالمؤمنين صلوات الله عليهما: «و عليك يا عليُّ بصلاة الليل» و كرر ذلك ثلاث دفعات[٤].

و سئل أبوجعفر الباقر عليه السلام، عن وقت صلاة الليل فقال: «الوقت الذي جاء عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، أنه قال: فيه ينادي منادي الله عزوجل: هل من داع فأجيبه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ قال السائل: و ماهو؟ قال: الوقت الذي وعد يعقوب فيه بنيه بقوله: (أستغفرلكم ربي)[٥] قال: ماهو؟ قال: الوقت الذي قال الله فيه: (والمستغفرين بالأسحار)[٦] إن صلاة الليل في آخره أفضل منها قبل

---

١ ــ الاسراء ١٧: ٧٩.

٢ ــ المزمّل ٧٣: ١ ــ ٤.

٣ ــ أخرجه المجلسي في البحار ٨٧: ١٥٦/٤٠ عن اعلام الدين.

٤ ــ أخرجه المجلسي في البحار ٨٧: ١٥٧/٤٢ عن اعلام الدين.

٥ ــ يوسف ١٢: ٩٨.

٦ ــ آل عمران ٣: ١٧.

ذلك، و هو وقت الإجابة، و هي هدية المؤمن إلى ربه، فأحسنوا هداياكم إلى ربكم، يحسن الله جوائزكم، فإنه لايواظب عليها إلا مؤمن أو صديق».

و اعلم ــ أيدك الله ــ أنه ندب إلى صلاة الليل في آخره إذا لم يؤثر المصلي التطويل، فإذا آثر الإطالة ففي أوله أفضل، و أول وقتها زوال النصف الأول.

و قال الصادق عليه السلام: «لا تعطوا العين حظها، فإنها أقلّ شيء شكراً»(١).

و روي: إن الرجل يكذب الكذبة فيحرم بها صلاة الليل، فإذا حرم صلاة الليل حرم بذلك الرزق.

و قال عليه السلام: «كذب من زعم أنه يصلي الليل و يجوع بالنهار»(٢).

و من خاف فوات صلاة الليل، فليقرأ عند نومه آخر سورة الكهف (قل لوكان البحر مداداً لكلمات ربي) إلى قوله تعالى: (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً)(٣)، فمن قرأهما أيقظه الله لصلاة ليلته، و ليسأل الله عقيبهما إيقاظه لعبادته.

وجاء في الحديث عن الإمام الصادق عن أبيه الإمام الباقر عليهم السلام، أنه قال: «كان مما أوحى الله إلى موسى بن عمران عليه السلام:

يا موسى، كذب من زعم أنه يحبني، فإذا جنّه الليل نام عني.

يا ابن عمران، هذا بهذا.

يا ابن عمران، لو رأيت الذين يصلون لي في الدياجي، وقد مثلت نفسي بين أعينهم، يخاطبوني و قد خليت عن المشاهدة، و يكلّموني و قد عززت عن الحضور.

يا ابن عمران، هب لي من عينك الدموع، و من قلبك الخشوع، و من بدنك الخضوع، ثم ادعني في ظلم الليل تجدني قريباً مجيباً».

و روي أن الصادق عليه السلام قال يوماً للمفضل بن صالح: «يا مفضل، إن لله عباداً عاملوه بخالص من سره، فقابلهم بخالص من بره، فهم الذين تمر صحفهم يوم القيامة فرغاً، فاذا أُوقفوا بين يديه ملأها من سرّ ما أسروا إليه» فقلت: يا مولاي، ولم

---

١ ــ أخرجه المجلسي في البحار ٨٧: ١٥٦/٣٩ عن اعلام الدين.

٢ ــ أخرجه المجلسي في البحار ٨٧: ١٥٧ عن اعلام الدين، و فيه: و قال الصادق عليه السلام.

٣ ــ الكهف ١٨: ١٠٩، ١١٠.

ذاك ؟ فقال: «أجلهم أن تطلع الحفظة على ما بينه و بينهم».

و ذكر أن رجلاً صالحاً قال: لئن أبيت نائماً و أصبح نادماً، أحب إليّ من أن أبيت قائماً وأصبح معجباً».

وقرب رجل من بني اسرائيل قرباناً فلم يتقبل منه، فرجع و هو يقول: يا نفس من قبلك أتيت، فنودي: إن مقتك نفسك خير من عبادة مائة سنة.

• • •

من الأخبار في العظات والآداب

جاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «مامن امرئ مسلم ـ غني ولا فقير ـ إلا ودّ يوم القيامة أنه كان أُوتي من الدنيا قوتاً».

و قال عليه وآله السلام: «من آثر محامد الله على محامد الناس، كفاه الله مؤونة الناس».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «المؤمن من أمنه الناس على أموالهم و أنفسهم، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله».

و قال صلى الله عليه وآله: «من أُلهم الصدقَ في كلامه، والإنصاف من نفسه، و بر والديه، و وصل رحمه، أُنسيء له في أجله، و وسع عليه في رزقه، و متع بعقله، و لقن حجته وقت مساءلته».

و عن حفص بن البختري قال: سمعت أباعبدالله جعفر بن محمد عليه السلام يقول: «حدثني أبي عن آبائه أن أميرالمؤمنين صلى الله عليه وسلم قال لكميل بن زياد النخعي: تبذل ولا تشهر، و وار شخصك لا تذكر، وتعلّم فاعمل، واسكت تسلم، تسرّ الأبرار، و تغيظ الفجار، ولا عليك إذا عرّفك الله دينه أن لا تعرف الناس ولا يعرفونك».

وجاء في الحديث عن الإمام الصادق، عن أبيه الإمام الباقر عليهما السلام، أنه قال: «إن الله تعالى أوحى إلى داود: يا داود، إن العبد من عبيدي ليأتيني بالحسنة فأُحكِّمُهُ بها في الجنة، فقال داود: يا رب، و ماتلك الحسنة؟ قال: عبد مؤمن سعى في حاجة أخيه المؤمن أحب قضاءها، قضيت له أم لم تقض».

• • •

خبر طريف رواه جابر بن عبدالله

قال: خرجنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مكةنريد العمرة فلقيتنا امرأة من قريش، فاستوقفت النبي صلى الله عليه و آله ثم قالت له: يا ابن الخضارم الأكارم، والأوتاد والدعائم، إني امرأة من قريش قصدتك وَلِهىٰ حَرّىٰ مشدوهة عَبرىٰ، لي بُنيّ ولدته سوياً و سميته علياً، و أبوه مات و ماله فات، ولي سبع بنات، لم أغده قط بالأصنام، ولم أقسم عليه بالأزلام، و أصابه لمم في عقله، قد كسر هبل فلا هبل، وقد قيل لي: إنّك ذو أدوية و أشفية[1]، فأعطني من أدويتك و أشفيتك ما أشفي به وَلَدِيَهْ وفلذ كَبِدِيَهْ.

فقال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أيتها المرأة، إن أدوى الأدوية و أشفى الأشفية،أن توحّدي الله عزوجل، و تخلّي هبل و غيره، فإنك إذا فعلت ذلك وجدتِ إبنك سوياً يكلّمك».

فقالت: إني أشهد الله ثم أشهدك اني آمنت بك يا رسول الله، وصدقت، ثم عادت من وقتها فوجدت ابنها سوياً و كلّمها، فلما ان كان من الغد صنعت خزيرة[2] ثم غدت إلى النبي صلى الله عليه و آله، لتهديها إليه، فوجدته في بيت أم هانيء بنت أبي طالب، فاستأذنت بالدخول إليه صلى الله عليه و على آله فأذن لها، فجعلت الخزيرة بين يديه ثم قالت: السلام عليك يا رسول الله، إني وجدتك أرق الرقاة و أشفى الشفاة ، وأنشأت تقول:

دواؤك يشفي من المرمريس[3] و من الشصائب[4] والمركه[5]

---

١ ــ أشفية: جمع شفاء، و هوالدواء الذي يشفى منه المريض انظر «القاموس المحيط ــ شفي ــ ٤: ٣٤٩».

٢ ــ الخزيرة: شبه عصيدة بلحم، وبلا لحم عصيدة اومرقة من بلالة النخالة. «القاموس المحيط ــ خزر ــ ٢: ١٩».

٣ــ المرمريس: الداهية الشديدة «الصحاح ــ مرس ــ ٣: ٩٧٨».

٤ ــ الشصائب: الشدائد «الصحاح ــ شصب ــ ١: ١٥٥ ».

٥ ــ كذا، و لعلها الموكة من التهوك ، و هوالسقوط في حفرة «القاموس المحيط ــ هوك ــ ٣: ٣٢٥ ».

و من لم الجن والعنقفير[١] والصل والحية الأشوكه
وربك أعطاك من نوره بنور تضيء له الحلكه
فأمُّ مواليكَ مغبوطة لأنك تُسلِكُهُ مَسلَكَه
وأمُّ معاديك مهبولة لانك تُورده مهلكه
فكم قد أبرت[٢] من المشركين وغادرت صرعى لدى المعركه
شهدت لربي بتوحيده له الجود والمجد والمملكه
أقام السماء على خلقه فقامت بقدرته ممسكه
و إنك قد جئت من عنده بما انتاش من شركها المشركه

• • •

١ ــ العنقفير: الداهية المهلكة «الصحاح ــ عقفر ــ ٢: ٧٥٥».
٢ ــ أبرت: أهلكت. انظر «الصحاح ــ بور ــ ٢: ٥٩٧».

أخبار في الحقوق التي[١] تجب للإخوان فيما بينهم

روي عن بعضهم قال: شكوت إلى الصادق عليه السلام ما ألقى من الضيق والهم فقال: «ما ذنبي أنتم أخرتم هذا، إنه لما عرض الله عليكم ميثاق الدنيا والآخرة اخترتم الآخرة على الدنيا، واختار الكافر الدنيا على الآخرة، فأنتم اليوم تأكلون معهم و تشربون و تنكحون معهم، و هم غداً إذا استسقوكم الماء قلتم لهم: (**إن الله حرمها على الكافرين**)[٢]».

و روي عن الصادق عليه السلام: «إن الله تعالى ليعتذر الى المؤمن يوم القيامة، فيقول له: و عزتي و جلالي، ما أفقرتك لهوان لك[٣] عليّ، ولكن ارفع هذا الستر فانظر ماقد عوضتك عن الدنيا، فيرفعه فيرى من الملك مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فيقول: يا إلهي ماضرني ما منعتني بماقد عوضتني».

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: علّمني عملاً يحبني الله عليه، و يحبني المخلوقون، و يثري الله مالي، و يصح بدني، و يطيل عمري، و يحشرني معك، فقال: هذه ست خصال، تحتاج إلى ست خصال: إذا أردت أن يحبك الله فخفه واتقه، وإذا أردت أن يحبك المخلوقون فأحسن إليهم و ارفض ما في يديهم، و إذا أردت أن يثري الله مالك فزكّه، و إذا أردت أن يصح بدنك فأكثر من الصدقة، و إذا أردت أن يطيل الله عمرك فصل ذوي أرحامك، و إذا أردت أن يحشرك الله معي فأطل السجود بين يدي الله الواحد القهار».

و روى ابن عياش قال: قال لي الصادق عليه السلام: «يا ابن عياش، يأتي على الناس زمان، من سكت مات و من تكلم عاش، قال: فقلت: يا ابن رسول الله، إن أدركت ذلك الزمان ما أصنع؟ قال: تساعدهم بمالك، قال: قلت: فإن لم أجد، قال: فبجاهك».

---

١ ــ في الأصل: الذي، و ما أثبتناه هوالصواب.

٢ ــ الأعراف ٧: ٥٠.

٣ ــ كذا، والظاهر أن الأنسب: بك.

روى عيسى بن موسى قال: قال جعفر بن محمد عليه السلام: «يا عيسى، المال مال الله عزوجل، جعله ودائع عند خلقه، و أمرهم أن يأكلوا منه قصداً، و يشربوا منه قصداً، و يلبسوا منه قصداً، و ينكحوا منه قصداً، و يركبوا منه قصداً، و يعودوا[١] بما سوى ذلك على فقراء المؤمنين، فمن تعدّى ذلك كان أكله منه حراماً، و ما شرب منه حراماً، و مالبسه منه حراماً، و مانكحه منه حراماً، و ماركبه منه حراماً»[٢].

و عنه عليه السلام قال: «من أتاه المؤمن في حاجة، و هو يقدر على قضائها فلم يقضها له، أقامه الله تعالى من قبره مسودّاً وجهه، مزرقة عيناه، مغلولة يداه إلى عنقه، ينادىٰ عليه: هذا الخائن الذي خان الله و رسوله، فيؤمر به إلى النار».

و عنه عليه السلام: قال: «إذا أنعم الله تعالى على عبده بنعمة، صَيَّرَ حوائج الناس إليه، فإن قضاها ــ من غير استخفاف بها ــ أسكنه الفردوس الأعلى، و إن لم يقضها ــ و هو قادر على قضائها ــ نزع الله منه صالح ما أعطاه، و أسكنه نار جهنم وبئس المصير، ولم ينل شفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله».

و روي عن أميرالمؤمنين عليه السلام، أنه خطب في يوم جمعة خطبة بليغة، فقال في آخرها:

«أيها الناس، سبع مصائب عظام، نعوذ بالله منها: عالم زل، و عابد مل، و مؤمن خل، و مؤتمن غل، و غنيّ أقل، و عزيز ذل، و فقير اعتل» فقام إليه رجل فقال: صدقت يا أميرالمؤمنين، أنت القبلة إذا ما ضللنا، والنور إذا ما أظلمنا، ولكن نسألك عن قول الله تعالى: (ادعوني استجب لكم)[٣] فما بالنا ندعو فلا نجاب، قال: لأن قلوبكم خانت بثمان خصال:

أولها: إنكم عرفتم الله، فلم تؤدوا حقه كما أوجب عليكم، فما أغنت عنكم معرفتكم شيئاً.

والثانية[٤]: إنكم آمنتم برسوله، ثم خالفتم سنّته، و أمتم شريعته، فأين ثمرة إيمانكم؟

---

١ ــ في الأصل: و يعود، و ما أثبتناه من البحار.

٢ ــ أخرجه المجلسي في بحار الأنوار ١٠٣: ١٦/٧٤.

٣ ــ غافر ٤٠: ٦٠.

٤ ــ في الأصل: والثاني، و ما أثبتناه من البحار.

والثالثة: إنكم قرأتم كتابه المنزل عليكم فلم تعملوا به ، و قلتم : سمعنا وأطعنا، ثم خالفتم.

والرابعة: إنكم قلتم انكم تخافون من النار، و أنتم في كل وقت تقدمون أجسامكم إليها بمعاصيكم، فأين خوفكم؟

والخامسة : إنكم قلتم انكم ترغبون في الجنة، و أنتم في كل وقت تفعلون ما يباعدكم منها، فأين رغبتكم فيها.

والسادسة: إنكم أكلتم نعمة المولى، و لم تشكروا عليها.

والسابعة: إن الله أمركم بعداوة الشيطان، و قال:(إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً)[١] فعاديتموه بلا قول[٢]، و واليتموه بلا مخالفة.

والثامنة: إنكم جعلتم عيوب الناس نصب أعينكم، وعيوبكم وراء ظهوركم، تلومون من أنتم أحق باللوم منه، فأي دعاء يستجاب لكم مع هذا؟ وقد سددتم أبوابه و طرقه،فاتقوا الله وأصلحوا أعمالكم، و أخلصوا سرائركم، و أمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، فيستجيب الله لكم دعاؤكم».

روي هذا الحديث في كتاب (التنبيه)[٣].

و ما نقلته من كتاب (غرر الدرر في صفات سيد البشر محمد المصطفى خير من مضى و من غبر) صلى الله عليه و آله الأنجم الزاهرة:

ما رواه مرفوعاً بإسناده إلى أبي أيوب الأنصاري قال: سئل رسول الله صلى الله عليه و آله، عن الحوض فقال: «أما إذا سألتموني عنه، سأخبركم: إن الحوض أكرمني الله به وفضّلني على من كان قبلي من الأنبياء، فهو ما بين أيلة إلى صنعاء، فيه من الآنية عدد نجوم السماء، يسيل فيه خليجان من الماء، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، حصباؤه الزمرد والياقوت، و بطحاؤه مسك أذفر، شرط مشروط من ربي لايَرِدُهُ أحد من أُمتي إلا النقية قلوبهم، الصحيحة نيّاتهم، الخالصة سرائرد . . المُسلِّمون للوصي من بعدي، الذين يعطون ما عليهم في يسر، ولا يأخذون مالهم في عسر، يذود عنه من

---

١ ــ فاطر ٣٥: ٦.

٢ ــ كذا في الأصل، و لعل الصواب: فعاديتموه بالقول.

٣ ــ أخرجه المجلسي في البحار ٩٣: ١٧/٣٧٦ عن دعائم الدين عن كتاب التنبيه، والظاهران «دعائم الدين» تصحيف « أعلام الدين».

ليس من شيعته، كما يذود الرجل الجمل الأجرب من إبله، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً».

أيلة بلدة كبيرة في المغرب[١] وصنعاء في اليمن.

و روى محمد بن إسماعيل، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: «إن لله بأبواب السلاطين مَن نَوَّرَالله ــ سبحانه و تعالى ــ وجهه بالبرهان، و مكّن له في البلاد، ليدفع به عن أوليائه، و يصلح به أُمور المسلمين، إليه يلجأ المؤمنون من الضرر، و يفزع ذوالحاجة من شيعتنا، و به يؤمّن الله تعالى روعتهم في دارالظلمة، أولئك المؤمنون حقاً، و أولئك أُمناء الله في أرضه، أولئك نورهم يسعى بين أيديهم، يزهر نورهم لأهل السماوات كما تزهر الكواكب الدرية لأهل الأرض، و أولئك من نورهم تضيء القيامة، خلقوا والله للجنة وخلقت الجنة لهم، فهنيئاً لهم، ما على أحدكم إن شاء لينال هذا كله؟».

قال: قلت: بماذا؟ جعلني الله فداك ، قال: «يكون معهم فيسرنا بإدخال السرور على المؤمنين من شيعتنا»[٢].

• • •

---

١ ــ أيلة: مدينة على ساحل البحر الأحمر، هي آخر الحجاز و أول الشام، ولم نجد فيما لدينا من المعاجم ما عرف به المصنف مدينة أيلة، و لعله أراد «إيلان» و هو موضع قرب مراكش بالمغرب من بلاد البربر، أنظر «معجم البلدان ١: ٢٩٢، القاموس المحيط ٣: ٣٣٢».

٢ ــ أخرجه المجلسي في بحار الأنوار ٧٥: ٣٨٤/٤ عن أعلام الدين.

فصل من كلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله

روى جابر بن عبدالله، عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: «لاتجلسوا إلا عند كل عالم، يدعوكم من خمس إلى خمس: من الشك إلى اليقين، و من الرياء إلى الإخلاص، و من الرغبة إلى الرهبة، و من الكبر إلى التواضع، و من الغش إلى النصيحة».

و قال الحواريون لعيسى عليه السلام: لمن نجالس؟ فقال: من يذكركم الله رؤيته، و يرغبكم في الآخرة عمله، و يزيد في منطقكم علمه.

و قال لهم: تقربوا إلى الله بالبعد من أهل المعاصي، و تحببوا إليه ببغضهم، والتمسوا رضاه بسخطهم.

و قال لقمان لابنه: يا بني، صاحب العلماء، و اقرب منهم، و جالسهم، وزرهم في بيوتهم، فلعلك تشبههم فتكون معهم، و اجلس مع صلحائهم، فربما أصابهم الله برحمة فتدخل فيها و إن كنت طالحاً، وابعد من الأشرار والسفهاء، فربما أصابهم الله بعذاب فيصيبك معهم و إن كنت صالحاً، وقد أفصح الله سبحانه و تعالى بقوله: (فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين)[1]، و بقوله تعالى: (إذا سمعتم آيات الله يكفر بها و يستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم إذن مثلهم)[2] يعني في الإثم، و قال سبحانه: (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار)[3].

و روى معاذ بن جبل، عن النبي صلى الله عليه و آله، أنه قال: «إن من فتنة المرء أن يكون الكلام أحب إليه من الإستماع، في الكلام تمويه و زيادة، ولا يؤمن على صاحبه الخطأ، و في الصمت سلامة و أجر.

و من العلماء من يخزن علمه ولا يحب أن يوجد عند غيره، فهو في الدرك الأول من النار.

و منهم من يكون في علمه بمنزلة السلطان، إن رُدّ عليه في شيء من علمه غضب، فهو في الدرك الثاني من النار.

---

١ ــ الأنعام ٦: ٦٨.

٢ ــ النساء ٤: ١٤٠.

٣ ــ هود ١١: ١١٣.

و منهم من يجعل حديثه و غرائب علمه لأجل الشرف والبيان، ولا يرى أهل الحاجة إليه أهلاً، فهو في الدرك الثالث من النار.

و منهم من ينصب نفسه للفتيا، فيفتي بالخطأ تكلّفاً، والله يبغض المتكلفين، وهو في الدرك الرابع.

و منهم من يتكلم بكلام اليهود والنصارى ليغزر علمه، فهو في الدرك الخامس من النار.

و منهم من يتخذ علمه تعمقاً و نبلاً و ذكراً في الناس، فهو في الدرك السادس من النار.

و منهم من يستفزه الرياء والعجب، فإن وَعظ عنف و إن وُعظ أنف، فهو في الدرك السابع من النار.

فعليك بالصمت فبه تغلب الشيطان، و تستوجب المغفرة والرضوان، و إياك أن تضحك من غير عجب، أو تمشي و تتكلم في غير أدب».

و قال عليه السلام: «إذا اجتمع قوم يذكرون الله تعالى اعتزل الشيطان والدنيا عنهم، فيقول الشيطان للدنيا: الا ترين ما يصنعون؟ فتقول الدنيا: :عهم فلو قد تفرقوا أخذت باعناقهم».

وقال صلى الله عليه وآله: «إن أفواهكم طرق القرآن فطيبوها بالسواك ، فإن صلاة على أثر السواك ، خير من خمس و سبعين صلاة بغير سواك »[١].

و قال صلى الله عليه وآله: «أصدق المؤمنين إيماناً أشدهم تفكراً في أمر الدنيا والآخرة، و أشد الناس فرحاً يوم القيامة، أشدهم حزناً في الدنيا».

و قال صلى الله عليه وآله: «قال الله تعالى: و عزتي و جلالي، لا أجمع لعبدي المؤمن بين خوفين و أمنين، إذا خافني في الدنيا آمنته في الآخرة، و إذا أمني في الدنيا. أخفته في الآخرة».

و من ألزم نفسه الفكر ملأ الله قلبه أمناً و إيماناً و حكمة، و إن الفكر مفاتيح أقفال الحكمة والإعتبار، و إنها ليخرجان من قلب المؤمن عجائب المنطق في الحكمة، فتسمع له أقوال ترضاها الحكماء، و يخضع لها العلماء، و تعجب منها الفقهاء.

---

١ ــ أخرجه المجلسي في بحار الأنوار ٨٠: ٣٤٤/٢٦ و ٨٤: ٣٣٠/٦ عن أعلام الدين.

ولو أن محزوناً بكى في أمة، لرحم الله تلك الأمة ببكائه. و مع ذلك يجب بسط الرجاء في رحمة الله فإنها واسعة، و ربما غلب الرجاء على الخوف، و ذاك ان مستقى الرجاء من بحرالرحمة، و قد سبق في قضائه و حكمته: ان رحمته سبقت غضبه.

و قال النبي صلى الله عليه وآله: «مامن عبد مؤمن تخرج من عينه دموع، ولو مثل رؤوس الذباب من خشية الله، إلا حرّمه الله على النار،و ما من قطرة أحب إلى الله تعالى من قطرة دمع من خشية الله، و قطرة دم في سبيل الله».

و قال: «لايدخل الجنة إلا رحيم» فقيل: كلنا نرحم يا رسول الله، فقال: «ليس رحمة أحدكم في خويصة أهله حتى يرحم الناس عامة».

و قال صلى الله عليه و آله: «اطلبوا الحوائج عند رحماء أمتي تفلحوا ــ أو تنجحوا ــ فإن رحمة الله لهم، ولا تطلبوا الحوائج عند القاسية قلوبهم فتذلوا فتندموا، فإن غضب الله عليهم».

و قال أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن عليه السلام: «يا بني، إذا نزل بك كلب الزمان[1] و قحط الدهر، فعليك بذوي الأُصول الثابتة،والفروع النابتة، من أهل الرحمة والإيثار والشفقة، فإنهم أقضى للحاجات، وأمضى لدفع الملمات ، و إياك وطلب الفضل واكتساب الطساسيج[2] والقراريط ، من ذوي الأكف اليابسة والوجوه العابسة، فإنهم إن أعطوا منّوا، و إن منعوا كدّوا، ثم أنشأ يقول:

واسأل العرف إن سألت كريماً ... لم يزل يعرف الغنى واليسارا

فسؤال الكريم يورث عزاً ... وسؤال اللئيم يورث عارا

و إذا لم تجد من الذل بداً ... فالق بالذلّ إن لقيت الكبارا

ليس إجلالك الكبار بعار ... إنما العار أن تُجِلّ الصغارا»[3]

و قال عليه السلام: «العلل زكاة البدن، والمعروف زكاةالنعم[4]، وكل نعمة أُنيل منها المعروف فمأمونة السلب، محصنة من الغِيَر».

---

١ ــ كلب الزمان: شدته «الصحاح ــ كلب ــ ١: ٢١٤».

٢ ــ الطساسيج: جمع طسّوج و هو جزء من أجزاء الدانق العملة المعروفة أيامئذٍ. أنظر «الصحاح ــ طسج ــ ١: ٣٢٧».

٣ــ أخرجه المجلسي في بحار الأنوار ٩٦: ٣٨/١٥٩ عن أعلام الدين.

٤ ــ أخرجه المجلسي في بحار الأنوار ٩٦: ٦٩/١٣٦ عن أعلام الدين.

وقال عليه السلام: «البيوت التي يخرج منها المعروف، تضيء لأهل السماء كما يضيء الكوكب الدري لأهل الأرض».

وقال عليه السلام: «المعروف أزكى الزروع وأنمى الفروع، ولا يتم إلا بثلاث خصال: بتعجيله، وتصغيره، وستره».

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «اللهم من رأف بأمتي ورحمهم، فاعطف عليه وارحمه».

وقال صلى الله عليه وآله: «بذلاء أمتي لايدخلون الجنة بكثرة صوم ولا صلاة ولكن برحمة الله، وسلامة الصدور، وسخاء النفوس، والرحمة لجميع المسلمين».

وقال صلى الله عليه وآله: «ينبغي للمسلمين أن ينصح بعضهم بعضاً، ويرحم بعضهم بعضاً، فإنما هم كمثل العضو من الجسد، إذا اشتكى تداعى الجسد بالسهر».

ورأى عليه السلام أعرابياً يتكلم فطوّل، فقال له: «كم دون لسانك من حجاب؟» فقال: شفتاي وأسناني، فقال عليه السلام: «فتثبت واقتصر، فإنّ الله تعالى يكره الانبعاق[1] في الكلام، فنظر الله وجه امرئ أوجز في كلامه، واقتصر على حاجته».

وقال بعض العلماء لرجل رآه يكثر الكلام ويقل السكوت: إنما خلق الله تعالى لك أذنين ولساناً واحداً، ليكون ماتسمعه ضعفي ما تقوله .

وروي أن النبي صلى الله عليه وآله خرج على أصحابه فقال: «ارتعوا في رياض الجنة» قالوا: يا رسول الله، وما رياض الجنة؟ فقال: «مجالس الذكر، اغدوا وروحوا واذكروا».

من كان يحب أن يعلم منزلته عندالله تعالى، فلينظر كيف منزلة الله عنده، فإنّ الله تعالى ينزل العبد منه حيث أنزل العبد الله من نفسه.

واعلموا أن خير أعمالكم عند مليككم أزكاها وأرفعها في درجاتكم، وخير ماطلعت عليه الشمس ذكرالله سبحانه وتعالى، فإنه أخبر عن نفسه فقال: أنا جليس من ذكرني.

---

١ ــ قال ابن منظور في لسان العرب ــ بعق ــ ١٠: ٢٢: وفي الحديث: ان الله يكره الانبعاق في الكلام، فرحم الله امرأ أوجز في كلامه، أي التوسع فيه والتكثر منه.

و قال سبحانه: أذكروني أذكركم بنعمتي، أُذكروني بالطاعة والعبادة، أذكركم بالنعم والإحسان والرحمة والرضوان.

و قال صلى الله عليه وآله: «إذا أحب الله تعالى عبداً نصب في قلبه نائحة من الحزن، فإن الله تعالى يحب كل قلب حزين، و إنه لايدخل النار من بكى من خشية الله، حتى يعود اللبن إلى الضرع، و إنه لايجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري مؤمن أبداً، و إذا أبغض عبداً جعل في قلبه مزماراً من الضحك، و إن الضحك يميت القلب، والله لايحب الفرحين».

و قال صلى الله عليه و آله: «إن ملوك الجنة كل أشعث أغبر ذي طمرين[1]، إذا استأذنوا لم يؤذن لهم، و إن خطبوا لم ينكحوا، و إذا قالوا لم ينصت لقولهم، ولو قسم نور واحد منهم بين أهل الأرض لوسعهم».

و قال صلى الله عليه و آله: «اطلبوا المعروف والفضل من رحماء أُمتي تعيشوا في أكنافهم، فالخلق كلهم عيال الله، و إن أحبهم إليه أنفعهم لخلقه، و أحسنهم صنيعاً إلى عياله، و إن الخير كثير و قليل فاعله»[2].

و قال ابن عباس رضي الله عنه: العاقل صديق كل أحد إلا من ضَرّه، والجاهل عدو كل أحد حتى من نفعه، فإذا سلم الناس منك فلا عليك ألاّ تسلم منهم، فإنه قل من اجتمعت هاتان النعمتان له.

و قال النبي صلى الله عليه و آله: «إياكم والمعاذير، فإنها مفاخر[3]، ألا أدلكم على عمل يحبه الله و رسوله؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: التغابن للضعيف، والرحمة له، والتلطف به، و من همّ بأمر فلينظر في عاقبته فإن كان رشداً فليمضه، و إن كان غياً فلينته عنه».

و قال صلى الله عليه و آله لأبي سعيد الخدري: «لا تصحب إلا مؤمناً، ولا تجالس إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي، و إنّ فقراء أمتي يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة عام».

---

١ ــ الطمر: الثوب الخلق «النهاية ــ طمر ــ ٣: ١٣٨».

٢ ــ أخرجه المجلسي في بحار الأنوار ٩٦: ١٦٠ عن أعلام الدين.

٣ ــ كذا في الأصل.

و قال صلى الله عليه و آله: «سمعت رب العزة ــ سبحانه ــ يقول: من أحدث و لم يتوضأ فقد جفاني، و من أحدث و توضأ و لم يصلّ ركعتين فقد جفاني، و من أحدث و توضأ و صلّى ركعتين و دعاني لدينه و دنياه بماشاء ولم أجبه فقد جفوته، ولست برب جاف».

قال عليه السلام وآله: «إنه إذا كان آخر الليل يقول الله سبحانه و تعالى: هل من داع فأجيبه؟ هل من سائل فأُعطيه سؤله؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من تائب فأتوب عليه؟»

و في الإنجيل: يا ابن آدم، كما تَرحم فكذلك تُرحم، فكيف ترجو أن يرحمك الله، و أنت لا ترحم عباده؟

و قال النبي صلى الله عليه و آله: «إن في الجنة منازل لاينالها العباد بأعمالهم، ليس لها علاقة من فوقها، ولا عماد من تحتها» قيل: يا رسول الله، من أهلها؟ فقال: «أهل البلايا والهموم».

و قال صلى الله عليه: «هبط إليّ جبرئيل في أحسن صورة فقال: يا محمد، الحقّ يقرئك السلام و يقول لك: إنّي أوحيت إلى الدنيا أن تمرّدي و تكدّري و تضيّقي و تشدّدي على أوليائي حتي يحبوا لقائي، و تيسري و تسهّلي و تطيبي لأعدائي حتى يبغضوا لقائي، فإني جعلت الدنيا سجناً لأوليائي و جنّة لأعدائي».

و قال صلى الله عليه و آله: «إن عظيم الجزاء يكافئ عظيم البلاء، فإذا أحب الله عبداً ابتلاه بعظيم البلاء، فإن رضي فله الرضىٰ، و إن سخط فعليه السخط، و إنّ الله إذا أحب عبداً أتحفه بواحدة من ثلاث: امّا حمّى أو رمد أو صداع، وإن الله ليغذي عبده المؤمن بالبلاء، كما تغذي الوالدة ولدها باللبن، و إن البلاء إلى المؤمن أسرع من السيل إلى الوهاد[1]، و من ركض البراذين[2]، و إنه إذا نزل بلاء من السماء بدأ بالأنبياء، ثم الأوصياء ثم الأمثل فالأمثل، و إنه سبحانه و تعالى يعطي الدنيا لمن يحب و يبغض ولايعطي الآخرة إلا أهل صفوته و محبته، و إنه يقول سبحانه و تعالىٰ: ليحذر عبدي الذي يستبطىء رزقي أن أغضب فافتح عليه باباً من الدنيا».

---

١ ــ الوهاد: جمع وَهْدة، بالفتح فالسكون: المنخفض من الأرض «مجمع البحرين ــ وهد ــ ٣: ١٦٧».

٢ ــ البرذون: الدابة، وجمعه: براذين، والبراذين من الخيل ما كان من غير نتاج العرب «لسان العرب ــ برذن ــ ١٣: ٥١».

و روي: إنّ الله ــ سبحانه و تعالى ــ إذا لم يكن له في العبد حاجة، فتح عليه الدنيا.

و قال النبي صلى الله عليه: «قال الله تعالىٰ: وعزتي و جلالي ، وعظمتي و ارتفاعي ،لولاحيائي من عبدي المؤمن، لما جعلت له خرقة ليواري بها جسده، و إني إذا أكملت إيمانه ابتليته بفقر في ماله، و مرض في بدنه، فإن هو حرج[1] أضعفت عليه ، وإن هو صبر باهيت به ملائكتي، و إني جعلت علياً علماً للايمان، فمن أحبه و اتّبعه كان هادياً مهدياً، ومن أبغضه وتركه كان ضالاً مضلاً، و إنه لايحبه إلاّ مؤمن تقي، ولا يبغضه إلا منافق شقي».

و قال الصادق عليه السلام: «أربعة لم يخلُ منها الأنبياء ولا الأوصياء ولا أتباعهم: الفقر في المال، والمرض في الجسم، و كافر يطلب قتلهم، و منافق يقفو أثرهم».

و قال عليه السلام لأصحابه: «لا تتمنوا المستحيل، قالوا: و من يتمنىٰ المستحيل؟

فقال: أنتم، ألستم تمنّون الراحة في الدنيا؟ قالوا: بلىٰ فقال: الراحة للمؤمن في الدنيا مستحيلة».

و قال عليه السلام: «إذا أحب الله تعالىٰ عبداً ألهمه الطاعة، وألزمه القناعة، و فقّهه في الدين، و قوّاه باليقين، فاكتفىٰ بالكفاف، واكتسىٰ بالعفاف، و إذا أبغض الله عبداً حبب إليه المال، و بسط له الآمال، و ألهمه دنياه، و وكله إلى هواه، فركب العناد، و بسط الفساد، وظلم العباد»[2].

و قال النبي صلى الله عليه و آله: «إفزعوا إلى الله في حوائجكم، والجأوا إليه في ملماتكم، و تضرعوا إليه و ادعوه، فإن الدعاء مخ العبادة، و مامن مؤمن يدعو الله بدعاء إلا استجاب له، فأما أن يكون يعجّل له في الدنيا، أو يؤجّل له في الآخرة، و إما أن يكفر به عن ذنوبه بقدر مادعا، مالم يدع بمأثم».

و قال عليه السلام: «إن في الجنة باباً يقال له: الرّيان، لايدخل به إلا

---

١ ــ حرج: ضاق، ولم يصبر. أنظر «الصحاح ــ حرج ــ ١: ٣٠٥».

٢ ــ نقله المجلسي في البحار ١٠٣: ٢٦ عن أعلام الدين.

الصائمون، فإذا دخل آخرهم أُغلق ذلك الباب»[١].

و روي عن كعب الأحبار أنه قال: أوحىٰ الله تعالى إلى بعض الأنبياء: إن أردت لقائي غداً في حظيرة القدس، فكن في الدنيا غريباً وحيداً محزوناً مستوحشاً، كالطير الوحداني الذي يطير في الأرض المقفرة، و يأكل من رؤوس الأشجار المثمرة، فإذا كان الليل أوىٰ إلى و كره ــ ولم يكن مع الطير ــ استئناساً بربه، و استيحاشاً من الناس.

و قال صلى الله عليه و آله: «بدأ الإسلام غريباً، و سيعود كما بدأ، فطوبى للغرباء، فقيل: يا رسول الله، من الغرباء؟ فقال: النزّاع[٢] من القبائل، و أُناس صالحون قليل في ناس سوء كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم».

و روى وهب بن منبه قال: أوحىٰ الله سبحانه إلى داود: يا داود، من أحبّ حبيباً صدّق قوله، و من أنس بحبيب رضي فعله، و من وثق بحبيب اعتمد عليه، و من اشتاق إلى حبيب جدّ في السير إليه.

يا داود، ذكري للذاكرين، و جنتي للمطيعين، و زيارتي للمشتاقين و أنا خاصة للمحبين.

و قال سبحانه: أهل طاعتي في ضيافتي، و أهل شكري في زيارتي، و أهل ذكري في نعمتي، و أهل معصيتي لاأُؤيسهم من رحمتي، إن تابوا فأنا حبيبهم، و إن دعوا فأنا مجيبهم، و إن مرضوا فأنا طبيبهم، أُداويهم بالمحن والمصائب، لأُطهّرهم من الذنوب والمعايب.

و قال النبي صلى الله عليه و آله: «على كل قلب خاتم من الشيطان، فإذا ذكر اسم الله خنس و ذاب، و إذا ترك الذكر التقمه الشيطان فجذبه و أغواه، فاستزلّه و أطغاه».

و قال عيسى عليه السلام: تهاونوا بالدنيا تهن عليكم، و أهينوها تكرم الآخرة إليكم، ولا تكرّموا الدنيا فتهون الآخرة عليكم، فليست الدنيا بأهل كرامة، في كل يوم تدعو إلى فتنة وخسار، و ماالدنيا إلا كحلم المنام، والمرء بين أيقاظ و نيام.

و قال الحسن البصري: أهينوا الدنيا، فإنها أهنأ ما تكون لكم أهونما تهون

---

١ ــ أخرجه المجلسي في بحار الأنوار ٩٦: ٣٧/٢٥٦ عن أعلام الدين.

٢ ــ النّزّاع: جمع نزيع و هوالغريب «الصحاح ــ نزع ــ ٣: ١٢٨٩».

عليكم.

و قال الكاظم عليه السلام: «أهينوا الدنيا و تهاونوا بها، فإنها ما أهانها قوم إلا هنّأهم الله العيش، و ما أعزّها قوم إلا تعبوا و ذلّوا».

و روى أنس أن رسول الله صلى الله عليه و آله دخل على شاب ـ و هو يجود بنفسه ـ فقال: «كيف تجدك ؟ فقال: أرجو الله و أخاف ذنوبي، فقال: لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن، إلا بلغه الله ما يرجو، و أمنه مما يخاف».

و قال أنس: إن النبي صلى الله عليه و آله كان يقول: «ما أحدث الله تعالى إخاءً بين المؤمنين، إلا أحدث لكل واحد منهما درجة».

و قال النبي صلى الله عليه و آله وسلم: «إني لأعرف أقواماً هم عندالله تعالى بمنزلتي يوم القيامة، ماهم بأنبياء ولا شهداء، تغبطهم الأنبياء والشهداء بمنزلتهم، فقيل: من هم يا رسول الله؟ فيقول: ناس تآخوا في روح الله، على غير مال ولا سبب قريب، والذي نفسي بيده إن لوجوههم نوراً، و إنهم لعلىٰ نور، لا يحزنون إذا حزن الناس، ولا يفزعون إذا فزعوا، ثم تلا قوله تعالى: ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾[١]».

و قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «إن الملائكة يمرون على حلق الذكر، فيقفون على رؤوسهم، و يبكون لبكائهم، و يؤمّنون على دعائهم، فإذا صعدوا إلى السماء يقول الله تعالى: يا ملائكتي، أين كنتم؟ و هو أعلم بهم، فيقولون: يا ربنا، حضرنا مجلساً من مجالس الذكر، فرأينا أقواماً يسبحونك و يمجّدونك و يقدّسونك، فيقول الله سبحانه: يا ملائكتي، ما يريدون؟ فيقولون: يخافون نارك ، فيقول سبحانه: ازووها عنهم، و أُشهدكم اني قد غفرت لهم، و آمنتهم مما يخافون، فيقولون: ربنا، إن فيهم فلاناً و إنه لم يذكرك ، فيقول الله سبحانه: يا ملائكتي، قد غفرت له بمجالسته لهم، فإن الذاكرين لا يشقىٰ بهم جليسهم».

و روى ابن عباس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه و آله، أنه قال: «إن لله تعالى أرضاً بيضاء، مسيرة الشمس فيها ثلاثون يوماً، هي مثل أيام الدنيا ثلاثون مرة، مشحونة خلقاً لا يعلمون أن الله عزّوجل يعصىٰ في الأرض، ولا يعلمون أن الله تعالىٰ خلق آدم و إبليس».

---

١ ـ يونس ١٠: ٦٢.

و روي عن بعض الصالحين أنه قال: نمت ليلة فسمعت هاتفاً يقول: أتنام عن حضرة الرحمان؟ و هو يقسم جوائز الرضوان، بين الأحبة والخلّان! فمن أراد منا المزيد، فلا ينامن من ليله الطويل، ولا يقنع من نفسه بالقليل.

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يجيء يوم القيامة أطفال المؤمنين ،عند عرض الخلائق للحساب، فيقول الله تعالى لجبرئيل عليه السلام: إذهب بهؤلاء إلى الجنة، فيقفون على أبواب الجنة و يسألون عن آبائهم و أمهاتهم، فيقول لهم الخزنة : آباؤكم و امهاتكم ليسوا كأمثالكم،لهم ذنوب و سيئات يطالبون بها، فيصيحون صيحة باكين،

فيقول الله تعالى: يا جبرئيل، ما هذه الصيحة؟ فيقول: اللهم أنت أعلم، هؤلاء أطفال المؤمنين يقولون: لاندخل الجنة حتى يدخل آباؤنا و أُمهاتنا، فيقول الله سبحانه و تعالىٰ: يا جبرئيل، تخلل الجمع وخذ بيد آبائهم و أُمهاتهم فأدخلهم معهم الجنة برحمتي»[١].

و روي عن النبي صلى الله عليه و آله أنه: «ينادي مناد يوم القيامة تحت العرش: يا أُمة محمد، ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم، وقد بقيت التبعات بينكم، فتواهبوا وادخلوا الجنة برحمتي».

و قال بعض الصالحين: إذا لقيت الله تعالىٰ بسبعين ذنباً فيما بينك و بينه، كان أهون من أن تلقاه بذنب واحد فيما بينك و بين العباد.

قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «لا تزال هذه الأُمة بخير تحت يدالله و في كفه[٢]، مالم يمالىء[٣] قراؤها أمراءها، ولم يزك صلحاؤها فجارها، ولم يمالئ أخيارها أشرارها، فإذا فعلوا ذلك رفع الله تعالى يده عنهم، ثم سلط عليهم جبابرتهم فساموهم سوءالعذاب، و ضربهم بالفاقة والفقر، و ملأ قلوبهم رعباً».

قال ابن شهاب[٤]: بعث سليمان بن داود عليه السلام بعض عفاريته، و بعث

---

١ ــ أخرجه المجلسي في بحار الأنوار ٨٢: ١٥/٢٣ عن أعلام الدين.

٢ ــ كذا في الأصل، والظاهر أنه تصحيف، صحته: كنفه، يقال كنفت الشيء: حُطته وصنته، والكنف: الجانب «الصحاح ــ كنف ــ ٤: ١٤٢٤».

٣ ــ مالأه: ساعده وعاونه و شايعه «الصحاح ــ ملأ ــ ١: ٧٣».

٤ ــ هو أبوبكر محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب بن عبدالله الزهري، أحد الفقهاء والمحدثين والاعلام التابعين بالمدينة، عده الشيخ في رجاله من أصحاب السجاد والصادق عليهما السلام، ولدسنة ٥٢ هـ وتوفي سنة ١٢٤، وقيل: ١٢٣ أو ١٢٥. أنظر «رجال الشيخ: ٥/١٠١ و ٢٩٩/٣١٦، وفيات

معه نفراً من أصحابه فقال: إذهبوا معه فانظروا ماذا يقول، فمرّوا به في السوق، فرفع رأسه إلى السماء، و نظر إلى الناس فهز رأسه، و مرّوا به على بيت يبكون على ميت لهم فضحك و مروا به على الثوم يكال كيلاً و على الفلفل يوزن وزناً فضحك، و مروا به على قوم يذكرون الله تعالىٰ و آخرين في باطل فهز رأسه.

ثم ردوه إلى سليمان فأخبروه بما رأوا منه، فسأله سليمان: أرأيت إذ مروا بك في السوق، لم رفعت رأسك إلى السماء و نظرت إلى الأرض والناس؟ قال: عجبت من الملائكة على رؤوس الناس، ما أسرع ما يكتبون! و من الناس ما أسرع ما يملون!

قال: و مررت على أهل بيت يبكون على ميت لهم، وقد أدخله الله الجنة، فضحكت.

قال: و مررت على الثوم يكال كيلاً و منه الترياق، و على الفلفل يوزن وزناً و هو الداء، فتعجبت. و نظرت إلى قوم يذكرون الله، و آخرين في باطل، فتعجبت وضحكت[١].

و روي أن عمر بن عبدالعزيز كان يوماً في المسجد، فدخل عليه رجل فأسمعه مكروهاً و نال منه، فقيل له: ما يمنعك من الانتصار منه؟ قال: التقيُّ مُلْجَم.

و دخل على امرأته فقال لها: عندك درهم نشتري به عنباً، فقالت: لا، فقال: فثمنه من الفلوس نشتري به، قالت: لا، أنت خليفة المسلمين، يجبىٰ إليك فيؤها، ولا تقدر على درهم! فقال: هذا أهون علينا من معالجة أغلال نار جهنم.

و قال بعضهم لآخر: لا تطلبن حاجتك عند من لا يحب نجاحها، ولا تتهاون بالخلق فيهلكك الله، ولا تصحبنّ فاجراً فتتعلم من فجوره، و اعتزل عدوك، واحذر صديقك، ولا تأمن إلاّ من خشي الله، واخشع عند القبور، و ذلّ عند المعصية، واعتصم بالله منها، و سارع في الطاعات، و استشر في أمرك النصيح، و آخ في الله أهل التقوىٰ، ولا تجعل كلامك في غير الله، ولا تقله إلا عند من يشتهيه و يتخذه غنيمة.

و كان قيس بن سعد يقول: اللهم ارزقني حمداً و مجداً، فإنه لا حمد إلا بفعل، ولا مجد إلا بمال.

الأعيان ٤: ١٧٧، تهذيب التهذيب ٩: ٤٤٥، معجم رجال الحديث ١٦: ١٨١ و ١٧: ٢٥٧».

١ ــ أخرجه المجلسي في بحارالأنوار ١٤: ٢٢/٧٩ عن أعلام الدين.

و قال النبي صلى الله عليه وآله: «من سره أن ينفس الله كربته فَلْيُيَسِّر على مؤمن معسر وليدعُ له، فإن الله تعالى يحب إغاثة الملهوف».

و قال صلى الله عليه و آله: «استكثروا من الشيء الذي لا تمسه النار، قالوا: و ما هو؟ يا نبي الله، قال: المعروف».

و تقول العرب: كل شيء إذا كثر رخص إلا العقل إذا كثرغلا.

وقيل لتميم الداري[1]: ما السؤود؟ قال: العقل، و قد سألت رسول الله صلى الله عليه و آله فقال: «سألت جبرئيل عليه السلام: ما السؤود في الناس؟ فقال: العقل».

و روى وهب بن منبه أن موسى عليه السلام قال: يا رب، أخبرني عن آية رضاك عن عبدك. فأوحىٰ الله تعالىٰ إليه: إذا رأيتني أُهيئُ عبدي لطاعتي، و أصرفه عن معصيتي فذلك آية رضاي.

و في رواية أخرىٰ: إذا رأيت نفسك تحب المساكين، و تبغض الجبارين، فذلك آية رضاي[2].

و قال المفضل بن عمرو للصادق عليه السلام: أحب أن أعرف علامة قبولي عندالله، فقال له: «علامه قبول العبد عندالله أن يصيب بمعروفه مواضعه، فإن لم يكن كذلك فليس كذلك».

و روي أن حرقة ابنة النعمان استدعاها سعد بن أبي وقاص لما كان أميراً في العراق، فحضرت في لمة من نسائها كلهن عليهن زيّها فقال: أيتكن حرقة ابنة النعمان؟ فقالت: و ما استنكارك إياى يا سعد، والله لقدأمسينا دواءً فأصبحنا داءً، ولقد كنانملك هذا المصر، يطيعنا أهله، و يجبىٰ إلينا دخله.

فبينا نسوس الناس والأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقة نتنصف

---

١ ــ في الأصل: الدارمي، و هو تصحيف، صحته ما أثبتناه في المتن، و هو تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن خزيمة بن ذراع بن عدي بن الدار، المكنى أبورقية الداري، مشهور في الصحابة، كان نصرانياً وقدم المدينة فأسلم سنة تسع، و هو أول من قص، و كان كثيرالتهجد، وهوأول من أسرج السراج في المسجد، إنتقل إلى الشام بعد مقتل عثمان، و نزل بالبيت المقدس، توفي بالشام وقبره ببيت جبرين من بلاد فلسطين، قيل: وجد على قبره انه مات سنة ٤٠ هـ ، أنظر «رجال الشيخ: ٢/١٠، أسدالغابة ١: ٢١٥، الإصابة ١: ١٨٣، الاستيعاب ١: ١٨٤، تهذيب التهذيب ١: ٥١١، الأنساب ٥: ٢٥٢، تنقيح المقال ١: ١٨٦».

٢ ــ أخرجه المجلسي في بحار الأنوار ٧٠: ٢٩/٢٦.

فافٍ لدنيا لايدوم نعيمها تقلب بنا تاراتها[١] و تصرف

ثم بكت، فبكى لبكائها و قال:

إن للدهر دولة فاحذرنّها لا تبيتن قد أمنت الدهورا

قد يبيت الفتى معافىً فيودي[٢] ولقد كان آمناً مسروراً

ثم قال: اذكري حاجتك يا سيدة العرب.

فقالت: بنوالنعمان و أهله أجرهم على عوائدهم.

فقال لها: اذكري حاجتك لنفسك.

فقالت: خدم النعمان و عبيده و جواريه أجرِهم على عوائدهم.

فقال لها: اذكري حاجتك لنفسك خاصة.

فقالت له: يد الأمير بالعطية أطلق من لساني بالمسألة.

فأعطاها و أجزل، فقالت له: شكرتك يد افتقرت بعد غنى، ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر، ولا جعل الله لك إلى لئيم حاجة، و أصاب الله بمعروفك مواضعه، ولا أخذ الله من كريم نعمة إلا وجعلك السبب في ردّها إليه.

فقال: اكتبوها في ديوان الحكمة.

فقالت: اكتبوها في ديوان الحكمة، فإني رأيت قطع الأواخر يمنع شكر الأوائل.

وقال الصادق عليه السلام: «ما توسل أحد اليّ بوسيلة، أحب إليّ من إذكاري بنعمة سلفت مني إليه أعيدها إليه».

ولقد صدق عليه السلام، فإن من أحسن خصال المعروف تربيته بإعادة الإفضال به، واعلم بأن أهل الفضل والشرف والرئاسة، يرون أن معروفهم ديناً عليهم، تتقاضاهم أبداً نفوسهم الشريفة الزكية بإعادته. و أهل الرذالة والنذالة والخساسة، يرون معروفهم ديناً لهم، تتقاضاهم نفوسهم الخبيثة بإعادته. وذاك أن أفعال الناس على قدر جواهرهم، ولقد أحسن مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام في قوله:

إذا شئت تعلم خير الفتىٰ أدر لحظ طرفك في منظره

فإن لم يبن لك في ذا وذا فلا تطلبن سوىٰ مخضره

بيان الرجال بأفواهها بها يعرف النذل من خيّره

---

١ ــ التارات: جمع تارة و هي المرة (الصحاح ــ تير ــ ٢: ٦٠٣).

٢ ــ يودي: يهلك (الصحاح ــ ودى ــ ٦: ٢٥٢١).

وتحظىٰ الرجال بطيب الكلام وكـــل يـعــود إلى عـنـصـره

و في قوله تعالى: (كل يعمل على شاكلته)[١] كفاية.

و روي أنه لما نزل قوله تعالى: (كل يعمل على شاكلته)[٢] بان السرور بين عيني أبي الدرداء، فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله: «ما هذا السرور يا أبا الدرداء؟» فقال: نجونا ورب العزة يا رسول الله. قال: «وكيف ذلك يا أباالدرداء؟» قال: إذا كان كل يعمل على شاكلته، فشاكلتنا الذنب والعصيان، و شاكلته العفو والغفران، فسرالمسلمون حينئذ سروراً عظيماً.

و روي عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال: «يأتي على أمتي زمان، يكون أمراؤهم على الجور، و علماؤهم على الطمع وقلة الورع، و عبّادهم على الرياء، و تجّارهم على أكل الربا و كتمان العيب في البيع والشرا، و نساؤهم على زينة الدنيا، فعند ذلك يسلّط عليهم أشرارهم، فيدعو خيارهم فلا يستجاب لهم»[٣].

و قال الصادق صلى الله عليه: عن أميرالمؤمنين عليه السلام: «إن الله تعالىٰ يبتلي عباده عند ظهورالأعمال السيئة، بنقص الثمرات، و حبس البركات، و إغلاق خزائن الخيرات، ليتوب تائب، و يقلع مقلع، و يتذكّر متذكّر، و يزدجر مزدجر، وقد جعل الله تعالى الاستغفار سبباً لدرور الرزق، و رحمة الخلق، فقال سبحانه: (استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ★ يرسل السماء عليكم مدرارا ★ ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً)[٤].

فرحم الله عبداً قدّم توبته، و استقال عثرته، و ذكر خطيئته، و حذر منيّته، فإن أجله مستور عنه، و أمله خادع له، والشيطان موكّل به يزيّن له المعصية ليركبها، و يمنيه التوبة ليسوّفها[٥]، حتى تهجم عليه منيّته أغفل ما يكون عنها، فيالها حسرة على ذي غفلة، أن يكون عمره عليه حجة، و أن تؤدّيه أيامه إلى شقوة، نسأل الله سبحانه أن يجعلنا و إيّاكم ممن لا تبطره نعمة، ولا تحلّ به بعدالموت ندامة ولا نقمة»[٦].

١، ٢ ــ الإسراء ١٧: ٨٤.

٣ ــ أخرجه المجلسي في بحارالأنوار ١٠٣: ١٠/٨٢ عن أعلام الدين.

٤ ــ نوح ٧١: ١٠ ــ ١٢.

٥ ــ في الأصل: ليوسفها، و ما أثبتناه من البحار. و قال الشيخ المجلسي «قده» في بيانه حول الحديث: «والتسويف أن يقول في نفسه سوف أفعل، و اكثر ما يستعمل في الوعد الذي لاانجاز له».

٦ ــ أخرجه المجلسي في بحارالأنوار ٩١: ٢٠/٣٣٦ عن أعلام الدين.

و قال عليه السلام في وصيته لابنه الحسن عليه السلام: «واحذر أن يدركك الموت و أنت على[1] حال سيئة، قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة، فيحول بينك و بين ذلك فإذا[2] أنت قد أهلكت نفسك.

يا بني، أكثر من ذكر الموت، و ما تهجم عليه و تصير إليه بعد الموت، حتى يأتيك وقد أخذت منه حذرك ، و شددت له أزرك ، ولا يأتيك بغتة فيبهرك ، و إياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهل الدنيا إليها، و تكالبهم عليها، فقد نبأك الله عنها، و نعت هي نفسها لك ، و تكشفت عن مساوئها، فإنما أهلها كلاب عاوية و سباع ضارية، يهرّ بعضها على بعض، يأكل عزيزها ذليلها، و يقهر كبيرها صغيرها، نَعَمٌ مُعَقَّلَةٌ[3] و أُخرى مهملة، قد أضلّت عقولها، و ركبت مجهولها، ليس لها راع يقيمها، ولا مسيم يسيمها، ركبت بهم سبيل العمى، و أخذت بأبصارهم عن منار الهدى، فتاهوا في حيرتها، و غرقوا في نعمتها، وا تخذوها رباً، فلعبت بهم ولعبوا بها، رويداً يسفر الظلام فكأن قد وردت الأظعان، يوشك من أسرع أن يَلْحق.

و اعلم أن من كانت مطيته الليل والنهار، فإنه يُسار به و إن كان واقفاً ، و يقطع المسافة و إن كان مقيماً وادعاً.

واعلم يقيناً أنك لن تبلغ أملك ، ولن تعدو أجلك، و أنك في سبيل من كان قبلك ، فَخَفِّض في الطلب، و أجمل في المكتسب، فرب طلب قد جرّ إلى حَرَب[4]، فما كل طالب بمرزوق، ولا كلّ مجمل بمحروم، فأكرم نفسك عن كل دنية، و إن ساقتك إلى الرغائب، ولا تكن عبد غيرك و قد جعلك الله حراً، و ما خيرُ خيرٍ لايوجد إلا بشرّ، و يسر لاينال إلا بعسر.

و إياك أن توجف بك مطايا الطمع، فتوردك موارد الهلكة، و إن استطعت أن لايكون بينك و بين الله ذو نعمة فافعل، فإنك مدرك قسمك ، و آخذ سهمك ، و إن اليسير من الله، أكبر و أعظم من الكثير من خلقه، و إن كان كل منه.

وتلافيك ما فرط من صمتك ، أيسر من إدراكك مافات من منطقك ، و حِفْظ

---

١ ــ في الأصل زيادة: كل.

٢ ــ في الأصل زيادة: إذن.

٣ ــ معقلة: من عقلت البعير بالعقال إذا شددته به، و هو رباطه. «الصحاح ــ عقل ــ ٥: ١٧٦٩».

٤ ــ الحَرَب: سلب المال «القاموس المحيط ــ حرب ــ ١: ٥٣».

ما في الوعاء بشد الوكاء، و حفظ ما في يديك أحب إليّ من طلب ما في يد غيرك ، و مرارة اليأس خير من الطلب إلى الناس، والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور، والمرء أحفظ لسرّه، و رب ساع فيما يضره، من أكثر أهجر، و من تفكر أبصر، قارب أهل الخير تكن منهم، و باين أهل الشرتَبِنْ عنهم، بئس الطعام الحرام، و ظلم الضعيف أفحش الظلم. إذا كان الرفق خرقاً كان الخرق رفقاً. و ربما كان الدواء داءً والداء دواءً، و ربما نصح غير الناصح و غش المستنصح.

و إياك والإتكال على المنى، فإنها بضائع النوكى[1]. والعقل حفظ التجارب. و خيرما جربت ماوعضك. بادرالفرصة قبل أن تكون غصة. ليس كل طالب يصيب، ولا كل غائب يؤوب، و من الفساد إضاعة الزاد و مفسدة المعاد، ولكل أمر عاقبة، سوف يأتيك ما قُدّر لك، التاجر مخاطر، ورب يسيرأنمى من كثير، لاخيرفي معين مهين، ولا في صديق ظنين. ساهل الدهر ماذل لك قعوده[2]، ولا تخاطر بشيء رجاءَ اكثر منه، و إياك أن تجمح بك مطية اللجاج.

احمل نفسك من أخيك عند صرمه على[3] الصلة، و عند صدوده على اللطف والمقاربة، وعند جموده على البذل، وعند تباعده على الدنو، وعند شدته على اللين، و عند جرمه على العذر، حتى كأنك له عبد و كأنه ذونعمة عليك، و إياك أن تضع ذلك في غير موضعه، أو أن تفعله بغير أهله. لا تتخذن عدو صديقك صديقاً فتعادي صديقك ، و امحض أخاك النصيحة حسنة كانت أم قبيحة، و تجرّع الغيظ، فإني لم أر جرعةً أحلى منها عاقبة ولا ألذ مغبّة، ولنْ لمن غالظك، فإنه يوشك أن يلين لك ، وخذ على عدوك بالفضل فإنه أحلى الظفرين، و إن أردت قطيعة أخيك، فاستبق له من نفسك بقيةً يرجع اليها إن بدا له ذلك يوماً ما، و من ظنّ بك خيراً فصدّق ظنه، ولا تضيعنّ حق أخيك اتكالاً على مابينك و بينه، فإنه ليس لك بأخ من[4] أضعت حقه، ولايكن أهلك أشقى الخلق بك، ولا ترغبنّ فيمن زهد فيك، ولا يكونن أخوك على قطيعتك أقوى منك على صلته، ولا يكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان، ولا يكبرنّ عليك ظلم من

---

١ ــ النوكى: جمع أنوك ، و هوالأحمق «الصحاح ــ نوك ــ ٤: ١٦١٢».

٢ ــ القَعود من الإبل: البكر حين يمكن ظهره من الركوب. «الصحاح ــ قعد ــ ٢: ٥٢٥».

٣ ــ في الأصل: عن، و ما أثبتناه من نهج البلاغة.

٤ ــ في الأصل زيادة: لك.

ظلمك، فإنّه يسعى في مضرّته و نفعك، و ليس جزاء من سرّك أن تسوءه.

واعلم ـ يابني ـ أنّ الرزق رزقان: رزق تطلبه، و رزق يطلبك، فإن أنت لم تأته أتاك. ما أقبح الخضوع عندالحاجة، والجفاء عند الغنى! إنما لك من دنياك، ما أصلحت به مثواك، و إن جزعت على ما تفلّت من يدك، فاجزع [على][1] كل مالم يصل إليك. استدل على مالم يكن بماقد كان، فإن الأُمور أشباه، ولا تكونن ممن لا تنفعه[2] العظة، إلا إذا بالغت في إيلامه، فإنّ العاقل يتعظ بالأدب، والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب. إطرح عنك واردات الأُمور[3] بعزائم الصبر و حسن اليقين. من ترك القصد جار. الصاحب مناسب، والصديق من صدق غيبه، والهوى شريك العمى. ربّ بعيد أقرب من قريب، و قريب أبعد من بعيد، والغريب من لم يكن له حبيب. من تعدى الحق ضاق مذهبه، و من اقتصر على قدره كان أبقى له، و أوثق سبب أخذت به سبب بينك و بين الله سبحانه، و من لم يبالك فهو عدوك. قد يكون اليأس إدراكاً، إذا كان الطمع هلاكاً. ليس كل عورة تظهر، ولا كل فرصة تصاب، و ربما أخطأ البصير قصده، و أصاب الأعمى رشده.

أخّر الشر، فإنك إذا شئت تعجّلته. و قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل. من أمن الزمان خانه، و من أعظمه أهانه. ليس كل من رمى أصاب. إذا تغير السلطان تغير الزمان. سل عن الرفيق قبل الطريق، و عن الجار قبل الدار. إياك أن تذكر من الكلام ما كان مضحكاً، و إن حكيت ذلك عن غيرك.

و إياك و مشاورة النساء، فإن رأيهن إلى أفن، و عزمهن إلى و هن، و اكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن، فإنّ شدة الحجاب أبقى عليهن، وليس خروجهن أشد من إدخالك من لايوثق به عليهن، و إن استطعت أن لايعرفن غيرك فافعل، ولا تُملّك المرأة من أمرها ماجاوز نفسها، فإن المرأة ريحانة و ليست بقهرمانة، ولا تعد بكرامتها نفسها، ولا تطمعها أن تشفع لغيرها، و إياك والتغاير في غير موضع غيرة، فإن ذلك يدعو الصحيحة إلى السقم، والبريئة إلى الريب.

---

١ ـ أثبتناه من نهج البلاغة.

٢ ـ في الأصل زيادة: في.

٣ ـ في نهج البلاغة: الهموم.

واجعل لكل إنسان من خدمك عملاً تأخذه به، فإنه أحرى أن لايتواكلوا في خدمتك، و أكرم عشيرتك، فإنهم جناحك الذي به تطير، وأصلك الذي إليه تصير، و يدك التي[١] بها تصول.

أستودع الله دينك و دنياك ، و أسأله خيرالقضاء لك، في الآجلة والعاجلة والدنيا والاخرة»[٢].

و روي عن الحسن بن يقطين[٣]، عن أبيه ، عن جده قال : ولي علينا بالأهواز رجل من كتاب يحيى بن خالد، و كان عليَّ من بقايا خراج كان فيها زوال نعمتي و خروج من ملكي، فقيل لي: إنه ينتحل هذا الأمر، فخشيت أن ألقاه مخافة ألا يكون ما بلغني حقاً، فيكون فيه خروجي من ملكي و زوال نعمتي، فهربت منه إلى الله تعالى، و أتيت الصادق[٤] عليه السلام مستجيراً، فكتب إليه رقعة صغيرة فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم: إن لله في ظلّ عرشه ظلاً لايسكنه إلا من نفّس عن أخيه كربة، أو أعانه بنفسه، أو صنع إليه معروفاً، ولو بشق تمرة. و هذا أخوك والسلام.

ثم ختمها ودفعها إليَّ و أمرني أن أُوصلها إليه، فلما رجعت إلى بلدي، صرت إلى منزله فاستأذنت عليه، و قلت: رسول الصادق عليه السلام بالباب، فإذا أنا به وقد خرج إليَّ حافياً، فأبصرني و سلّم عليَّ وقبّل مابين عينيّ، ثم قال لي: يا سيدي أنت رسول مولاي؟ فقلت: نعم، فقال: قد أعتقتني من النار إن كنت صادقاً ، فأخذ بيدي و أدخلني منزله،و أجلسني في مجلسه، و قعد بين يديَّ، ثم قال: يا سيدي كيف خلّفت مولاي؟ فقلت: بخير، فقال: الله الله؟ قلت: الله، حتى أعادها ثلاثاً، ثم ناولته الرقعة فقرأها وقبّلها و وضعها على عينيه، ثم قال: يا أخي مُر بأمرك ، فقلت: في جريدتك عليَّ كذا وكذا ألف ألف درهم، و فيه عطبي و هلاكي، فدعا الجريدة فمحا عنّي كل ما

١ــ في الأصل: الذي، و ما أثبتناه من نهج البلاغة.

٢ــ في نهج البلاغة ٣: ٥٥.

٣ــ في البحار ٤٧: ٤٩/٢٠٧: الحسن بن علي بن يقطين .

٤ــ في قضاء حقوق المؤمنين: الصابر عليه السلام أي موسى بن جعفر، و قال المجلسي بعد ذكر الحديث عن كتاب قضاء الحقوق: رواه في عدة الداعي عن الحسن بن يقطين عن أبيه، عن جده و ذكر فيه الصادق مكان الكاظم و ما هنا أظهر.

كان فيها، و أعطاني براءة منها، ثم دعا بصناديق ماله فناصفني عليها، ثم دعا بدوابه فجعل يأخذ دابة و يعطيني دابة، ثم دعا بغلمان، فجعل يعطيني غلاماً و يأخذ غلاماً، ثم دعا بكسوته فجعل يأخذ ثوباً و يعطيني ثوباً، حتى شاطرني جميع ملكه و يقول: هل سررتك؟ فأقول: إي والله وزدت على السرور.

فلما كان في الموسم قلت: والله لاكان [جزاء][١] هذا الفرح بشيء أحب الى الله و رسوله، من الخروج إلى الحج، والدعاء له، والمصير إلى مولاي وسيدي الصادق عليه السلام و شكره عنده، و أسأله الدعاء له، فخرجت إلى مكة و جعلت طريقي إلى مولاي عليه السلام، فلما دخلت عليه رأيته والسرور في وجهه، و قال لي: «يا فلان، ما كان من خبرك مع الرجل؟» فجعلت أورد عليه خبري ، و جعل يتهلل وجهه و يُسر السرور، فقلت: يا سيدي، هل سررت بما كان منه إليّ؟ سرّه الله تعالى في جميع أموره، فقال: «إي والله سرّني، والله لقد سرّ آبائي، والله لقد سرّ أميرالمؤمنين، والله لقد سرّ رسول الله صلى الله عليه و آله، والله لقد سرّ الله في عرشه»[٢].

تم الحديث والحمد لله رب العالمين.

روي أن رجلاً كتب إلى رجل من ولاة العراق، يشفع في الفرزدق وقد طلبه فهرب منه:

أما بعد، فإن هذا البطن من قريش، قد غرسوا شجرة الحلم فتفرعت أغصانها عن الكرم والعلم والصدق والوفاء، ثم اجتنى كل منهم من ذلك على عظم قدره وعلو همته، و إنك أطولهم باعاً، و أحسنهم عموداً، و أجزلهم وفوداً، ولو قلت: ان لك ثلثي ذلك الفضل لكان، بل لك ذلك كله، لأنك أهله و معدنه، و فيه غرس أصلك، و عليه تفرع فرعك، وعليه تهدلت غصونه.

و بعد، فلولا عظم جرم الفرزدق، لم يضق عنه حلمك على عظمه، وسعة صدرك ، و كبر صبرك ، و كظم غيظك، لكنّي أحسبك أردت بإخافته تأديب رعيتك، كيما لا يجتروا على ارتكاب ذنب طمعاً في العفو، ولنعم مؤدب الرعية وسائسها أنت. و إنما يذهب الغيظ الظفر، والحقد الحلم، و يطيب النفس الرغبة في ثواب ذلك، وقد

---

١ ـ ما بين المعقوفين أثبتناه من البحار ٤٧: ٤٩/٢٠٧.

٢ ـ رواه ابن فهد في عدة الداعي: ١٧٩ والصوري في قضاء حقوق المؤمنين: ح ٢٤. وعنهما في البحار ٤٨: ١٦/١٧٤ و ٧٤: /٣١٣، و أخرجه المجلسي في البحار ٤٧: ٤٩/٢٠٧ عن أعلام الدين أيضاً.

قال الله سبحانه: (وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفرالله لكم والله غفور رحيم)[١] و قال سبحانه: (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين)[٢] و قد ظفرت به ، و ذلّ لك مطلبه،واستخذى[٣]إليك طمعاً في عفوك ، و رجاءً لحلمك، والحلم والكرم والعفو والصفح خلق قرشي، و سجال هاشمي، و حلة يلبسها البرالكريم جميلة، وقد أوطأته ربعك الفسيح، و جنابك السميح، و ضمنت له عليك الوفاء، حتى يرد كتابك بذلك إن شاء الله تعالى.

فلما قرأه كتب إليه: أما ما ذكرت من حسن و خير و جميل، و وصفت من كرم، فأنت المقدم فيه والسابق إليه، بل أنت أصله، و بك يصح معناه، و ماذكرت من أمر الرعية؛ فإنه كذلك لأنّ الليث لايفرق إن لم يفترس، و بالمهابة يمكّن الجموح من عنانه، ولقد أحسن لنفسه الصنيعة إذ لجأ إليك، و إنما هُرب ليعلم أنه خطر بالبال، وقد أردت أن يبين طريداً شريداً، لايطعم الغمض، ولا يأمن من الخوف، حتى ورد كتابك شافعاً فيه، فأمانك أماني، و عفوك عفوي ، و أمرك أمري، فإني لاأُخيف من آمنته، ولا أرهب من أجرته و منّتك في الطلب إلينا العفوعنه، أفضل و أعظم من منّتنا بإسعافك بالإجابة إلى ما سألت، أدام الله نعمتك و سلامتك.

و روي عن أم هانىء بنت أبي طالب رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه و آله وسلم، أنه قال: يأتي على الناس زمان إذا سمعت باسم رجل خير من أن تلقاه، فإذا لقيته خير من أن تجرّبه، ولو جربته أظهر لك أحوالاً، دينهم دراهمهم، و همّتهم بطونهم، و قبلتهم نساؤهم، يركعون للرغيف، و يسجدون للدرهم، حيارى سكارى، لامسلمين ولا نصارى»[٤].

من كلام العباس بن عبدالمطلب رحمه الله وقد جاءه أبوسفيان والزبير، فعرضا عليه النصرة بعد موت النبي صلى الله عليه و آله فقال لهما: قد سمعنا مقالتكما، فلا لقلة نستعين بكما، ولا لظنة نترك رأيكما، لكن لالتماس الحق، فامهلانا نراجع الفكر، فإن

---

١ ــ النور ٢٤: ٢٢.

٢ ــ آل عمران ٣: ١٣٤.

٣ ــ استخذى: خضع. «الصحاح ــ خذا ــ ٦: ٢٣٢٦».

٤ ــ أخرجه المجلسي في بحارالأنوار ٧٤: ١٦٦/٣١ عن أعلام الدين.

يكن لنا من الإثم مخرج، يصرّ بنا وبهم الأمر صرير الجندب[1]، ونمد أكفاً إلى المجد لانقبضها أوتبلغ المدى، و إن تكن الأُخرى، فلا لقلة في العدد، ولا لوهن في العضد، والله لولا أن الإسلام قيد الفتك، لتدكدكت منا إليكم جنادل صخر يسمع اصطكاكها من محل الأُثَيْل[2].

من كلام أميرالمؤمنين عليه السلام: «الكلمة أسيرة في وثاق صاحبها، فإذا تكلم بها صار أسيراً في وثاقها».

و قال عليه السلام: «من كمال المرء تركه مالا يجمل به، و من حيائه أن لايلقي أحداً بما يكره، و من عقله حسن رفقه، و من أدبه علمه بما لابدّله منه، ومن ورعه عفة بصره و عفة بطنه، و من حسن خلقه كف أذاه، و من سخائه بره بمن يجب حقه، و من كرمه إيثاره على نفسه، و من صبره قلة شكواه، و من عدله إنصافه من نفسه، و تركه الغضب عند مخالفته، و قبوله للحق إذا بان له، و من نصحه نهيه له عن غيبتك، و من حفظه جواره ستره لعيوب جيرانه، و تركه توبيخهم عند إساءتهم إليه، و من رفقه تركه الموافقة على الذنب بين يدي من يُكبر المذنب وقوفه عليه، و من حسن صحبته إسقاطه عن صاحبه مؤونة أذاه، و من صداقته كثرة موافقته، و من صلاحه شدة خوفه، و من شكره معرفته بإحسان من أحسن إليه، و من تواضعه معرفته بقدره، و من حكمته معرفته بذاته، و من مخافته ذكره الآخرة بقلبه و لسانه، و من سلامته قلة تحفظه لعيوب غيره، و عنايته بإصلاح نفسه من عيوبه».

قال الصادق عليه السلام: «لا تتبع أخاك بعد القطيعة وقيعة فيه، فتسد عليه طريق الرجوع إليك، فلعل التجارب ترده عليك»[3].

من كلام الحسن بن علي عليهما السلام لأصحابه بعد وفاة أبيه، وقد خطب عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه [ثم قال][4]:

«أما والله ما ثنانا عن قتال أهل الشام ذلّة ولا قلّة ولكن كنّا نقاتلهم بالسلامة والصبر، فشيبت السلامة بالعداوة، والصبر بالجزع، و كنتم تتوجهون معنا

---

١ ــ الجندب: ضرب من الجراد، و قيل: ذكر الجراد، والجمع جنادب «حياة الحيوان ١: ٢٠٣».

٢ ــ الأُثيل: موضع قرب المدينة. «معجم البلدان ١: ٩٤».

٣ ــ أخرجه المجلسي في بحارالأنوار ٧٤: ١٦٦ عن أعلام الدين.

٤ ــ أثبتناه من البحار.

و دينكم أمام دنياكم ،وقد أصبحتم الآن و دنياكم أمام دينكم، فكنّا لكم و كنتم لنا، وقد صرتم اليوم علينا، ثم أصبحتم تعدون قتيلين: قتيلاً بصفين تبكون عليه، و قتيلاً بالنهروان تطلبون بثأره ، فأما الباكي فخاذل، و أما الطالب فثائر.

و إن معاوية قد دعا إلى أمر ليس فيه عزّ ولا نصفة، فإن أردتم الحياة قبلناه منه، و أغضضنا على القذى، و إن أردتم الموت بذلناه في ذات الله و حاكمناه [إلى][1] الله».

فنادى القوم بأجمعهم: بل البقية والحياة[2].

و قال صلى الله عليه و آله: «المجالس ثلاثة: غانم، و سالم، و شاحب، فأما الغانم فالذي يذكرالله تعالى فيه، و أما السالم فالساكت، و أما الشاحب فالذي يخوض في الباطل».

و قال صلى الله عليه و آله: «الجليس الصالح خير من الوحدة، والوحدة خير من جليس السوء».

و قال عليه السلام: «إن الله تعالى يحب النظر النافذ عند مجيء الشبهات».

و قال عليه السلام: «المهاجر من هجرالخطايا والذنوب».

و قال عليه السلام: «من أخرجه الله من ذل المعاصي إلى عزالتقوى، أغناه الله بلا مال، و أعزه بلاعشيرة، و آنسه بلاشرف، و من زهد في الدنيا أنبت الله تعالى الحكمة في قلبه، و أنطق بها لسانه، و بصّره داءها و دواءها و عيوبها».

و قال صلى الله عليه و آله: «لا تلتمسوا الرزق ممن اكتسبه من ألسنة الموازين ورؤوس المكاييل، ولكن من عند من فتحت عليه الدنيا»[3].

و قال عليه السلام: «لاعيش إلا لرجلين: عالم ناطق، و متعلم واع».

و قال عليه السلام: «إن للقلوب صدءاً كصدأ النحاس، فاجلوها بالاستغفار، و تلاوة القرآن».

و قال عليه السلام: «الزهد ليس بتحريم الحلال، ولكن أن يكون بما في يدي الله أوثق منه بما في يديه».

---

١ ــ أثبتناه من البحار.

٢ ــ أخرجه المجلسي في بحار الأنوار ٤٤: ٢١/٥ عن أعلام الدين.

٣ ــ أخرجه المجلسي في بحارالأنوار ١٠٣: ٢٢/٨٦ عن أعلام الدين.

و قال: «خلتان[١] لاتجتمعان في مؤمن: البخل، و سوء الظن بالرزق».

و قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «من أكثر الاستغفار، جعل الله له من كل هم فرجاً، و من كل ضيق مخرجاً، و رزقه من حيث لايحتسب».

و قال عليه السلام: «كلمة الحكمة يسمعها المؤمن، خير من عبادة سنة»[٢].

و قال: «خمس من أتى الله بهن ــ أو بواحدة منهن ــ وجبت له الجنة: من سقى هامة صادية، أو حمل قدماً حافية، أو أطعم كبداً جائعة، أوكسا جلدة عارية، أو أعتق رقبة عانية»[٣].

و قال: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفىء غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر، وتدفع ميتة السوء، و تنفي الفقر، و تزيد في العمر، و من كفّ غضبه، و بسط رضاه، و بذل معروفه، و وصل رحمه، و أدّى أمانته، أدخله الله تعالى في النور الأعظم، و من لم يتعزّ بعزاء الله، تقطعت نفسه حسرات، ومن لم ير أن لله عنده نعمة إلا في مطعم و مشرب، قلّ علمه و كثُر[٤] جهله، و من نظر إلى ما في أيدي الناس، طال حزنه ودام أسفه».

و قال: «حسن الخلق، وصلة الأرحام، و برّ القرابة، تزيد في الأعمار، وتعمر الديار، ولو كان القوم فجاراً».

و قال: «إن الله يحب الأتقياء الأخفياء، الذين إذا حضروا لم يعرفوا، و إذا غابوا لم يفتقدوا، قلوبهم مصابيح الهدى، ينجون[٥] من كل غبراء مظلمة».

و قال: «الوحدة خير من قرين السوء، والحزم أن تستشير ذا الرأي و تطيع أمره».

و قال: «جاملوا الأشرار بأخلاقكم تسلموا من غوائلهم، و باينوهم بأعمالكم كيلا تكونوا منهم».

و قال: «ولو أن المؤمن أقوم من قدح، لكان له من الناس غامز، واعلموا أنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم».

١ــ في البحار: خصلتان.

٢ــ البحار ٧٧: ٨/١٨٢ عن أعلام الدين، من قوله (ص): «لاعيش إلا لرجلين...».

٣ــ نقله المجلسي في البحار ٧٤: ٥٩/٣٦٩ و ١٠٤: ١٦/١٩٥.

٤ــ في البحار: و كبر.

٥ــ في البحار: منجون.

و قال: «مامن أحد ولي شيئاً من أمور المسلمين، فأراد الله به خيراً، إلاّ جعل الله له وزيراً صالحاً، إن نسي ذكّره، و إن ذكر أعانه، و إن همَّ بشر كفّه و زجره».

و قال: «إن الله يبغض البخيل في حياته، والسخي بعد وفاته».

وقال: «ادعوا الله و أنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لايقبل دعاءً من قلب غافل».

و قال: «الأمل رحمة لأمتي، و لولا الأمل ما رضعت والدة ولدها، ولا غرس غارس شجراً».

و قال: «إذا أشار عليك العاقل[1] الناصح فاقبل، و إياك والخلاف عليهم فإنّ فيه الهلاك».

و عاد صلى الله عليه و آله رجلاً من الأنصار فقال: «جعل الله ما مضى كفارة و أجراً، و ما بقي عافية و شكراً».

وقال: «خلتان لاتجتمعان[2] في مؤمن: الشح، و سوء الخلق».

و قال: «ويل للذين يجتلبون الدنيا بالدين، يلبسون للناس جلود الضأن من لين ألسنتهم، كلامهم أحلى من العسل، و قلوبهم قلوب الذئاب، يقول الله تعالى: أبي يغترّون! أم علي يجترون! فوعزتي وجلالي، لأبعثن عليهم فتنة تذرالحليم منهم حيران».

و كتب صلى الله عليه و آله إلى بعض أصحابه يعزيه: «أما بعد، فعظم الله ــ جل اسمه ــ لك الأجر، وألهمك الصبر، و رزقنا و إياك الشكر، إن أنفسنا و أموالنا و أهلينا مواهب الله الهنيئة و عواريه المستردّة، نمتع بها إلى أجل معدود، و يقبضها لوقت معلوم، و قد جعل اللّه تعالى علينا الشكر إذا أعطى، والصبر إذا ابتلى، و قد كان ابنك من مواهب الله تعالى، متعك به في غبطة و سرور، و قبضه منك بأجر مذخور، إن صبرت واحتسبت، فلاتجمعن[3] أن يحبط جزعك أجرك، و أن تندم غداً على ثواب مصيبتك، و إنك لو قدمت على ثوابها علمت أن المصيبة قد قصرت عنها، و اعلم أن الجزع لايردّ فائتاً

---

١ ــ في الأصل: الغافل، و ما أثبتناه من البحار.

٢ ــ في البحار: خلقان لايجتمعان.

٣ ــ في البحار: فلا تجزعنّ.

ولا يدفع حزن قضاءً، فليذهب أسفك ماهو نازل بك مكان ابنك، والسلام»[١].

و قال عليه السلام: «الشهوة داء، و عصيانها دواء».

و قال عليه السلام: «من أحسن عبادة الله في شبيبته، لقاه الله الحكمة عند شيبته، قال الله تعالى: (ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما) ثم قال تعالى: (وكذلك نجزي المحسنين)[٢]».

و قال أمير المؤمنين عليه السلام يعزي قوماً: «عليكم بالصبر، فإن به يأخذ الحازم، و إليه يرجع الجازع».

و قال عليه السلام: «أفضل رداء تردى به الحلم، فإن لم تكن حليماً فتحلم، فإنه من تشبّه بقوم أوشك أن يكون منهم».

و قال عليه السلام: «الناس في الدنيا عاملان: عامل في الدنيا للدنيا، قدشغلته دنياه عن آخرته، يخشى على من يخلف الفقر، و يأمنه على نفسه، فيفني عمره في منفعة غيره. و آخر عمل في الدنيا لما بعدها، فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمله، فأصبح ملكاً لايسأل الله تعالى شيئاً فيمنعه».

و قال عليه السلام: «عجبت للبخيل الذي استعجل الفقر الذي منه هرب، وفاته الغنى الذي إياه طلب، يعيش في الدنيا عيش الفقراء، و يحاسب في الآخرة حساب الأغنياء.

و عجبت للمتكبر الذي كان بالأمس نطفة و هو غداً جيفة، و عجبت لمن شك في الله و هو يرى خلق الله، و عجبت لمن نسي الموت و هو يرى من يموت، و عجبت لمن أنكر النشأة الآخرة و هو يرى النشأة الأولى، و عجبت لعامر الدنيا ــ دار الفناء ــ و هو نازل دار البقاء».

و قال عليه السلام: «الفقيه كل الفقيه الذي لايقنط الناس من رحمة الله، ولا يؤمنهم من مكر الله، ولا يؤيسهم من روح الله، ولا يرخص لهم في معاصي الله».

---

١ ــ البحار ٧٧: ١٧٢ عن أعلام الدين، من: و قال صلى الله عليه و آله: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء».

٢ ــ القصص ٢٨: ١٤.

من كلام الامام الزكيّ أبي محمد الحسن بن علي عليهم السلام

قال: «المصائب مفاتيح الأجر».

و قال عليه السلام: «تجهل النعم ما أقامت، فإذا ولّت عرفت».

و قال: «إذا سمعت أحداً يتناول أعراض الناس، فاجهد أن لايعرفك، فإن أشقى الناس به معارفه».

و قال: «عليكم بالفكر، فإنه حياة قلب البصير، و مفاتيح أبواب الحكمة».

و قال: «أوسع ما يكون الكريم بالمغفرة إذا ضاقت بالمذنب المعذرة».

وقيل له عليه السلام: فيك عظمة، قال: «لا، بل فيَّ عزة، قال الله تعالى:(و لله العزة و لرسوله و للمؤمنين)[١]».

و قال: «صاحب الناس بمثل ماتحب أن يصاحبوك به».

و كان يقول: «ابن آدم، إنّك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك، فخذ ممّا في يديك لما بين يديك، فإن المؤمن يتزود، والكافر يتمتع، و كان يتلو[٢] مع هذه الموعظة: (و تزودوا فإن خير الزاد التقوى)»[٣][٤].

• • •

---

١ ــ المنافقون ٦٣: ٨.

٢ ــ في البحار: ينادي.

٣ ــ البقرة ٢: ١٩٧.

٤ ــ البحار ٧٨: ١١٥/١٢ عن أعلام الدين و فيه من قوله عليه السلام: «المصائب مفاتيح الأجر».

ومن كلام الحسين عليه السلام

قال عليه السلام: «اعلموا أن حوائج الناس إليكم، من نعم الله عليكم، فلا تملّوا النعم فتتحول إلى غيركم، واعلموا أن المعروف مكسب حمداً، و معقب أجراً، فلو رأيتم المعروف رجلاً لرأيتموه حسناً جميلاً، يسر الناظرين و يفوق العالمين، ولو رأيتم اللؤم رأيتموه سمجاً[1] قبيحاً مشوماً[2]، تنفر منه القلوب، و تغضّ دونه الأبصار، و من نفس كربة مؤمن فرّج الله تعالىٰ عنه كرب الدنيا والآخرة، ومن أحسن أحسن الله إليه، والله يحب المحسنين».

و تذاكروا العقل عند معاوية، فقال الحسين عليه السلام: «لا يكمل العقل إلا باتباع الحق».

فقال معاوية: ما في صدوركم إلا شيء واحد.

و قال عليه السلام: «لا تصفنّ لملك دواءً، فإن نفعه لم يحمدك ، و إن ضرّه اتهمك».

و قال عليه السلام: «ربّ ذنب أحسن من الاعتذار منه».

و قال: «مالك إن يكن لك كنت له منفقاً، فلا تبقه بعدك فيكن ذخيرة لغيرك ، و تكون أنت المطالب به المأخوذ بحسابه و اعلم أنك لا تبقى له، ولا يبقى عليك، فكله قبل أن يأكلك».

و كان عليه السلام يرتجز يوم قُتل و يقول:

الموتُ خيرٌ من ركوبِ العارِ والعارُ خيرٌ من دخولِ النارِ
والله ما هذا و هذا جاري

و قال: «العلم لقاح المعرفة، وطول التجارب زيادة في العقل، والشرف التقوى، والقنوع راحة الأبدان، و من أحبّك نهاك ، و من أبغضك أغراك ».

و قال: «من أحجم عن الرأي و عييت به الحيل، كان الرفق مفتاحه»[3].

---

١ ــ في الأصل: شمخاً، و ما أثبتناه من البحار، و سمج الشي سماجة: قبح «مجمع البحرين ــ سمج ــ ٢: ٣١٠».

٢ ــ في البحار: مشوهاً.

٣ ــ البحار ٧٨: ١١/١٢٧ عن أعلام الدين، من قوله عليه السلام: «اعلموا أن حوائج الناس...».

من كلام علي بن الحسين عليه السلام

«لايهلك مؤمن بين ثلاث خصال: شهادة ألاّ إله إلا الله وحده لا شريك له، و شفاعة رسول الله صلى الله عليه و آله، وسعة رحمة الله».

و قال عليه السلام: «خف الله تعالى لقدرته عليك، و استحي منه لقربه منك»

و قال عليه السلام: «لا تعادين أحداً و إن ظننت بأنه لايضرك ، ولا تزهدنّ في صداقة أحد و إن ظننت أنه لاينفعك، فإنه لا تدري متىٰ تخاف عدوك ، و متى ترجو صديقك».

«و إذا صليت فصلّ صلاة مودع».

و قال عليه السلام [في][1] جواب من قال: إن معاوية يسكته الحلم و ينطقه العلم، فقال: «بل كان يسكته الحصر[2] و ينطقه البطر».

و قال عليه السلام: «لكل شيء فاكهة، و فاكهة السمع الكلام الحسن».

و قال عليه السلام: «من رمىٰ الناس بما فيهم، رموه بما ليس فيه، و من لم يعرف داءه أفسده دواءه».

و قال عليه السلام: «سبب الرفعة التواضع».

وقد قيل: التواضع مصائد الشرف.

و قال عليه السلام لولده محمد الباقر عليه السلام: «كفّ الأذىٰ، وافض الندىٰ[3]، واستعن على الكلام بالسكوت، فإنّ للقول حالات تضر، فاحذر الأحمق».

و قال: «لا تمتنع من ترك القبيح و إن كنت قد عرفت به، ولا تزهد في مراجعة الجميل[4] و إن كنت قد شهرت بخلافه، و إياك والرضا بالذنب، فإنه أعظم من ركوبه، والشرف في التواضع، والغنىٰ في القناعة».

---

١ ــ أثبتناه من البحار.

٢ ــ الحصر: العي عن الكلام «الصحاح ــ حصر ــ ٢: ٦٣١».

٣ ــ في البحار: رفض البذاء.

٤ ــ في البحار: الجهل.

و قال: «ما استغنىٰ أحد بالله، إلا افتقرالناس إليه».

و قال: «خير مفاتيح الأُمور الصدق، وخير خواتيمها الوفاء».

وقال: «كُل عين ساهرة يوم القيامة، إلا ثلاث عيون: عين سهرت في سبيل الله، و عين غضّت عن محارم الله، و عين فاضت من خشية الله».

و قال صلى الله عليه وآله: «الكريم يبتهج بفضله، واللئيم يفخر بملكه».

و قال عليه السلام: «إياك والغيبة، فإنها إدام كلاب النار».

و قال عليه السلام: «من اتكا على حسن اختيار الله عزوجل له، لم يتمنّ أنه في حال غيرالحال التي اختارها الله له».

قيل: تشاجر هو و بعض الناس في مسألة من الفقه، فقال عليه السلام: «يا هذا، إنك لوصرت إلى منازلنا لأريناك آثار جبرئيل عليه السلام في رحالنا، أفيكون أحد أعلم بالسنة منّا!؟».

و كان عليه السلام إذا صلى تبرّز إلى مكان خشن، يتخفّىٰ و يصلي فيه، و كان كثيرالبكاء.

قال: فخرج يوماً في حر شديد إلى الجبّان[1] ليصلي فيه، فتبعه مولى له، و هو ساجد على الحجارة ــ و هي خشنة حارة ــ و هو يبكي، فجلس مولاه حتى فرغ، فرفع رأسه و كأنه قد غمس رأسه و وجهه في الماء من كثرة الدموع، فقال له مولاه: يا مولاي، أما آن لحزنك أن ينقضي؟ فقال: «ويحك، إن يعقوب نبي ابن نبي كان له اثنا عشر ولداً، فغيب عنه واحد منهم، فبكىٰ حتى ذهب بصره، واحدودب ظهره، وشاب رأسه من الغمّ، و كان ابنه حياً يرجو لقاءه، و أنا رأيت أبي و أخي و أعمامي و بني عمي ــ ثمانية عشر ــ مقتلين صرعىٰ تسفي عليهم الريح، فكيف ينقضي حزني و ترقأ عبرتي!؟»[2].

---

١ ــ في البحار: الجبال.

٢ ــ البحار ٧٨: ٢١/١٦٠ عن أعلام الدين من قوله عليه السلام: «لايهلك مؤمن بين ثلاث خصال...».

من كلام محمد بن علي الباقر عليه السلام

قال: «كن لما لا ترجو، أرجى منك لما ترجو، فإنّ موسى عليه السلام خرج ليقتبس ناراً فرجع نبياً مرسلاً».

و قال لبعض شيعته: «إنا لانغني عنكم من الله شيئاً إلا بالورع، و إنّ ولايتنا لا تدرك إلا بالعمل، و إنّ أشدّ الناس يوم القيامة حسرة من وصف عدلاً و أتى جوراً».

وقال عليه السلام: «إذا علم الله تعالى حسن نية من أحد، اكتنفه بالعصمة».

و قال عليه السلام: «صانع المنافق بلسانك، و أخلص ودك للمؤمنين، و إن جالسك يهوديّ فأحسن مجالسته».

و قال عليه السلام: «الوقوف عندالشبهة خير من الاقتحام في الهلكة، و تركك حديثاً لم تروه، خير من روايتك حديثاً لم تحصه، إن على كل حق نوراً، و ما خالف كتاب الله فدعوه، إن أسرع الخير ثواباً البر، و إن أسرع الشر عقوبة البغي، و كفى بالمرء عيباً أن ينظر إلى ما يعمى عنه من نفسه، و يعيّر الناس بما لايتقيه عن نفسه، أو يتكلم بكلام لايعنيه».

و قال: «من عمل بما يعلم، علّمه الله مالا يعلم».

واجتمع عنده جماعة من بني هاشم و غيرهم، فقال لهم: «اتقوا الله ـــ شيعة آل محمد ـــ و كونوا الفرقة[1] الوسطى، يرجع إليكم الغالي، و يلحق بكم التالي».

قالوا له: و ما الغالي؟.

قال: «الذي يقول فينا، مالا نقوله في أنفسنا»

قالوا: و ما التالي؟

قال: «الذي يطلب الخير فتزيدونه[2] خيراً، إنه والله ما بيننا و بين الله من قرابة، ولا لنا عليه حجة، ولا يتقرب إلى الله إلا بالطاعة، فمن كان منكم مطيعاً لله يعمل بطاعته، نفعته ولايتنا ـــ أهل البيت ـــ و من كان منكم عاصياً لله يعمل بمعاصيه

---

١ ـــ في البحار: النمرقة.

٢ ـــ في البحار: فيزيدبه.

لم تنفعه ولايتنا، و يحكم لا تغترّوا، و يحكم لا تغترّوا، و يحكم لا تغترّوا».

و قال لبعض شيعته، وقد أراد سفراً فقال له: أوصني.

فقال: «لا تسيرنّ شبراً و أنت حاف، ولا تنزلنّ عن دابتك ليلاً إلا و رجلاك في خف، ولا تبولنّ في نفق، ولا تذوقن بقلة ولا تشمّها حتى تعلم ماهي، ولا تشرب من سقاء حتى تعرف مافيه، ولا تسيرنّ إلا مع من تعرف، واحذر من [لا][1] تعرف».

و قيل له: من أعظم الناس قدراً؟ فقال: «من لايبالي في يد من كانت الدنيا».

و قال عليه السلام: «تعلموا العلم، فإن تعلمه حسنة، و طلبه عبادة، و مذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، و تعليمه صدقة، و بذله لأهله قربة، والعلم ثمار الجنة، وأُنس في الوحشة، و صاحب في الغربة، و رفيق في الخلوة، و دليل على السرّاء، وعون على الضرّاء، و دين عند الأخلاّء، و سلاح عند الأعداء، يرفع الله به قوماً فيجعلهم في الخير سادة، و للناس أئمة، يقتدى بفعالهم، و تقتص آثارهم، و يصلّي عليهم كل رطب و يابس، وحيتان البحر و هوامّه، و سباع البر وأنعامه»[2].

• • •

---

١ ــ ما بين المعقوفين أثبتناه من البحار.

٢ ــ البحار ٧٨: ٣٩/١٨٨ عن أعلام الدين من قوله عليه السلام: «كن لمن لا ترجو...».

ومن كلام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

«المؤمن يداري ولا يماري».

وقال عليه السلام: «من اعتدل يوماه فهو مغبون، و من كان في غده شراً من يومه فهو مفتون، و من لم يتفقد النقصان في نفسه دام نقصه، و من دام نقصه فالموت خير له، و من أذنب من غير عمد كان للعفو أهلاً».

و قال عليه السلام: «اطلبوا التعلم ولو بخوض اللجج وشق المهج».

و قال عليه السلام: «لَجاهلٌ سخي، خير من ناسك بخيل».

و سئل عليه السلام عن التواضع، فقال: «هو أن ترضى من المجلس بدون شرفك، و أن تسلّم على من لقيت، و أن تترك المراء و إن كنت محقاً».

و قال عليه السلام: «إذا رق[١] العرض استصعب جمعه».

و قال صلى الله عليه: «المؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه من حق، و إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، والذي إذا قدر لم يأخذ أكثر من ممّا له[٢]»

و قال عليه السلام: «كتاب الله عزوجل [على][٣] أربعة أشياء على العبارة، والإشارة، واللطائف، والحقائق، فالعبارة للعوام، والإشارة للخواص، واللطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء عليهم السلام».

و قال عليه السلام: «من سأل فوق قدره استحق الحرمان».

و قال عليه السلام: «من أكرمك فأكرمه، و من استخفك فأكرم نفسك عنه».

و قال عليه السلام: «من أخلاق الجاهل الإجابة قبل أن يسمع، والمعارضة قبل أن يفهم، والحكم بما لايعلم».

و قال عليه السلام: «سرك من دمك، فلا تجريه في غير أوداجك».

و قال عليه السلام: «صدرك أوسع لسرك».

و قال عليه السلام: «أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة، وأنقص الناس

---

١ ــ في البحار: دق.

٢ ــ في الأصل والبحار: ماله، و ما أثبتناه من كشف الغمة ٢: ٢٠٨.

٣ ــ أثبتناه من البحار.

عقلاً من ظلم من دونه ولم يصفح عمّن اعتذر إليه، والقادر على الشيء سلطان».

و قال عليه السلام: «المستبد برأيه موقوف على مداحض الزلل».

و قال عليه السلام: «لا تشر على المستبد برأيه».

و قال عليه السلام: «إن القلب يحيا و يموت، فإذا حيي فأدبه بالتطوع، و إذا مات فاقصره على الفرائض».

و قال عليه السلام: «لاتحدث من تخاف أن يكذّبك، ولا تسأل من تخاف أن يمنعك، ولا تثق في من تخاف أن يغدر بك، و من لم يؤاخ إلاّ من لاعيب فيه قلّ صديقه، و من لم يرض من صديقه إلاّ بإيثاره له على نفسه دام سخطه، و من عاتب على كل ذنب كثر تعتبه»[١].

و قال عليه السلام: «من عذب لسانه زكا عقله، و من حسنت نيته زيد في رزقه، و من حسن برّه بأهله زيد في عمره».

و قال عليه السلام: «إن الزهاد في الدنيا نور الجلال عليهم، و أثر الخدمة بين أعينهم، و كيف لايكونون كذلك؟ و إن الرجل لينقطع إلى بعض ملوك الدنيا، فيرى عليه أثره، فكيف بمن ينقطع إلى الله تعالى، لايرى اثره عليه!؟»

و قال عليه السلام: «صلة الرحم تهوّن الحساب يوم القيامة، قال الله تعالى: **(والذين يصلون ما أمر الله به أن يُوصل و يخشون ربهم و يخافون سوء الحساب)**[٢]»[٣].

• • •

---

١ ــ في البحار: تبعته.

٢ ــ الرعد ١٣: ٢١.

٣ ــ البحار ٧٨: ١١٣/٢٧٧ عن أعلام الدين و كتاب الأربعين في قضاء حقوق المؤمنين، من قوله عليه السلام: «المؤمن يداري ولا يماري».

من كلام مولانا موسى بن جعفر عليه السلام

قال عليه السلام: «أولى العلم بك مالا يصلح لك العمل إلاّ به[1]، و أوجب العمل عليك ما أنت مسؤول عن العمل به، وألزم العلم لك مادلّك على صلاح قلبك، و أظهر لك فساده، و أحمد العلم عاقبة مازاد في عملك العاجل، فلا تشتغلنّ بعلم مالا يضرّك جهله، ولا تغفلنّ عن علم مايزيد في جهلك تركه».

و قال عليه السلام: «لو ظهرت الآجال، افتضحت الآمال».

و قال عليه السلام: «من لم يكن له من نفسه واعظ، تمكّن منه عدوه» يعني السلطان.

و قال عليه السلام: «من أتىٰ إلى أخيه مكروهاً فبنفسه بدأ».

و قال عليه السلام: «من لم يجد للإساءة مضضاً، لم يكن عنده للإحسان موقع».

و قال عبدالمؤمن الأنصاري: دخلت على الإمام أبي الحسن موسىٰ بن جعفر عليه السلام، و عنده محمد بن عبدالله الجعفري، فتبسمت إليه، فقال: «أتحبه؟» فقلت: نعم، و ما أحببته إلاّ لكم. فقال عليه السلام: «هو أخوك ، والمؤمن أخوالمؤمن لأمه ولأبيه و إن لم يلده أبوه، ملعون من اتّهم أخاه، ملعون من غش أخاه، ملعون من لم ينصح أخاه، ملعون من اغتاب أخاه».

و قال عليه السلام: «ما تساب اثنان إلا انحطّ الأعلىٰ إلى مرتبة الأسفل».

و قدم على الرشيد رجل من الأنصار يقال له: (نفيع) و كان عريفاً، فحضر يوماً بباب الرشيد، و تبعه عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز، و حضر موسى بن جعفر عليه السلام على حمار له، فتلقّاه الحاجب بالإكرام والإجلال، و أعظمه من كان هناك ، و عجّل له الإذن، فقال نفيع لعبد العزيز: من هذا الشيخ؟ فقال له: أفما تعرفه؟ هذا شيخ آل أبي طالب، هذا موسىٰ بن جعفر عليه السلام. فقال نفيع: ما رأيت اعجب من هؤلاء القوم! يفعلون هذا برجل لو يقدر على زوالهم عن السرير لفعل، أما إن خرج لأسوأنه، فقال له عبدالعزيز: لا تفعل، فإنّ هؤلاء أهل بيت قلّ ما تعرض لهم

---

١ ــ في الأصل: لأنه، و ما أثبتناه من البحار.

أحد بخطاب، إلاّ و سموه في الجواب سمة يبقى عارها عليه مدى[1] الدهر.

و خرج موسى عليه السلام، فقام إليه نفيع فأخذ بلجام حماره، ثم قال له: من أنت؟ قال: «يا هذا، إن كنت تريد النسب، فأنا ابن محمد حبيب الله بن إسماعيل ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله، و إن كنت تريد البلد فهوالذي فرض الله عزّوجلّ عليك و على المسلمين ــ إن كنت منهم ــ الحج إليه، و إن كنت تريد المفاخرة فوالله مارضي [مشركي][2] قومي مسلمي قومك أكفاء لهم، حتى قالوا: يا محمد، أخرج لنا أكفاءنا من قريش. خلّ عن الحمار» فخلّى عنه و يده ترعد، و انصرف بخزي، فقال له عبدالعزيز: ألم أقل لك ؟

و قيل: حج الرشيد فلقيه موسى على بغلة له، فقال له الرشيد: مثلك في حسبك و نسبك و تقدمك يلقاني على بغلة، فقال: «تطأطأت عن خيلاء الخيل، و ارتفعت عن ذلة الحمير»[3].

• • •

---

١ ــ في البحار: أبد.

٢ ــ أثبتناه من البحار.

٣ ــ البحار ٧٨: ٩/٣٣٣ عن أعلام الدين، من قوله عليه السلام: «أول العلم بك ...».

من كلام الرضا عليه السلام

«من رضي من[1] الله تعالى بالقليل من الرزق، رضي الله عنه بالقليل من العمل».

و قال عليه السلام: «من شبّه الله بخلقه فهو مشرك ، و من نسب إليه ما نهىٰ عنه فهو كافر».

و قال عليه السلام: «لايسلك طريق القناعة إلا رجلان: إما متعبد يريد أجر الآخرة، أو كريم يتنزه عن لئام الناس».

و قال عليه السلام: «الإسترسال بالأُنس يذهب المهابة».

و قال: «من صدق الناس كرهوه».

و قال عليه السلام للحسن بن سهل، وقد عزاه بموت ولده: «التهنئة بآجل الثواب، أولىٰ من التعزية على عاجل المصيبة».

و قال عليه السلام: «إن للقلوب إقبالاً و إدباراً و نشاطاً و فتوراً، فإذا أقبلت بصرت و فهمت، و إذا أدبرت كلّت و ملّت، فخذوها عند إقبالها و نشاطها، و اتركوها عند إدبارها و فتورها».

و قال عليه السلام للحسن بن سهل، و قد سأله عن صفة الزاهد، فقال عليه السلام: «متبلّغ بدون قوته، مستعد ليوم موته، متبرّم بحياته».

و قال عليه السلام في تفسير قوله تعالى: **(فاصفح الصفح الجميل)**[2] فقال: «عفو من غير عقوبة، ولا تعنيف، ولا عتب».

وأُتي المأمون برجل يريد أن يقتله، والرضا عليه السلام جالس، فقال: ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال عليه السلام: «إن الله تعالىٰ لايزيدك بحسن العفو إلا عزاً» فعفا عنه.

و سئل عليه السلام عن المشيئة والإرادة، قال: «المشيئة: الإهتمام بالشيء، والإرادة: إتمام ذلك الشيء».

---

١ ــ في البحار: عن.

٢ ــ الحجر ١٥: ٨٥.

وقال عليه السلام: «الأجل آفة الأمل، والعرف ذخيرة الأبد، والبرّ غنيمة الحازم، والتفريط مصيبة ذوي القدرة، والبخل يمزّق العرض، والحب داعي المكاره، وأجلُّ الخلائق وأكرمها اصطناع المعروف، وإعانة[١] الملهوف، وتحقيق أمل الآمل، وتصديق مخيلة[٢] الراجي، والإستكثار من الأصدقاء في الحياة، يكثر الباكين بعد الوفاة»[٣].

• • •

١ ـ في البحار: وإغاثة.

٢ ـ المخيلة: الظن «القاموس المحيط ـ خيل ـ ٣: ٣٧٢».

٣ ـ البحار ٧٨: ١٢/٣٥٦ عن أعلام الدين، من قوله عليه السلام: «من رضي من الله تعالى...».

من كلام أبي جعفر محمد بن علي الجواد عليهما السلام

قال عليه السلام: «كيف يضيع مَن الله كافله؟ و كيف ينجو مَن الله طالبه؟ و من انقطع إلى غير الله و كله الله إليه، و من عمل على غير علم أفسد أكثر ممّا يصلح».

و قال عليه السلام: «من أطاع هواه أعطىٰ عدوّه مناه».

و قال عليه السلام: «من هجر المداراة قارنه المكروه، و من لم يعرف الموارد أعيته المصادر، و من انقاد إلى الطمأنينة قبل الخبرة فقد عرض نفسه للهلكة و للعاقبة المتعبة».

و قال عليه السلام: «قد عاداك من ستر عنك الرشد اتّباعاً لما تهواه».

و قال عليه السلام: «راكب الشهوات لا تقال عثرته».

و قال عليه السلام: «الثقة بالله تعالى ثمن لكل غال، و سلّم إلى كلّ عال».

و قال عليه السلام: «إياك و مصاحبة الشرير، فإنه كالسيف: يحسن منظره، و يقبح أثره».

و قال عليه السلام: «الحوائج تطلب بالرجاء، و هي تنزل بالقضاء، والعافية أحسن عطاء».

و قال عليه السلام: «إذا نزل القضاء ضاق الفضاء».

و قال عليه السلام: «لا تعاد أحداً حتى تعرف الذي بينه و بين الله تعالى، فإن كان محسناً لا يسلّمه اليك، و إن كان مسيئاً فإن علمك به يكفيكه فلا تعاده».

و قال عليه السلام: «لا تكن ولياً لله تعالىٰ في العلانية عدواً له في السر».

و قال عليه السلام: «التحفظ على قدر الخوف».

و قال عليه السلام: «عزالمؤمن في غناه عن الناس».

و قال عليه السلام: «نعمة لا تشكر كسيّئة لا تغفر».

و قال عليه السلام: «لايضرّك سخط من رضاه الجور».

و قال عليه السلام: «من لم يرض من أخيه بحسن النية، لم يرض منه

بالعطية».

وقال عليه السلام: «الأيام تهتك لك الأمر عن الأسرار الكامنة».

وقال عليه السلام: «تعزّ عن الشيء إذا ضيعته، لقلة صحبته إذا أعطيته»[١].

• • •

---

١ ــ البحار ٧٨: ٥/٣٦٤ عن أعلام الدين، من قوله عليه السلام «كيف يضيع من الله كافله...».

من كلام الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن الرضا عليه السلام

«من رضي عن نفسه، كثر الساخطون عليه».

و قال عليه السلام: «المقادير تريك مالم يخطر ببالك».

و قال عليه السلام: «من أقبل مع أمر، ولّى مع انقضائه».

و قال عليه السلام: «راكب الحرون[1] أسير نفسه، والجاهل أسير لسانه».

و قال عليه السلام: «الناس في الدنيا بالأموال، و في الآخرة بالأعمال».

و قال عليه السلام: «المراء يفسد الصداقة القديمة، و يحلل العقدة الوثيقة، و أقل ما فيه أن تكون فيه المغالبة، والمغالبة أُسّ أسباب القطيعة».

و قال عليه السلام: «العتاب مفتاح المقال، والعتاب خير من الحقد».

و قال عليه السلام: «المصيبة للصابر واحدة، وللجازع اثنتان».

و قال يحيىٰ بن عبدالحميد: سمعت أبا الحسن عليه السلام، يقول لرجل ذم إليه ولداً له فقال: «العقوق ثكل من لم يثكل».

و قال عليه السلام: «الهزل فكاهة السفهاء، و صناعة الجهّال».

و قال عليه السلام في بعض مواعظه: «السهر ألذّ للمنام، والجوع يزيد في طيب الطعام» يريد به الحث على قيام الليل و صيام النهار.

و قال عليه السلام: «اذكر مصرعك بين يدي أهلك، ولاطبيب يمنعك، ولا حبيب ينفعك».

و قال عليه السلام: «اذكر حسرات التفريط تأخذ بقديم الحزم».

و قال عليه السلام: «الغضب على من لا تملك عجز، وعلى من تملك لؤم».

و قال عليه السلام: «الحكمة لا تنجع في الطباع الفاسدة».

و قال عليه السلام: «خير من الخير فاعله، وأجمل من الجميل قائله، و أرجح من العلم حامله، و شر من السوء جالبه، و أهول من الهول راكبه».

و قال عليه السلام: «إياك والحسد، فإنه يبين فيك، ولا يعمل في عدوك».

---

١ ــ حرن الحيوان: إذا وقف ولم يطع سائقه ولا قائده في المشي، أنظر «الصحاح ــ حرن ــ ٥: ٢٠٩٧».

و قال عليه السلام: «إذا كان زمانٌ، العدل فيه أغلب من الجور، فحرام أن تظن بأحد سوءاً حتى يعلم ذلك منه، و إذا كان زمانٌ الجور أغلب فيه من العدل، فليس لأحد أن يظن بأحد خيراً مالم يعلم ذلك منه».

و قال للمتوكل جواب كلام دار بينهما: «لا تطلب الصفاء ممن كدرت عليه، ولا الوفاء ممن غدرت به، ولا النصح ممن صرفت سوء ظنك إليه، فإنما قلب غيرك [لك][١] كقلبك له».

و قال له وقد سأله عن العباس[٢]: ما تقول بنو أبيك فيه؟ فقال: «مايقولون في رجل فرض الله طاعته على الخلق، و فرض طاعة العباس عليه».

و قال: «القوا النعم بحسن مجاورتها، والتمسوا الزيادة فيها بالشكر عليها، واعلموا أنّ النفس أقبل شي لما أعطيت، و أمنع شيء لما مُنعت»[٣].

• • •

---

١ ــ أثبتناه من البحار ٧٨: ٣٨٠.

٢ ــ يعني العباس بن عبدالمطلب.

٣ ــ البحار ٧٨: ٣٦٩/٤ عن أعلام الدين، من قوله عليه السلام: «من رضى عن نفسه...».

من كلام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام

قال: «من مدح غير المستحق، فقد قام مقام المتّهم».

و قال: «لايعرف النعمة إلا الشاكر، ولايشكر النعمة إلا العارف».

و قال عليه السلام: «ادفع المسألة ماوجدت التحمل يمكنك، فإن لكل يوم رزقاً جديداً، و اعلم أنّ الإلحاح في المطالب، يسلب البهاء، و يورث التعب والعناء، فاصبر حتى يفتح الله لك باباً يسهل الدخول فيه، فما أقرب الصنيع من الملهوف، والأمن من الهارب المخوف، فربما كانت الغِيَر نوع من أدب الله، والحظوظ مراتب، فلا تعجل على ثمرة لم تدرك، فإنما تنالها في أوانها.

و اعلم أن المدبّر لك أعلم بالوقت الذي يصلح حالك فيه، فثق بخيرته في جميع أمورك يصلح حالك، فلا تعجل بحوائجك قبل وقتها، فيضيق قلبك و صدرك و يغشاك القنوط.

واعلم أن للسخاء[1] مقداراً، فإن زاد عليه فهو سرف، و أن للحزم مقداراً، فإن زاد عليه فهو تهوّر، و احذر كل ذكي ساكن الطرف، ولو عقل أهل الدنيا خربت».

و قال: «خير إخوانك من نسي ذنبك، و ذكر إحسانك إليه».

و قال: «أضعف الأعداء كيداً من أظهر عداوته».

و قال: «حسن الصورة جمال ظاهر، و حسن العقل جمال باطن».

و قال: «أولى الناس بالمحبة منهم من أملّوه».

و قال عليه السلام: «من أنس بالله استوحش من الناس، وعلامة الأنس بالله الوحشة من الناس».

و قال عليه السلام: «جعلت الخبائث في بيت، والكذب مفاتيحها».

و قال: «إذا نشطت القلوب فأو دعوها، و إذا نفرت فَوَدِّعوها».

و قال: «اللحاق بمن ترجو خير من المقام مع من لا تأمن شره».

وقال: «الجهل خصم، والحلم حكم، ولم يعرف راحة القلب[2] من لم يجرّعه

---

١ ـ في الأصل: للحيا، و ما أثبتناه من البحار.

٢ ـ في البحار: القلوب.

الحلم غصص الصبر والغيظ».

و قال: «من ركب ظهر الباطل نزل به دارالندامة».

و قال: «المقادير الغالبة لا تدفع بالمغالبة، والأرزاق المكتوبة لا تنال بالشره، ولا تدفع بالإمساك عنها».

و قال: «نائل الكريم يحبّبك إليه و يقرّبك منه، و نائل اللئيم يباعدك منه و يبغّضك إليه».

و قال: «من كان الورع سجيّته، والكرم طبيعته، والحلم خلّته، كثر صديقه والثناء عليه، و انتصر من أعدائه بحسن الثناء عليه»[1].

وقال جابر بن يزيد الجعفي: دخلت على أبي جعفر الباقر عليه السلام فقلت: أوصني يا ابن رسول الله.

فقال: «ليعن قويكم ضعيفكم، وليعطف غنيكم على فقيركم، و ليساعد ذوالجاه منكم بجاهه من لاجاه له، ولينصح الرجل أخاه كنصحه لنفسه، و اكتموا أسراركم، ولا تحملوا الناس على رقابنا، وانظروا أمرنا و ماجاءكم عنّا منه، فإن وجدتموه موافقَ القرآن فهو من قولنا، و مالم يكن موافقاً للقرآن، فقفوا عنده و ردوه إلينا، حتى نشرحه لكم كما شرح لنا».

روى عبدالله بن سنان، عن الصادق عليه السلام، أنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و آله: أوحىٰ الله إلى نبي من انبيائه: ابن آدم، اذكرني عند غضبك أذكرك عند غضبي، فلا أمحقك فيمن أمحق، و إذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك، فإن انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك.

و اعلم أن الخلق الحسن يذيب السيئة كما تذيب الشمس الجليد، و أن الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخلّ العسل».

و في التوراة مكتوب: من يظلم يخرب بيته، و في الإنجيل: ظالمون لا فالحون، و مصداق ذلك في كتاب الله تعالى: (فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا)[2]

و قيل: إذا ظلمت من دونك عاقبك من فوقك.

---

١ ــ البحار ٧٨: ٤/٣٧٨ عن أعلام الدين، من قوله عليه السلام: «من مدح غير المستحق...».

٢ ــ النمل ٢٧: ٥٢.

و قال رسول الله صلى الله عليه آله: «من ولي من أمور أمتي شيئاً فحسنت سيرته، رزقه الله الهيبة في قلوبهم، و من بسط كفه إليهم بالمعروف، رزقه الله المحبة منهم، و من كف عن أموالهم وفرالله ماله، و من أخذ للمظلوم من الظالم كان معي في الجنة مصاحباً، ومن كثرعفوه مُدّ في عمره، و من عمّ عدله نُصر على عدوه، و من خرج من ذل المعصية إلى عزالطاعة، آنسه الله بغير أنيس، و أعزه بغير عشيرة، و أعانه بغير مال».

و قال عليه السلام و آله: «إن الله يمهل الظالم حتى يقول: قد أهملني، ثم يأخذه أخذة رابية، إن الله حمد نفسه عند هلاك الظالمين فقال: **(فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمدلله ربّ العالمين)** [1]».

• • •

١ ـ الأنعام ٦: ٤٥.

ومن كلام الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام

جاء في الحديث أن الحسن البصري كتب إلى الحسن عليه السلام: أما بعد، فإنكم ــ معاشر بني هاشم ــ الفلك الجارية في اللجج الغامرة، مصابيح الدجى، وأعلام الهدى، والعروة الوثقى، والأئمة القادة، الذين من تبعهم نجا، و من تخلف عنهم هوى، والسفينة التي بركوبها ينجو المؤمنون، و يعتصم بها المستمسكون.

أما بعد: فقد كثر ــ يا ابن رسول الله ــ عندنا الكلام في القضاء والقدر، واختلافنا في الاستطاعة، فتعلمنا ما ترى عليه رأيك و رأي آبائك، فإنكم ذرية بعضها من بعض، من علم الله علمتم، و هو الشاهد عليكم، و أنتم الشهداء على الناس، والسلام.

فأجابه الحسن عليه السلام: «أما بعد، فقد انتهى إليَّ كتابك عند حيرتك وحيرة من زعمت من أمتنا، وكيف ترجعون إلينا و أنتم بالقول دون الفعل! و اعلم أنه لولا ما انتهى إليّ من حيرتك و حيرة الأمة قبلك، لأمسكت عن الجواب، ولكني الناصح ابن الناصح الأمين.

و اعلم أن الذي أنا عليه، أنه من لم يؤمن بالقدر خيره و شره فقد كفر، و من حمل المعاصي على الله عزوجل فقد فجر، إن الله سبحانه لا يطاع بإكراه ولا يعصى بغلبة، ولا أهمل العباد من الملكة، ولكنه عزوجل المالك لما ملكهم، والقادر على ما عليه أقدرهم، فإن ائتمروا بالمعصية فشاء سبحانه أن يمنّ عليهم فيحول بينهم و بينها فعل، فإن لم يفعل فليس هو الذي حملهم عليها إجباراً ولا ألزمهم بها إكراهاً، بل الحجة له عليهم أن عَرَّفهم، وجعل لهم السبل إلى فعل ما دعاهم إليه وترك ما نهاهم عنه، ولله الحجة البالغة على جميع خلقه».

و روي أن عبد الملك بن مروان كتب إلى الحجاج: تكتب إلى علماء أهل البصرة، يكتبون إليك بما عندهم في القضاء والقدر، فجاءته منهم أربعة أجوبة:

الجواب الأول من الحسن البصري: ليس عندي في ذلك شيء أبلغ من قول عليّ عليه السلام: «أيأمر بالعدل و يخالفه! و ينهى عن المنكر و يؤالفه! أفلا افترى عليه من هو بهذا واصفه!؟»

الجواب الثاني من واصل بن عطاء: لا أجد في ذلك كلاماً خيراً ممّا قاله علي ابن أبي طالب: «أدلّك على الطريق، ولزم عليك المضيق! إن هذا بالحكمة لا يليق».

الجواب الثالث من عمرو بن عبيد قال: ليس عندي شيء في ذلك أتم حكمة من قول علي بن أبي طالب: «إذا كان الوزر في الأصل محتوماً، كان الوازر في القصاص مظلوماً».

الجواب الرابع من عامر الشعبي قال: ليس عندي شيء في ذلك أصوب من قول علي عليه السلام: «ما استغفرته عليه فهو منك، و ما حمدته عليه فهو منه، و ما بكم من نعمة فمن الله، و ما بكم من خيانة فبما كسبت أيديكم، و ما الله بظلام للعبيد».

و يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه و رضوانه، الحسن بن أبي الحسن ــ مملي ما ذكرناه ــ أعانه الله على طاعته، و تغمده برأفته و رحمته: إن الله تعالى قال: **(ادخلوا في السلم كافة)**[1] فهذا أمر منه بالدخول في باب الطاعة، فكيف يجوز في العدل والحكمة، أن يأمرهم بدخولها وقد أغلقها عنهم؟ و ما هذا إلا كمن أمر العميان أن ينظروا إلى الهلال، والزَّمِن[2] أن يعدو، والأصم أن يسمع خفي القول، والله تعالى يقول انه لايظلم العباد شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون[3]. وقال سبحانه: **(وما ربك بظلام للعبيد)**[4]

و روي أن طاووس اليماني دخل على جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، و كان يعلم أنه يقول بالقدر، فقال له: «يا طاووس، من أقبلُ للعذر من الله ممن اعتذر و هو صادق في اعتذاره؟»

فقال: لا أحد أقبل للعذر منه.

فقال له: «من أصدق ممن قال: لا أقدر و هو لا يقدر؟»

فقال طاووس: لا أحد أصدق منه.

فقال له الصادق: «يا طاووس، فما بال من هو أقبل للعذر، لا يقبل عذر من قال: لا أقدر، وهو لا يقدر؟»

فقام طاووس و هو يقول: ليس بيني و بين الحق عداوة، والله أعلم حيث يجعل

---

١ ــ البقرة ٢: ٢٠٨.

٢ ــ الزمن: المريض الدائم المرض، الذي لا يرجى شفاؤه «لسان العرب ــ زمن ــ ١٣: ١٩٩».

٣ ــ اقتباس من آية ٤٤ من سورة يونس: ١٠.

٤ ــ فصلت ٤١: ٤٦.

رسالاته، فقد قبلت نصيحتك[١].

و قال الصادق عليه السلام لهشام بن الحكم: «ألا أعطيك جملة في العدل والتوحيد؟

قال: بلى، جعلت فداك .

قال: «من العدل أن لا تتّهمه، و من التوحيد أن لا تتوهمه»[٢]

و روي عن أبي حنيفة أنه قال: أتيت الصادق عليه السلام لأسأله عن مسائل فقيل لي: إنه نائم، فجلست أنتظر انتباهه، فرأيت غلاماً ــ خماسياً أو سداسياً ــ جميل المنظر، ذا هيبة وحسن سمت، فسألت عنه، فقالوا: هذا موسى بن جعفر، فسلّمت عليه و قلت له: يا ابن رسول الله، ماتقول في أفعال العباد، ممن هي؟

فجلس ثم تربّع وجعل كمه الأيمن على الأيسر و قال: «يا نعمان، قد سألت فاسمع، و إذا سمعت فعه، و إذا وعيت فاعمل: إن أفعال العباد لا تعدو من ثلاث خصال:

إمّا من الله على انفراده، أومن الله والعبد شركة، أو من العبد بانفراده، فإن كانت من الله على انفراده، فما باله ــ سبحانه ــ يعذب عبده على مالم يفعله، مع عدله ورحمته وحكمته! وإن كانت من الله والعبد شركة، فما بال الشريك القوي يعذّب شريكه على ماقد شركه فيه و أعانه عليه؟» ثم قال: «استحال الوجهان، يا نعمان» فقال[٣]: نعم

فقال له[٤]: «فلم يبق إلا أن يكون من العبد على انفراده، ثم أنشأ يقول:

لم تخل أفعالنا اللاتي نُذم بها ... إحدى ثلاث خصال حين نبديها
إمّا تفرّد بارينا بصنعتها ... فيسقط اللوم عنا حين نأتيها
أو كان يشركنا فيها فيلحقه ... ما كان يلحقنا من لائم فيها
أولم يكن لإلهي في جنايتها ... ذنب فما الذنب إلاذنب جانيها»[٥]

---

١ ــ أخرجه المجلسي في البحار ٥: ١٠٥/٥٨ عن أعلام الدين.

٢ ــ أخرجه المجلسي في البحار ٥: ١٠٦/٥٨ عن أعلام الدين.

٣ ــ كذا في الأصل والبحار، و لعل المناسب للسياق: فقلت.

٤ ــ كذا في الأصل والبحار، و لعل المناسب للسياق: فقال.

٥ ــ أخرجه المجلسي في بحارالأنوار ٤٨: ١٨/١٧٥ عن أعلام الدين.

و روي أن ابـا الهـذيل[١] حضر عند أمير من أمراء البصرة ــ و كان قدرياً ــ وقد أوتي بطرار[٢] أسود أعور، فقال له: كم يجب على هذا الطرار من سوط على طرارته؟

قال له: ستون سوطاً.

فقال الأمير: إنما يقول الفقهاء عشرون سوطاً.

فـقـال: نـعم، عشرون سوطاً على طرارته، و عشرون سوطاً على عوره، و عشرون على سواده.

فـقـال الأمير: كيف تضرب به على سواده وعوره؟ وقد خلقهما الله فيه، و ليسا من جنايته!

فـقال له أبو الهذيل: و كذلك طرارته، مخلوقة فيه على مذهبك، إذا ضربته عليها و هي من خلق الله فيه، فكذلك تضرب‌به‌على سواده و عوره.

فـقـال الأمير: مـا بـيني و بين الحق عداوة. ثم رجع عن القول بالجبر على القبيح ودان بالعدل.

و روي أن شـخـصـاً من أهل الإيمان والعلم، و شى به رجل قدري إلى أمير من أمـراء الـبـصرة أيضا ــ و كان قدرياً ــ فقال له: إن هذا لايرى ما يراه أهل العلم، من أن أفعال العباد من الحسن والقبح من الله، فأحضره الأمير وقال: إن هذا يقول فيك انك لا ترى أن العبد مجبور على فعل الحسن والقبيح.

فقال له المؤمن: أيها الأمير، قد جعلتك بيني و بينه حكماً، ثم التفت إلى القدري فقال له: ما تقول في كلمة العدل والإخلاص والتوحيد، من قالها في الموحد؟

فقال: الله فقال: أصادق هو أم لا؟

فقال: بل صادق.

فقال له: فما تقول في كلمة الكفر والإلحاد، من قالها في الملحد؟

قال : الله على مذهبه.

---

١ ــ هو محمد بن الهذيل بن عبدالله بن مكحول العبدي، أبوالهذيل العلّاف مولى عبدالقيس شيخ المعتزلة، و كان شيخ البصريين في الإعتزال. و من أكبر علمائهم، و هو صاحب مقالات في مذهبهم و مجالس و مناظرات، ولد سنة ١٣١ وقيل: ١٣٤ و قيل: ١٣٥ ﻫ ، و توفي سنة ٢٣٥ ﻫ ، أنظر «تاريخ بغداد ٣: ٣٦٦ ، وفيات الأعيان ٤: ٢٦٥، ٥: ٤١٣».

٢ ــ الطرار: السارق الذي يخالس الناس «الصحاح ــ طرر ــ ٢: ٧٢٥».

فقال: أصادق هو أم كاذب؟

فالتفت الإمير إلى القدري فقال له: ويلك إن قلت: صادق، قتلتك، و إن قلت: كاذب، قتلتك. فخزي وانقطع، و رجع الأمير عمّا كان يعتقده، و قال بالعدل.

و روي أنه كان رجل معتوه في بني عابد، و كان صبيانهم يرجمونه ليلاً، فشكا ذلك إلى آبائهم، فقالوا له: إنهم لم يرجموك و إنما يرجمك الله، فقال: كذبتم، فإنهم يرجموني فيصيبوني تارة، و يخطئوني أخرى، ولو رجمني الله ما أخطأني.

و كان رجل يجادل في القضاء والقدر أهله فيقول: إن الله تعالى يقول: (**كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله**)[1] فلو كان هوالموقد لما احتاج أن يطفيء و كان لا يوقد، وقد أخبر سبحانه بأنهم هم الموقدون، فلابد من تصديقه بذلك ، و بأنهم يوقدون و هوالمطفئ.

• • •

---

١ ــ المائدة ٥: ٦٤.

من كلام أمير المؤمنين عليه السلام

«ألا إن اللسان بضعة من الإنسان، فلا يسعده القول إذا امتنع، ولا يمهله النطق إذا اتسع، و إنا لأمراء الكلام، و فينا تنشبت[1] عروقه، و علينا تهدّلت غصونه. فاعلموا ــ رحمكم الله ــ أنكم في زمانٍ القائل فيه بالحق قليل، واللسان عن الصدق كليل، واللازم للحق ذليل، أهله معتكفون على العصيان، مصطلحون على الإدهان، فتاهم عارم، و شائبهم آثم، و عالمهم منافق، و قارئهم مماذق[2]، لايعظّم صغيرهم كبيرهم، ولا يعول غنيهم فقيرهم».

و روى عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و آله: للمسلم على أخيه المسلم ثلاثون حقاً، لابراءة له منها إلا بالأداء والعفو:

يغفر زلته، و يرحم عبرته، و يستر عورته، و يقيل عثرته، و يقبل معذرته، و يرد غيبته، و يديم نصيحته، و يحفظ خلّته، و يرعى ذمته، و يعود مرضته، و يشهد ميتته، ويجيب دعوته، و يقبل هديته، و يكافىء صلته، و يشكر نعمته، و يحسن نصرته، و يحفظ حليلته، و يقضي حاجته، و يشفع مسألته، و يسمت عطسته، و يرشد ضالّته، و يرد سلامه، و يطيب كلامه، و يبر إنعامه، و يصدق أقسامه، و يوالي وليه ولا يعاديه، و ينصره ظالماً ومظلوماً، فأمّا نصره ظالماً فيردّه عن ظلمه، و أما نصره مظلوماً فيعينه على أخذ حقه، ولايسلمه، ولا يخذله، و يحب له من الخير ما يحبه لنفسه، و يكره له من الشر ما يكرهه لنفسه».

ثم قال عليه السلام: «سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: إن أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيئاً فيطالبه به يوم القيامة، فيقضى له عليه»[3].

و قال أمير المؤمنين عليه السلام: «العفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنى، الصبر زينة البلاء، التواضع زينة الحسب، الفصاحة زينة الكلام، العدل زينة الإمارة، السكينة زينة العباد، الحفظ زينة الرواية، خفض الجناح زينة الحلم، بذل المجهود زينة

١ــ نشب الشيء في الشيء نشوباً أي علق فيه و نبت «الصحاح ــ نشب ــ ١: ٢٢٤».

٢ ــ مماذق: غير مخلص «الصحاح ــ مذق ــ ٤: ١٥٥٣».

٣ ــ كنزالفوائد : ١٤١.

المعروف، الخشوع زينة الصلاة، الإيثار زينة الزهد، حسن الأدب زينة العقل، بسط الوجه زينة الحكم، ترك مالا يعني زينة الورع»[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «أعبد الناس من أقام الفرائض، و أزهد الناس من اجتنب المحارم، و أسخى الناس من أدى زكاة ماله، و أتقى الناس من قال الحق فيما له و عليه، و أعدل الناس من رضي للناس ما يرضى لنفسه و كره لهم ما يكره لنفسه، و أكيس الناس من كان اشد الناس ذكراً للموت، وأغبط الناس من كان في التراب في أمن من العذاب يرجو الثواب، وأغفل الناس من لم يتّعظ بتغيّر الدنيا من حال إلى حال، وأعظم الناس في الدنيا خطراً من لم يجعل للدنيا عنده خطراً، و أعلم الناس من جمع علم الناس إلى علمه، و أشجع الناس من غلب هواه، و أكثر الناس قيمة أغزرهم علماً، و أقل [الناس][2] لذة الحسود، و أقل الناس راحة البخيل، و أبخل الناس من بخل بما افترض الله عزوجل عليه، و أولى الناس بالحق أعلمهم به، و أقل الناس حرمة الفاسق، و أقل الناس وفاءً الملوك ، و أفقر الناس الطَمِعُ، و أغنى الناس من لم يكن للحرص أسيراً، و أكرم الناس أتقاهم، و أعظم الناس قدراً من ترك مالا يعنيه، و أورع الناس من ترك المراء وإن كان محقاً، و أقلّ الناس مروءةمن كان كاذباً، و أمقت الناس المتكبّر، و أشد الناس اجتهاداً من ترك الذنوب، وأسعد الناس من خالط كرام الناس، و أغفل الناس أشدّهم تهمة للناس، و أولى الناس بالتّهمة من جالس أهل التهمة، و أظلم الناس من قتل غير قاتله أو ضرب غير ضار به، و أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة، و أحقّ الناس بالذم السفيه المغتاب، و أذلّ الناس من أهان الناس، و أحزم الناس أكظمهم للغيض، و أصلح الناس أصلحهم للناس، و خيرالناس من انتفع به الناس»[3].

---

١ ــ كنزالفوائد: ١٣٨.

٢ ــ أثبتناه من كنزالفوائد.

٣ ــ كنزالفوائد: ١٣٨، و فيه: جاء في الحديث عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عن أبيه، عن جده، عن أميرالمؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أعبد الناس من أقام الفرائض...

روي أن هذه الأبيات لأمير المؤمنين عليه السلام

تخذتكم درعاً حصيناً لتمنعوا[1] سهام العدى عنّي فكنتم نصالها
فإن أنتم لم تحفظوا لمودتي ذماماً فكونوا لا عليها ولا لها
قفوا موقف المعذور عنّي بجانب وخلوا نبالي للعدى ونبالها[2]

• • •

---

١ ــ في كنز الفوائد: لتدفعوا.

٢ ــ كنز الفوائد: ١٣٩.

من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله

أنه خرج على أصحابه فقال: «أيها الناس، اتقوالله وارتحضوا[1] واستقيموا إليه، فإن الإستقامة درجة بها كمال الأمور و نظامها، و بوجودها حصول الخيرات وتمامها،و من لم يكن مستقيماً في حالته ضلّ سعيه و خاب جهده، قال الله تعالى: واستقيموا إلى ربكم [2] و قال سبحانه: **(ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً)**[3] و قال سبحانه: **(ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم فتزلّ قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء)**[4].واعلموا ــ عباد الله ــ انه من لم يكن مستقيماً في صفته، لم يرتق من حاله إلى غيرها، ولم يتبين سلوكه على صحته».

و قال بعض آل محمد عليهم السلام: «أيّها الناس، لاتخرجوا من عزالتقوى إلى ذل المعصية، ولامن أنس الطاعة إلى وحشة الخطيئة، ولا تسروا لإخوانكم غشاً، فإنه من أسرّ لأخيه المؤمن غشاً، أظهره الله في صفحات وجهه و فلتات لسانه، فأورثه الله الخزي في الدنيا، والعذاب والندامة في الآخرة، فأصبح من الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا».

و لقد أحسن من قال:

العين تعلم من عينَي محدثها ... إن كان من حزبها أو من معاديها

و قال آخر:

إذا القوم أخفوك الذي في صدورهم ... من الغلّ أنبتك الوجوه العوابس

و قال آخر أبياتاً موعظة:

أيابن آدم لا تلهيك عافية ... عليك مشمولة فالعمر معدود

ما أنت إلا كزرع عند حضرته ... بكل شيء من الآفات مقصود

فإن سلمت من الآفات أجمعها ... فأنت عند أوان الزرع محصود

---

١ ــ رحض الثوب: غسله «القاموس المحيط ــ رحض ــ ٢: ٣٣١».

٢ ــ كذا، والظاهر أن المراد مضمون الآية ٦ من سورة فصلت: «انما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه».

٣ ــ النحل ١٦: ٩٢.

٤ ــ النحل ١٦: ٩٤.

لايعجبنك ملكهم إذ مُلّكوا فالملك يفنى والنعيم يبيد
وإذا رأيت جنازة محمولة فاعلم بأنك بعدها مفقود

روى عن أويس القرني ــ رحمة الله عليه ــ قال لرجل سأله: كيف حالك؟ فقال: كيف يكون حال من يصبح يقول: لاأمسي، و يمسي يقول: لاأصبح، يبشر بالجنة ولا يعمل عملها، و يحذر النار ولايترك ما يوجبها، والله إن الموت و غصصه و كرباته،و ذكر هول المطلع، وأهوال يوم القيامة، لم تدع للمؤمن في الدنيا فرحاً، و إن حقوق الله لم تبق لنا ذهباً ولا فضة، و إن قيام المؤمن بالحق في الناس لم يدع له صديقاً، نأمرهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر، فيشتمون أعراضنا و يرموننا بالجرائم والمعائب والعظائم، و يجدون على ذلك أعواناً من الفاسقين إنه واللّه لايمنعنا ذلك أن نقوم فيهم بحق الله.

و لقد صدق رحمه الله في قوله، فإنه كان ولياً لله، ولا تصح ولاية الله و رضى الناس، فإن وليّ الله لايداهن ولا ينافق ولا يراقب ولا تأخذه في الله لومة لائم، و قل أن يبقىٰ مع هذا له صديق، بل لاأهل ولا ولد.

يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه و رضوانه، الحسن بن أبي الحسن الديلمي، أعانه الله على طاعته، و تغمده برأفته و رحمته، ممل هذا الكلام المقدم: إن أعظم عرى الإيمان و أوثقها الموالاة في الله تعالى، والمعاداة فيه جل و عز، دلّ على ذلك قوله تعالى: **(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تُلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق)**[١].

و قال سبحانه: **(ولوكانوا يؤمنون بالله والنبي و ما أُنزل إليه ما اتخذوهم أولياء)**[٢].

و قال سبحانه: **(يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم)**[٣].

و قال سبحانه: **(لاتجدقوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حادّ الله و رسوله ولو كانوا آباءهم أوأبناءهم أوإخوانهم أو عشيرتهم... أولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون)**[٤]

---

١ ــ الممتحنة ٦٠: ١.

٢ ــ المائدة ٥: ٨١، وقد كُررت هذه الآية بشكل مصحف بعدالآية ٢٢ من سورة المجادلة الآتية.

٣ ــ الممتحنة ٦٠: ١٣.

٤ ــ المجادلة ٥٨: ٢٢.

يقسم بالله ـ جل جلاله ـ مملي هذا الكتاب: إن أوثق و أنجح ما توخيته فيما بيني و بين الله عزوجل، بعد المعرفة والولاية هذا المعنى، و لقد فعل الله تعالى معي به كل خير، وإن كان أكسبني العداوة من الناس، فقد ألبسني ثوب الولاية لله تعالى، لأن الله تعالى علم مني مراعاة هذا الأمر صغيراً و كبيراً، و ما عرّفني به معرفة صحيحة غير والدي ـ رحمه الله ـ فإنه قال لي يوماً من الأيام: يا ولدي، أنت تريد الأشياء بيضاء نقية خالية من الغش من كل الناس، و هذا أمر ما صحّ منهم لله، ولا لرسوله، ولا لأميرالمؤمنين، ولا لأولاده الأئمة عليهم السلام، ولا لأولياء الله كافة عليه وعليهم السلام، فإذاً تعيش فريداً وحيداً غريباً فقيراً، وكان الأمر كماقال، ولست بحمدالله بندمان على مافات، حيث كان في ذلك حفاظ جنب الله تعالى، و كفى به حسيباً و نصيراً.

• • •

وصية لقمان لولده

قال له: يا بني، أقم الصلاة، فإنما مثلها في دين الله كمثل عمود الفسطاط، فإن العمود استقام نفعت الأطناب والأوتاد و الظلال، و إن لم يستقم لم ينفع وتد ولا طنب ولا ظلال.

أي بني، صاحب العلماء، و جالسهم و زُرهم في بيوتهم، لعلك أن تشبههم فتكون منهم.

إعلم يا بني، أنـي قد ذقت الصبر و أنواع المر، فلم أجد أمرّ من الفقر، فإذا افتقرت يوماً فاجعل فقرك بينك و بين الله، ولا تحدث الناس بفقرك فتهون عليهم، ثم سل في الناس: هل من أحد وثق بالله فلم ينجه!؟

يا بني، توكل على الله، ثم سل في الناس: من ذا الذي توكل على الله فلم يكفه!؟

يا بني، أحسن الظن بالله، ثم سل في الناس: من ذا الذي أحسن الظن بالله فلم يكن عند حسن ظنه به!؟

يا بني، من يرد رضوان الله يسخط نفسه كثيراً، و من لايسخط نفسه لايرضي ربه، و من لايكظم غيظه يشمت عدوه.

يا بني، تعلّم الحكمة تشرف بها، فإن الحكمة تدلّ على الدّين، و تشرّف العبد على الحر، و ترفع المسكين على الغنيّ، و تقدم الصغير على الكبير، و تجلس المسكين مجالس الملوك، و تزيد الشريف[1] شرفاً، والسيد سؤدداً، والغني مجداً، و كيف يظن ابن آدم أن يتهيّأ له أمر دينه و معيشته بغير حكمة؟ ولن يهيّىء[2] الله عزوجل أمر الدنيا والاخرة إلا بالحكمة، و مثل الحكمة بغير طاعة مثل الجسد بغير نفس، و مثل الصعيد بغير ماء، ولاصلاح للجسد بغير نفس، ولا للصعيد بغير ماء، ولا للحكمة بغير طاعة[3].

قال كعب الأحبار: مكتوب في التوراة:

---

١ ـ في الأصل: الشرف، و ما أثبتناه من البحار.

٢ ـ في الأصل: يهنئ، و ما أثبتناه من البحار.

٣ ـ رواه الكراجكي في كنزالفوائد: ٢١٤، و أخرجه المجلسي في البحار ٧٨: ٢٧/٤٥٨ عن أعلام

يا موسى، من أحبني لم ينسني، و من رجا معروفي ألَحَّ في مسألتي.

يا موسى، إني لست بغافل عن خلقي، ولكن أحب أن تسمع ملائكتي ضجيج الدعاء من عبادي، وترى حفظتي تقرب بني آدم إليَّ، بما أنا مقويهم عليه و مسببه لهم.

يا موسى، قل لبني إسرائيل: لا تبطر بكم النعمة فيعاجلكم السلب، ولا تغفلوا عن الشكر فينازعكم الذل، وألحوا في الدعاء تشملكم الرحمة بالإجابة و تهنئكم العافية.

و روي في زبور داود يقول الله تعالى: يابن آدم، تسألني فأمنعك لعلمي بما ينفعك، ثم تلح علي بالمسألة فأعطيك ما سألت، فتستعين به على معصيتي، فأهم بهتك سترك فتدعوني أستر عليك، فكم من جميل أصنع معك، و كم قبيح تصنع معي؟ و يوشك أن أغضب عليك غضبة لا أرضى بعدها أبداً.

و من الإنجيل: لا تدينوا و أنتم خطاة، فيدان منكم بالعذاب.

لا تحكموا بالجور فيحكم عليكم بالعذاب، بالمكيال الذي تكيلون يكال لكم، بالحكم الذي تحكمون يحكم عليكم.

و من الإنجيل أيضاً: إحذروا الكذابة الذين يأتونكم بلباس الحملان[١]، و هم في الحقيقة ذئاب خاطفة، من ثمارهم تعرفونهم، لايمكن الشجرة الطيبة أن تثمر ثماراً رديئة، ولا الشجرة الرديئة أن تثمر ثماراً صالحة.

و روي عن علي بن الحسين: أنه دخل المسجد الحرام، فرأى الحسن البصري و حوله جماعة من الناس و هو يعظهم، و كان يعرف منه أن يرى رأي المعتزلة في تخليد من يعمل ذنباً كبيراً في النار، فقال له علي بن الحسين: «يا هذا، أنت على حال ترضى لنفسك معها الموت؟»

فقال له: لا

فقال: «فأنت على ثقة من البقاء لوقت تدرك فيه التوبة؟»

فقال: لا.

فقال له: «أفعند الموت نظرة؟»

فقال له: لا

---

١ ــ الحملان: جمع حمل، و هو الجذع من أولاد الضأن «القاموس المحيط ــ حمل ــ ٣: ٣٦٢».

فقال له: «أفبعد الموت عمل؟»

فقال: لا

فقال: «فعظ نفسك، ودع الناس يطوفوا بهذا البيت الذي قدجاؤوا إليه من كلّ فج عميق».

و قال رجل لعبد الملك بن مروان: أُناظرك وأنا آمن؟قال:نعم، فقال له: أخبرني عن هذا الأمر الذي صار إليك، أبنص من الله و رسوله؟ قال: لا.

قال: فاجتمعت الأمة فتراضوا بك؟ فقال: لا

قال: فكانت لك بيعة في أعناقهم فوفوا بها؟ قال: لا

قال: فاختارك أهل الشورى؟ قال: لا

قال: أفليس قد قهرتهم على أمرهم، و استأثرت بفيئهم دونهم؟ قال: بلى

قال: فبأي شيء سميت أميرالمؤمنين، ولم يؤمِّرك الله ولا رسوله ولا المسلمون؟

قال له: أخرج عن بلادى وإلا قتلتك.

قال: ليس هذا جواب أهل العدل والإنصاف، ثم خرج.

و روي أن عمر بن عبدالعزيز كتب إلى عامله بخراسان: أن أوفد إليَّ من علماء بلادك مائة رجل، أسألهم عن سيرتك، فجمعهم و قال لهم ذلك، فاعتذروا و قالوا:إنلناعيالاً و أشغالاً لايمكننا مفارقتها[1]، و عدله لايقتضي إجبارنا، ولكن قد أجمعنا على رجل منّا، يكون عوضنا عنده، و لساننا لديه، فقوله قولنا، و رأيه رأينا، فأوفد به العامل إليه.

فلما دخل عليه سلم و جلس، فقال له: أخلِ لي المجلس، فقال له: و لم ذلك؟ و أنت لاتخلو أن تقول حقاً فيصدقوك، أو تقول باطلاً فيردوك، فقال له: ليس من أجلي أُريد خلوالمجلس ولكن من أجلك، فإنّي أخاف أن يدور بيننا كلام تكره سماعه.

فأمر بإخراج أهل المجلس ثم قال له: قل، فقا له: أخبرني عن هذا الأمر من أين صار إليك؟ فسكت طويلاً فقال له: ألا تقول؟ فقال: لا، فقال: ولم؟ فقال له: إن قلت: بنص من الله ورسوله كان كذباً، و إن قلت: باجماع من المسلمين قلتَ: فنحن أهل بلاد المشرق، ولم نعلم بذلك ولم نجمع عليه، و إن قلت: بالميراث من آبائي،

---

١ ــ في الاصل: مفارقته، و ما أثبتناه هوالصواب.

قلتَ: بنو أبيك كثير، فلم تفردت أنت به دونهم؟

فقال له: الحمدلله على اعترافك على نفسك بالحق لغيرك ، فأرجع إلى بلادي فقال: لا، فوالله إنك لواعظ فظ. فقال له: فقل ما عندك بعد ذلك، فقال له: رأيت أن من تقدمني ظلم و غشم و جار و استأثر بفيء المسلمين، و علمت من نفسي أني لا أستحل ذلك، و أن المؤونة بولايتي تكون أنقص و أخف عليهم فوليت، فقال له: أخبرني، لو لم تلي هذا الأمر، و وليه غيرك و فعل ما فعل من كان قبله، أكان يلزمك من إثمه شيء؟

فقال: لا، فقال له: فأراك قد شريت راحة غيرك بتعبك، و سلامته بخطرك، فقال له: والله إنك لواعظ فظ، فقام ليخرج ثم قال له: والله، لقد هلك أولنا بأولكم، و أوسطنا بأوسطكم، و سيهلك آخرنا بآخركم، والله المستعان عليكم، وهو حسبنا و نعم الوكيل.

• • •

يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه و رضوانه، الحسن بن أبي الحسن الديلمي، أعانه الله على طاعته، و تغمده برأفته و رحمته: إنني حيث سمعت عن النبي صلى الله عليه و آله يقول: «من حفظ عني أربعين حديثاً حشره الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا» رغبني ذلك أن أحفظ مائة و أربعين حديثاً، أولها الأربعون حديثاً التي رواها ابن ودعان[1]، بحذف الإسناد المذكور في كتب الأحاديث.

الحديث الأول عن أنس بن مالك قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله على ناقته العضباء فقال:

«أيها الناس، كأنّ الموت فيها على غيرنا كُتب، و كأنّ الحق على غيرنا وجب، و كأن الذين نشيع من الأموات سفر عمّا قليل إلينا راجعون، نبوئهم أجداثهم و نأكل تراثهم، كأنا مخلّدون بعدهم، قد نسينا كلّ واعظة، و أمِنّا كل جائحة[2]، طوبى لمن أنفق ما اكتسبه من غير معصية، و جالس أهل الفقه والحكمة، و خالط[3] أهل الذلة والمسكنة، طوبى لمن ذلت نفسه، و حسنت خليقته، و صلحت سريرته، و عزل عن الناس شره، طوبى لمن أنفق الفضل من ماله، و أمسك الفضل من قوله، و وسعته السنّة ولم تستهوه البدعة»[4].

الثاني: عن خليفة[5] بن الحصين قال: سمعت قيس بن عاصم المنقري يقول: قدمت على رسول الله صلى الله عليه و آله، في وفد من جماعة بني تميم، فقال لي:

---

١ ــ هو محمد بن علي بن عبيدالله بن أحمد بن صالح بن سليمان بن ودعان الموصلي، أبو نصر قاضي الموصل. ولد في ليلة النصف من شعبان من سنة ٤٠١ هـ وتوفي سنة ٤٩٤ هـ عقيب رجوعه من بغداد. أنظر «ميزان الاعتدال ٣: ٦٥٧، لسان الميزان ٥: ٣٠٥، أعلام الزركلي ٦: ٢٧٧، كشف الظنون ١: ٦٠».

ــ الجائحة: الآفة التي تهلك الثمار و تستأصلها، و كل مصيبة عظيمة و فتنة مبيرة جائحة «مجمع البحرين ــ ٢: ٣٤٧».

٣ ــ في الأصل: خالف، و ما أثبتناه من البحار.

٤ ــ البحار ٧٧: ١٠/١٧٥ عن أعلام الدين.

٥ ــ في الأصل والبحار: علقمة، تصحيف صحته ما في المتن، و هو خليفة بن حصين بن قيس بن عاصم التميمي المنقري، روى عن أبيه حصين بن قيس وجده قيس بن عاصم و علي بن أبي طالب عليه السّلام أنظر «تهذيب التهذيب ٣: ١٥٩».

«اغتسل بماء و سدر» ففعلت ثم عدت إليه، و قلت: يا رسول الله عظنا عظة ننتفع بها. فقال: «يا قيس، إن مع العز ذلاً، و إن مع الحياة موتاً، و إن مع الدنيا آخرة، و ان لكلّ شيء حسيباً، و على كل شيء رقيباً، و إن لكلّ حسنة ثواباً، و لكلّ سيئة عقاباً، و إن لكلّ أجل كتاباً.

و إنه ـــ يا قيس ـــ لابد لك من قرين، يدفن معك و هو حيٌّ و تدفن معه و أنت ميت، فإن كان كريماً أكرمك، و إن كان لئيماً أسلمك، ثم لايحشر إلا معك، ولا تحشر إلا معه، و لا تسأل إلا عنه، ولا تبعث إلا معه، فلا تجعله إلا صالحاً، فإنه [إن][1] كان صالحاً لم تأنس إلا به، و إن كان فاحشاً لم تستوحش إلا منه و هوعملك».

فقال قيس: يا رسول الله، لو نظم هذا شعراً لافتخرنا به على من يلينا من العرب، فقال رجل من أصحابه، يقال له الصلصال[2]: قد حضرفيه شيء يا رسول الله، أفتأذن لي بإنشاده، فقال: «نعم» فأنشأ يقول:

تخير قريناً من فعالك إنما ... قرين الفتى في القبر ما كان يفعلُ
فلابدّ للإنسان من أن يعدّه ... ليوم ينادي المرء فيه فيقبلُ
فإن كنت مشغولاً بشيء فلا تكن ... بغير الذي تُرضي به الله تشغلُ
فما يصحب الإنسان من بعد موته ... و من قبله إلا الذي كان يعمل
ألا إنما الإنسان ضيف لأهله ... يقيم قليلاً عندهم ثم يرحل[3]

و قال العبد الفقير إلى رحمة ربه و رضوانه، الحسن بن أبي الحسن الديلمي، أعانه الله على طاعته، و تغمده برأفته و رحمته، مُملّ هذه الأحاديث النبوية في المعنى:

تخير قريناً من فعالك صالحاً ... يعنك على هول القيامة والقبر
و يسعى به نوراً لديك و رحمة ... تعمّك يوم الروع في عرصة الحشر
و تأتي به يوم التغابن آمناً ... أمانك في يمناك من روعة النشر
فما يصحب الإنسان من جلّ ماله ... سوى صالح الأعمال أو خالص البر

---

١ ـــ أثبتناه من البحار.

٢ ـــ هوالصلصال بن الدلهمس بن جندلة بن المحتجب بن الأعز، أبوالغضنفر، قال ابن حبان: له صحبة، و ذكر ابن الجزري ما في المتن من انشاده الشعر في حضرة رسول الله (ص)، أنظر «الإصابة في تمييز الصحابة ٢: ١٩٣، أسد الغابة ٣: ٢٨».

٣ ـــ البحار ٧٧: ١٧٥ عن أعلام الدين.

بهذا أتى التنزيل في كل سورة | يفصّلها رب الخلائق في الذكر
و في سنّة المبعوث للناس رحمة | سلام عليه بالعشي و في الفجر
حديث رواه ابن الحصين خليفة | يحدثه قيس بن عاصم ذوالوفر

يجوز في النحو عندالكوفيين ترك صرف مالا ينصرف ذوالوفر[١].

الحديث الثالث: عن أبي الدرداء قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه و آله يوم جمعة، فقال: «يا أيها الناس، توبوا إلى الله قبل أن تموتوا، و بادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشتغلوا، و أصلحوا الذي بينكم و بين ربكم تسعدوا، وأكثروا من الصدقة ترزقوا، وَأْمروا بالمعروف تحصّنوا، وانهوا عن المنكر تنصروا.

يا أيها الناس، إن أكيسكم أكثركم ذكراً للموت، وإن أحزمكم أحسنكم استعداداً له، ألا و إن من علامات العقل التجافي عن دارالغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والتزوّد لسكنى القبور، والتأهب ليوم النشور»[٢].

الرابع: عن ابن عباس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله،يقولفي خطبته: «أيها الناس، إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم، و إنّ لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم، إنّ المؤمن بين مخافتين: يوم قد مضىٰ لايدري ماالله قاض فيه، و يوم قد بقي لايدري ماالله صانع به، فليأخذ العبد لنفسه من نفسه، و من دنياه لاخرته، و من شبابه لهرمه، و من صحّته لسقمه، و من حياته لوفاته، فوالذي نفسي بيده، ما بعدالموت من مستعتب، ولا بعد الدنيا من دار إلا الجنة أوالنار»[٣].

الحديث الخامس: عن أبي سعيد الخدري قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه و آله قال في خطبته: «لاعيش إلا لعالم ناطق، أو مستمع واع.

أيها الناس، إنكم في زمان هدنة، و إن السير بكم سريع، وقد رأيتم الليل والنهار، كيف يبليان كل جديد! و يقربان كل بعيد! و يأتيان بكل موعود!»

فقال له المقداد: يا نبي الله، و ما الهدنة؟

فقال: «دار بلاء وانقطاع، فإذا التبست عليكم الأمور كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن، فإنه شافع مشفّع، و صادق مصدّق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة،

---

١ ــ كذا في الأصل.
٢ ــ البحار ٧٧: ١٧٦ عن أعلام الدين.
٣ ــ البحار ٧٧: ١٧٧ عن أعلام الدين.

و من جعله خلفه ساقه إلى النار، و هو أوضح دليل إلى خير سبيل، من قال به صدق، ومن عمل به أُجر، و من حكم به عدل»[١].

الحديث السادس: عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «لايكمل عبد الإيمان بالله حتى تكون فيه خمس خصال: التوكل على الله، والتفويض إلى الله، والتسليم لأمرالله، والرضا بقضاء الله، والصبر على بلاءالله، إنه من أحبّ في الله، و أبغض في الله، و أعطىٰ لله، و منع لله، فقد استكمل الإيمان»[٢].

الحديث السابع: عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه آله يقول في خطبته: «أيها الناس، إن العبد لايكتب من المسلمين حتى يسلم الناس من يده ولسانه ولاينال درجة المؤمنين حتى يأمن أخوه بوائقه[٣]، و جاره بوادره[٤]، ولا يعدّ من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذارما به الباس[٥].

أيها الناس، إنه من خاف البيات[٦] أدلج[٧]، و من أدلج المسير وصل، و إنّما تعرفون عواقب أعمالكم لوقد طويت صحائف آجالكم.

أيها الناس، إن نية المؤمن خير من عمله، و نية الفاسق شر من عمله»[٨].

الحديث الثامن: عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «من انقطع إلىٰ الله كفاه كل مؤونة، ومن انقطع إلى الدنيا و كله الله إليها، ومن حاول أمراً بمعصية الله كان أبعد له ممّارجا و أقرب مما أبقى، و من طلب محامد الناس بمعاصي الله عاد حامده منهم ذاماً، ومن أرضىٰ الناس بسخط الله و كله الله إليهم، و من أرضىٰ الله بسخط الناس كفاه الله شرهم، و من أحسن ما بينه و بين الله كفاه الله ما بينه و بين الناس، و من أحسن سريرته أصلح الله علانيته، و من عمل لآخرته كفاه

---

١ ــ البحار ٧٧: ١٧٧ عن أعلام الدين.

٢ ــ البحار ٧٧: ١٧٧ عن اعلام الدين.

٣ ــ البوائق: جمع بائقة، و هي الداهية والشر (القاموس المحيط ــ بوق ــ ٣: ٢١٥).

٤ ــ البوادر: جمع بادرة، و هي مايصدر عن الإنسان في حدة الغضب من قول أوفعل (القاموس المحيط ــ بدر ــ ١: ٣٦٩).

٥ ــ في الأصل: الناس، و ما أثبتناه من البحار.

٦ ــ البيات: الشر الذي يقع في الليل (القاموس ــ بيت ــ ١: ١٤٤).

٧ ــ أدلج: سار أول الليل (القاموس ــ دلج ــ ١: ١٨٩).

٨ ــ البحار ٧٧: ١٧٧ عن أعلام الدين.

الله أمر دنياه»[١].

التاسع: عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم: رحم الله عبداً تكلم فغنم، أو سكت فسلم، إنّ اللسان أملك شيء للانسان، ألا و إن كلام العبد كله عليه، إلا ذكرالله تعالىٰ، أو أمر بمعروف، أو نهى عن منكر، أو إصلاح بين مؤمنين».

فقال له معاذ بن جبل: يا رسول الله، أنؤاخذ بما نتكلم به؟

فقال: «وهل تكب الناس على مناخرهم فى النار إلا حصائد ألسنتهم! فمن أراد السلامة فليحفظ ماجرىٰ به لسانه، و ليحرس ما انطوىٰ عليه جنانه، و ليحسن عمله، و ليقصر أمله».

ثم لم يمض إلا أيام حتى نزلت هذه الآية (لاخير في كثير من نجواهم الا مَن أمر بصدقة أومعروف أو إصلاح بين الناس)[٢][٣].

الحديث العاشر: عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه آله: «لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن، فعليها يبلغ الخير، وبها ينجو من الشر، إنه إذا قال العبد: لعن الله الدنيا، قالت الدنيا: لعن الله أعصانا لربه».

فأخذ الشريف الرضي هذا المعنىٰ فنظمه بيتاً:

يقولون الزمان به[٤] فساد   فهم فسدوا و مافسد الزمان[٥]

الحديث الحادي عشر: عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «أكثروا من ذكرهادم اللذات، فإنكم ان كنتم في ضيق وسعه عليكم، فرضيتم به فأجرتم، و إن كنتم في غنىً بغضه إليكم فجدتم به فأثبتم، إن المنايا قاطعات الآمال، والليالى مدنيات الآجال.....[٦] لايدري لعله لايصل إليه، إن العبد عند خروج نفسه و حلول رمسه، يرى جزاء ماقدم، وقلّة غناء ما خلف، ولعله من حق منعه، و من

---

١ ــ البحار ٧٧: ١٧٨ عن أعلام الدين.

٢ــ النساء ٤: ١١٤.

٣ــ البحار ٧٧: ١٧٨ عن أعلام الدين.

٤ ــ في الأصل: بهم، و ما أثبتناه من البحار.

٥ ــ بحارالأنوار ٧٧: ١٧٨ عن أعلام الدين.

٦ ــ في المخطوطة عبارة غير مقروءه ذهب بها المقص.

باطل جمعه»[١].

الحديث الثاني عشر: عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم: «أيها الناس، إن الرزق مقسوم، لن يعدوا امرؤ ما قسم له، فأجملوا في الطلب، و إنّ العمر محدود، لن يتجاوز أحد ماقدّرله، فبادروا قبل نفاذ الأجل، والأعمال محصية»[٢].

قال السيد: الوجه في محصاة لن يهمل منها صغيرة ولا كبيرة، فأكثروا من صالح العمل.

«أيها الناس، إن في القنوع لسعة، و إن في الإقتصاد لبلغة، و إن في الزهد لراحة، و إن لكل عمل جزاء، وكل آت قريب».

الحديث الثالث عشر: عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يقول في بعض خطبه أو مواعظه: «أما رأيتم المأخوذين على الغرّة، والمزعجين بعد الطمأنينة!؟ الذين أقاموا على الشبهات، و جنحوا إلى الشهوات، حتى أتتهم رسل ربهم، فلا ماكانوا أمّلوا أدركوا، ولا إلى مافاتهم رجعوا، قدموا على ما عملوا، وندموا على ما خلّفوا، ولن يغني الندم، و قد جفّ القلم، فرحم الله امرءاً قدّم خيراً، و أنفق قصداً، و قال صدقاً، و ملك دواعي شهوته ولم تملكه، و عصىٰ أمر نفسه فلم تهلكه[٣]»[٤].

الحديث الرابع عشر: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم: «أيها الناس، لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم، ولا تعاقبوا ظالماً فيبطل فضلكم، ولا تراؤا الناس فيحبط عملكم، ولا تمنعوا الموجود فيقلّ خيركم.

أيها الناس، إنّ الأشياء ثلاثة: أمر استبان رشده فاتّبعوه، و أمر استبان غيّه فاجتنبوه، و أمر اختلف عليكم فردّوه إلى الله.

أيها الناس، ألا أنبئكم بأمرين، خفيف مؤنتهما، عظيم أجرهما، لم يلق الله

---

١ ــ ذكره المصنف في ارشاد القلوب: ٤٨، و أخرجه المجلسي في البحار ٧٧: ١٧٩ عن أعلام الدين، وفيهامثل ما في المتن من نقص.

٢ ــ البحار ٧٧: ١٧٩ عن أعلام الدين.

٣ ــ في البحار: فلم تملكه.

٤ ــ أخرجه المجلسي في البحار ٧٧: ١٧٩ عن أعلام الدين.

بمثلها: طول الصمت، وحسن الخلق»[١].

الحديث الخامس عشر: عن ابن عمر قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم خطبة، ذرفت منها العيون، و وجلت منها القلوب، فكان ممّا ضبطت منها:

«أيها الناس، إن أفضل الناس من تواضع عن رفعة، و زهد عن غُنية، و أنصف عن قوة، وحلم عن قدرة، ألا و إن أفضل الناس عبد أخذ من الدنيا الكفاف، وصاحب فيها العفاف،و تزوّد للرحيل، و تأهّب للمسير، ألا و إنّ أعقل الناس عبد عرف ربه فأطاعه، و عرف عدوه فعصاه، و عرف دار إقامته فأصلحها، و عرف سرعة رحيله فتزوّد لها، ألا و إنّ خيرالزاد ما صحبه التقوىٰ، و خير العمل ما تقدّمته النية، وأعلىٰ الناس منزلة عندالله أخوفهم منه»[٢].

الحديث السادس عشر: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم: «إنما يؤتى الناس يوم القيامة من إحدى ثلاث: إما من شبهة في الدين ارتكبوها، أو لشهوة للذة آثروها، أوعصبية لِحَمِيَّةٍ أعملوها، فإذا لاحت لكم شبهة في الدين فاجلوها باليقين، و إذا عرضت لكم شهوة فاقمعوها بالزهد، و إذا عَنَّت لكم غضبة فادرؤها بالعفو، إنه ينادي مناد يوم القيامة: من كان له على الله أجر فليقم، فلا يقوم إلا العافون، ألم تسمعوا قوله تعالى **(فمن عفا وأصلح فأجره على الله)**[٣]»[٤].

السابع عشر: قال عبدالله بن مسعود: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قال الله تعالى: ابن آدم، يؤتى كل يوم برزقك و أنت تحزن، و ينقص كل يوم من عمرك وأنت تفرح،أنت فيما يكفيك ، و تطلب ما يطغيك[٥]، لابقليل تقنع، ولا من كثير تشبع»[٦].

الحديث الثامن عشر: عن أبي هريرة قال: بينا رسول الله صلى الله عليه و آله جالس، إذ رأيناه ضاحكاً حتى بدت ثناياه، فقلنا: يا رسول الله، ممّا ضحكت؟

---

١ ــ البحار ٧٧: ١٧٩ عن أعلام الدين.

٢ ــ البحار ٧٧: ١٧٩ عن أعلام الدين.

٣ ــ الشورى ٤٢: ٤٠.

٤ ــ البحار ٧٧: ١٨٠عن أعلام الدين.

٥ ــ في الأصل: ما يطيعك، و ما أثبتناه من البحار.

٦ ــ البحار ٧٧: ١٨٠عن أعلام الدين.

فقال: «رجلان من أمتي، جثيا بين يدي ربي، فقال أحدهما: يا رب، خذلي بمظلمتي من أخي. فقال الله تعالى: أعط أخاك مظلمته، فقال: يا رب، لم يبق من حسناتي شيء، فقال: يا رب، فليحمل عنّي[١] من أوزاري».

ثم فاضت عينا رسول الله صلى الله عليه و آله، و قال: «إن ذلك اليوم ليوم يحتاج الناس فيه إلى من يحمل عنهم من أوزارهم.

ثم قال الله تعالى للطالب بحقه: ارفع بصرك إلى الجنة، فانظر ماذا ترى؟ فرفع رأسه، فرأى ما أعجبه من الخير والنعمة، فقال: يا رب، لمن هذا؟ فقال: لمن أعطاني ثمنه، فقال: يا رب، و من يملك ثمن ذلك ؟ فقال: أنت، فقال: كيف لي بذلك؟ فقال: بعفوك عن أخيك. فقال: يا رب، قد عفوت فقال الله تعالى: فخذ بيد أخيك فادخلا الجنة. ثم قال رسول الله: فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم»[٢].

التاسع عشر: عن أنس بن مالك قال: قالوا: يا رسول الله ــ صلى الله عليه و آله ــ من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون؟ فقال: «الذين نظروا إلى باطن الدنيا، حين نظر الناس إلى ظاهرها، فاهتمّوا بآجلها حين اهتمّ الناس بعاجلها، فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم، و تركوا منها ما علموا أن سيتركهم، فما عرض لهم منها عارض إلا رفضوه، ولا خادعهم من رفعتها خادع إلا وضعوه، أخلقت الدنيا عندهم فما يجدّدونها، و خربت بينهم فما يعمرونها، و ماتت في صدورهم فما يحيونها، بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم، و يبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم، نظروا إلى أهلها صرعى قد حلّت بهم المثلات، فما يرون أماناً دون ما يرجون، ولا خوفاً دون ما يحذرون»[٣].

الحديث العشرون: عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله، يقول: «إنما أنتم خلفُ ماضين، و بقيّةُ متقدمين، كانوا أكثر منكم بسطة، و أعظم سطوة، فازعجوا عنها أسكن ما كانوا إليها، و غدرت بهم و أُخرجوا منها أوثق ما كانوا بها، فلم يمنعهم قوة عشيرة، ولا قُبل منهم بذل فدية، فارحلوا انفسكم بزاد مبلّغ قبل أن تؤخذوا على فجأة و قد غفلتم عن الإستعداد»[٤].

---

١ ــ ليس في البحار.

٢ ــ البحار ٧٧: ١٨٠ عن أعلام الدين.

٣ ــ البحار ٧٧: ١٨١ عن أعلام الدين.

٤ ــ البحار ٧٧: ١٨١ عن أعلام الدين.

الحادي والعشرون: عن سالم بن عبدالله، عن ابن عمر قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه و آله: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، واعدد نفسك في الموتى، و إذا أصبحت فلا تحدّث نفسك بالمساء، و إذا أمسيت فلا تحدّث نفسك بالصباح، و خذ من صحتك لسقمك، و من شبابك لهرمك، و من حياتك لوفاتك، فإنك لا تدري ما اسمك غداً»[١].

الثاني والعشرون: عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم في بعض خطبه أو مواعظه: «أيها الناس، لا تشغلنكم دنياكم عن آخرتكم، فلا تؤثروا أهواءكم على طاعة ربكم، ولا تجعلوا إيمانكم ذريعة إلى معاصيكم، و حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، و مهّدوا لها قبل أن تعذّبوا، و تزودوا للرحيل قبل أن تزعجوا، فإنما هو موقف عدل، و اقتضاء حق، و سؤال عن واجب، وقد أبلغ في الإعذار من تقدّم بالإنذار»[٢].

الثالث والعشرون: عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يقول ــ عند منصرفه من أُحد، والناس محدقون به، وقد أسند ظهره، إلى طلحة ــ: «أيها الناس، أقبلوا على ما كلّفتموه[٣] من إصلاح آخرتكم، و اعرضوا عمّا[٤] ضمن لكم من دنياكم، ولا تستعملوا جوارحاً غُذّيت بنعمته في التعرض لسخطه بمعصيته[٥]، واجعلوا شغلكم في التماس مغفرته، واصرفوا همتكم بالتقرب إلى طاعته، إنه من بدأ بنصيبه من الدنيا فاته نصيبه من الآخرة، ولم يدرك منها ما يريد، و من بدأ بنصيبه من الآخرة وصل إليه من الدنيا»[٦].

الرابع والعشرون: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم: «إياكم و فضول المطعم، فإنه يسم القلب بالقسوة، و يبطئ بالجوارح عن الطاعة، و يصم الهمم عن سماع الموعظة، و إياكم و فضول النظر، فإنه يبذر الهوى،

١، ٢ ــ البحار ٧٧: ١٨١ عن أعلام الدين.

٣ ــ في الأصل: كفلتموه، و ما أثبتناه من البحار.

٤ ــ في الأصل: عمن، و ما أثبتناه من البحار.

٥ ــ في البحار: بنقمته.

٦ ــ البحار ٧٧: ١٨٢ عن أعلام الدين.

و يولد الغفلة، و إياكم و استشعار الطمع، فإنه يشوب القلب شدّة الحرص، و يختم على القلوب بطبائع حب الدنيا، و هو مفتاح كل سيئة، و رأس كل خطيئة، و سبب إحباط كل حسنة»[١].

الخامس والعشرون: عن عبدالله بن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يقول: «إنما هو خير يرجى، أو شر يتقى، أو باطل عُرف فاجتنب، أو حق تيقن فطلب، و آخرة أظلّ إقبالها فسُعي لها، و دنيا عرف نفادها فأُعرض عنها، و كيف يعمل للآخرة، من لا تنقطع من الدنيا رغبته، ولا تنقضي فيها شهوته، إن العجب كل العجب لمن صدّق بدار البقاء، و هو يسعى لدار الفناء! و عرف أنّ رضى الله في طاعته، و هو يسعى في مخالفته!»[٢].

السادس والعشرون: عن أبي أيوب الأنصاري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يقول: «حَلّوا أنفسكم الطاعة، وألبسوها قناع المخافة، واجعلوا آخرتكم لأنفسكم، و سعيكم لمستقركم، و اعلموا أنكم عن قليل راحلون، و إلى الله صائرون، ولا يغني عنكم هنا لك إلا صالح عمل قدمتموه، و حسن ثواب أحرزتموه، فإنكم إنما تقدمون على ما قدّمتم، و تجازون على ما أسلفتم، فلا تخدعنّكم زخارف دنيا دنية، عن مراتب جنات عَلِيّة، فكأن قد انكشف القناع، وارتفع الإرتياب، ولا قى كل امرىء مستقره، وعرف مثواه و منقلبه»[٣].

السابع والعشرون: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ــ في خطبة ــ: «لا تكونوا ممن خدعته العاجلة، و غرته الأُمنية، فاستهوته الخدعة، فركن إلى دار سوء، سريعة الزوال و شيكة الانتقال، إنه لم يبق من دنياكم هذه في جنب ما مضى إلا كإناخة راكب، أوصرّ حالب[٤]، فعلام تعرجون، و ماذا تنتظرون، فكأنكم ــ والله ــ و ما أصبحتم فيه من الدنيا لم يكن، و ما تصيرون إليه من الآخرة لم يزل، فخذوا الأُهبة لأزوف[٥] النقلة، وأعدّوا الزاد لقرب الرحلة، واعلموا أنّ كل

---

١ ــ البحار ٧٧: ١٨٢ عن أعلام الدين.

٢ ــ أخرجه المجلسي في البحار ٧٧: ١٨٢ عن أعلام الدين.

٣ ــ البحار ٧٧: ١٨٢ عن أعلام الدين.

٤ ــ صــر الحالب الناقة: عادة عندهم يصرّون ضرع الناقة الحلوب إذا أرسلوها إلى المرعى فإذا راحت إليهم عشياً حلّوا الصرار و حلبوها. «لسان العرب ــ صرر ــ ٤: ٤٥١».

٥ ــ يقال أزفَ شخوص فلان أزفاً و أزوفاً: أي قرب «مجمع البحرين ــ أزف ــ ٥: ٢٣».

امرىء ما قدّم قادم، و على ما خلّف نادم»[١].

الحديث الثامن والعشرون: عن عبدالله بن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: «أيها الناس، بسيط الأمل متقدم حلول الأجل، والمعاد مضمار العمل، فمغتبط بما احتقب غانم، و مبتئس بما فاته نادم.

أيها الناس، إن الطمع فقر، واليأس غنى، والقناعة راحة، والعزلة عبادة، والعمل كنز، والدنيا معدن، و الله ما يساوى ما مضى من دنياكم هذه بأهداب بُردي هذا، ولما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء، وكلّ إلى بقاء وشيك و زوال قريب، فبادروا العمل و أنتم في مهل الأنفاس، وجدّة الأحلاس[٢]، قبل أن تؤخذوا بالكظم[٣] فلا ينفع الندم»[٤].

التاسع والعشرون: عن عبدالله بن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: «تكون أمتي في الدنيا ثلاثة أطباق:

أما الطبق الأول: فلا يحبّون جمع المال وادخاره، ولا يسعون في اقتنائه واحتكاره،و إنما رضاهم من الدنيا سدّ جوعة و ستر عورة، و غناهم فيها ما بلغ بهم الآخرة، فأُولئك الآمنون الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون.

و أما الطبق الثاني: فإنّهم يحبّون جمع المال من أطيب وجوهه و أحسن سبله، يصلون به أرحامهم، و يبرّون به إخوانهم، و يواسون به فقراءهم، ولَعَضُّ أحدهم على الرضف[٥]، أيسر عليه من أن يكتسب درهماً من غير حلّه، أو يمنعه من حقه أن يكون له خازناً إلى حين موته، فأولئك الذين إن نوقشوا عذّبوا، و إن عفي عنهم سلموا.

و أما الطبق الثالث: فإنهم يحبّون جمع المال ممّا حلّ وحرم، و منعه ممّا افترض و وجب، إن أنفقوه أنفقوا إسرافاً و بداراً، و إن امسكوه أمسكوا بخلاً و احتكاراً، أُولئك الذين ملكت الدنيا زمام قلوبهم، حتى أوردتهم النار بذنوبهم»[٦].

---

١ ــ البحار ٧٧: ١٨٣.

٢ ــ الأحلاس: جمع حلس، و هو قماش يبسط في البيت تحت الثياب «القاموس المحيط ــ حلس ــ ٢: ٢٠٧».

٣ ــ الكظم: مخرج النفس «القاموس ــ كظم ــ ٤: ١٧٢».

٤ ــ بحارالأنوار ٧٧: ١٨٣ عن أعلام الدين.

٥ ــ الرضف: الحجارة المحماة. «الصحاح ــ رضف ــ ٤: ١٣٦٥».

٦ ــ بحارالأنوار ٧٧: ١٨٤ عن أعلام الدين.

الثلاثون: عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله تعالى، و أن تحمدهم على رزق الله تعالى، و أن تذمّهم على مالم يؤتك الله، إن رزق الله لايجرّه حرص حريص، ولا يردّه كراهة كاره، إن الله ــ تبارك اسمه ــ بحكمته جعل الروح والفرح في الرضا واليقين، و جعل الهمّ والحزن في الشك والسخط، إنك إن تدع شيئاً لله إلاّ آتاك الله خيراً منه، و إن تأتي شيئاً تقرباً لله تعالى إلا أجزل الله لك الثواب عنه، فاجعلوا همّتكم الآخرة لاينفد فيها ثواب المرضي عنه، ولا ينقطع فيها عقاب سخوط عليه»[١].

الحادي والثلاثون: عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «ليس شيء يباعدكم من النار إلا وقد ذكرته لكم، ولا شيء يقربكم من الجنة إلا وقد دللتكم عليه، إن روح القدس نفث في روعي أنه لن يموت عبد منكم حتى يستكمل رزقه، فأجملوا في الطلب، فلا يحملنّكم استبطاء الرزق على أن تطلبوا شيئاً من فضل الله بمعصيته، فإنه لن ينال ما عندالله إلا بطاعته، ألا و إن لكل امرىء رزقاً هو يأتيه لامحالة، فمن رضي به بورك له فيه و وسعه، و من لم يرض[٢] لم يبارك له فيه ولم يسعه، إن الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه أجله»[٣].

الثاني والثلاثون: عن عيسى بن عمر، عن معاوية[٤] قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم، يقول في خطبة أحد العيدين: «الدنيا دار بلاء، و منزل بُلغة و عناء، قد نزعت عنها نفوس السعداء، و انتزعت بالكره من أيدي الأشقياء، فأسعد الناس بها أرغبهم عنها، و أشقاهم[٥] بها أرغبهم فيها، فهي الغاشة لمن استنصحها، والمغوية لمن أطاعها، والخاترة[٦] لمن انقاد إليها، والفائز من أعرض عنها، والهالك من

---

١ ــ بحارالأنوار ٧٧: ١٨٥ عن أعلام الدين.

٢ ــ في البحار زيادة: به.

٣ ــ بحارالأنوار ٧٧: ١٨٥ عن أعلام الدين.

٤ ــ كذا في الأصل والبحار، ولم نجد في المعاجم الرجاليه رواية عيسى بن عمر عن معاوية، والظاهر ان الصواب روايته عنه بواسطتين هما: عبدالله بن علقمة بن وقاص عن أبيه عن معاوية، والمراد من معاوية هو ابن أبي سفيان، انظر «أسد الغابة ٤: ٣٨٧، تهذيب التهذيب ٧: ٢٨٠ و ٨: ٢٢٤».

٥ ــ في البحار: واشغلهم.

٦ ــ الخاترة: الغادرة «الصحاح ــ ختر ــ ٢: ٦٤٢».

هوى فيها.

طوبى لعبد اتقى فيها ربه، و قدّم توبته، و غلب شهوته، من قبل أن تلقيه الدنيا إلى الاخرة، فيصبح في بطن موحشة غبراء، مدلهمة ظلماء، لايستطيع أن يزيد في حسنة، ولا ينقص من سيئة، ثم ينشر فيحشر إما إلى جنة يدوم نعيمها، أو إلى نار لاينفد عذابها»[١].

الثالث والثلاثون: عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: «يا معشر المسلمين، شمّروا فإنّ الأمر جدّ، و تأهبوا فإن الرحيل قريب، و تزودوا فإن السفر بعيد، و خففوا أثقالكم فإن وراءكم عقبة كؤوداً، لايقطعها إلا المخفّون.

أيها الناس، إنّ بين يدي الساعة أُموراً شداداً، و أهوالاً عظاماً، و زماناً صعباً، يتملك فيه الظلمة، و يتصدّر فيه الفسقة، و يضام فيه الآمرون بالمعروف، و يضطهد فيه الناهون عن المنكر، فأعدّوا لذلك الإيمان، و عضّوا عليه بالنواجذ، والجؤوا إلى العمل الصالح، و أكرهوا عليه النفوس، تفضوا إلى النعيم الدائم»[٢]،

الرابع والثلاثون: عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم، يقول لرجل يعظه: «ارغب فيما عندالله يحبك الله، وازهد ما في أيدي الناس يحبك الناس، إن الزاهد في الدنيا يرتجى[٣] و يريح قلبه و بدنه في الدنيا والآخرة، والراغب فيها يتعب قلبه و بدنه في الدنيا والآخرة، ليجيئن أقوام ـ يوم القيامة ـ لهم حسنات كأمثال الجبال، فيؤمر بهم إلى النار».

فقيل: يا نبي الله، أمصلون كانوا؟

قال: «نعم، كانوا يصلّون و يصومون، و يأخذون وهناً من الّليل، لكنهم كانوا إذا لاح لهم شيء من أمرالدنيا و ثبوا عليه»[٤].

الحديث الخامس والثلاثون: عن نافع، عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يقول: «أيها الناس، هذه دار ترح لادار فرح، و دارالتواء لادار

---

١ ـ بحارالانوار ٧٧: ١٨٥ عن أعلام الدين.

٢ ـ بحارالأنوار ٧٧: ١٨٦ عن أعلام الدين.

٣ ـ في البحار: يريح.

٤ ـ بحارالأنوار ٧٧: ١٨٦ عن أعلام الدين.

استواء، فمن عرفها لم يفرح لرجاء، ولم يحزن لشقاء، ألا و إن الله خلق الدنيا دار بلوى، والآخرة دار عقبى، فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً، و ثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضاً، فيأخذ ليعطي، و يبتلي ليجزي، و إنها لسريعة الذهاب، و وشيكة الإنقلاب، فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها، واهجروا لذيذ عاجلها لكربة آجلها، ولا تسعوا في عمرانها وقد[1] قضى الله خرابها، ولا تواصلوها و قد أراد الله منكم اجتنابها، فتكونوا لسخطه متعرضين، و لعقوبته مستحقين»[2].

الحديث السادس والثلاثون: عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم [يقول][3]: «أيها الناس، اتقوا الله حق تقاته، واسعوا في مرضاته، و أيقنوا من الدنيا بالفناء، و من الآخرة بالبقاء، واعملوا لما بعد الموت، فكأنكم بالدنيا لم تكن، و بالآخرة لم تزل.

أيها الناس، إن من في الدنيا ضيف، و ما في أيديهم عارية، و إن الضيف مرتحل، والعارية مردودة، ألا و إن الدنيا عرض حاضر، يأكل منه البر والفاجر، والآخرة وعد صادق، يحكم فيها ملك عادل قادر، فرحم الله امرءاً نظر لنفسه، و مهّد لرمسه، مادام رسنه[4] مرخياً، وحبله على غاربه ملقياً، قبل أن ينفد أجله، و ينقطع عمله»[5].

السابع والثلاثون: عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لرجل ــ و هو يوصيه ــ: «أقلل من الشهوات، يسهل عليك الفقر، و أقلل من الذنوب، يسهل عليك الموت، و قدّم مالك أمامك، يسرّك اللحاق به، واقنع بما أُتيته، يخف عليك الحساب، ولا تتشاغل عما فرض عليك، بما قد ضمن لك، فإنه ليس بفائتك ماقد قسم لك، ولست بلاحق ماقد زوي عنك. ، فلا تك جاهداً فيما يصبح[6] نافداً، واسع لملك لازوال له، في منزل لاانتقال عنه»[7].

---

١ ــ في البحار: في عمارة قد.

٢ ــ بحارالأنوار٧٧: ١٨٧ عن أعلام الدين.

٣ ــ أثبتناه من البحار.

٤ ــ الرسن: الحبل «مجمع البحرين ــ رسن ــ ٦: ٢٥٥».

٥ ــ بحارالأنوار ٧٧: ١٨٧ عن أعلام الدين.

٦ ــ كذا، و في البحار: أنصح، و لعل الصواب: يصبح.

٧ ــ بحار الأنوار ٧٧: ١٨٧ عن أعلام الدين.

الثامن والثلاثون: عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: «إنه ماسكن حب الدنيا قلب عبد إلا التاط[1] فيها بثلاث: شغل لاينفد عناؤه، و فقر لايدرك غناه، و أمل لاينال منتهاه، ألا إنّ الدنيا والآخرة طالبتان و مطلوبتان، فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه، و طالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يأخذ الموت بعنقه[2]، ألا و إن السعيد من اختار باقية يدوم نعيمها، على فانية لاينفد عذابها، و قدّم لما يقدم عليه مما هو في يديه، قبل أن يخلّفه لمن يسعد بإنفاقه، وقد شقي هو بجمعه»[3].

التاسع والثلاثون: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ألا إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، والآخرة قد احتملت مقبلة، ألا وإنكم في يوم عمل ولا حساب فيه، و يوشك أن تكونوا في يوم حساب ليس فيه عمل، و إنّ الله يعطي الدنيا من يحب و يبغض، ولا يعطي الآخرة إلا لمن يحب، و إن للدنيا أبناء و للآخرة أبناء، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، إن شر ما أتخوّف عليكم اتباع الهوى، و طول الأمل، فاتباع الهوى يصرف قلوبكم عن الحق، و طول الأمل يصرف هممكم إلى الدنيا، و ما بعدهما لأحد من خير يرجاه في دنيا ولا آخرة»[4].

الأربعون: عن الزهري، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «ما من بيت إلا و ملك الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات، فإذا وجد الانسان قد نفد أجله وانقطع أكله ألقى عليه الموت، فغشيته كرباته، و غمرته غمراته، فمن أهل بيته الناشرة شعرها، والضاربة وجهها، الصارخة بويلها، الباكية بشجوها، فيقول ملك الموت: ويلكم، ممّ الفزع؟ و فيمَ الجزع؟ والله ما أذهبت لأحد منكم مالاً، ولا قرّبت له أجلاً، ولا أتيته حتى أُمرت، ولا قبضت روحه حتى استأمرت، و إنّ لي إليكم عودة ثم عودة، حتى لاأبقي منكم أحداً».

ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «والذي نفسي بيده، لو يرون مكانه

---

١ ــ التاط: لصق «النهاية ــ لوط ــ ٤: ٢٧٧».

٢ ــ في البحار: حتى يأخذه الموت بغتة.

٣ ــ بحارالأنوار ٧٧: ١٨٨ عن أعلام الدين.

٤ ــ بحارالأنوار ٧٧: ١٨٨ عن أعلام ا لدين.

و يسمعون كلامه،لذهلوا عن ميّتهم، و بكوا على نفوسهم، حتى إذا حمل الميت على نعشه، رفرف روحه فوق النعش، و هو ينادي: يا أهلي و ولدي لا تلعبنّ بكم الدنيا كما لعبت بي، جمعته من حلّه و من غير حلّه، و خلّفته لغيري، فالمهنأ له، و التبعات عليَّ، فاحذروا من مثل ما نزل بي»[١].

و مما حفظت من كتاب (الخصال) بروايته المتصلة، واقتصرت على ذكرالرجال إحالة على الأصل، أربعين حديثاً[٢]:

أولها: إن النبي صلى الله عليه و آله، أوصى إلى أميرالمؤمنين عليه السلام، فكان فيما أوصى به إليه أن قال: «يا علي، من حفظ عني من أُمتي أربعين حديثاً، يطلب بذلك وجه الله والدار الآخرة، حشره الله تعالى ــ يوم القيامة ــ مع النبيين والصّديقين والشهداء والصالحين،و حسن أُولئك رفيقاً.

فقال له علي عليه السلام: أخبرني ــ يا رسول الله ــ ما هذه الأربعون حديثاً؟

فقال: أن تؤمن بالله وحده لاشريك له، وتعبده ولا تعبد غيره، و تقيم الصلاة بوضوء سابغ في مواقيتها، ولا تؤخرها فإنّ في تأخيرها من غير علّة غضب الله عزوجل و تؤدي الزكاة، و تصوم شهر رمضان، و تحجّ البيت إذا كان لك مال و كنت مستطيعاً، و أن لا تعق والديك،ولا تأكل مال اليتيم ظلماً، ولا تأكل الربا، ولا تشرب الخمر ولا شيئاً من الأشربة المسكرة، ولا تزني، ولا تلوط، ولا تمشي بالنميمة، ولا تحلف بالله كاذباً، ولا تسرق، ولا تشهد شهادة الزور لأحد ــ قريباً كان أو بعيداً ــ و أن تقبل الحق ممن جاء به ــ صغيراً كان أو كبيراً ــ و أن لا تركن إلى ظالم ــ و إن كان حميماً قريباً ــ و أن لا تعمل بالهوى، ولا ترمي[٣] المحصنة، ولا ترائي فإنّ يسير[٤] الرياء شرك بالله عزوجل، و أن لا تقول لقصير: يا قصير، ولا لطويل: يا طويل، تريد بذلك عيبه، وأن لا تسخر بأحد من خلق الله،و أن تصبر على البلاء والمصيبة، و أن تشكر نعم الله التي أنعم الله بها عليك، و أن لا تأمن عقاب الله على ذنب تصيبه، و أن لا تقنط من رحمة

---

١ ــ بحارالأنوار ٧٧: ١٨٨ عن أعلام الدين.

٢ ــ هذه الأحاديث ليست كلها في الخصال، و قدزادت على الأربعين حديثاً.

٣ ــ في المصدر: ولا تقذف.

٤ ــ في المصدر: أيسر.

الله، و أن تتوب[1] من ذنوبك، فإن التائب من الذنب كمن لاذنب له، و أن لا تصر على الذنوب ــ مع التوبة والاستغفار ــ فتكون كالمستهزئ بالله و آياته و رسله، و أن تعلم أنَّ ما أصابك لم يكن ليخطئك، و ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وأن لا تطلب رضى المخلوق بسخط الخالق، و أن لا تؤثر الدنيا على الآخرة، فإن الدنيا فانية والآخرة باقية، و أن لا تبخل على إخوانك بما تقدر عليه، و أن تكون سريرتك كعلانيتك، و أن لا تكون علانيتك حسنة و سريرتك قبيحة، فإن فعلت ذلك كنت من المنافقين. و أن لا تكذب، ولا تخالط الكذابين، و أن لا تغضب إذا سمعت حقاً، و أن تؤدب نفسك و أهلك وولدك وجيرانك على حسب الطاقة، و أن تعمل بما علمت، ولا تعاملنّ أحداً من خلق الله عزوجل إلاّ بالحق، و أن تكون سهلاً للقريب والبعيد، و أن لا تكون جباراً عنيداً، وأن تكثر من التسبيح والتهليل والتكبير[2]، وذكر الموت و ما بعده من القيامة والجنة والنار، و أن تكثر من قراءة القرآن و تعمل بما فيه، و أن تستغنم البرّ والكرامة بالمؤمنين والمؤمنات، و أن تنظر إلى كلّ مالا ترضى فِعلَه لنفسك فلا تفعله بأحد من المؤمنين، ولا تملّ من فعل [الخير][3]، ولا تثقل على احد، و أن لا تمنّ على أحد إذا أنعمت عليه، و أن تكون الدنيا عندك سجناً حتى يجعل الله لك جنته.

فهذه أربعون حديثاً، من استقام عليها و حفظها عني من أُمتي دخل الجنة برحمة الله، و كان من أفضل الناس و أحبهم إلى الله عزوجل بعد النبيين والوصيين، و حشره الله[4] مع النبيين والوصيين والصديقين والشهداء والصالحين، و حسن أولئك رفيقاً»[5].

يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه و رضوانه، الحسن بن أبي الحسن الديلمي، أعانه الله على طاعته و تغمده برأفته و رحمته: إن هذا[6] الخطاب من النبي صلى الله عليه و آله، خرج منه إلى علي أميرالمؤمنين ،على معنى: إياك أعني فاسمعي يا جارة، كما قال

---

١ ــ في المصدر زيادة: إلى الله عزوجل.

٢ ــ في المصدر: والدعاء.

٣ ــ أثبتناه من المصدر.

٤ ــ في المصدر زيادة: يوم القيامة.

٥ ــ الخصال: ١٩/٥٤٣.

٦ ــ في الأصل زيادة: من.

الله تعالى لنبيه مخاطباً والمعنى للخلق: (**لئن أشركت ليحبطنّ عملك**)[1] وكما قال له: (**يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن**)[2] و إن النبي صلى الله عليه و آله علم أنَّ أميـرالمؤمنين عليه السلام معصوم من الخطايا والزلل، و أنه لايترك مما أمره به شيئاً، ولا يرتكب مما نهاه عنه شيئاً.

و بالجملة إنه كان مؤدبه، يأخذ العلوم عنه والآداب، عن جبرئيل، عن الله تعالى، ليؤدب الخلق بعده، فإنه القائم بعده بأحكام الدين و تأديب المسلمين.

• • •

---

١ ــ الزمر ٣٩: ٦٥.

٢ ــ الطلاق ٦٥: ١.

باب عدد أسماء الله تعالى، وهي تسعة وتسعون

عن الصادق جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن لله تسعة وتسعين إسماً ــ مائة إلا واحد ــ من أحصاها ودعا بها دخل الجنة:

الله[١]، الرحمن، الرحيم، الواحد، الأحد، الصمد، الأول، الآخر، السميع، البصير، القدير، القاهر، العليّ، الأعلى، الباقي، البديع، البارىء، المصور، الأكرم، الظاهر، الباطن، الحي، الحكيم، العليم، الحليم، الحفيظ، الحق، الحسيب، الحميد، الحفيّ، الرب، الذارىء، الرازق، الرقيب، الرؤوف، الداني[٢]، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، السيّد، السُّبُّوح، الشهيد، الصادق، الصانع، الطاهر[٣]، العدل، العَفُوّ، الغفور، الغنيّ، الغياث، الفاطر، الفرد، الفتاح، الفالق[٤]، الملك، القديم[٥]، القويّ، القريب، القيوم، القابض، الباسط، قاضي الحاجات، المجيد، المولى، المنّان، الحنان[٦]، المحيط، المبين، المُقيت، الكريم، الكبير، الكافي، كاشف الضر، مجيب المضطر[٧]، الوِتر، النور، الوهاب، الناصر، الواسع، الودود، الهادي، الوفي، الوكيل، الوارث، البر، الباعث، التواب، الجليل، الجواد، الخبير، الخالق، خير الناصرين، الديان، الشكور، العظيم[٨]، الشافي[٩].

هذه أسماء الله الحسنىٰ، من حفظها ودعا بها مخلصاً في غير قطيعة، ولا إسراف في مسألة، دخل الجنة».

الحديث الثاني: عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

---

١ ــ في المصدر زيادة: الإله.

٢ ــ ليس في المصدر.

٣ ــ في الأصل زيادة: الباطن.

٤ ــ في الأصل: الخالق، وما أثبتناه من المصدر.

٥ ــ في المصدر زيادة: القدوس.

٦، ٧ ــ ليس في المصدر.

٨ ــ في المصدر زيادة: اللطيف.

٩ ــ الخصال: ٤/٥٩٣.

«أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا، و أنا خطيبهم إذا نصتوا، وأنا قائدهم إذا وفدوا وأنا مبشّرهم إذا أبلسوا[١]، و أنا شافعهم إذا حبسوا ، لواء الحمد والكرم يومئذ بيدي، و مفاتيح الجنة يومئذ بيدي، و أنا أكرم ولد آدم يومئذ على ربي عزوجل ــ ولا فخر ــ يطوف علي ألف خادم كأنهم اللؤلؤ المكنون».

الثالث: و قال صلى الله عليه و آله: «لا تسأل بوجه الله غير الجنة».

الرابع: و قال صلى الله عليه و آله: «من استعاذ بالله عزوجل فأعيذوه، و من سألكم بوجه الله فأعطوه».

الحديث الخامس: عن أبي أمامة[٢] أن رسول الله صلى الله عليه و آله، قال ــ ذات يوم ــ لأصحابه: «ألا أحدثكم عن الخضر؟»

قالوا: بلى، يا رسول الله.

قال: «بيْنا هو يمشي في سوق من أسواق بني إسرائيل، أبصره مكاتب[٣] فقال: تصدق علي بارك الله فيك.

قال الخضر: آمنت بالله، ما يقضي الله يكون، ما عندي من شيء أعطيكه.

قال المسكين: بوجه الله، لمّا تصدقت عليَّ، إني رأيت الخير في وجهك، ورجوت الخير عندك .

قال الخضر: آمنت بالله، إنك سألتني بأمر عظيم، ما عندي من شيء أُعطيكه، إلا أن تأخذني فتبيعني.

قال المسكين: و هل يستقيم هذا؟

قال: الحق أقول لك، إنك سالتني بأمر عظيم، سألتني بوجه ربي عزوجل، أما أني لا أخيبك مسألتي بوجه ربي، فبعني.

فقدمه إلى السوق فباعه بأربع مائة درهم، فكث عند المشتري زماناً لايستعمله في شيء.

---

١ ــ أبلس: يئس (الصحاح ــ بلس ــ ٣: ٩٠٩).

٢ ــ هو صُدي بن عجلان بن وهب أبو أمامة الباهلي، روى عن النبي (ص) و عنه محمد بن زياد الالهاني، مات سنة ٨١ وقيل: سنة ٨٦، و هو آخر من مات بالشام من الصحابة، أنظر «أسدالغابة ٥: ١٣٨، تهذيب التهذيب ٤: ٤٢٠ و ١٢: ١٣، الكنى والاسماء للدولابي: ١٣».

٣ ــ في البحار: إذبصر به مسكين، والظاهر هوالصواب، لما يأتي في متن الحديث، والمكاتب: هوالعبد يكاتب على نفسه بثمنه، فإذا أدّاه عتق «الصحاح ــ كتب ــ ١: ٢٠٩».

فقال الخضر عليه السلام: إنما ابتعتني التماس خدمتي، فمرني بعمل.

قال: إني أكره أن أشقّ عليك، إنك شيخ كبير.

قال: لست تشقّ علي.

قال: فقم فانقل هذه الحجارة.

قال: و كان لاينقلها دون ستة نفر في يوم، فقام فنقل الحجارة في ساعته.

فقال له: أحسنت وأجلت، و أطقت مالم يطقه أحد.

قال: ثم عرض للرجل سفر، فقال: إني أحسبك أميناً، فاخلفني في أهلي خلافة حسنة، و إني أكره أن أشقّ عليك.

قال: ليس تشق علي.

قال: فاضرب من اللبن شيئاً ــ أو قال لَبِن ــ حتى أرجع إليك.

قال: فخرج الرجل لسفره و رجع وقد شيد بناؤه.

فقال له الرجل: أسألك بوجه الله، ما حسبك و ما أمرك .

قال: إنك سألتني بأمر عظيم، بوجه الله عز وجل، و وجه الله عزوجل أوقعني في العبودية، و سأخبرك من أنا، أنا الخضر الذي سمعت به، سألني مسكين صدقة ولم يكن عندي شيء أعطيه، فسألني بوجه الله عز وجل، فأمكنته من رقبتي فباعني.

فأخبرك : أنه من سئل بوجه الله عزوجل، فردّ سائله و هو قادر على ذلك، وقف يوم القيامة، ليس لوجهه جلد ولالحم ولادم إلا[1] عظم يتقعقع[2].

قال الرجل : شققت عليك ولم أعرفك.

قال: لابأس، أبقيت و أحسنت.

قال: بأبي أنت و أمي، احكم في أهلي و مالي بما أراك الله عزوجل، أم أخيّرك فأُخلّي سبيلك.

فقال: أحبُّ إلي أن تخلّي سبيلي فأعبد الله فخلى سبيله.

قال الخضر: الحمدلله الذي أوقعني في العبودية، و أنجاني منها[3]».

---

١ ــ في الأصل: ولا، و ما أثبتناه من البحار.

٢ ــ القعقعة: حكاية حركة الشيء يسمع له صوت. «النهاية ــ قعقع ــ ٤: ٨٨».

٣ ــ رواه العسقلاني في الإصابة في تمييزالصحابة ١: ٤٣٤، و أخرجه المجلسي في بحارالأنوار ١٣: ٥٥/٣٢١ عن أعلام الدين.

الحديث السادس: عن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «من توضأ ثم خرج إلى المسجد، فقال حين يخرج من بيته: «بسم الله الذي خلقني فهو يهدين» هداه الله[١] للإيمان[٢].

و إذا قال: «هو الذي يطعمني و يسقين» أطعمه الله عزوجل من طعام الجنة، واسقاه من شراب الجنة.

و إذا قال: «و إذا مرضت فهو يشفين» جعل الله عزوجل كفارته لذنوبه.

و إذا قال: «والذي يميتني ثم يحيين» أماته الله عزوجل موتة الشهداء، وأحياه حياة الشهداء[٣].

و إذا قال: «والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين» غفرالله عزوجل خطأه كله، و إن كان أكثر من زبد البحر.

و إذا قال: «رب هب لي حكماً و ألحقني بالصالحين» و هب الله له حكماً، وألحقه بصالح من مضى و صالح من بقي.

و إذا قال: «واجعل لي لسان صدق في الآخرين» كتب الله عزوجل له في ورقة بيضاء: إن فلان بن فلان من الصادقين.

و إذا قال: «واجعلني من ورثة جنة النعيم» أعطاه الله عزوجل منازل في الجنة.

و إذا قال: «واغفر لأبويَّ» غفرالله عزوجل لأبويه.

الحديث السابع: عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «من قال: (سبحان الله حين تمسون) يعني صلاة المغرب والعشاء(وحين تصبحون)صلاة الغداة (وعشياً)صلاة العصر(وحين تظهرون)صلاة الظهر، هذه الآية تجمع صلاتكم الخمس، فمن قرأ هذه الثلاث الآيات من سورة الروم[٤]، و آخر الصافات(سبحان ربك رب العزة عمّا يصفون)[٥] ثلاث مرات دبر صلاة المغرب، أدرك مافاته في يومه ذلك وقبلت صلاته، فإن

---

١ ــ في الأصل زيادة: الصواب، ولم ترد في البحار.

٢ ــ بحارالأنوار ٨٠: ٣١٢/٣٠ عن أعلام الدين.

٣ ــ كذا، و لعل الصواب: السعداء.

٤ ــ آية: ١٧، ١٨.

٥ ــ آية: ١٨٠.

قرأها دبر كل صلاة يصليها ــ من فريضة أو تطوع ــ كتب له من الحسنات عدد نجوم السماء، و قطر المطر، و عدد ورق الشجر، و عدد تراب الأرض، فإذا مات أجري له بكل حسنة عشر حسنات في قبره».

الحديث الثامن: عن أنس بن مالك قال: تلا رسول الله صلى الله عليه و آله هذه الآية(ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلاّ من شاء الله)[١].

قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين استثنى الله عزوجل؟

قال: «جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و ملك الموت، فإذا قبض الله أرواح الخلائق قال: يا ملك الموت، من بقي؟ قال: يقول: سبحانك ربي، تباركت ربي وتعاليت ربي ذا الجلال والإكرام، بقي جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و ملك الموت، قال: فيقول: خذ نفس إسرافيل، فيأخذ نفس إسرافيل. قال: فيقول: يا ملك الموت، من بقي؟ قال: فيقول: سبحانك ربي، تباركت و تعاليت ربي ذا الجلال والإكرام، بقي جبرئيل و ميكائيل و ملك الموت، فيقول: خذ نفس ميكائيل، قال: فيأخذ نفس ميكائيل، فيقع كالطود العظيم. فيقول: يا ملك الموت، من بقي؟ فيقول: تباركت و تعاليت، بقي جبرئيل و ملك الموت، قال: فيقول: مت يا ملك الموت، فيموت.

قال: يا جبرئيل، من بقي؟ فيقول: تباركت ربي و تعاليت، ذا الجلال والإكرام، وجهك الباقي الدائم، وجبرئيل الميت الفاني، قال: يا جبرئيل، لابد من الموت، فيخرّ ساجداً فيخفق بجناحيه فيقول: سبحانك ربي، تباركت و تعاليت ذا الجلال والإكرام.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله: فعند ذلك يموت جبرئيل، و هو آخر من يموت من خلق السماوات والأرض».

الحديث التاسع: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أُتي رسول الله صلى الله عليه و آله بسبعة من الأسارى، فأمر علياً بضرب أعناقهم، فهبط جبرئيل في طرفة عين فقال: يا محمد، اضرب أعناق هؤلاء الستة، ولا تضرب عنق هذا. قال: يا جبرئيل، ولم؟ قال: لأنه حسن الخلق، سمح الكف، يطعم الطعام. قال: يا جبرئيل، أعنك هذا أو عن ربي عزوجل؟ قال: بل ربك أمرني بذلك.

---

١ ــ الزمر ٣٩: ٦٨.

قال الأعرابي: يا محمد، لم تركتني دون أصحابي؟

فقال: إن ربي أخبرني أنك حسن الخلق، سمح الكف، تطعم الطعام. فأسلم الأعرابي عند ذلك».

الحديث العاشر: عن أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «إذا كان العبد على طريقة من الخير، فرض أو سافر أو عجز عن العمل بكبر، كتب الله له مثل ما كان يعمل، ثم قرأ: (فلهم أجر غير ممنون)[١].

و عن عبدالله بن أبي الحمساء[٢] قال: كان عليَّ لرسول الله صلى الله عليه و آله شيء قبل المبعث، فواعدته إلى مكان، فجلس ينتظرني، و نسيت، فأتيته اليوم الثالث فوجدته في مكانه، فقال لي: يافتى، لقد شققت عليَّ أنا هاهنا منذ ثلاثة أيام».

الحديث الحادي عشر: عن مبارك ، عن الحسن[٣] قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «لو مُنع الناسُ فَتَّ البعر لقالوا: فيه الدُّرّ».

الحديث الثاني عشر: عن [أسعد بن][٤] سهل بن حنيف، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «من أُذل عنده مؤمن ولم ينصره ــ و هو قادر على نصره ــ أذله الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة».

---

١ ــ التين ٩٥: ٦.

٢ ــ في الأصل: الحسا، و ما أثبتناه هوالصواب، أنظر «تهذيب التهذيب ٥: ١٩٢ و أسدالغابة ٣: ١٤٦».

٣ ــ المراد من الحسن، هوالحسن البصري، بقرينة رواية مبارك عنه، و هو مبارك بن فضالة بن أبي أميه أبوفضالة البصري، الذي جالس الحسن البصري ثلاث عشرة سنة، المتوفى سنه ١٦٤ ــ ١٦٦ هـ ، إلاّ أن الثابت ان الحسن البصري لم يروعن رسول الله مباشرة، لأنه ولد بالمدينة لسنتين بقيتامن خلافة عمر بن الخطاب، فالظاهر سقوط الواسطة بينه و بين رسول الله (ص) في سندالحديث، أُنظر «تهذيب التهذيب ٢: ٢٦٤ و ١٠: ٢٨، طبقات ابن سعد ٧: ١٥٦، وفيات الأعيان ٢: ١٥٦ تذكرة الحفاظ ١: ٧١».

٤ ــ ما بين المعقوفين أثبتناه من معاجم الرجال، لان حنيف الأنصاري لايروي عن النبي وليس من أصحابه، و أسعد: هو أبو امامة بن سهل بن حنيف الأنصاري، ولد في حياة رسول الله (ص) و مات سنة ١٠٠ هـ، روى عن أبيه سهل بن حنيف، و سهل من صحابة رسول الله (ص) و صحب علي بن أبي طالب (ع) حين بويع له، و استخلفه على المدينة و شهد معه صفين، و ولاّه بلاد فارس، مات سنة ٣٨هـ، أنظر «الاصابة ٢: ٨٧، أسد الغابة ١، ٧٢ و ٢: ٣٦٥، تهذيب التهذيب ١: ٢٦٤».

الحديث الثالث عشر: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و آله: من قرأ في رجب و شعبان و شهر رمضان ــ كل يوم وليلة ــ فاتحة الكتاب، و آية الكرسي، و قل يا أيها الكافرون، و قل هوالله أحد، وقل أعوذ برب النّاس، وقل أعوذ برب الفلق، ــ ثلاث مرات ــ و يقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ــ ثلاث مرات ــ ثم يصلي على النبي وآله ثلاث مرات و يقول: اللهم صلّ على محمد و آل محمد ــ ثلاث مرات ــ و على كل نبي.

ثم يقول: اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، ثلاث مرات.

ثم يقول: أستغفرالله وأتوب إليه، أربع مائة مرة.

ثم قال النبي صلى الله عليه و آله: والذي نفسي بيده، من قرأ هذه السور، و فعل ذلك كله في الشهور الثلاثة ولياليها لايفوتها[1] شيء، لو كانت ذنوبه عدد قطر المطر، و ورق الشجر، وزبد البحر، غفرها الله له، و أنه ينادي مناد يوم الفطر يقول: يا عبدي، أنت وليي حقاً حقاً، ولك عندي بكل حرف قرأته شفاعة في الإخوان والأخوات بكرامتك عليّ.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله: والذي بعثني بالحق نبيّاً، إن من قرأ هذه السور، و فعل ذلك في هذه الشهور الثلاثة و لياليها، ولو في عمره مرة واحدة، أعطاه الله بكل حرف سبعين ألف حسنة، كل حسنة أثقل عندالله من جبال الدنيا، و يقضي الله له سبع مائة حاجة عند نزوعه، و سبع مائة حاجة في القبر وسبع مائة عند خروجه من قبره، و مثل ذلك عند تطاير الصحف، و مثله عندالميزان، و مثله عندالصراط، و يظلّه الله تعالى تحت ظل عرشه، و يحاسبه حساباً يسيراً، و يشيّعه سبعون ألف ملك إلى الجنة، ويقول الله تعالى: خذها في هذه الأشهر، و يذهب به إلى الجنة وقد أعدّ له مالا عين رأت ولا أذن سمعت».

الرابع عشر: عن عبدالله بن الوليد ــ من كتاب (ثواب الاعمال) ــ رفعه إلى

---

١ ــ كذا، والمناسب: لايفوته.

النبي صلى الله عليه و آله، قال: «ثمن الجنة لا إله إلا الله»[١].

الخامس عشر: قال صلى الله عليه و آله: «من قال: لا إله إلا الله، غرست له شجرة في الجنة من ياقوتة حمراء، منبتها في مسك أبيض، أحلى من العسل، وأشد بياضاً من الملح[٢]، و أطيب ريحاً من المسك، فيها ثمارٌ أمثال أثداء الأبكار، تفلق عن سبعين حلة»[٣].

السادس عشر: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «ليس شيء إلا وله شيء يعدله إلا (لا إله إلا الله) فإنه ليس له ما يعدله[٤]، و كذلك دمعة من خوف الله، فإنه ليس لها مثقال، فإذا سارت[٥] على وجهه لم يرهقه قتر ولاذلة بعدها أبداً[٦].

و مامن مؤمن يقول: لا إله إلا الله، إلا محت ما في صحيفته»[٧].

السابع عشر: عن أبي جعفر عليه السلام، عنه صلى الله عليه و آله قال: «قال لي جبرئيل: يا محمد، طوبى لمن قال من أُمتك: لا إله إلا الله وحده وحده وحده ــ ثلاث مرات ــ مخلصاً بها، و إخلاصه أن تزجره عما حرم الله»[٨].

الثامن عشر: عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال جبرئيل: قال الله تعالى: لا إله إلا الله حصني، فمن دخل حصني كان آمناً».

---

١ ــ ثواب الأعمال: ٤/١٦، و فيه: عن عمرو بن جميع رفعه إلى النبي صلى الله عليه و آله، مع العلم أن الحديث الذي يليه في المصدر عن عبيدالله بن الوليد رفعه قال: قال النبي صلى الله عليه و آله.

٢ ــ في المصدر: الثلج.

٣ ــ ثواب الأعمال: ٥/١٦، و فيه: عن عبيدالله بن الوليد رفعه قال: قال النبي صلى الله عليه و آله.

٤ ــ في المصدر: ليس شيء إلاّوله شيء يعدله إلاّ الله عزوجل فإنه لايعدله شيء، ولا إله إلا الله فانه لايعدلها شيء.

٥ ــ في المصدر: سالت.

٦ ــ ثواب الأعمال: ٦/١٧.

٧ ــ ثواب الأعمال: ١٨: ١١.

٨ ــ الحديث ملفق من حديثين في ثواب الأعمال: ١٩، باب ثواب من قال: لا إله إلاالله وحده وحده وحده، الحديث ١، و باب ثواب من قال: لا إله إلاّ الله مخلصاً، الحديث ١.

و قال الإمام عليه السلام[١]: «بشروطها»[٢] و شروطها: المعرفة، والولاية، والعمل بالأركان.

التاسع عشر: عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله صلى الله عليه و آله جالساً و عنده نفر من أصحابه، وفيهم علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال رسول الله: «من قال: لاإله إلا الله دخل الجنة» فقال رجلان من أصحابه: فنحن نقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله: «إنما تقبل شهادة لا إله إلا الله من هذا و من شيعته[٣] ــ و وضع رسول الله صلى الله عليه و آله يده على رأس عليّ، و قال لهما ــ: من علامة ذلك أن[٤] لاتجلسا مجلسه ولا تكذبا قوله»[٥].

العشرون: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «(قال رسول الله عليه و آله وسلم:)[٦] من قال مائة مرة: «لا إله إلا الله الملك الحق المبين» أعاذه الله تعالى من الفقر، و آنس وحشته في قبره، و استجلب الغنى، و استقرع باب الجنة»[٧].

الحديث الحادي والعشرون: عن أبي عبدالله عليه السلام (عن النبي صلى الله عليه و آله)[٨]: «من قال في يومه: أشهد ألا إله إلا الله وحده لاشريك له، إلهاً واحداً أحداً فرداً[٩] صمداً، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً. كتب الله له خمساً و أربعين ألف ألف حسنة، و محا عنه خمساً و أربعين ألف ألف سيئة، و رفع له خمساً وأربعين ألف ألف درجة، و كان كمن قرأ القرآن في يوم اثنتي عشرة مرة، و بنى الله له بيتاً في الجنة»[١٠].

و قال صلى الله عليه و آله: «من قال في كل يوم ثلاثين مرة: «لا إله إلا الله الحق المبين» استقبل الغنى، و استدبر الفقر، و قرع باب الجنة»[١١].

---

١ ــ المراد: الإمام الرضا عليه السلام، كما في ثواب الأعمال.

٢ ــ ثواب الأعمال: ١/٢١ باختلاف في اللفظ.

٣ ــ في المصدر زيادة: الذين أخذ ربنا ميثاقهم. فقال الرجلان : فنحن نقول: لا إله إلاّ الله فوضع.

٤ ــ في المصدر زيادة: لاتحلاّ عقدو .

٥ ــ ثواب الأعمال: ١/٢٢، باب ثواب من تقبل منه شهادة ان لا إله إلاّ الله.

٦ ــ ليس في المصدر.

٧ ــ ثواب الأعمال: ١/٢٢، باب ثواب من قال: «لا إله إلاالله الملك الحق المبين» مائة مرة.

٨ ــ ما بين القوسين ليس في المصدر

٩ ــ ليس في المصدر.

١٠ ــ ثواب الأعمال: ١/٢٢، باب ثواب من قال في كل يوم: أشهد أن لا إله إلا الله...

١١ ــ ثواب الأعمال: ١/٢٣، باب ثواب من قال في كل يوم ثلاثين مرة: «لا إله إلا الله الحق المبين»، ــ

الثاني والعشرون: عن أبي عبدالله قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أكثروا من سبحان الله والحمدلله ولا إله إلا الله، والله أكبر، فإنهن[١] الباقيات الصالحات[٢].

و من دعا فختم دعاءه بقول[٣]: ماشاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، أُجيبت[٤] دعوته[٥].

و من قال في كل يوم سبع مرات: «الحمدلله على كل نعمة كانت أوهي كائنة» فقد أدى شكر ما مضى و شكر ما بقي»[٦].

الثالث والعشرون: عن سهل بن سعد الأنصاري قال: سألت رسول الله صلى الله عليه و آله عن قول الله تعالى: **(وما كنت بجانب الطور إذ نادينا)**[٧] قال: «كتب الله تعالى [كتاباً][٨] قبل أن يخلق الخلق بألفي عام، في ورق آس أنبته، ثم وضعها على العرش: [ثم نادى][٩] يا أمة محمد، إن رحمتي سبقت غضبي، أعطيتكم قبل أن تسألوني، و غفرت لكم قبل أن تستغفروني، فمن لقيني منكم يشهد ألاّ إله إلا أنا و أن محمداً عبدي و رسولي، أدخلته الجنة[١٠]»[١١].

الحديث الرابع والعشرون: عن أبي عبدالله عليه السلام قال[١٢]: «جاء الفقراء إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقالوا: يا رسول الله، إن الاغنياء لهم ما يعتقون وليس

و فيه: عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام.

١ ــ في المصدر زيادة: يأتين يوم القيامة لهنّ مقدمات و مؤخرات و معقبات، و هنّ.

٢ ــ ثواب الأعمال: ١/٢٣، باب ثواب الإكثار من سبحان الله...

٣ ــ في المصدر: ما من رجل دعا فختم بقول.

٤ ــ في المصدر: إلاّ أُجيبت.

٥ ــ ثواب الأعمال: ١/٢٤، باب ثواب من دعا و ختم...، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦ ــ ثواب الأعمال: ١/٢٤، باب ثواب من قال في كل يوم سبع مرات...، و فيه عن أبي عبدالله عليه السلام.

٧ ــ القصص ٢٨: ٤٦.

٨، ٩ ــ أثبتناه من المصدر.

١٠ ــ في المصدر زيادة: برحمتي.

١١ ــ ثواب الأعمال: ٢/٢٥.

١٢ ــ في المصدر: عن أبي عبدالله، عن آبائه عليهم السلام، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال.

لنا، ولهم ما يحجّون وليس لنا، ولهم ما يتصدّقون وليس لنا، ولهم ما يجاهدون وليس لنا. فقال صلى الله عليه وآله: من كبرالله مائة مرة، كان أفضل من عتق مائة رقبة، ومن سبّح الله مائة مرة، كان أفضل من سياق مائة بدنة، و من حمدالله مائة مرة كان أفضل من حملان مائة فرس في سبيل الله بسروجها و لجمها و ركبها، و من قال: «لا إله إلا الله» مائة [مرة][1]، كان أفضل الناس عملاً في ذلك اليوم إلا من زاد.

قال: فبلغ ذلك الأغنياء فصنعوه.

قال: فعادوا إلى النبي صلى الله عليه و آله، فقالوا: يا رسول الله، قد بلغ الأغنياء ماقلت فصنعوه.

قال: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء[2]»[3].

الخامس والعشرون: عن أبي جعفر قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و آله: من قال: سبحان الله، غرس الله له شجرة في الجنة. و من قال: الحمدلله، غرست له شجرة. و من قال: لا إله إلا الله، غرس [الله][4] له شجرة. و من قال: الله أكبر، غرس الله له شجرة في الجنة.

فقال رجل من قريش: يا رسول الله، إن الشجر لنا[5] في الجنة كثير.

فقال: نعم، ولكن إياكم، أن ترسلوا عليها ناراً فتحرقوها، و ذلك أنّ الله عزوجل يقول: **(ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم)**[6]»[7].

و بالإسناد: إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله، قال لأصحابه ذات يوم: «أرأيتم لو جمعتم ما عندكم من الثياب والآنية، ثم وضعتم بعضه على بعض، أكنتم ترون أنه يبلغ السماء؟» قالوا: لا، يا رسول الله.

قال: «أفلا أدلكم على شيء أصله في الأرض و فرعه في السماء؟» قالوا: بلى.

---

١ ــ أثبتناه من المصدر.
٢ ــ في المصدر زيادة: والله ذوالفضل العظيم.
٣ ــ ثواب الأعمال: ١/٢٥.
٤ ــ أثبتناه من المصدر.
٥ ــ في المصدر: إن شجرنا.
٦ ــ محمد ٤٧: ٣٣.
٧ ــ ثواب الأعمال: ٣/٢٦، باختلاف يسير.

قـال: «يـقـول أحدكم اذا فرغ من الفريضة: سبحان الله والحمدلله ولا إله إلا الله والله أكبر، ثـلا ثين مـرة، فـإن أصـلـهـنّ في الأرض و فرعهنّ في السماء، و هي تدفع الهدم، والحـرق، والـغـرق، والـتـردّي في البئر، و أكل السبع، و ميتة السوء،والبليّة التي تنزل من السماء في ذلك اليوم على العبد، و هنّ الباقيات الصالحات»[١].

و بـالإسناد قال: «من قال: سبحان الله و بحمده، سبحان الله العظيم وبحمده، كـتـب الله لـه ثـلا ثـة آلاف حـسـنة، (و محا عنه ثلا ثة آلاف سيئة)[٢]، و رفع له ثلا ثة آلاف درجة، و يخلق منها طائر في الجنة يسبح، و يكون[٣] تسبيحه له»[٤].

السادس والعشرون: قال أبوعبدالله عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه و آله: مـن قـال: الحـمـدلله كما هو أهله، شغل كتاب السماء[٥]، فيقولون:[٦] اللهم إنا لانعلم الغيب، فيقول: اكتبوها كما قالها عبدي و عليّ ثوابها»[٧].

و بـالإسـنـاد: «مـن قـال إذا أصـبـح، أربع مرات: الحمدلله رب العالمين، فقد أدىٰ شكر يومه، و من قالها إذا أمسىٰ فقد أدىٰ شكر ليلته»[٨].

الحـديـث الـسـابـع والـعشرون: عن أبي عبدالله قال: «(قال رسول الله صلى الله عـلـيه و آله)[٩] إن الله يمجد نفسه في كل يوم وليلة ثلاث مرات، فمن مجّدالله بما مجّد به نفسه، و كان في حال شقوة حوّل إلى السعادة.

---

١ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ٤/٢٦، قال: حدثني محمد بن علي ماجيلويه، عن عمه محمد بن أبي القـاسـم، عن أحمد، عن أبيه؛ و محمد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن أبي أيوب الخزاز، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

٢ ــ ما بين القوسين ليس في المصدر.

٣ ــ في المصدر زيادة: أجر.

٤ ــ رواه الصـدوق في ثواب الأعمال ١/٢٧، عن أبيه قال: حدثنا سعد بن عبدالله،عن أحمدبن محمد قال: حدثنا أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥ ــ في المصدر زيادة: قلت: و كيف يشغل كتاب السماء؟ قال.

٦ ــ في المصدر: يقولون.

٧ ــ ثواب الأعمال: ١/٢٨، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قال:

٨ ــ رواه الصـدوق في ثـواب الأعـمـال ١/٢٨، بـاب ثـواب مـن قـال أربع مرات...، عن محمد بن الحسـن، عـن محـمـد بن الحسن الصفار عن أحمد بن أبي عبدالله، عن منصور بن العباس، عن سعيد بن جناح عن أبي مسعر، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٩ ــ ما بين القوسين ليس في المصدر.

فقلت: كيف هوالتمجيد؟

قال: تقول: اللهم أنت الله لاإله إلا أنت رب العالمين، وأنت الله لا إله إلا أنت الرحمن الرحيم ، أنت الله لا إله إلا أنت العلي الكبير ، أنت الله لا إله إلا أنت مالك يوم الدين، أنت الله لا إله إلا أنت الغفور الرحيم[١]، أنت الله لا إله إلا أنت [منك][٢] بدء كل شيء و إليك يعود، أنت الله لا إله إلا أنت لم تزل ولا تزال، أنت الله لا إله إلا أنت خالق الخير والشر، أنت الله لا إله إلا أنت خالق الجنة والنار، أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد لم تلد ولم تولد ولم يكن لك كفواً أحد، أنت الله لا إله إلا أنت الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر، سبحان الله عما يشركون، أنت الله لا إله إلا أنت الخالق البارىء المصور، لك الأسماء الحسنىٰ يسبّح لك ما في السموات والأرض، و هو[٣] العزيز الحكيم، أنت الله لا إله إلا أنت الكبير والكبرياء رداؤك »[٤].

يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه و رضوانه، الحسن بن أبي الحسن الديلمي، أعانه الله على طاعته و تغمّده برأفته و رحمته، مملّ هذا التمجيد: إنني أتبع هذا التمجيد بقوله: أسألك اللهم بهذه الأسماء التي لا تليق إلا بك ، ولا تصلح إلا لك، و بعزّ جلالك، وكرم وجهك، و باسمك المكتوب في سرادق المجد، و باسمك المكتوب في سرادق البهاء، و أسألك باسمك المكتوب في سرادق العظمة، وأسألك باسمك المكتوب في سرادق العزّة، و أسألك باسمك المكتوب في سرادق قدرتك، و أسألك باسمك المكتوب في سرادق الجبروت، و أسألك باسمك المكتوب في سرادق الملكوت، و أسألك باسمك المكتوب في سرادق الجلال، و أسألك باسمك المكتوب في سرادق الكمال، وأسألك باسمك المكتوب في سرادق السرائر، السابق الفائق الفاتق الراتق، الحسن البصير، رب الملائكة الثمانية، رب العرش العظيم، و بالعين التي لا تنام، و بالإسم الأكبر الأكبر الأكبر، و بالإسم الأعظم الأعظم الأعظم، المحيط بملكوت

---

١ ــ في المصدر زيادة: أنت الله لا إله إلا أنت العزيز الحكيم.

٢ ــ أثبتناه من المصدر.

٣ ــ في المصدر: و أنت.

٤ ــ ثواب الأعمال: ١/٢٨، باب ثواب من مجّدالله بما مجد به نفسه، وفيه: عن زرارة بن أعين عن أبي عبدالله عليه السلام.

السماوات والأرض، و بالإسم الذي أشرقت له الشمس، و أضاء به القمر، و سجرت به البحار، و نصبت به الجبال، و بالاسم الذي قام به العرش والكرسي و ما حوله، و بأسمائك المكرمات المقدسات المكنونات المخزونات في علم الغيب عندك ، أسألك بذلك كله، و بكل اسم هولك في التوراة والإنجيل والزبور والقرآن العظيم، و بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تصلي على محمد و آل محمد، و أن تعجل فرجهم، و تهب لي في هذه الساعة رضاك ، و تسكن قلبي خوفك، وتقطعه عمن سواك ، حتى لا أرجو غيرك ، ولا أخاف إلا إياك .

اللهم صلّ على محمد و آل محمد و هب لي ثبات اليقين، و محض الإخلاص، و شرف التوحيد، و دوام الإستقامة، و معدن الصلاح، يامن تملك حوائج السائلين، و تعلم ضمير الصامتين، صلّ على محمد و آل محمد، واستجب دعائي، و اغفر ذنبي، و أوسع رزقي، و اكفني المهم من أمري، و أقض لي حوائجي في نفسي و أهلي و إخواني وذريتي، يا أرحم الراحمين.

الحديث الثامن والعشرون: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «(قال رسول الله صلى الله عليه و آله:)[١] في السواك اثنتا عشرة خصلة: هو من السنّة، و مطهرة للفم، و مَجلاة للبصر، و يرضي الرحمان، و يبيّض الأسنان، و يذهب بالحفر[٢]، و يشدّ اللثة، و يشهّي الطعام، و يذهب البلغم، و يزيد في (العقل و)[٣] الحفظ، و يضاعف الحسنات، و تفرح به الملائكة[٤].

ولو يعلم الناس ما فيه من المنفعة لأباتوه معهم في اللحاف»[٥].

الحديث التاسع والعشرون: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و آله: من قلّم أظفاره يوم الجمعة، أخرج الله تعالى من أنامله الداء، وأدخل فيها الدواء»[٦].

---

١ ــ ما بين القوسين ليس في المصدر.

٢ ــ الحفرة: صفرة تعلوالأسنان «مجمع البحرين ــ حفر ــ ٣: ٢٧٤».

٣ ــ ليس في المصدر.

٤ ــ ثواب الأعمال: ١/٣٤.

٥ ــ ثواب الأعمال: ٢/٣٤، بسنده عن أبي عبدالله (ع) قال: قال أبو جعفر (ع):

٦ ــ ثواب الأعمال: ١/٤١.

و قال عليه السلام: تقليم الأظفار يوم الجمعة و أخذ الشارب، يؤمن من الفقر، والبرص، والجذام، والعمىٰ.

و من قال حين يقلمها: بسم الله، و على سنة رسول الله صلى الله عليه وآله. أُعطي بكل قلامة عتق رقبة من ولد إسماعيل، و ينبغي أن يبدأ بخنصره من يده اليسرىٰ، و يختم بخنصره من يده اليمنى، و كذلك في قص أظفار رجليه[1].

و بالإسناد قال: «من قطع ثوباً جديداً، و قرأ(إنا انزلناه في ليلة القدر)ستاً وثلاثين مرة، فإذا بلغ (تنزّل الملائكة)رش عليه ماءً رشاً خفيفاً، ثم صلى ركعتين، ودعا بعدهما، فقال في دعائه: «الحمدلله الذي رزقني من الرياش، ما أتجمّل به في الناس وأواري به عورتي، و أُصلّي به لربي»[2] أكل[3] في سعة حتى يبلىٰ ذلك الثوب»[4].

الحديث الثلاثون: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: درهم في الخضاب (يعدل عندالله)[5] نفقة ألف درهم في سبيل الله، و فيه أربع عشرة خصلة: يطرد الريح من الأذنين، و يجلو غشاوة البصر، ويلين الخياشيم، ويطيب النكهة، و يشدّ اللثة، ويذهب الضنىٰ[6]، و يقلّ وسوسة الشيطان، و تفرح به الملائكة، ويُسر[7] به المؤمن، ويغيظ الكافر، وهو زينة، وطيب ، و براءة في قبره، و يستحيي منه منكر و نكير»[7].

---

١ ــ النص الموجود في المتن ملفق من حديثين و من وصية والدالصدوق إلى ابنه، بتصرف، أنظر ثواب الأعمال: ٤٢/٥، ٦، ذيل ح ٧.

٢ ــ في المصدر زيادة: و أحمدالله.

٣ ــ في المصدر: لم يزل يأكل.

٤ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ١/٤٤، باب ثواب من قطع ثوباً جديداً...، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عمرالسراد، عمن أخبره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

٥ ــ في المصدر: أفضل من.

٦ ــ في الأصل: الطنا، و في المصدر: الصنان، و هو ذفر الابط والنتن عموماً، و ما أثبتناه من بعض نسخ المصدر، والضنى: المرض والتعب والهزال، انظر «الصحاح ــ ضنن ــ ٦: ٢٤١٠».

٧ ــ في المصدر: و يستبشر.

٨ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ٣/٣٨، بسنده عن عبدالله بن زيد رفع الحديث قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله.

الواحد والثلاثون: بالاسناد قال: «غسل الرأس بالخطمة[١] أمان من الصداع، و براءة من الفقر، و طهور للرأس[٢] ويجلب الرزق جلباً»[٣].

وقال عليه السلام: «اغسلوا رؤوسكم بورق السدر، فانه قدسه[٤] كل ملك مقرب و نبي مرسل، و من غسل رأسه به[٥] صرف الله عنه وسوسة الشيطان سبعين يوماً، و من صرف عنه وسوسة الشيطان لم يعص، و من لم يعص دخل الجنة[٦].

و انّ رسول الله صلى الله عليه آله اغتمّ فأمره جبرئيل أن يغسل رأسه بالسدر[٧]».

و قال عليه السلام: «اكتحلوا، فإن الكحل ينبت[٨] الشعر، و يجفف الدمعة، و يعذب الريق، و يجلوالبصر»[٩].

و قال عليه السلام: «من سرّح لحيته سبعين مرة، و عدّها مرة مرة، لم يقربه الشيطان أربعين صباحاً»[١٠].

و قال عليه السلام: «لا تلبسوا النعل السوداء، فإن فيها ثلاث خصال: تضعف البصر، و ترخي الذكر، و تورث الهمّ. والبسوا النعل الصفراء، فإن فيها ثلاث خصال: تحد البصر، و تشدالذكر، و تنفي الهمَّ، وهي مع ذلك لباس الأنبياء»[١١].

---

١ ـ الخطمي: نبات كانوا يغتسلون به، أنظر «القاموس المحيط ـ خطم ـ ٤: ١٠٨».

٢ ـ ثواب الأعمال: ١/٣٦، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣ ـ ثواب الأعمال: ٣/٣٦. و فيه عن أبي الحسن عليه السلام.

٤ ـ في الأصل: قدس، و ما أثبتناه من المصدر.

٥ ـ في المصدر: بورق السدر.

٦ ـ رواه الصدوق في ثواب الأعمال ١/٣٦، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله (ص) يغسل رأسه بالسدر و يقول: .

٧ ـ ثواب الأعمال ٢/٣٧، وفيه عن عيسى بن عبدالله العلوي، عن أبيه، عن جده أن رسول الله (ص).

٨ ـ في الأصل: ينتف، و ما أثبتناه من المصدر.

٩ ـ ثواب الأعمال: ٤/٤١، و فيه: عن حماد بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام.

١٠ـ ثواب الأعمال: ١/٤٠، عن أبي عبدالله عليه السلام.

١١ـ ثواب الأعمال: ١/٤٣، باختلاف يسير، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

«و من دخل السوق قاصداً لشراء نعل بيضاء، لم يبلها حتى يكتسب مالاً من حيث لايحتسب».

و قال الراوي: انه شراها فلم يلبث حتى اكتسب مائة دينار من حيث لايحتسب[١].

«ولبس الخف أمان من الجذام»[٢].

الثاني والثلاثون: عن أميرالمؤمنين عليه السلام (عن رسول الله صلى الله عليه و آله)[٣] قال: «من اختلف إلى المساجد أصاب احدى الثمان: أخاً مستفاداً في الله، أو علماً مستطرفاً، أو آية محكمة، أو رحمة منتظرة، أو كلمة تردّه عن ردى، أو تدلّه على هدىٰ، أو يترك ذنباً خشية، أوحياء»[٤].

«و من مشى إلى المسجد، لم يضع رجله على رطب ولا يابس، إلا سبّحت له الارض إلى الأرضين السابعة»[٥].

«و من كان المسجد بيته، والقرآن حديثه، بنى الله له بيتاً في الجنة»[٦].

الحديث الثالث والثلاثون: عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «كونوا في الدنيا أضيافاً، واتخذوا المساجد بيوتاً، و عوّدوا قلوبكم الرقة، وأكثروا من التفكر والبكاء من خشية الله، و اجعلوا الموت نصب أعينكم و ما بعده من أهوال القيامة، تبنون مالا تسكنون، و تجمعون مالا تأكلون، فاتقوا الله الذي إليه ترجعون»[٧].

---

١ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ١/٤٣، باب ثواب لبس النعل البيضاء، بسنده عن سدير الصيرفي عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢ ــ ثواب الأعمال: ٢/٤٤، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣ ــ ما بين القوسين ليس في المصدر.

٤ ــ ثواب الأعمال: ١/٤٦، باب ثواب الإختلاف إلى المساجد.

٥ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ١/٤٦، باب ثواب المشي إلى المساجد، بسنده عن محمد بن مروان، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ١/٤٧، بسنده عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن رسول الله (ص).

٧ ــ أخرجه المجلسي في بحار الأنوار ٨٣: ٣/٣٥١ عن أعلام الدين.

الرابع والثلاثون: و بالإسناد قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: «من قال: رضيت بالله رباً، و بالإسلام ديناً، و بالقرآن كتاباً، و بمحمد صلى الله عليه و آله نبياً، و بعليّ ولياً و إماماً، و بولده الأئمة أئمة و سادة و هداة. كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة»[١].

الحديث الخامس والثلاثون: عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و آله: من قرأ دبر صلاة الجمعة (فاتحة الكتاب) مرة، و (قل هو الله أحد)[٢] سبع مرات، و بعدها (فاتحة الكتاب) مرة، و بعدها سبع مرات (قل أعوذ برب الفلق)[٣] و بعدها (فاتحة الكتاب) مرة، و بعدها (قل أعوذ برب الناس) سبع مرات، لم تنزل به بلية، ولم تصبه فتنة، إلى الجمعة الأُخرىٰ.

فإن قال: «اللهم اجعلني من أهل الجنة، التي حشوها البركة، و عمّارها الملائكة، مع نبينا محمد و أبينا إبراهيم» جمع الله تعالىٰ بينه و بينهما[٤] في الجنة[٥].

و من صلى على النبي عليه و آله السلام، يوم الجمعة دبر الظهر والعصر، فقال: اللهم صلّ على محمد و آل محمد الأوصياء الراضين المرضيين بأفضل صلواتك، و بارك عليهم بأفضل بركاتك، والسلام عليهم و على أرواحهم و أجسادهم و رحمة الله و بركاته. كتب الله تعالى له مائة ألف حسنة، و محا عنه مائة ألف سيئة، وقضى له مائة ألف حاجة، و رفع له مائة ألف درجة[٦].

و من قال عقيب صلاة الظهر ثلاث مرات: اللهم اجعل صلواتك و صلوات ملائكتك و رسلك على محمد و آل محمد. كانت له أماناً بين الجمعتين.

---

١ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ١/٤٥، باختلاف في اللفظ، بسنده عن جعفر بن محمد عليه السلام عن رسول الله (ص)، و أخرجه المجلسي في بحارالأنوار ٩٤: ١٠/١٨١ عن أعلام الدين.

٢ ــ في المصدر: قل أعوذ برب الفلق.

٣ ــ في المصدر: قل هوالله أحد.

٤ ــ في المصدر: و بين محمد و إبراهيم عليهما السلام.

٥ ــ ثواب الأعمال: ١/٦٠.

٦ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ١/٥٩ بسنده عن أبي جعفر عليه السلام.

و من قال ــ أيضاً ــ عقيب ظهر الجمعة سبع مرات: اللهم صلّ على محمد وآل محمد،و عجل فرج آل محمد. كان من أصحاب القائم عليه السلام».

السادس والثلاثون: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه و آله في كل يوم من أيام عشر ذي الحجة، يقول هذه الكلمات عشر مرات، عند طلوع الشمس و عند غروبها: لا إله إلا الله عدد الليالي والدهور، لا إله إلا الله عدد أمواج البحور، لا إله إلا الله رحمته خير مما يجمعون، لا إله إلا الله عدد الشوك والشجر، لا إله إلا الله عدد الشعر والوبر، لا إله إلا الله عدد الحجر والمدر، لا إله إلا الله عدد لمح العيون، لا إله إلا الله في الليل إذا عسعس و في الصبح إذا تنفّس، لا إله إلا الله عدد الرياح في البراري والصخور، لا إله إلا الله من يومنا إلى يوم ينفخ في الصور.

[قال الخليل[1]: فسمعته يقول: إن علياً عليه السلام كان يقول: من قال ذلك][2] في كل يوم من أيام العشر عشر مرات، أعطاه الله عزوجل بكل تهليلة، درجة في الجنة من الدرّ والياقوت، مابين كل درجتين مسيرة مائة عام للراكب المسرع، في كل درجة مدينة فيها قصر من جوهر، لافصل فيها، في كل مدينة من تلك المدائن، من الدور والحصون والغرف والبيوت والفرش والأزواج والسرر والحور العين، و من النمارق والزرابي[3]، والموائد والخدم، والأنهار والأشجار، والحلي والحلل، مالا يصف خلق من المختلقين الواصفين.

فإذا خرج من قبره أصاب[4] كل شعرة منه نوراً، وابتدره ألف[5] ملك يمشون أمامه و عن يمينه و شماله، حتى ينتهي إلى باب الجنة، فإذا دخلها قاموا خلفه و هو أمامهم، حتى ينتهي إلى مدينة ظاهرها ياقوتة حمراء، و باطنها زبرجد خضراء، فيها من أصناف ما خلق الله عزوجل في الجنة، و إذا انتهوا إليها قالوا: يا ولي الله هل تدري ما هذه المدينة بما فيها؟قال: لا، فمن انتم؟ قالوا: نحن الملائكة، الذين

١ــ هو الخليل البكري، راوي الحديث.

٢ــ ما بين المعقوفين أثبتناه من ثواب الأعمال.

٣ــ الزرابي: واحدها زربيّ، كل ما بسط واتكىء عليه. «القاموس المحيط ــ زرب ــ ١: ٧٨».

٤ــ في المصدر: أضاءت.

٥ــ في المصدر: سبعون ألف.

شهدناك في الدنيا يوم هلّلت الله عزوجل بالتهليل، هذه المدينة بما فيها ثواباً لك، وابشر بأفضل من هذا [من][1] ثواب الله عزوجل، حتى ترى ما أعد الله لك في داره ــ دارالسلام ــ في جواره، عطاء لاينقطع أبداً».

قال الخليل: فقولوا أكثر ما تقدرون عليه ليزاد لكم[2].

السابع والثلاثون: عن أبي عبدالله عليه السلام، يرفعه إلى النبي صلى الله عليه و آله قال: «ليس شيء على الشيطان أشدّ من القراءة في المصحف نظراً[3]، والمصحف في بيت يطرد الشيطان[4].

و من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين، و من قرأ خمسين كتب من الذاكرين، و من قرأ مائة كتب من القانتين، و من قرأ مائتي [آية][5] كتب من الخاشعين، و من قرأ ثلاثمائة كتب من الفائزين، و من قرأ خمسمائة كتب من المجتهدين، و من قرأ ألف آية كتب له قنطار، والقنطار خمسمائة[6] ألف مثقال ذهباً، المثقال أربعة وعشرون قيراطاً، أصغرها مثل جبل أُحد»[7].

و قال عليه السلام: «لكل شيء ربيع، ربيع القرآن شهر رمضان»[8].

و قال أميرالمؤمنين عليه السلام: «من قرأ مائة آية من القرآن ــ من أي القرآن شاء ــ ثمّ قال: يا الله، سبع مرات، فلودعا على صخرة لفلقها الله[9]»[10].

---

١ ــ أثبتناه من المصدر.

٢ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال ١/٩٧، بسنده عن الخليل البكري قال: سمعت بعض أصحابنا يقول: إن علي بن أبي طالب عليه السلام كان يقول في كل يوم من أيام العشر...

٣ ــ ثواب الأعمال: ٢/١٢٩.

٤ ــ ثواب الأعمال: ١/١٢٩، باب ثواب من كان في بيته مصحف، وفيه: عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام.

٥ ــ أثبتناه من المصدر.

٦ ــ في الأصل: خمسة، وما أثبتناه من المصدر.

٧ ــ ثواب الأعمال: ١/١٢٩، باب ثواب من قرأعشر آيات...، وفيه: عن أبي جعفر عليه السلام، عن رسول الله (ص).

٨ ــ ثواب الأعمال: ١/١٢٩، باب ثواب ربيع القران، وفيه: عن أبي جعفر عليه السلام.

٩ ــ في المصدر: لقلعها إن شاء الله.

١٠ ــ ثواب الأعمال: ١/١٣٠، باب ثواب من قرأمائة آية...

و قال عليه السلام: «اسم الله الأعظم[١] في (أم الكتاب)[٢] .

و من قرأ (البقرة) و (آل عمران) جاء يوم القيامة تظلّانه على رأسه مثل الغمامتين»[٣] .

عن علي بن الحسين قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و آله: من قرأ أربع آيات من أول (البقرة) و (آية الكرسي) و آيتين بعدها، و ثلاث آيات بعدها[٤] ، لم ير في نفسه و ماله سوءاً يكرهه، ولا يقربه شيطان، ولا ينسى القرآن[٥] .

و من قرأ (آية الكرسي) عند منامه، لم يخف الفالج[٦]، و وكل الله به خمسين ألف ملك يحفظونه حتى الصباح، و إن فيها خمسين كلمة، في كل كلمة خمسون بركة، ولكل شيء ذروة و ذروة القرآن (آية الكرسي).

و من قرأ سورة (النساء) في كل جمعة، أمن ضغطة القبر [٧].

و من قرأ سورة (المائدة) في كل خميس، لم يلبس إيمانه بظلم، ولم يشرك أبداً[٨] .

و من قرأ سورة (الأنعام) في كل ليلة كان من الآمنين يوم القيامة، ولم يرالنار بعينه أبداً[٩] و نزلت (الأنعام) على رسول الله صلى الله عليه و آله[١٠] يشيعها سبعون ألف ملك، فعظّموها و بجّلوها فإن فيها اسم الله في سبعين موضعاً، ولوعلم الناس ما

---

١ ــ في المصدر زيادة: مقطع.

٢ ــ ثواب الأعمال: ١/١٣٠، باب ثواب من قرأسورة الفاتحة، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣ ــ ثواب الأعمال: ١/١٣٠، باب ثواب من قرأسورة البقرة و آل عمران، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤ ــ في المصدر: من آخرها.

٥ ــ ثواب الأعمال: ١/١٣٠، ثواب من قرأ أربع آيات...

٦ــ ثواب الأعمال: ١/١٣١، باب ثواب من قرأ آية الكرسي...، و فيه: عن الإمام الرضا عليه السلام.

٧ــ ثواب الأعمال: ١/١٣١، باب ثواب من قرأسورة النساء... و فيه: عن أميرالمؤمنين عليه السلام.

٨ــ ثواب الأعمال: ١/١٣١، باب ثواب من قرأسورة المائده، و فيه: عن أبي جعفر عليه السلام.

٩ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ١/١٣١، باب ثواب من قرأسورة الأنعام، بسنده عن ابن عباس.

١٠ــ في المصدر زيادة: جلة واحدة.

فيها ما تركوها[١].

و من قرأ سورة (الأعراف) في كل شهر، كان (من الآمنين)[٢] الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون، و من قرأها في كل جمعة، كان ممن لايحاسب يوم القيامة[٣]، فلا تدعوا قراءتها، فإنها تشهد يوم القيامة لكل من قرأها»[٤].

و قال عليه السلام: «من قرأ (براءة) و(الأنفال)في كل شهر، لم يدخله نفاق، و كان من شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام.[٥]

و من قرأ سورة (يونس) في كل شهرين أو ثلاثة، لم يخف عليه أن يكون من الجاهلين، و كان يوم القيامة من المقرّبين»[٦].

و قال عليه السلام: «من قرأ سورة (هود) في كل جمعة، بعثه الله يوم القيامة في زمرة النبيين، ولم تعرف له خطيئة[٧] »[٨].

و قال عليه السلام: «من قرأ سورة (يوسف) في كل يوم، أو في كل ليلة، بعثه الله عزوجل ــ يوم القيامة ــ و جماله كجمال يوسف، ولا يصيبه فزع يوم القيامة، و كان من خيار عباد الله الصالحين»[٩].

و قال عليه السلام: «من أكثر قراءة (الرعد) لم يصبه الله بصاعقة أبداً، و[١٠]

---

١ ــ ثواب الأعمال: ١٣٢، وفيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢ ــ في المصدر: يوم القيامة من.

٣ ــ في المصدر زيادة: أما إنّ فيها محكماً.

٤ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ١/١٣٢، باب ثواب من قرأ سورة الأعراف...، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ١/١٣٢، باب ثواب من قرأ سورة الأنفال...، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ١/١٣٢ باب ثواب من قرأ سورة يونس، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام.

٧ ــ في المصدر زيادة: عملها يوم القيامة.

٨ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ١/١٣٢، ثواب من قرأ سورة هود، بسنده عن أبي جعفر محمد ابن علي عليهما السلام.

٩ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ١/١٣٣، باب ثواب قراءة سورة يوسف، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام.

١٠ ــ في المصدر زيادة: لوكان ناصباً ، و إذا كان مؤمناً.

أدخله الله الجنة بلاحساب، و شفع في جميع من يعرف من أهل بيته و إخوانه»[١].

و قال عليه السلام: «من قرأ سورة (إبراهيم) و (الحجر)في ركعتين في كل جمعة، لم يصبه فقر أبداً، ولاجنون، ولا بلوى»[٢].

و قال عليه السلام: «من قرأ سورة (النحل) في كل شهر، كفي العدم[٣] في الدنيا، و سبعين نوعا من أنواع البلاء، أهونه الجنون والجذام والبرص، و كان مسكنه في جنة عدن، و هي وسط الجنان»[٤].

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «من قرأ سورة (بني إسرائيل) في كل ليلة جمعة لم يمت حتى يدرك القائم عليه السلام، و يكون معه [٥][٦].

و من قرأ سورة (الكهف) كل ليلة جمعة، لم يمت إلا شهيداً، و بعثه الله مع الشهداء»[٧].

و قال عليه السلام: «من قرأ[٨] سورة (مريم) لم يمت حتى يصيب ما يعينه[٩] في نفسه و ماله و ولده، و كان في الآخرة من أصحاب عيسى بن مريم، وأُعطي فيها مثل ملك سليمان بن داود في الدنيا»[١٠].

و قال عليه السلام: «لا تدعوا قراءة سورة (طه) فإن الله تعالى يحبها و يحب من قرأها، و من أدمن قراءتها أعطاه الله يوم القيامة كتابه بيمينه، ولم يحاسبه بما

---

١ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ١/١٣٣، باب ثواب من قرأ سورة الرعد، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ١/١٣٣، باب ثواب من قرأسورة ابراهيم والحجر، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣ــ في المصدر: المغرم.

٤ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ١/١٣٣، ثواب من قرأ سورة النحل، بسنده عن أبي جعفر عليه السلام.

٥ ــ في المصدر: من أصحابه.

٦ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ١/١٣٣، ثواب من قرأسورة بني اسرائيل، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام.

٧ــ ثواب الأعمال: ٢/١٣٤، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٨ ــ في المصدر: أدمن قراءة.

٩ ــ في المصدر: ما يغنيه.

١٠ ــ ثواب الأعمال: ١/١٣٤، ثواب قراءة سورة مريم، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

عمل، (و أعطاه من الأجر حتى يرضى)[١]»[٢].

و قال عليه السلام: «من قرأ سورة (الأنبياء) حباً لها، كان كمن رافق النبيين أجمعين في جنات النعيم، و كان مهيباً في أعين الناس[٣].

و من قرأ سورة (الحج)في كل ثلاثة أيام، وفق للحج، و إن مات في شهره دخل الجنة.

و من قرأ سورة (المؤمنين) في كل جمعة، ختم الله له بالسعادة، و كان منزله في الفردوس الأعلى مع النبيين والمرسلين»[٤].

و قال عليه السلام: «حصنوا أموالكم و فروجكم و نساءكم بتلاوة سورة (النور). فإن من أدمن قراءتها في كل يوم أو في كل ليلة، لم يزن أحد من أهل بيته، فإذا مات شيعه[٥] سبعون ألف ملك (من قبره إلى الجنة)[٦]، كلهم يدعون له ويستغفرون حتى يدخل الجنة[٧].[٨]

و من قرأ سورة (الفرقان) في كل ليلة، لم يعذبه الله تعالى أبداً، وكان منزله الفردوس الأعلى»[٩].

و قال ابو عبد الله عليه السلام: «من قرأ الطواسين الثلاث ــ ليلة الجمعة ــ كان من أولياء الله و جواره[١٠] و كنفه، ولم يصبه في الدنيا بؤس أبداً، و أُعطي في الآخرة من الجنة حتى يرضى و فوق رضاه، و زوّجه الله مائة حوراء[١١] من

---

١ ــ في المصدر: و أعطي في الآخرة من الأجرحتى يرضى.

٢ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال ١/١٣٤، ثواب قراءة سورة طه، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣ ــ ثواب الأعمال: ١/١٣٥، ثواب قراءة سورة الأنبياء، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤ ــ ثواب الأعمال: ١/١٣٥، ثواب قراءة سورةالمؤمنين، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥ ــ في المصدر زيادة: إلى قبره.

٦ ــ ليس في المصدر.

٧ ــ في المصدر: في قبره.

٨ ــ ثواب الأعمال: ١/١٣٥، ثواب قراءة سورة النور، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٩ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ١/١٣٥، ثواب من قرأ سورة الفرقان، بسنده عن اسحاق بن عمار عن أبي الحسن عليه السلام.

١٠ ــ في المصدر: و في جوارالله.

١١ ــ في المصدر: زوجة.

الحورالعين»[١] .

و قال عليه السلام: «من قرأ سورة (العنكبوت) و (الروم) في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان، فهو والله من أهل الجنة، لا أستثني فيه ابداً، ولا أخاف أن يكتب الله عليّ في يميني إثماً، و إن لهاتين السورتين من الله مكاناً[٢].

و من قرأ سورة (لقمان) في كل ليلة، و كل الله به في ليلته ملائكته يحفظونه من إبليس و جنوده حتى يصبح، فإن قرأها نهاراً حفظوه[٣] حتى يمسي[٤].

و من قرأ سورة (السجدة) في كل ليلة[٥] جمعة، أعطاه الله كتابه بيمينه، ولم يحاسبه بما كان منه، وكان من رفقاء محمد و أهل بيته صلى الله عليه و آله[٦].

و من قرأ سورة[٧] (الأحزاب) كان يوم القيامة في جوار محمد و أزواجه ، و إن سورة (الأحزاب) فيها فضائح الرجال و النساء من قريش و غيرهم[٨].

و من قرأ سورة (سبأ) و سورة (فاطر) في ليله، لم يزل في ليلته في حفظ الله و كلاءته، فإن قرأهما في نهاره، لم يصبه في نهاره مكروه، و أُعطي من خيرالدنيا والآخرة مالم يخطر على قلبه ولم يبلغه مناه»[٩].

و عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن لكل شيء قلباً وقلب القرآن (ياسين) فمن قرأ (ياسين)[١٠] قبل أن ينام، أو في نهاره قبل أن يمسي، كان في نهاره من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي، و من قرأها[١١] قبل أن ينام،

---

١ ــ ثواب الأعمال: ١/١٣٦، ثواب من قرأ سور الطواسين الثلاثة.

٢ ــ ثواب الأعمال: ١/١٣٦، ثواب من قرأ سورة العنكبوت والروم.

٣ ــ في المصدر: لم يزالوا يحفظونه من إبليس و جنوده.

٤ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال ١/١٣٦، ثواب من قرأ سورة لقمان، بسنده عن أبي جعفر عليه السلام.

٥ ــ ليس في المصدر.

٦ ــ ثواب الأعمال: ١/١٣٦، ثواب من قرأسورة السجدة.

٧ ــ في المصدر: من كان كثيرالقراءة لسورة.

٨ ــ ثواب الأعمال: ١/١٣٧، ثواب من قرأسورة الأحزاب.

٩ ــ ثواب الأعمال: ١/١٣٧، ثواب قراءة سورة حمد سبأ و حمد فاطر.

١٠ ــ في المصدر: فمن قرأها.

١١ ــ في المصدر زيادة: في ليله.

وكل الله به ألف ملك يحفظونه من[1] كل شيطان رجيم، و من كل آفة، و من مات في يومه أدخله الله الجنة، و حضر غسله ثلاثون ألف ملك، كلهم يستغفرون له ، ويشيّعونه إلى قبره بالاستغفار له، فإذا أدخل في لحده، كانوا في جوف قبره يعبدون الله ، و ثواب عبادتهم له، وفتح[2] له في قبره مدّ بصره، و أمن ضغطة القبر، ولم يزل له في قبره نور ساطع إلى أعنان السماء، إلى أن يخرجه الله من قبره، فإذا أخرجه لم تزل ملائكة الله معه، يشيّعونه و يحدثونه و يضحكون في وجهه و يبشرونه بكل خير، حتى يجوزوا به الصراط والميزان، و يوقفونه الله موقفاً لايكون عند الله خلق أقرب منه، إلا ملائكة الله المقربون و أنبياؤه المرسلون، و هو مع النبيين واقف بين يدي الله، لايحزن مع من يحزن، ولايهتمّ مع من يهتم، ولا يجزع مع من يجزع.

ثم يقول له الرب تبارك و تعالى: اشفع ــ عبدي ــ اشفّعك في جميع من تشفع، ولا تحاسب، و سلني ــ عبدي ــ أعطك جميع ما تسأل، فيسأل فيعطى، ويشفع فيشفّع، ولا يحاسب فيمن يحاسب، ولا يوقَف مع من يوقف، ولا يذلّ مع من يذلّ، ولا يبكت[3] بخطيئة، ولا بشيء من سوء عمله، و يعطى كتابا منشوراً، حتى يهبط من عندالله ، فيقول الناس بأجمعهم: سبحان الله ، ما كان لهذا العبد من خطيئة واحدة. و يكون في رفقاء محمد صلى الله عليه و آله»[4].

و بالإسناد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من قرأ سورة (الصافات) في كل جمعة لم يزل محفوظاً من كل آفة، مدفوعاً عنه كل بلية[5]، مرزوقاً[6] بأوسع ما يكون من الرزق، ولم يصبه الله في ماله ولا ولده ولا بدنه، بسوء من شيطان رجيم، ولا جبار عنيد، فإنّ من مات في يومه أو في ليلته، بعثه الله شهيداً مع الشهداء في درجتهم[7].

---

١ ــ في المصدر: من شر.

٢ ــ في المصدر: وفسح.

٣ ــ التبكيت: التقريع والتعنيف. «الصحاح ــ بكت ــ ١: ٢٤٤».

٤ ــ ثواب الأعمال: ١/١٣٨.

٥ ــ في المصدر زيادة: في الحياة الدنيا.

٦ ــ في المصدر زيادة: في الدنيا.

٧ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ١/١٣٩، ثواب من قرأ سورة الصافات، عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن حسان، عن إسماعيل بن مهران، عن الحسن بن علي، عن الحسين بن

قال: و من قرأ سورة (صاد) في ليلة الجمعة، أعطي من خيرالدنيا والآخرة، مالم يُعط أحد من الناس، إلا نبي مرسل، أو ملك مقرب، و أدخله الله الجنة، و كلّ من أحب من أهل بيته، حتى خادمه الذي يخدمه[١].

قال: و من قرأ سورة (الزمر)[٢] أعطاه الله تعالى شرف الدنيا والآخرة، و أعزّه بلا مال ولا عشيرة، حتى يهابه من يراه، و حرّم جسده على النار، و بنى له في الجنة ألف مدينة، في كل مدينة ألف قصر، في كل قصرمائة حوراء، وله مع هذا عينان تجريان، و عينان نضّاختان[٣]، و حور مقصورات في الخيام[٤]، و من كل فاكهة زوجان[٥].

و من قرأ (حاميم المؤمن) في كل ليلة، غفرالله له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر، وألزمه كلمة التقوى، و جعل الآخرة خيراً له[٦].

و من قرأ (حاميم السجدة) كانت له نوراً ــ يوم القيامة ــ مدّ بصره، سروراً،وعاش في هذه الدنيا محموداً مغبوطاً[٧].

وقال: من أدمن قراءة (حم عسق) بعثه الله يوم القيامة، و وجهه كالثلج ــ أو كالشمس ــ حتى يقف بين يدي الله تعالى فيقول: عبدي، أدمنت قراءة (حم عسق) ولم تدر ماثوابها، (ولو دريت)[٨] لما مللت قراءتها، ولكنّي سأجزيك[٩] جزاءك، أدخلوه الجنة، وله فيها قصر من ياقوتة حمراء، أبوابها و شرفها و درجها منها،

أبي العلاء، عن أبي عبدالله عليه السلام.

١ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ١/١٣٩، ثواب قراءة سورة «ص»، بسنده عن أبي جعفر عليه السلام.

٢ ــ في المصدر زيادة: استخفها من لسانه.

٣ ــ في المصدر زيادة: و عينان مدهامّتان.

٤ ــ في المصدر زيادة: وذواتا أفنان.

٥ ــ ثواب الأعمال: ١/١٣٩، ثواب قراءة سورة الزمر.

٦ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ١/١٤٠، ثواب قراءة سورة حم المؤمن، بسنده عن أبي جعفر عليه السلام.

٧ ــ ثواب الأعمال: ١/١٤٠، ثواب قراءة حم السجدة.

٨ ــ في المصدر: أما لو دريت ماهي و ما ثوابها.

٩ ــ في المصدر: سأخبرك .

يرى ظاهرها من باطنها، و باطنها من ظاهرها، وله فيها حور[١] أتراب من الحورالعين، وألف جارية، و ألف غلام من الولدان المخلدين[٢]

قال: و من قرأ[٣] (حاميم الزخرف) آمنه الله في قبره من هوامّ الأرض، و من ضغطة القبر[٤]

و من قرأ (حم الدخان) (ليلة الجمعة)[٥]، بعثه الله من الآمنين[٦]، و أظلّه تحت عرشه، و حاسبه حساباً يسيراً، و أعطاه كتابه بيمينه[٧].

قال: و من قرأ سورة (الجاثية) كان ثوابها أن لايرى النار أبداً، ولا يسمع بزفيرجهنم ولا شهيقها، و هو مع محمد صلى الله عليه و آله[٨].

قال: و من قرأ كل جمعة سورة (الأحقاف) لم يصبه الله عزوجل بروعة في الدنيا، و آمنه من فزع يوم القيامة[٩].

و قال: إن (الحواميم) ريحان القرآن، فإذا قرأتموها فاحمدوا الله واشكروه على حفظها و تلاوتها، إن العبد يقرأ (الحواميم) فيخرج من فيه أطيب من المسك الأذفر والعنبر، و إن الله تعالى يرحم تاليها، و يرحم جيرانه، و اصدقاءه و معارفه وكل حميم أو قريب له، و يستغفر له العرش والكرسي و ملائكة الله المقربون[١٠].

قال: و من قرأ سورة (محمد) عليه السلام لم يرتب، ولم يدخله شك في دينه أبداً،

---

١ ــ في المصدر: جوار.

٢ ــ ثواب الأعمال: ١/١٤٠، ثواب من قرأ سورة حم عسق.

٣ ــ في المصدر: من أدمن قراءة.

٤ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ١/١٤١، ثواب قراءة سورة الزخرف، بسنده عن أبي جعفر عليه السلام.

٥ ــ في المصدر: في فرائضه و نوافله.

٦ ــ في المصدر زيادة: يوم القيامة.

٧ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ١/١٤١، ثواب من قرأ سورة الدخان، بسنده عن أبي جعفر عليه السلام.

٨ ــ ثواب الأعمال: ١/١٤١، ثواب قراءة سورة الجاثية.

٩ ــ ثواب الأعمال: ١/١٤١، ثواب قراءة سورة الأحقاف.

١٠ ــ ثواب الأعمال: ١/١٤١، ثواب قراءة الحواميم.

ولم يبتله الله بفقرٍ أبداً، ولا بخوف من سلطان أبداً، ولا يزال[١] محفوظاً[٢] حتى يموت، ووكل[٣] الله به في قبره ألف ملك يصلّون عليه، و يكون ثواب صلاتهم له، و يشيعونه حتى يوقفوه موقف الآمنين[٤].

و من قرأ سورة (الفتح) نادى مناد يوم القيامة حتى يسمع الخلائق: أنت من عبادي المخلصين، ألحقوه بالصالحين من عبادي، فأسكنوه جنات النعيم، واسقوه الرحيق المختوم بمزاج الكافور[٥].

قال: و من قرأ سورة (الحجرات) في كل يوم ــ أو في كل ليلة ــ كان من زوار محمد صلى الله عليه و آله[٦].

و من قرأ[٧] سورة (قاف) وسع الله عليه في رزقه، و أعطاه الله كتابه بيمينه[٨].

و من قرأ سورة (الذاريات) في يومه ــ أو في ليلته ــ أصلح الله تعالى له معيشته، و أتاه برزق واسع، و نوّر له في قبره بسراج يزهر إلى يوم القيامة»[٩].

و قال عليه السلام: «من قرأ سورة (الطور) جمع الله له خير الدنيا والآخرة»[١٠].

و قال عليه السلام: «من قرأ سورة (النجم) في كل يوم ــ أو في كل ليلة ــ عاش محموداً بين الناس، و كان مغفوراً له إن شاء الله تعالى»[١١].

و قال عليه السلام: «من قرأ سورة (اقتربت الساعة) أخرجه الله من قبره على

---

١ ــ في المصدر: ولم يزل.

٢ ــ في المصدر زيادة: من الشك والكفر أبداً.

٣ ــ في المصدر: فإذا مات وكّل.

٤ ــ ثواب الأعمال: ١/١٤٢، ثواب قراءة سورة محمد صلّى الله عليه و آله.

٥ ــ ثواب الأعمال: ١/١٤٢، ثواب قراءة سورة الفتح.

٦ ــ ثواب الأعمال: ١/١٤٢، ثواب قراءة سورة الحجرات.

٧ ــ في المصدر: من أدمن في فرائضه و نوافله.

٨ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ١/١٤٢، ثواب قراءة سورة «ق» بسنده عن أبي جعفر عليه السلام.

٩ ــ ثواب الأعمال: ١/١٤٣، ثواب قراءة سورة الذاريات.

١٠ ــ ثواب الأعمال: ١/١٤٣، ثواب قراءة سورة والطور، و فيه: عن أبي عبدالله و أبي جعفر عليهما السلام.

١١ ــ ثواب الأعمال: ١/١٤٣، ثواب قراءة سورة والنجم.

ناقة من نوق الجنة»[١].

و قال عليه السلام: «لا تدع[٢] قراءة سورة (الرحمان) والقيام بها، فإنها لا تقرّ في قلوب المنافقين، و يأتي بها [ربها][٣] يوم القيامة في صورة آدمي في أحسن صورة و أطيب ريح، حتى تقف من الله عزوجل موقفاً لايكون أحد أقرب إلى الله منها، فيقول لها: من الذي كان يقوم بك في الدنيا[٤] ؟ فتقول: يا رب، فلان و فلان، فتبيض وجوههم، و يقال لهم: اشفعوا فيمن أحببتم[٥] ، وادخلوا الجنة فاسكنوا حيث شئتم[٦].

و إن قرأها ليلاً أو نهاراً مات شهيداً»[٧].

و بهذا الاسناد عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «من قرأ كل ليلة جمعة (الواقعة) أحبه الله، و حببه إلى الناس أجمعين، ولم ير في الدنيا بؤساً ولا فقراً ولا آفة، و كان من رفقاء أمير المؤمنين عليه السلام، و إنها نزلت فيه خاصة[٨].

و من اشتاق إلى الجنة وصفتها فليقرأها[٩].

و من قرأها قبل أن ينام، لقي الله تعالى و وجهه كالقمر ليلة البدر[١٠].

قال: و من قرأ سورة (الحديد والمجادلة) في فريضة، لم يعذبه الله عزوجل أبداً، ولم ير في نفسه وأهله سوءاً أبداً ولا خصاصة»[١١].

وعن أُبي بن كعب، عن النبي صلى الله عليه و آله قال: «من قرأ سورة (الحشر) لم يبق جنة ولا نار. ولا عرش ولا كرسي، ولا حجب السماوات السبع،

---

١ ــ ثواب الأعمال: ١/١٤٣، ثواب قراءة سورة اقتربت.

٢ ــ في المصدر: لا تدعوا.

٣ ــ أثبتناه من المصدر.

٤ ــ في المصدر زيادة: و يدمن قراءتك.

٥ ــ في المصدر زيادة: «فيشفعون حتى لايبقى لهم غاية ولا أحد يشفعون له فيقول لهم».

٦ ــ ثواب الأعمال: ١/١٤٣، ثواب قراءة سورة الرحمن.

٧ ــ ثواب الأعمال: ٢/١٤٤.

٨ ــ ثواب الأعمال: ١/١٤٤.

٩ ــ ثواب الأعمال: ٢/١٤٤، ثواب قراءة سورة الواقعة.

١٠ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ٣/١٤٤، بسنده عن أبي جعفر عليه السلام.

١١ ــ ثواب الأعمال: ١/١٤٥، ثواب من قرأ سورة الحديد والمجادلة.

والأرضين السبع، والهواء والطير والشجر والجبال، والشمس والقمر، والملائكة، إلا صلوا عليه واستغفروا له، و إن مات في يومه، أو في ليلته، مات شهيداً»[١].

و قال علي بن الحسين عليه السلام: «من قرأ سورة (الممتحنة) في فرائضه ونوافله، امتحن الله قلبه للإيمان، و نور بصره، ولا يصيبه فقر ولا جنون، في نفسه ولا في ولده»[٢].

و عن أبي جعفر عليه السلام: «من قرأ سورة (الصف)[٣] في فرائضه و نوافله، جعله الله في صف ملائكته و أنبيائه المرسلين»[٤].

و قال عليه السلام: «من الواجب على كل مؤمن، إذا كان من شيعتنا، أن يقرأ في ليلة الجمعة بـ (الجمعة) و (سبح) و في الظهر والعصر بـ (الجمعة) و(المنافقون) فإذا فعل ذلك فكأنما يعمل عمل رسول الله، و كان ثوابه على الله الجنة»[٥].

و قال عليه السلام: «من قرأ (التغابن) في فريضته كانت شفيعته يوم القيامة، وشاهد عدل عند من يجيز شهادتها، ثم لا يفارقها[٦] حتى تدخله الجنة»[٧].

و قال عليه السلام: «من قرأ بالمسبحات كلها قبل أن ينام، لم يمت حتى يدرك القائم عليه السلام، فإن مات كان من جوار النبي صلى الله عليه و آله»[٨].

و قال عليه السلام: «من قرأ سورة (الطلاق) و (التحريم) في فريضة، أعاذه الله من أن يكون في القيامة ممن يخاف أو يحزن، و عوفي من النار، وأدخله الله الجنة، بتلاوته إياهما، و محافظته عليهما، لأنهما للنبي صلى الله عليه و آله»[٩].

و قال عليه السلام: «من قرأ (تبارك الذي بيده الملك) في المكتوبة قبل أن

---

١ ــ ثواب الأعمال: ١/١٤٥، ثواب قراءة سورة الحشر.

٢ ــ ثواب الأعمال: ١/١٤٥، ثواب من قرأ سورة الممتحنة.

٣ ــ في المصدر زيادة: و أدمن قراءتها.

٤ ــ ثواب الأعمال: ١/١٤٥، ثواب من قرأ سورة الصف.

٥ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ١/١٤٦، ثواب قراءة سورة الجمعة...، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦ ــ في المصدر: لا تفارقه.

٧ ــ ثواب الأعمال: ١/١٤٦، ثواب قراءة سورة التغابن، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٨ ــ ثواب الأعمال: ٢/١٤٦.

٩ ــ ثواب الأعمال: ١/١٤٦، ثواب قراءة سورة الطلاق والتحريم، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

ينـام، لم يـزل في أمان [الله][١] حتى يصبح، و في أمانه يوم القيامة حتى يدخل الجنة إن شاء الله»[٢].

و قـال عـلـيه السلام: «من قرأ سورة (نون والقلم) في فريضة ــ أو نافلة ــ آمنه الله عزوجل [من][٣] أن يصيبه فقر، و أعاذه إذا مات من ضمة القبر إن شاء الله»[٤].

و قـال عـلـيـه الـسـلام: «أكـثـروا مـن قراءة (الحاقة) فإن قراءتها في الفرائض والـنـوافل من الإيمان بالله و رسوله، لأنها إنما نزلت في أميرالمؤمنين عليه السلام و معاوية، ولم يسلب قارؤها دينه حتى يلقى الله عزوجل»[٥].

وقال عـلـيـه الـسلام: «اكثروا من قراءة (سأل سائل) فإن من أكثر قراءتها، لم يـسـألـه الله عزوجل يوم القيامة عن ذنب عمله، و أسكنه الجنة مع محمد صلى الله عليه وآله و[٦] أهل بيته إن شاء الله»[٧].

و قـال عـلـيـه الـسـلام: «من كان يؤمن بالله و يقرأ كتابه، لايدع أن يقرأ سورة (إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه) فأيُّ عبد قرأها محتسباً صابراً ــ في فريضة أو نافلة ــ أسكنه الله عـزوجل مساكن الأبرار، و أعطاه ثلاث جنان مع جنته كرامة من الله، وزوّجه مائتي حوراء، و أربعة آلاف بنت[٨]، إن شاء الله»[٩].

و قـال عـلـيـه الـسـلام: «مـن أكثر قراءة سورة (الجن) لم يصبه شيء من أعين الجـنّ، ولا نـفـثهم ولا سحرهم ولا من كيدهم، و كان مع محمد عليه الصلاة والسلام، فيقول: يا رب، لا أريد به بدلاً، ولا أريد أن أبغي عنه حولاً»[١٠].

و قـال عـلـيـه الـسـلام: «مـن قـرأ سورة (المزّمّل) في العشاء الآخرة، أو في آخر

---

١ ــ أثبتناه من المصدر.

٢ ــ ثواب الأعمال: ١/١٤٦، ثواب قراءة تبارك ، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣ ــ أثبتناه من المصدر.

٤ ــ ثواب الأعمال: ١/١٤٧، ثواب قراءة سورة ن والقلم، وفيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥ ــ ثواب الأعمال: ١/١٤٧، ثواب قراءة سورة الحاقة.

٦ ــ في الأصل زيادة: علي.

٧ ــ ثواب الأعمال: ١/١٤٧، ثواب من قرأسورة سأل سائل، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٨ ــ في المصدر. ثيب.

٩ ــ ثواب الأعمال: ١/١٤٧، ثواب من قرأ سورة نوح، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

١٠ ــ ثواب الأعمال: ١/١٤٨، ثواب قراءة سورة الجن، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

الليل، كان له الليل والنهار شاهدين مع سورة المزّمّل، و أحياه الله حياة طيبة و[أماته][١] ميتة طيبة»[٢].

و قال عليه السلام: «من قرأ في الفريضة سورة (المدثر) كان حقاً على الله عزوجل، أن يجعله مع محمد صلى الله عليه و آله في درجته، ولا يدركه في حياة الدنيا شقاء أبداً، إن شاء الله تعالى»[٣].

و قال عليه السلام: «من أدمن قراءة (لاأقسم) و كان يعمل بها، بعثه الله عزوجل مع رسول الله صلى الله عليه و آله من قبره في أحسن صورة، و يبشره و يضحك في وجهه حتى يجوز على الصراط»[٤].

و قال عليه السلام: «من قرأ (هل أتى على الإنسان حين من الدهر) في كل غداة خميس، زوّجه الله من الحور العين[٥]، و كان مع محمد صلى الله عليه و آله»[٦].

و قال عليه السلام: «و من قرأ (والنازعات) لم يمت إلا ريّاناً، ولم يبعثه الله إلا ريّاناً، ولم يدخله الجنة إلا ريّاناً.

قال: و من قرأ (والمرسلات) عرّف الله تعالى بينه و بين محمد ــ يوم القيامة ــ صلّى الله عليه و آله.

ومن قرأ (عم يتساءلون) لم تخرج سنته ــ إذا أدمنها في كل يوم ــ حتى يزور بيت الله الحرام»[٧].

و قال عليه السلام: «و من قرأ (عبس) و (إذا الشمس كورت) كان (في أمن)[٨] من الخيانة، و في ظلّ الله و كرامته و جنانه»[٩].

---

١ ــ أثبتناه من المصدر.

٢ ــ ثواب الأعمال: ١/١٤٨، ثواب قراءة سورة المزّمّل...، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣ ــ ثواب الأعمال: ١/١٤٨، ثواب قراءة سورة المدّثّر.

٤ ــ ثواب الأعمال: ١/١٤٨، ثواب قراءة سورة القيامة.

٥ ــ في المصدر زيادة: ثمانمائة عذراء، و أربعة آلاف ثيب، و حوراء من الحور العين.

٦ ــ ثواب الأعمال: ١/١٤٨، ثواب قراءة سورة الإنسان.

٧ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ١/١٤٩، ثواب قراءة سورة المرسلات و عم يتساءلون والنازعات، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام.

٨ ــ في المصدر: تحت جناح الله.

٩ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ١/١٤٩، ثواب قراءة سورة عبس...، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام.

و قال عليه السلام: «من قرأ (إذا السماء انفطرت) و (إذا السماء انشقت) وجعلهما نصب عينيه[١]، لم يحجبه الله عن حاجة، ولم يحجزه عن الله حاجز، ولم يزل الله ينظر إليه حتى يفرغ من الحساب»[٢].

و قال عليه السلام: «من كان قراءته في الفريضة (ويل للمطففين) أعطاه الله عزوجل الأمن يوم القيامة من النار، ولا يمرّ على جسر جهنم، ولا يحاسب»[٣].

و قال عليه السلام: «من قرأ سورة (البروج) حشره اللّه مع النبيين والمرسلين»[٤].

و قال عليه السلام: «من قرأ في فرائضة بـ(السماء والطارق) كانت له عند الله يوم القيامة جاهاً عظيماً و منزلة رفيعة، و كان من رفقاء النبيين و أصحابهم في الجنة»[٥].

و قال عليه السلام: «من أدمن قراءة سورة (الغاشية)[٦] غشاه الله برحمته في الدنيا والآخرة، و آمنه من عذاب النار»[٧].

و قال عليه السلام: «اقرؤا سورة (الفجر) في فرائضكم، فإنها سورة الحسين عليه السلام، من قرأها كان معه في درجته من الجنة»[٨].

و قال عليه السلام: «من كان قراءته في فريضة(لاأقسم بهذا البلد) كان في

---

١ ــ في المصدر زيادة: في صلاة الفريضة والنافلة.

٢ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ١/١٤٩، ثواب قراءة إذاالسماء انفطرت...، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ١/١٤٩، ثواب قراءة سورة المطففين، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ١/١٥٠، ثواب قراءة سورة البروج، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ١/١٥٠، ثواب من قرأ سورة والطارق، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦ ــ في المصدر زيادة: في فريضة أونافلة.

٧ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ١/١٥٠، ثواب قراءة سورة الغاشية، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام.

٨ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ١/١٥٠، ثواب قراءة سورة الفجر، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام.

الدنيا معروفاً من الصالحين، و في الآخرة معروفاً أنّ له من الله مكاناً، و كان يوم القيامة من رفقاء النبيين والشهداء والصالحين»[١].

و قال عليه السلام: «من أكثر قراءة (الشمس و ضحاها) (والليل إذا يغشى) (والضحى) و (ألم نشرح) في يومه ــ أو في ليلته ــ لم يبق شيء بحضرته إلا شهد له يوم القيامة، حتى شعره و بشره، ولحمه و دمه، و عروقه و عصبه، و عظامه و جميع ما أقلت الأرض منه.

و يقول الرب تبارك و تعالى: قبلت شهادتكم لعبدي و أجزتها له، انطلقوا به إلى جناتي حتى يتخير منها حيث شاء و أحب، فاعطوه إياها من غير منّ، ولكن رحمة مني و فضلاً عليه، فهنيئاً هنيئاً لعبدي»[٢].

و قال عليه السلام: «من قرأ (والتين) في فرائضه و نوافله، أُعطي من الجنة حيث[٣] يرضى، إن شاء الله»[٤].

و قال عليه السلام: «من قرأ في يومه أوليلته (الم نشرح لك صدرك) (والضحى) و (اقرأ باسم ربك)[٥] مات شهيداً، و بعثه الله شهيداً، و أحياه شهيداً، وكان ممن[٦] ضرب بسيفه في سبيل الله مع رسول الله صلى الله عليه و آله»[٧].

و قال عليه السلام: «من قرأ (إنا انزلناه في ليلة القدر) يجهر بها صوته، كان كالشاهر سيفه في سبيل الله عزوجل، و من قرأها سراً، كان كالمتشحط بدمه في سبيل الله عزوجل، و من قرأها عشر مرات، محا الله عنه ألف ذنب من ذنوبه»[٨].

و قال عليه السلام: «من قرأ (إنا انزلناه في ليلة القدر) في فريضة من فرائض الله عزوجل، نادى مناد: يا عبد الله، قد غفر لك ما مضى، فاستأنف العمل»[٩].

---

١ ــ ثواب الأعمال: ١/١٥١، ثواب قراءة سورة البلد، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢ ــ ثواب الأعمال: ١/١٥١، ثواب قراءة سورة والشمس...، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣ ــ في بعض نسخ المصدر: حتى.

٤ ــ ثواب الأعمال: ١/١٥١، ثواب قراءة سورة والتين، وفيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥ ــ في المصدر: من قرأ في يومه أوليلته (اقرأ بسم ربك).

٦ ــ في المصدر: كمن.

٧ ــ ثواب الأعمال: ١/١٥١، ثواب قراءة اقرأ بسم ربك، و فيه: عن أبي عبدالله عنيه السلام.

٨ ــ ثواب الأعمال: ١/١٥٢، ثواب من قرأ سورة إنا انزلناه.

٩ ــ ثواب الأعمال: ٢/١٥٢، وفيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

و قال عليه السلام: «من قرأ سورة (لم يكن) كان بريئاً من الشرك ، و أدخل في دين محمد صلى الله عليه و آله، و بعثه الله عزوجل مؤمناً، و حاسبه حساباً يسيراً»[١].

و قال عليه السلام: «لا تملّوا من قراءة سورة (إذا زلزلت) فإن من كانت قراءته في نوافله، لم يصبه الله عزوجل بزلزلة أبداً، ولم يمت بها، ولا بصاعقة، ولا بآفة من الآفات، فإذا مات اُمربه إلى الجنة، فيقول الله عزوجل: عبدي، أبحتك جنتي، فاسكن منها حيث شئت و هويت، لاممنوع ولا مدفوع عنها»[٢].

و قال عليه السلام: «من قرأ سورة (العاديات) و أدمن قرأتها، بعثه الله تعالى مع أمير المؤمنين عليه السلام ــ يوم القيامة ــ خاصة، و كان من رفقائه»[٣].

و قال عليه السلام: «من قرأ (القارعة) و اكثر من قراءتها،آمنه الله عزوجل في فتنة الدجال[٤]، ومن فيح جهنم»[٥].

وقال عليه السلام: «و من قرأ سورة (ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر) في فريضة، كتب الله له ثواب مائة شهيد، و من قرأها في نافلة كتب الله له ثواب خمسين شهيداً، و صلّى معه في فريضته أربعون صفاً من الملائكة»[٦].

و قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «من قرأ (ألهاكم التكاثر) عند نومه، وقي فتنة القبر»[٧].

و قال صلى الله عليه و آله: «من قرأ (والعصر) في نوافله، بعثه الله يوم القيامة مشرقاً وجهه، ضاحكاً سِنّه، قريراً عينه، حتى يدخل الجنة»[٨].

و قال عليه السلام: «من قرأ سورة (الهمزة) في فرائضه ، بعّد الله عنه الفقر، وجلب إليه الرزق، و يدفع عنه ميتة السوء»[٩].

---

١ ــ ثواب الأعمال: ١/١٥٢، ثواب قراءة سورة لم يكن.

٢ ــ ثواب الأعمال: ١/١٥٢، ثواب قراءة سورة إذا زلزلت، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣ ــ ثواب الأعمال: ١/١٥٢، ثواب قراءة سورة العاديات، وفيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤ ــ في المصدر زيادة: أن يؤمن به.

٥ ــ ثواب الأعمال: ١/١٥٣، ثواب قراءة سورة الغاشية.

٦ ــ ثواب الأعمال: ١/١٥٣، ثواب قراءة الهيكم، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٧ ــ ثواب الأعمال: ٢/١٥٣.

٨ ــ ثواب الأعمال: ١/١٥٣، ثواب قراءة سورة والعصر، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٩ ــ ثواب الأعمال: ١/١٥٤، ثواب قراءة سورة الهمزة، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

و قال عليه السلام: «من قرأ سورة (الفيل) شهد له يوم القيامة كل سهل وجبل و مدر، بأنه كان من المصلّين، و ينادي له يوم القيامة مناد: صدقتم على عبدي، قبلت شهادتكم له، أدخلوه الجنة، ولا تحاسبوه، فإنه ممن أُحبّه وأُحب عمله»[١].

و قال عليه السلام: «من قرأ (لإيلاف قريش) فأكثر من قراءتها، بعثه الله يوم القيامة على مركب [من مراكب][٢] الجنة، حتى يقعد على موائد النور»[٣].

و من قرأ في فريضة سورة (الفيل) فليقرأ[٤] معها (لإيلاف قريش) فإنهما جميعاً سورة واحدة[٥].

و قال عليه السلام: «من قرأ سورة (أرأيت الذي يكذّب بالدين) في فرائضه ونوافله، كان ممن قبل الله عزّوجل صلاته و صيامه، ولم يحاسبه بما كان منه»[٦].

و قال عليه السلام: «من كان قراءته (إنا اعطيناك الكوثر) في فرائضه ونوافله، سقاه الله من الكوثر يوم القيامة، و كان منزله[٧] عند رسول الله في أصل طوبى»[٨].

و عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «من قرأ (قل يا أيها الكافرون) و (قل هوالله أحد) في فريضة من الفرائض، غفرالله له ولوالديه و ما ولدا، و إن كان شقياً محي من ديوان الأشقياء، و أُثبت في ديوان السعداء، و أحياه الله سعيداً، و أماته شهيداً، و بعثه شهيداً»[٩].

و قال عليه السلام: «من قرأ (إذا جاء نصرالله) في نافلة أو فريضة، نصره الله على جميع أعدائه، و جاء يوم القيامة و معه كتاب[١٠] فيه أمان من جسر جهنم و من

---

١ ــ ثواب الأعمال: ١/١٥٤، ثواب قراءة سورة الفيل...، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢ ــ أثبتناه من المصدر.

٣ ــ ثواب الأعمال: ٢/١٥٤، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤ ــ في الأصل: فيقرأ، و ما أثبتناه من المصدر.

٥ ــ قال الصدوق في ثواب الأعمال: ١٥٤ ذيل ح ٢، و فيه زيادة: ولايجوز التفرد بواحدة منها في ركعة فريضة.

٦ ــ ثواب الأعمال: ١/١٥٤، ثواب قراءة سورة أرأيت، و فيه: عن أبي جعفر عليه السلام.

٧ ــ في المصدر: مُحَدّثُه، أي مجلسه.

٨ ــ ثواب الأعمال: ١/١٥٥، ثواب قراءة سورة الكوثر، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٩ ــ ثواب الأعمال: ١/١٥٥، ثواب قراءة قل يا أيها الكافرون...

١٠ ــ في المصدر زيادة: ينطق قد أخرجه الله من جوف قبره.

النار [و][١] زفيرها، ولا يمرّ على شيء يوم القيامة إلا بشّره، و أخبره بكل خير، حتى يدخل الجنة، و يفتح له في الدنيا من أسباب الخير مالم يتمنّ ولا يخطر بباله»[٢].

و قال عليه السلام: «إذا قرأتم (تبت يدا أبي لهب) فادعوا عليه، فإنه كان من المكذّبين للنبي صلى الله عليه، وبما جاء به من عندالله عزوجل»[٣].

و عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «من مضى له يوم واحد، (ولم يصلّ فيه)[٤] بـ (قل هوالله أحد) قيل له: يا عبدالله، لست من المصلين»[٥].

و قال عليه السلام: «من مرت له جمعة، ولم يقرأ فيها بـ (قل هوالله أحد) ثم مات، مات على دين أبي لهب»[٦].

و قال عليه السلام: «من أصابه مرض أو شدة، ولم يقرأ في مرضه أو شدّته (قل هوالله أحد) ثم مات في مرضه أو في شدته، فهو من أهل النار»[٧].

و قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يدع أن يقرأ في دبر الفريضة (قل هوالله أحد) فإنّه من قرأها جمع الله له خيرالدنيا والآخرة، و غفر له ولوالديه و ما ولدا»[٨].

و قال أميرالمؤمنين عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه و آله: من قرأ (قل هوالله أحد) مائة مرة[٩]، غفرالله له ذنوب خمسين سنة[١٠].

و ان النبي صلى الله عليه و آله صلّى على سعد بن معاذ، فقال: لقد وافى من الملائكة سبعون[١١] ألف ملك ــ فيهم جبرئيل ــ يصلّون عليه، فقلت: يا جبرئيل، بما

---

١ ــ أثبتناه من المصدر.

٢ ــ ثواب الأعمال: ١/١٥٥، ثواب قراءة سورة النصر.

٣ ــ ثواب الأعمال: ١/١٥٥، ثواب قراءة سورة تبّت.

٤ ــ في المصدر: فصلّى فيه خمس صلوات ولم يقرأفيها.

٥ ــ ثواب الأعمال: ١/١٥٥، ثواب قراءة قل هوالله أحد.

٦ ــ ثواب الأعمال: ٢/١٥٦.

٧ ــ ثواب الأعمال: ٣/١٥٦.

٨ ــ ثواب الأعمال: ٤/١٥٦.

٩ ــ في المصدر زيادة: حين يأخذ مضجعه.

١٠ ــ ثواب الأعمال: ٥/١٥٦.

١١ ــ في المصدر: تسعون.

استحقّ صلا تكم عليه؟ فقال: بقراءة (قل هوالله أحد) قائماً و قاعداً و راكباً و ماشياً وذاهباً و جائياً»[١].

و قال عليه السلام: «من أوى إلى فراشه فقرأ (قل هوالله أحد) عشر مرات[٢]، حصن[٣] في داره و دويرات حوله»[٤].

و قال أميرالمؤمنين عليه السلام: «من قرأ (قل هوالله أحد) اثنتي عشرة[٥] مرة في دبر الفجر، لم يتبعه في ذلك اليوم ذنب، [و إن رغم أنف][٦] الشيطان[٧].

و من قدم (قل هوالله أحد) بينه و بين جبار، منعه الله تعالى منه، بقراءتها بين يديه، و من خلفه، و عن يمينه، و عن شماله، فإذا فعل ذلك، رزقه الله خيره، و منعه شره»[٨].

و قال: «إذا خفت أمراً فاقرأ مائة آية من القرآن من حيث شئت، ثم قل: اللهم اكشف عني البلاء، ثلاث مرات»[٩].

و قال أبوعبدالله عليه السلام لرجل: «أتحب البقاء في الدنيا؟ قال: نعم، قال: ولم؟ قال: لقراءة (قل هوالله أحد) فسكت عنه، ثم قال بعد ساعة: من مات من أوليائنا و شيعتنا، ولم يحسن القرآن، علّم في قبره ليرفع الله به درجته، فإن درجات الجنة على قدر آيات القرآن، فيقال لقارىء القرآن: اقرأ [وارقَ][١٠]»[١١]

و عن أبي جعفر عليه السلام قال: «من أوتر بالمعوّذتين و (قل هوالله أحد) قيل

---

١ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ٦/١٥٦، بسنده عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام.

٢ ــ في المصدر: إحدى عشرة مرة.

٣ ــ في المصدر: حفظه الله.

٤ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ٧/١٥٦، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥ ــ في المصدر: احدى عشرة.

٦ ــ أثبتناه من المصدر، لعدم وضوح العبارة في مصورة المخطوطة.

٧ ــ ثواب الأعمال: ٨/١٥٧.

٨ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ٩/١٥٧، بسنده عن ابراهيم بن مهزم،عن رجل سمع أباالحسن عليه السلام.

٩ ــ ثواب الأعمال: ١٥٧/ ذيل ح ٩.

١٠ ــ أثبتناه من المصدر.

١١ ــ ثواب الأعمال: ١٠/١٥٧.

له: يا عبدالله، أبشر، فقد قُبل[1] وترك »[2].

• • •

١ ــ في المصدر زيادة: الله.
٢ ــ ثواب الأعمال: ١/١٥٧.

باب تتمة الأحاديث المقدم ذكرها

الثامن والثلاثون: قال النبي صلى الله عليه و آله: «من قدم غريماً [١] ليستحلفه، و يعلم أنه يحلف، فتركه تعظيماً لله، لم يرض الله له يوم القيامة إلا بمنزلة إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام[٢].

و من بلغه شيء من الثواب على (شيء من الخير)[٣] فعمله، كان له أجر ذلك، و إن كان رسول الله صلى الله عليه و آله لم يقله[٤].

ولا يتكلم الرجل بكلمة حق فأُخذ بها إلاّ كان له مثل أجر من أخذ بها، ولا يتكلم بكلمة ضلال يؤخذ بها إلاّ كان عليه مثل وزر من أخذبها[٥].

و من سنّ سنّة هدى، كان له أجر من عمل بها، و من سنّ سنّة ضلالة، كان عليه مثل وزر من عمل بها[٦].

و من عمل بما علم كُفي مالم يعلم[٧].

و أربع من كنّ فيه بنى الله له بيتاً في الجنة: من آوى اليتيم، و رحم الضعيف، و أشفق على والديه، و رفق بمملوكه[٨].

و مجالسة أهل الدين شرف الدنيا والآخرة[٩].

---

١ ــ في المصدر زيادة: إلى السطان.

٢ ــ ثواب الأعمال: ١/١٥٩، ثواب من قدم غريماً...

٣ ــ في المصدر: خير.

٤ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ١/١٦٠، ثواب من بلغه شيء...، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ١/١٦٠، ثواب من تكلّم بكلمة...، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦ ــ رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ١/١٦٠ ثواب من سن سنة هدى، باختلاف في اللفظ، بسنده عن أبي جعفر عليه السلام.

٧ ــ ثواب الأعمال: ١/١٦١، ثواب من عمل بما علم، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٨ ــ ثواب الأعمال: ١/١٦١،ثواب ايواء اليتيم...، و فيه: عن أبي جعفر عليه السلام.

٩ ــ ثواب الأعمال: ١/١٦٠، ثواب مجالسة أهل الدين.

و من حفظ[١] أربعين حديثاً (عن رسول الله صلى الله عليه و آله)[٢] مما يحتاجون إليه من دينهم، بعثه الله عزوجل يوم القيامة فقيهاً»[٣].

التاسع والثلاثون: عن أبي عبدالله عليه السلام، (عن رسول الله صلى الله عليه وآله)[٤]، قال: «لايجمع الله تعالى لمؤمن الورع والزهد والإقبال إلى الله تعالى في الصلاة، إلا رجوت له الجنة، و إني لأحِب للمؤمن[٥] أن يقبل إلى الله في صلاته، ولا يشغل قلبه بأمرالدنيا، فما من مؤمن يقبل بقلبه في صلاته إلى الله، إلاّ أقبل الله إليه بوجهه، (وأقبل بقلبه إليه بالمحبة، و عطف عليه قلوب المؤمنين بالمحبة).[٦][٧]

و أيما مؤمن نفّس عن مؤمن كربة، نفّس الله عنه سبعين كربة من كُرب الدنيا و كرب يوم القيامة، و من يسّر على مؤمن و هو معسر، يسّرالله عليه حوائجه في الدنيا والآخرة[٨]، فإن الله عزوجل في عون المؤمن ما كان المؤمن في عون أخيه المؤمن، انتفعوا بالعظة، و ارغبوا في الخير[٩].

و من أطعم أخاه في الله، كان له من الأجر مثل من أطعم فئاما[١٠]،قال: قلت: ما الفئام؟ فقال: مائة ألف من الناس»[١١].

الأربعون: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله:من أقرض مؤمناً قرضاً ينتظر به ميسوره، كان ما له في زكاة، و كان هوفي صلاة

---

١ ــ في المصدر زيادة: من أمتي.

٢ ــ ليس في المصدر.

٣ ــ ثواب الأعمال: ١/١٦٢، ثواب من حفظ أربعين حديثاً.

٤ ــ ليس في المصدر.

٥ ــ في المصدر زيادة: إذا قام في صلاة فريضة.

٦ ــ في المصدر: وأقبل بقلوب المؤمنين إليه بالمحبة له بعد حب الله عزوجلّ إياه.

٧ ــ ثواب الأعمال: ١/١٦٣، ثواب الورع والزهد...

٨ ــ في المصدر زيادة: قال: و من ستر على مؤمن عورة يخافها ستراللهّ عليه سبعين عورة من عوراته التي يخافها في الدنيا والآخرة.

٩ ــ ثواب الأعمال: ١/١٦٣، ثواب من نفس...، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

١٠ ــ في المصدر زيادة: من الناس.

١١ ــ ثواب الأعمال: ١/١٦٤، ثواب من أطعم أخاه في الله عزوجل، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

الملائكة حتى يؤديه إليه»[١].

وعن المفضل[٢] قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «ما من مسلم أقرض مسلماً قرضاً يريد وجه الله عزوجل، إلاّ احتسب الله له أجرها بحساب الصدقة، حتى يرجع إليه[٣].

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «القرض الواحد بثمانية عشر ضعفاً[٤] ، وإن مات احتسب بها من الزكاة»[٥] .

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: «لئن أقرض قرضاً أحبّ إليّ [من][٦] ان أصل بمثله».

قال: وكان يقول: «من أقرض فضرب له أجلاً فلم يؤت به عند ذلك الأجل، فإن له من الثواب في كل تأخر عن ذلك الأجل، بمثل صدقة دينار واحد في كل يوم»[٧].

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال النبي صلى الله عليه وآله: ألف درهم أُقرضها مرتين، أحب (إلى الله)[٨] من أن أتصدّق بها مرّة، وكما لايحلّ لغريمك أن يمطلك وهو موسر، فكذلك لايحلّ لك أن تعسره إذا علمت أنّه معسر»[٩].

عن الرضا عليه السلام قال: «قال أبو عبدالله عليه السلام: من اتّخذ خاتماً فصّه عقيق لم يفتقر، ولم يقض له إلاّ بالتي هي أحسن[١٠].

ومر به رجل من أهله مع غلمان الوالي فقال[١١]: اتبعوه بخاتم عقيق، فأُتبع به

---

١ ــ ثواب الأعمال: ١٦٦/١، ثواب من أقرض مؤمناً.

٢ ــ في المصدر: الفضيل.

٣ ــ ثواب الأعمال: ١٦٦/٢.

٤ ــ ليس في المصدر

٥ ــ ثواب الأعمال: ١٦٧/٣.

٦ ــ أثبتناه من المصدر.

٧ ــ ثواب الأعمال: ١٦٧/٤.

٨ ــ في المصدر: إليّ.

٩ ــ ثواب الأعمال: ١٦٧/٥.

١٠ ــ ثواب الأعمال: ٢٠٧/١، ثواب التختم بالعقيق.

١١ ــ في المصدر: عن عبدالرحيم القصيرقال: بعث الوالي إلى رجل من آل أبي طالب في جناية فمرّ بأبي

فلم ير مكروهاً»[١].

و قال: «العقيق حرز في السفر»[٢].

و قال أميرالمؤمنين عليه السلام: «تختموا بالعقيق يُبارك[٣] عليكم، و تكونوا في أمن من البلاء»[٤] وشكا رجل إلى رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قطع عليه الطريق، فقال له: «هلاّ تختّمتَ بالعقيق! فانه يحرس من كل سوء[٥].

و من تختم بالعقيق لم يزل ينظر إلى[٦] الحسنى مادام في يده، ولم يزل عليه من الله واقية[٧].

و من صاغ خاتماً من عقيق، فنقش فيه: «محمد نبيّ الله وعليّ وليّ الله»وقاه الله ميتة السوء، ولم يمت الاّ على الفطرة[٨].

و ما رفعت إلى الله كفّ أحب إليه من كف فيها عقيق[٩].

و من ساهم بالعقيق كان (حظه فيها)[١٠]الأوفر[١١].

ولما ناجى موسى الله تعالى[١٢] كلمه على طور سيناء ثم اطلع إلى الأرض اطلاعة فخلق[١٣]العقيق، فقال سبحانه: آليت بنفسي ألاّ أعذب كفاً لبسته إذا تولّى علياً صلوات الله عليه»[١٤].

عبدالله عليه السلام فقال:.

١ ــ ثواب الأعمال: ٢٠٧/٢، و رواه ابن فهد الحلي في عدة الداعي: ١١٨.

٢ ــ ثواب الأعمال: ٢٠٨/٤، عدة الداعي: ١١٨.

٣ ــ في المصدر زيادة: الله.

٤ ــ ثواب الأعمال: ٢٠٨/٥، عدة الداعي: ١١٨.

٥ ــ ثواب الأعمال: ٢٠٨/٦، عدة الداعي: ١١٨.

٦ ــ في الأصل: في، و ما أثبتناه من المصدر.

٧ ــ ثواب الأعمال: ٢٠٨/٧، و فيه: عن أبي جعفر عليه السلام.

٨ ــ ثواب الأعمال: ٢٠٨/٨، و فيه: عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليهم السلام.

٩ ــ ثواب الأعمال: ٢٠٨/٩، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

١٠ ــ في المصدر: سهمه.

١١ ــ ثواب الأعمال: ٢٠٨/١٠، وفيه: عن الإمام الرضا عليه السلام.

١٢ ــ في المصدر: لما خلق الله عزوجل موسى بن عمران.

١٣ ــ في المصدر زيادة: من نور وجهه.

١٤ ــ ثواب الأعمال: ٢٠٩/١١، وفيه: عن الحسين بن علي، عدة الداعي: ١١٩.

وقال عليه السلام: «صلاة ركعتين بفص عقيق تعدل ألف ركعة بغيره»[١] .

وقال عليه السلام: «التختم بالفيروزج، ونقشه: الله الملك، النظر إليه حسنة، وهو من الجنة، أهداه جبرئيل لرسول الله صلى الله عليه وآله فوهبه لأمير المؤمنين عليه السلام، واسمه بالعربية: الظفر»[٢] .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «تختموا بالجزع[٣] اليماني، فإنه يردّ كيد مردة الشياطين»[٤] .

وقال عليه السلام: «التختم بالزمرد يسر لا عسر فيه[٥] .

والتختم باليواقيت ينفي الفقر»[٦] .

وقال: «ونعم الفصّ البلّور»[٧] .

عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن عليه السلام، أنه كان يقول: «من دعا لامرىء[٨] من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، وكل الله به لكل مؤمن ملكاً يدعو له»[٩].

---

١ ــ رواه ابن فهد الحلي في عدة الداعي: ١١٩.

٢ ــ رواه ابن فهد الحلي في عدة الداعي: ١١٩، وورد في ثواب الأعمال: ٢/٢٠٩، مالفظه: عن الحسن بن علي بن مهران قال: دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام فرأيت في يده خاتماً فصه فيروزج، نقشه: «الله الملك» فأدمت النظر إليه فقال: «مالك تنظر فيه، هذا حجر أهداه جبرئيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الجنة فوهبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام، أتدري ما اسمه؟» قال، قلت: فيروزج، قال: «هذا اسمه بالفارسية، تعرف اسمه بالعربية؟» قال، قلت: لا، قال: «هو الظفر».

٣ ــ الجزع: هو بالفتح فالسكون: الخرز الذي فيه سواد وبياض تشبّه به الأعين، الواحدة جزعة مثل تمر وتمرة. «مجمع البحرين ــ جزع ــ ٤: ٣١١».

٤ ــ ثواب الأعمال: ١/٢١٠، ثواب التختم بالجزع اليماني، عدة الداعي: ١١٩.

٥ ــ ثواب الأعمال: ١/٢١٠، ثواب التختم بالزمرّد، وفيه عن أبي الحسن الماضي عليه السلام، عدة الداعي: ١١٩.

٦ ــ ثواب الأعمال: ١/٢١٠، ثواب التختم باليواقيت، وفيه: عن أبي عبدالله عليه السلام، باختلاف يسير، عدة الداعي: ١١٩.

٧ ــ ثواب الأعمال: ١/٢١٠، ثواب التختم بالبلور، وفيه: عن أبي عبدالله عليه السلام، عدة الداعي: ١١٩.

٨ــ في المصدر: لإخوانه.

٩ ــ ثواب الأعمال: ١/١٩٣، ثواب الدعاء للمؤمنين...

و بهذا الإسناد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: «ما من مؤمن يدعو للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إلاّ كتب الله له بكل مؤمن و مؤمنة حسنة، منذ بعث الله آدم إلى أن تقوم الساعة»[١].

عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «من قال كلّ يوم خمساً وعشرين مرة: اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، و المسلمين والمسلمات، كتب الله له بعدد كل مؤمن[٢] و مؤمنة بقي إلى يوم القيامة حسنة، و محاعنه سيئة، و رفع له درجة»[٣].

عن أبي عبدالله عليه السلام، عن أبيه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من عبد دعا للمؤمنين والمؤمنات، إلاّ ردّ الله عليه مثل الذي دعا لهم، من كل مؤمن و مؤمنة مضى من أول الدهر إلى ما هو آت إلى يوم القيامة، و إن العبد ليؤمر به إلى النار و يسحبُ فيقول المؤمنون والمؤمنات: يا ربنا هذا الذي كان يدعو لنا فشفّعنا فيه، فيشفعهم الله فيه، فينجو من النار»[٤].

و عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و آله: إذا دعا أحدكم فليعمَّ، فإنه أوجب للدعاء»[٥].

وقال عليه السلام: «من قال: لاحول ولاقوة إلاّ بالله العليّ العظيم، دفع الله بها عنه سبعين نوعاً من البلاء، أيسره الجنون[٦] [٧].

و من خرج من بيته فقال: بسم الله، قال له الملكان: هديت، فإذا قال: لاحول ولاقوة إلاّ بالله، قالا له: وقيت، فإذا قال: توكلت على الله، قالا له: كفيت، فيقول الشيطان: كيف (أصنع بمن)[٨] هدي و وقي و كفي!»[٩].

---

١ ــ ثواب الأعمال: ٢/١٩٣.

٢ ــ في المصدر زيادة: مضى و كلّ مؤمن.

٣ ــ ثواب الأعمال: ٣/١٩٤.

٤ ــ ثواب الأعمال: ٤/١٩٤.

٥ ــ ثواب الأعمال: ٥/١٩٤، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله.

٦ ــ في المصدر: الخنق.

٧ ــ ثواب الأعمال: ١/١٩٤.

٨ ــ في المصدر: لي بعبد.

٩ ــ ثواب الأعمال: ١/١٩٥، ثواب من قال إذا خرج...، و فيه: عن النبي صلى الله عليه و آله.

و قال عليه السلام: «من خرج من داره فوقف على بابه وقال: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، بالله أخرج، و بالله أدخل، و على الله أتوكل، اللهم افتح في وجهي هذا بخير، واقض لي فيه بخير، واختم لي بخير، واكفني شرّ كلّ دابة أنت آخذ بناصيتها إنك على صراط مستقيم. كفي ما يخاف».

و من توجه في حاجة، فينبغي أن يكون على طهر، فقد قال عليه السلام: «عجباً لمن توجه في حاجة على غير طهر، كيف تقضى له!» و يقرأ عن يمينه و شماله وخلفه و أمامه (قل هو الله أحد) و (الحمد) و (آية الكرسي) و (آية الملك)[١] و (شهد الله)[٢] و آيات (آل عمران): (إن في خلق السموات والأرض ــ إلى قوله ــ إنك لاتخلف الميعاد)[٣] و (إنا أنزلناه) فإنّ حاجته تقضى إن شاء الله.

الحديث الواحد والأربعون: عن أمير المؤمنين عليه السلام[٤]: «من خرج في سفره، ومعه عصا لوز مرّ وتلا هذه الآية (ولمّا توجّه تلقاء مدين) إلى قوله (والله على ما نقول وكيل)[٥] آمنه الله تعالى من كل سبع ضار، و كل لصّ عاد، و كل ذات حُمَة[٦]، حتى يرجع إلى أهله و منزله، (و وكل الله)[٧] معه سبعة و سبعين من المعقّبات[٨]، و تنفي عنه الفقر، ولا يجاوره شيطان»[٩].

و قال صلى الله عليه و آله: «إن آدم مرض مرضاً شديداً فصابته فيه وحشة، فشكا ذلك إلى جبرئيل فقال له: اقطع واحدة من خشب اللوز وضمّها إلى صدرك، ففعل فأذهب الله عنه الوحشة»[١٠].

و قال: «من أراد أن تطوى له الأرض، فليتخذ العصا من لوز مرّ»[١١].

---

١ ــ آل عمران ٣: ٢٦.

٢ ــ آل عمران ٣: ١٨.

٣ ــ آل عمران ٣: ١٩٠ ــ ١٩٤.

٤ ــ في المصدر زيادة: قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله.

٥ ــ القصص ٢٨: ٢٢ ــ ٢٨.

٦ ــ حُمَة العقرب: سمها و ضرها. «الصحاح ــ حمى ــ ٦: ٢٣٢٠».

٧ ــ في المصدر: وكان.

٨ ــ في المصدر زيادة: يستغفرون له حتى يرجع و يضعها.

٩ ــ ثواب الأعمال: ١/٢٢٢، ثواب من خرج في سفر...

١٠،١١ ــ ثواب الأعمال: ٢٢٢/ ذيل ح ١، ثواب من خرج في سفر...

«ومن خرج من بيته معتماً محنكاً مضمون له السلامة»[١].

وعن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: «أنا الضامن لمن خرج من بيته يريد سفراً معتمّاً تحت حنكه، أن لايصيبه الحرق والغرق والشرق[٢]»[٣].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «إذا ركب الرجل الدابة فَسَمَّىٰ، ردفه ملك يحفظه حتى ينزل، فإن ركب ولم يُسَمِّ، ردفه الشيطان»[٤].

وقال: «من قال إذا ركب الدابة: بسم الله، لاحول ولا قوة إلاّ بالله، الحمدلله الذي هدانا لهذا (وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله)[٥]، سبحان الذي سخر لنا هذا وماكنا له مقرنين. إلاّ حفظت له نفسه ودابته حتى ينزل[٦].

وما من أحد يخرج من بيته، إلاّ وعلى بابه رايتان: راية بيد ملك، وراية بيد الشيطان، فإن خرج في طاعة الله مشى الملك برايته خلفه، وإن مشى في معصية مشىٰ الشيطان خلفه برايته».

وكان أميرالمؤمنين عليه السلام يقول عند سفره: «اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر[٧]، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في النفس والأهل والمال والولد.

اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الحضر، ولا يجمعهما غيرك، لأن المستصحب لايكون مستخلفاً، والمستخلف لايكون مستصحباً».

ويستحب أن يدعو عند توجهه فيقول: اللهم بك يصول الصائل، وبك يطول الطائل، ولا حول لكل ذي حول إلاّ بك، ولا قوة يمتادوها[٨] ذو قوة إلاّ منك، أسألك

---

١ ــ نحوه في ثواب الأعمال: ١/٢٢٢، ثواب من خرج من بيته معتماً، وفيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢ ــ الشَرق: الشجا والغصة. «الصحاح ــ شرق ــ ٤: ١٥٠١»، وفي المصدر: السَرَق، أي السرقة.

٣ ــ ثواب الأعمال: ٢/٢٢٢.

٤ ــ ثواب الأعمال: ١/٢٢٧، وفيه زيادة: فيقول له: تغنّ، فإن قال: لاأحسن، قال له: تمنّ، فلا يزال يتمنى حتى ينزل.

٥ ــ ما بين القوسين ليس في المصدر.

٦ ــ ثواب الأعمال: ٢٢٧/ذيل ح ١.

٧ ــ وعثاء السفر: مشقّته. «الصحاح ــ وعث ــ ١: ٢٩٦».

٨ ــ كذا في الأصل، والظاهر أن الصواب: يمتارها، من الإمتيار، وهو أخذ الإنسان حاجته وطلبها. أنظر «الصحاح ــ مير ــ ٢: ٨٢١».

بصفوتك من خلقك محمد نبيك وعترته صلوات الله عليهم، أن تكفيني شر هذا اليوم وضرّه،وارزقني خيره ويمنه، واقض لي في متصرفاتي بحسن العاقبة، وبلوغ المحبة، والظفر بالأمنية، وكفاية الطاغية، والمعونة على كل ذي أذية، حتى أكون في جُنّةٍوعصمة من كل بلاء ونقمة، وأبدلني في المخاوف أمناً، ومن العوائق يسراً، حتى لايصدّني صاد عن المراد، ولا يحل بي طارق من أذى العباد، إنك على كل شيء قدير، والأُمور إليك تصير، يا من ليس كمثله شيء وهوالسميع البصير.

ويقرأ الآيات التي ذكرناها.

الثاني والأربعون: في المرض والعيادة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الحمى رائد الموت، وسجن الله في أرضه، وحرّها من جهنم، وهي حظّ كل مؤمن من النار[١].

ونعم الوجع الحمى يعطي كل عضوحظه من البلاء، ولا خير فيمن لايُبتلى[٢].

وإن المؤمن إذا حُمَّ حمى واحدة، تناثرت الذنوب عنه كورق الشجر، فإن أنّ على فراشه، فأنينه تسبيح، وصياحه تهليل، وتقلّبه على فراشه كمن يضرب بسيفه في سبيل الله، فإن أقبل يعبد الله (مع مرضه)[٣]، كان مغفوراً له، وطوبى له[٤].[٥]

وحمّى ليلة كفارة سنة، لأن ألمها يبقى في الجسد سنة[٦].

وهي كفارة لما[٧] قبلها وما بعدها[٨].

ومن اشتكى ليلة، فقبلها بقبولها، وأدّى إلى الله شكرها، كانت له كفارة

---

١ ــ ثواب الأعمال: ١/٢٢٨، ثواب الحمى.

٢ ــ ثواب الأعمال: ٢/٢٢٨، وفيه: عن علي بن الحسين عليهما السلام.

٣ ــ في المصدر: بين إخوانه وأصحابه.

٤ ــ في المصدر زيادة: إن تاب، وويل له إن عاد، والعافية أحبّ إلينا.

٥ ــ ثواب الأعمال: ٣/٢٢٨، وفيه: عن يوسف بن اسماعيل باسناد له قال: قال.

٦ ــ ثواب الأعمال: ١/٢٢٩، ثواب حمّى ليلة، وفيه: عن علي بن الحسين عليه السلام.

٧ــ في الأصل: لمن، وما أثبتناه من المصدر.

٨ــ ثواب الأعمال: ٢/٢٢٩، ثواب حمّى ليلة، وفيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

ستين سنة. (و قبولها: الصبر عليها)[١] [٢].

والمرض للمؤمن تطهير و رحمة، وللكافر تعذيب و لعنة، ولايزال المرض بالمؤمن حتى لايبقي عليه ذنباً[٣].

و صداع ليلة يحطّ كلّ خطيئة إلاّ الكبائر»[٤].

و قال النبي صلّى الله عليه آله: «للمريض أربع خصال: يرفع عنه القلم، و يأمرالله الملك فيكتب له فضل ما كان يعمله في صحته، (و ينفي عن كل عضو من جسده ما عمله من ذنب)[٥]، فإن مات مات مغفوراً له، و إن عاش عاش مغفوراً له[٦].

و إذا مرض المسلم كتب الله له كأحسن ما كان يعمل في صحته، و تساقطت ذنوبه كما يتساقط ورق الشجر[٧].

و من عاد مريضاً في الله، لم يسأل المريض للعائد شيئاً الاّ استجاب [الله][٨] له[٩].

و يوحي الله تعالى إلى ملك الشمال: ألاّ تكتب على عبدي شيئاً مادام في وثاقي، وإلى ملك اليمين: أن اجعل أنين عبدي حسنات.

و إن المرض ينقي الجسد من الذنوب، كما يذهب الكير خبث الحديد[١٠].

و إذا مرض الصبيّ كان مرضه كفارة لوالديه»[١١].

و روي ان فيما ناجى به موسى ربه، أن قال: يا رب، أعلمني ما في عيادة المريض من الأجر؟ فقال سبحانه: أوكل به ملكاً يعوده في قبره إلى محشره قال: يا رب،

---

١ ـ في المصدر: قال: قلت: و ما معنى قبلها بقبولها؟ قال: صبر على ما كان فيها.

٢ ـ ثواب الأعمال: ١/٢٢٩، ثواب من اشتكى...، وفيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣ ـ ثواب الأعمال: ١/٢٢٩، ثواب المرض، و فيه: عن الرضا عليه السلام.

٤ ـ ثواب الأعمال: ١/٢٣٠، ثواب صداع ليلة، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥ ـ في المصدر: و يتتبع مرضه كلّ عضو في جسده فيستخرج ذنوبه منه.

٦ ـ ثواب الأعمال: ١/٢٣٠، ثواب المريض.

٧ ـ ثواب الأعمال: ٢/٢٣٠.

٨ ـ أثبتناه من المصدر.

٩ ـ ثواب الأعمال: ٣/٢٣٠، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

١٠ ـ أخرجه المجلسي في بحار الأنوار ٨١: ٥٤/١٩٧ عن أعلام الدين.

١١ ـ ثواب الأعمال: ١/٢٣٠، ثواب مرض الصبي، و فيه: عن أميرالمؤمنين عليه السلام، و أخرجه المجلسي في بحارالأنوار ٨١: ٥٤/١٩٧ عن أعلام الدين.

فما لمن غسّله إذا مات؟ قال: أُغسله من ذنوبه كما ولدته أمه. قال: يا رب، فما لمن شيّع جنازته؟ قال: أُوكل به ملائكتي ومعهم رايات يشيعونهم من قبورهم إلى محشرهم.

قال: يا رب، فما لمن عزّى (مصاباً بمصيبته)[١]؟ قال: أُظلّه بظلّي يوم لاظلّ إلا ظلّي [٢].

وقال عليه السلام: «عائد المريض يخوض في الرحمة، فإذا جلس انغمس فيها».

ويستحب الدعاء له فيقول: اللهم رب السماوات السبع، ورب الأرضين السبع، وما فيهنّ وما بينهنّ وما تحتهنّ، ورب العرش العظيم، صلّ على محمد وآل محمد، واشفه بشفائك، وداوه بدوائك، وعافه من بلائك، واجعل شكايته كفّارة لما مضى من ذنوبه وما بقي[٣].

• • •

١ـ في المصدر: الثكلى.

٢ـ ثواب الأعمال: ١/٢٣١، ثواب عيادة المريض...، وفيه: عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان فيما ناجى الله به موسى.

٣ ـ أخرجه المجلسي في البحار ٨١: ٣٥/٢٢٥.

باب ما جاء من عقاب الأعمال

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «عبدالله حِبر من أحبار بني اسرائيل حتى صار مثل الخلال[١]، فأوحى الله عز وجل إلى نبي زمانه: قل له: وعزّتي وجلالي، لو عبدتني حتى تذوب كما تذوب الألية في القدر، ما قبلت منك حتى تأتيني من الباب الذي أمرتك»[٢].

وقال عليه السلام: «إياكم والغفلة، فمن غفل فإنما يغفل عن نفسه، وإياكم والتهاون بأمرالله، فمن تهاون بأمره أهانه الله يوم القيامة»[٣].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً[٤]، ولو أن عبداً عبدالله بين الركن والمقام الف سنة، ثم لقي الله بغير ولايتنا، لأكبه الله على منخريه في النار[٥].

ومن مات لايعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهلية[٦].

والله ما ترك الله الأرض منذ قبض آدم، إلاّ وفيها إمام يهتدىٰ به، حجة على العباد، من تركه هلك، ومن لزمه نجا»[٧].

وقال الله تعالى في بعض كتبه: لأعذبن كلّ رعيّة أطاعت إماماً جائراً وإن كانت برة تقية، ولأعفونّ عن كل رعية أطاعت إماماً هادياً، وإن كانت ظالمة مسيئة[٨].

ومن أمّ قوماً وفيهم أعلم منه، لم يزل أمرهم في سفال إلى يوم القيامة[٩].

---

١ ــ الخلال: العود، كناية عن ضعف البدن. أنظر «القاموس المحيط ــ خلل ــ ٣: ٣٧٠».

٢ ــ عقاب الأعمال: ١/٢٤٢، عقاب من أتى الله من غير بابه.

٣ ــ عقاب الأعمال: ١/٢٤٢، عقاب المتهاون بأمرالله سبحانه.

٤ ــ عقاب الأعمال: ١/٢٤٢، عقاب من أبغض أهل بيت النبي (ص).

٥ ــ نحوه في عقاب الأعمال: ٢٥٠/ذيل ح ١٦.

٦ ــ عقاب الأعمال: ١/٢٤٤.

٧ ــ عقاب الأعمال: ١/٢٤٥، وفيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٨ ــ عقاب الأعمال: ١/٢٤٥، بزيادة.

٩ ــ عقاب الأعمال: ١/٢٤٦، عقاب من أمّ قوماً وفيهم...

و من صلّى ولم يذكر الصلاة عليّ وعلى آلي، سلك به غير طريق الجنة، و كذلك من ذكرت عنده ولم يصلّ عليّ[١].

و من ادعى الإمامة وليس بإمام، فقد افترى على الله و على رسوله[٢].

و قال عليه السلام: «ثلاث خصال لايموت صاحبهنّ حتى يرى و بالهنّ: البغي، والكذب[٣]، وقطيعة الرحم»[٤].

قال الله تعالى: لا تنال رحمتي لمن تعرض للأيمان الكاذبة، ولا أُدني مني زانياً[٥] ولا قاطع رحم.

والجنة محرّمة على سافك الدم الحرام، ومدمن خمر، و منّان، و مغتاب[٦].

و قال صلى الله عليه و آله: «من تَعصّب أو تُعصّب له، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه[٧].

و حشره الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية[٨].

و إنه لايدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر، ولايدخل النار من في قلبه مثقال حبة من إيمان[٩] و إن في جهنم لوادياً للمتكبرين يقال له: سقر، شكا إلى الله شدة حرّه، و سأله أن يأذن له أن يتنفّس، فتنفس فأحرق جهنم[١٠] و من أذنب ذنباً و هو ضاحك، دخل النار و هو باك »[١١].

---

١ ــ عقاب الأعمال: ١/٢٤٦، عقاب من صلّى ....، وفيه: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اذا صلّى أحدكم ولم يصلّ على النبي صلى الله عليه و آله في صلاته يسلك بصلاته غير سبيل الجنة» و قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «من ذكرت عنده فلم يصلّ عليّ فدخل النار فأبعده الله»، و أخرجه المجلسي في بحارالأنوار ٨٥: ١٧/٢٨٨، عن أعلام الدين.

٢ ــ عقاب الأعمال: ٣/٢٥٥، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣ ــ في عقاب الأعمال: واليمين الكاذبة يبارزالله بها.

٤ ــ عقاب الأعمال: ١/٢٦١، و فيه: عن أبي جعفر عليه السلام قال: في كتاب عليّ عليه السلام.

٥ ــ عقاب الأعمال: ٢/٢٦١، و فيه: عن بيثم رفعه قال:

٦ ــ نحوه في عقاب الأعمال: ١/٢٦٢، عقاب سفك الدماء.

٧ ــ عقاب الأعمال: ١/٢٦٣، عقاب من تعصب.

٨ ــ عقاب الأعمال: ٤/٢٦٣.

٩ ــ عقاب الأعمال: ٥/٢٦٤، باختلاف يسير، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

١٠ ــ عقاب الأعمال: ٧/٢٦٥، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

١١ ــ عقاب الأعمال: ١/٢٦٦، عقاب من أذنب...

و قال صلى الله عليه و آله: «إن الرجل لتدخله امرأته النار، فقيل: و كيف تدخله امرأته النار؟ قال: تطلب أن تذهب إلى الحمامات، والعرسات، والنائحات، والثياب الرقاق فيجيبها»[١].

و قال عليه السلام: «شاهد الزور لا تزول قدماه حتى تجب له النار[٢].

و ما من رجل شهد شهادة زور على مال رجل مسلم ليقطعه، إلاّ كتب الله له مكانه صكاً[٣] بالنار[٤].

و من شهد شهادة حق ليحيى بها حق أمرىء مسلم، جاء يوم القيامة ولوجهه نور مدّ البصر»[٥].

و قال: «شاهد الزور لا تقبل توبته حتى يرد ما شهد به من ماله، و إن شهد معه آخر كان عليه النصف[٦].

و من حلف على يمين، و هو يعلم أنه كاذب، فقد بارز الله تعالى بالمحاربة[٧].

و إن اليمين الكاذبة تذر الديار بلاقع من أهلها[٨].

و تورث الفقر في العقب[٩].

و إنه لايعرف عظمة الله من يحلف به كاذباً[١٠].

و إن الله تعالى لايزال ناظراً إلى عبده إذا صلى، مادام مقبلاً على صلاته، فإذا أعرض أعرض الله عنه»[١١].

و قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من قرأ خلف إمام يأتّم به، بعث على غير

---

١ ــ عقاب الأعمال: ١/٢٦٧، عقاب من أطاع، باختلاف في ألفاظه، و فيه: عن علي عليه السلام.

٢ ــ عقاب الاعمال: ١/٢٦٨، و فيه عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣ ــ الصك: الكتاب «القاموس المحيط ــ صكك ــ ٣: ٣١٠».

٤ ــ عقاب الأعمال: ٢/٢٦٨، و فيه: عن أبي جعفر عليه السلام.

٥ ــ عقاب الأعمال: ٣/٢٦٨.

٦ ــ عقاب الأعمال: ٥/٢٦٩، باختلاف في ألفاظه، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٧ ــ عقاب الأعمال: ١/٢٦٩، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٨ ــ عقاب الأعمال: ٢/٢٦٩، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٩ ــ عقاب الأعمال: ٥/٢٧٠، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

١٠ ــ عقاب الأعمال: ٢٧٢/ قطعة من ح ١١، و فيه عن سلمان.

١١ ــ نحوه في عقاب الاعمال: ١/٢٧٣، عقاب من التفت، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

الفطرة[١].

و من صلّى بقوم فطوّل بعث من أئمة الجور.

و من نام عن عشا الآخرة إلى نصف الليل، فلا أنام الله عينه[٢].

و من أفطر يوماً من شهر رمضان، خرج الإيمان من قلبه[٣].

و من نسي سورة من القرآن، مثلت له يوم القيامة في صورة حسنة و درجة رفيعة، فإذا رآها قال: من أنت، ما أحسنك، ليتك لي؟! فتقول: أما تعرفني! أنا سورة كذا وكذا،لو لم تنسني لرفعتك إلى هذا المكان»[٤].

و قال عليه السلام و على آله: «قال الله تعالى: ليأذن بحربي من أذلّ عبدي المؤمن، و ليأمن غضبي من أكرمه[٥].

و ما من أحد خذله، إلا خذله الله في الدنيا والآخرة»[٦].

و قال عليه السلام: «إن الله عزوجل خلق المؤمن من نور عظمته و جلال كبريائه، فمن طعن عليه أو ردّ قوله فقد رد على الله في عرشه، و ليس هو من الله في شيء، إنما هو شرك شيطان[٧].

و أيما مؤمن كان بينه و بين مؤمن حجاب، ضرب الله بينه و بين الجنة سبعين ألف سور، مسيرة ألف عام ما بين السور إلى السور»[٨].

و قال عليه السلام: «ربح المؤمن على المؤمن ربا[٩].

و من كان الرهن عنده أوثق من أخيه المسلم فأنا منه بريء»[١٠].

---

١ ــ عقاب الأعمال: ١/٢٧٤، عقاب من قرأ...

٢ ــ عقاب الأعمال: ١/٢٧٦، عقاب من نام...، و فيه: عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال ملك موكل يقول:

٣ ــ عقاب الأعمال: ١/٢٨١، عقاب من أفطر...، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام، باختلاف يسير.

٤ ــ عقاب الأعمال: ١/٢٨٣، عقاب من نسي...، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥ ــ عقاب الأعمال: ١/٢٨٤، عقاب من أذل مؤمناً، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦ ــ عقاب الأعمال: ١/٢٨٤، عقاب من خذل مؤمناً، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٧ ــ عقاب الأعمال: ١/٢٨٤، عقاب من طعن...، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٨ ــ عقاب الاعمال: ١/٢٨٥، عقاب من حجب المؤمن، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٩ ــ عقاب الأعمال: ١/٢٨٥، عقاب من ربح على المؤمن، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

١٠ ــ عقاب الأعمال: ١/٢٨٥، عقاب من كان الرهن...، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

و قال عليه السلام: «من كان له دار فاحتاج مؤمن إلى سكناها فمنعه إياها،قال الله عزوجل: ملائكتي، عبدي بخل على عبدي بسكنى الدنيا، لا و عزتي لايسكن جناني أبداً»[١].

و قال عليه السلام: «أيما مؤمن منع مؤمناً شيئاً مما يحتاج إليه ــ و هو يقدر عليه، أو من عند غيره ــ أقامه الله يوم القيامة مسوداً وجهه، مزرقة عيناه، مغلولة يداه إلى عنقه، فيقال: هذا الخائن الذي خان الله و رسوله، ثم يؤمر به إلى النار[٢].

و من حبس حق المؤمن، أقامه الله يوم القيامة خمس مائة عام على رجليه، حتى يسيل من عرقه أودية، و ينادي مناد من عندالله: هذا الظالم الذي حبس حق المؤمن[٣]، و يؤمر به إلى النار[٤].

و من روى عن مؤمن رواية يريد بها شينه و هدم مروته، ليسقط من أعين الناس، أخرجه الله من ولايته إلى ولاية الشيطان»[٥].

و قال عليه السلام: «من عمل عملاً لله، فأدخل فيه رضى أحد من الناس، كان مشركاً»[٦].

و قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «إذا ظهر العلم، و اختزن[٧] العمل، وائتلفت الألسن، واختلفت القلوب، وتقطعت الأرحام، هنالك لعنهم الله فأصمّهم وأعمى أبصارهم»[٨].

و قال صلى الله عليه وآله: «أربع لا تدخل بيتاً واحدة منهنّ إلاّ خرب ولم يعمر بالبركة: الخيانة، والسرقة، و شرب الخمر، والربا[١٠].

---

١ ــ عقاب الأعمال: ١/٢٨٧، عقاب من منع مؤمناً...، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢ ــ عقاب الأعمال: ١/٢٨٦، عقاب من منع مؤمناً شيئاً...، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣ ــ في المصدر زيادة: قال: فيوبّخ أربعين يوماً.

٤ ــ عقاب الأعمال: ١/٢٨٦، عقاب من حبس حق المؤمن، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥ ــ عقاب الأعمال: ١/٢٨٧، عقاب من روى على مؤمن...، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦ ــ عقاب الأعمال: ١/٢٨٩، عقاب من عمل...، و فيه: عن أبي جعفر عليه السلام، باختلاف يسير.

٧ ــ في المصدر: و احترز.

٨ ــ عقاب الأعمال: ١/٢٨٩، عقاب قطيعة الرحم و اختلاف القلوب.

٩ ــ في المصدر: الزنا.

١٠ــ عقاب الأعمال: ١/٢٨٩، عقاب الخيانة والسرقة...

و من اكتحل بميل من مسكر، كحله الله بميل من نار[١].

و من خضع لصاحب سلطان، أو لمن يخالفه في دينه ــ طلباً لما في يديه ــ أخمله الله و مقته و وكله إليه، و إن صار إليه منه شيء نزع الله البركة منه، ولم يؤجره على شيء ينفقه منه في حجّ ولا عمرة ولا عتق»[٢].

عن محمد بن فضيل قال: قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام: الرجل من إخواني يبلغني عنه الشيء الذي أكرهه له، فأسأله عنه فينكره، وقد أخبرني عنه قوم ثقات، فقال لي: «يا محمد، كذّب سمعك و بصرك عن أخيك، فإن شهد عندك خمسون قسامة، و قال لك قولاً، فصدّقه و كذّبهم، ولا تذيعنّ[٣] عليه شيئاً يشينه تهدم به مروته، فتكون من الذين قال الله فيهم: (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة)[٤]»[٥].

إسماعيل بن عمار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: المؤمن رحمة؟ فقال: «نعم، و أيّما مؤمن أتاه أخوه في حاجة، فإنما ذلك رحمة ساقها الله إليه و سببها له، فإن قضاها كان قد قبل رحمة الله بقبولها، و إن ردّها ــ و هو يقدر على قضائها ــ فإنّما ردّ عن نفسه الرحمة التي ساقها الله إليه و سببها له، وردت الرحمة للمردود عن حاجته[٦].

و من مشى في حاجة أخيه ولم يناصحه بكل جهده، فقد خان الله و رسوله والمؤمنين[٧].

و أيّما رجل من شيعتنا، أتاه رجل من إخوانه، و استعان به في حاجته، فلم يعنه و هو يقدر، ابتلاه الله تعالى بقضاء حوائج أعدائنا ليعذبه بها[٨].

و من حقر مؤمناً فقيراً و استخف به، و احتقره لقلة ذات يده و فقره، شهره الله

---

١ ــ عقاب الأعمال: ٢٩٠/٥، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢ ــ عقاب الأعمال: ٢٩٤/١، عقاب من خضع...، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام، باختلاف يسير.

٣ ــ في الأصل: ولا تسمعنّ، و ما أثبتناه من المصدر.

٤ ــ النور ٢٤: ١٩.

٥ ــ عقاب الأعمال: ٢٩٥/١، عقاب الذين يريدون...

٦ ــ عقاب الأعمال: ٢٩٦/١، عقاب من أتاه أخوه...، باختلاف في ألفاظه.

٧ ــ عقاب الأعمال: ٢٩٧/١، ٢، عقاب من مشى...

٨ ــ عقاب الأعمال: ٢٩٧/١، عقاب من استعان...، باختلاف يسير.

يوم القيامة على رؤوس الخلائق و حقره، ولا يزال ماقتاً له[١].

و من اغتيب عنده أخوه المؤمن فنصره و أعانه، نصره الله في الدنيا والآخرة، ومن لم ينصره و يدفع عنه ــ و هو يقدر ــ خذله الله و حقره في الدنيا والآخرة»[٢].

و قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «لا تزال أمتي بخير ما تحابوا[٣]، و أدوا الأمانة، و آتوا الزكاة، فإذا لم يفعلوا ابتلوا بالقحط والسنين[٤] [٥].

و سيأتي على أمتي زمان تخبث فيه سرائرهم، و تحسن فيه علانيتهم طمعاً في الدنيا[٦]، يكون عملهم رياء، لا يخالطهم خوف، يعمّهم الله ببلاء، فيدعونه دعاء الغريق فلايستجيب لهم»[٧].

و قال صلى الله عليه و آله: «سيأتي على أُمتي زمان، لايبقى من القرآن إلاّ رسمه، ولا من الإسلام إلا إسمه، يسمّون به وهم أبعد الناس منه، مساجدهم عامرة من البناء وهي خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظلّ السماء، منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود[٨].

و ان الله تعالى بعث نبياً إلى قومه، فأوحى إليه: قل لهم: ليس من أهل قرية ولا أهل بيت كانوا على طاعتي فأصابهم شرّ، فانتقلوا عمّا أُحب إلى ماأكره، إلاّ تحوّلت لهم عمّا[٩] يحبون إلى ما يكرهون»[١٠].

و قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن في جهنم رحا تطحن، أفلا تسألوني: ما طحنها!؟ فقيل له: و ما طحنها، يا أميرالمؤمنين؟ فقال: العلماء الفجرة، والقرّاء الفسقة،

---

١ ــ عقاب الأعمال: ١/٢٩٩، عقاب من حقّر...، باختلاف في ألفاظه.

٢ ــ عقاب الأعمال: ١/٢٩٩، عقاب من اغتيب...، و فيه: عن أبي جعفر عليه السلام، باختلاف يسير.

٣ ــ في المصدر: مالم يتخاونوا.

٤ ــ السنين: جمع السنة، يقال: أخذتهم السنة إذا أجدبوا و أقحطوا «النهاية ــ سنه ــ ٢: ٤١٣».

٥ ــ عقاب الأعمال: ١/٣٠٠، عقاب التباغض والتخاون.

٦ ــ في المصدر زيادة: لايريدون به ما عندالله عزوجلّ.

٧ ــ عقاب الأعمال: ٣/٣٠١.

٨ ــ عقاب الأعمال: ٤/٣٠١.

٩ ــ في الأصل: مما، وما أثبتناه من المصدر.

١٠ ــ عقاب الأعمال: ٦/٣٠٢. وفيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

والجبابرة الظلمة، والوزراء الخونة، والعرفاء الكذبة»[١].

و قال صلى الله عليه و آله: «إن الله تعالى أنزل على نبي من أنبيائه: إنه سيكون خلق من خلقي، يختلطون الدنيا بالدين، يلبسون للناس مسوك[٢] الضأن على قلوب كقلوب الذئاب، أشد مرارة من الصبر، و ألسنتهم أحلى من العسل، و أعمالهم الباطنة أنتن من الجيف، أبي يغترّون! أم إيّاى يخادعون! أم عليّ يجترون! فبعزتي حلفت، لأبعثن عليهم فتنة تطأ في خطامها حتى تبلغ أطراف الأرض، تترك الحليم[٣] فيها حيران، و ألبسهم شيعاً و أذيق بعضهم بأس بعض، أنتقم من أعدائي بأعدائي»[٤].

و بهذا جاء قوله تعالى: **(و كذلك نولّي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون)**[٥].

و قال عليه السلام: «إذا تُرك[٦] الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فليأذنوا بوقاع[٧] من الله»[٨].

و قال عليه السلام: «إذا غضب الله على أمة[٩] ولم ينزل بهم العذاب، غلت أسعارها، و قصرت أعمارها، ولم يربح تجّارها، ولم تزك ثمارها، ولم تغزر أنهارها، وحبس عنها أمطارها، و سلّط عليها شرارها»[١٠].

و قال عليه السلام: «من روّع مؤمناً بسلطان، ليصيبه منه مكروه فلم يصبه، فهو في النار، (فإن أصابه)[١١] فهو مع فرعون و آل فرعون في النار[١٢].

و إذا كان يوم القيامة، نادى مناد: أين المؤذون لأوليائي؟ فيقوم قوم ليس على

---

١ ــ عقاب الأعمال: ١/٣٠٢ .

٢ ــ المسوك : جمع المسك ، بسكون السين، و هوالجلد «النهاية ــ مسك ــ ٤: ٣٣١».

٣ ــ في المصدر: الحكيم.

٤ ــ عقاب الأعمال: ٢/٣٠٤، و فيه: عن جعفر عن أبيه عليهما السلام.

٥ ــ الأنعام ٦: ١٢٩.

٦ ــ في المصدر: تركت أمتي.

٧ ــ الوقاع: الحرب والقتال. «لسان العرب ــ وقع ــ ٨: ٤٠٥».

٨ ــ عقاب الأعمال: ١/٣٠٤، عقاب من ترك الأمر بالمعروف...

٩ ــ في المصدر: بلدة.

١٠ ــ عقاب الأعمال: ١/٣٠٥، باب.

١١ ــ في المصدر: و من روع مؤمناً بسلطان ليصيبه منه مكروهاً فأصابه.

١٢ ــ عقاب الأعمال: ١/٣٠٥، عقاب من روع مؤمناً...، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

وجوههم لحم، فيقول: هؤلاء الذين آذوا المؤمنين، ونصبوا لهم العداوة، وعاندوهم وعنفوهم في دينهم، ثم يؤمر بهم إلى جهنم.

ثم قال عليه السلام: كانوا والله يقولون بقولهم، ولكنهم حبسوا حقوقهم و أذاعوا سرهم»[١].

و قال عليه السلام: «من ولي شيئاً من أمور المسلمين فضيّعهم، ضيّعه الله عزوجل»[٢].

و عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: «من ولي عشرة فلم يعدل فيهم، جاء يوم القيامة و يداه و رجلاه و رأسه في ثقب فأس[٣].

و إذا كان يوم القيامة، نادى مناد: أين الظلمة، (و أعوان الظلمة، و أتباع الظلمة)[٤]؟ حتى من لاق[٥] لهم دواة، أو ربط لهم كيساً، أو مدّ لهم مدة قلم، فاحشروهم معهم»[٦].

و قال صلى الله عليه و آله: «ما اقترب عبد من سلطان، إلاّ تباعد من الله، ولا كثر ماله، إلاّ وطال[٧] حسابه، فاياكم و أبواب السلاطين وحواشيه، فإن أقربكم من أبواب السلاطين و حواشيهم، أبعدكم من الله عزوجل، و من آثر السلطان على الله، أذهب الله عنه الورع و جعله حيراناً»[٨].

و قال صلى الله عليه و آله: «من لقي المسلمين بوجهين و لسانين جاء يوم القيامة وله لسانان من نار[٩].

و بئس العبد عبداً يكون ذا وجهين وذا لسانين، يطري أخاه شاهداً و يأكله

---

١ ـ عقاب الأعمال: ١/٣٠٦، عقاب من أذى المؤمنين...، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢ ـ عقاب الأعمال: ١/٣٠٩، عقاب من ولي شيئاً...، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣ ـ عقاب الأعمال: ١/٣٠٩، عقاب من ولي عشرة...

٤ ـ في المصدر: و أعوانهم.

٥ ـ لاق الدواة: أصلح مدادها «القاموس المحيط ـ ليق ـ ٣: ٢٨١».

٦ ـ عقاب الأعمال: ١/٣٠٩، عقاب الظلمة و أعوانهم، و فيه: عن أبي عبدالله، عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله (ص).

٧ ـ في المصدر: واشتد

٨ ـ عقاب الأعمال: ١/٣١٠، ٢.

٩ ـ عقاب الأعمال: ١/٣١٩، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

غائبا، إن أُعطي حسده و إن ابتلي خذله[١].

و إن الله تعالى أوحى إليّ: ليكن لسانك في السر والعلانية واحداً و كذلك قلبك، فإنه لايصلح لسانان في فم واحد، ولا قلبان في صدر واحد، و كذلك الإدهان[٢]»[٣].

و قال صلى الله عليه و آله: «من شهد على [رجل][٤] بكفر باء به [أحدهما][٥]، فاحذروا الطعن على المؤمن»[٦].

و قال عليه السلام: «يقول الله تعالى: و عزتي، لاأجيب دعوة مظلوم في مظلمة ولأحد عنده مثل تلك المظلمة[٧].

و إن الله تعالى أوحى إلى نبيّ من الأنبياء في زمن جبار: أن قل له: إني لم أستعملك على سفك الدماء و اتّخاذ الأموال، و انما استعملتك لتكفّ عني أصوات المظلومين، فإنّي لاأردها و إن كانوا كفاراً[٨].

و انه ما من أحد يظلم بمظلمة إلاّ أخذه الله بها في نفسه و ماله[٩].

و إن الله يبغض الغني الظلوم[١٠].

و من عذر ظالماً في ظلمه، سُلّط عليه من يظلمه، فإن دعا لم يستجب له[١١].

و ما انتصر الله من ظالم إلاّ بظالم، و ذلك قوله تعالى: **(وكذلك نولّي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون)**[١٢]»[١٣].

---

١ ــ عقاب الأعمال: ٣/٣١٩، و فيه: عن أبي جعفر عليه السلام.

٢ ــ الإدهان: النفاق «مجمع البحرين ــ دهن ــ ٦: ٢٥٠».

٣ ــ عقاب الأعمال: ٥/٣١٩، باختلاف يسير، و فيه: قال الله عزوجل لعيسى بن مريم.

٤ ، ٥ ــ أثبتناه من عقاب الأعمال.

٦ ــ عقاب الأعمال: ١/٣٢٠، عقاب من شهد...، باختلاف في اللفظ، و فيه: عن أبي جعفر عليه السلام.

٧ ــ عقاب الأعمال: ٣/٣٢١، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٨ ــ عقاب الأعمال: ٤/٣٢١، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٩ ــ عقاب الأعمال: ٦/٣٢١، و فيه: عن أبي جعفر عليه السلام.

١٠ ــ عقاب الأعمال: ١٢/٣٢٢، و فيه عن أبي عبدالله عليه السلام.

١١ ــ عقاب الأعمال: ١٤/٣٢٣، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

١٢ ــ الأنعام ٦: ١٢٩.

١٣ ــ عقاب الأعمال: ١٦/٣٢٣، و فيه: عن أبي جعفر عليه السلام.

و قال عليه السلام: «من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة، جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله[١] و كان كمن هدم الكعبة والبيت المقدس و قتل عشرة آلاف من الملائكة، و أول ما يحكم الله تعالى في الدماء.

و من قتل مؤمناً يقال له: مت أي موتة شئت يهودياً أو مجوسياً[٢].

و أوحى الله تعالى إلى موسى بن عمران: قل لبني إسرائيل: إياكم و قتل النفس الحرام بغير حق، فإنّ من قتل نفساً قتلته في النار مائة ألف قتلة»[٣].

و قال عليه السلام: «من قرأ القرآن يأكل به الناس، جاء يوم القيامة و وجهه عظم لا لحم عليه»[٤].

و عن عبدالله بن عباس ــ رحمة الله عليه ــ قال: خطب بنا رسول الله صلى الله عليه و آله خطبة ــ وهي آخر خطبة خطبها ــ فوعظنا بمواعظ ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، واقشعرّت منها الجلود، و تقلقلت منها الأحشاء، و أمر بلالاً فنادى بالصلاة جامعة فاجتمع الناس، و خرج رسول الله صلّى الله عليه و آله [حتى ارتقى][٥] المنبر فقال: «يا أيها الناس أدنوا و وسّعوا لمن خلفكم» فدنا الناس و انضمّ بعضهم إلى بعض، فالتفتوا فلم يروا خلفهم أحداً.

ثم قال: «يا أيها الناس، ادنواو وسعوا لمن خلفكم» فقال رجل: يا رسول الله، لمن نوسّع؟ فقال: «للملائكة» و قال: «إنهم إذا كانوا معكم لم[٦] يكونوا من بين أيديكم ولا من خلفكم، ولكن يكونون على أيمانكم وعن شمائلكم».

فقال رجل: يا رسول الله، لم لا يكونون من بين أيدينا ولا من خلفنا؟ أمن فضلنا عليهم [أم فضلهم علينا][٧]؟ قال: «أنتم أفضل من الملائكة، إجلس» فجلس الرجل، فخطب رسول الله صلّى الله عليه و آله فقال: «الحمدلله نحمده و نستعينه،

---

١ ــ عقاب الأعمال: ١/٣٢٦، عقاب من أعان...، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢ ــ عقاب الأعمال: ٤/٣٢٧، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣ ــ عقاب الأعمال: ٨/٣٢٧، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤ ــ عقاب الأعمال: ١/٣٢٩، عقاب المستأكل بالقرآن...، و فيه: عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام.

٥ ــ أثبتناه من المصدر.

٦ ــ في الأصل: لو، و ما أثبتناه من المصدر.

٧ ــ أثبتناه من المصدر.

و نؤمن به،و نتوكل عليه، و نشهد أن لا إلاّ الله وحده لاشريك له، و أن محمداً عبده ورسوله، و نعوذ بالله من شرور أنفسنا، و من سيئات أعمالنا، من يهدي الله فلا مضلّ له، و من يضلل فلا هادي له.

يا أيها الناس، إنه كائن في هذه الأمة ثلاثون كذاباً، أوّل من يكون فيهم صاحب صنعاء و صاحب اليمامة.

يا أيها الناس، إنه من لقي الله عزوجل يشهد أن لا إله إلاّ الله مخلصاً لم يخلط معها غيرها دخل الجنة».

فقام علي بن أبي طالب ـ صلوات الله عليه ـ فقال: «يا رسول الله بأبي أنت وأمي،فكيف يقولها مخلصاً لايخلط معها غيرها؟ فسّرلنا هذا حتى نعرفه» فقال: «نعم حرصاً على الدنيا و جمعاً[1] من غير حلّها، و رضيً بها، و أقوام يقولون أقاويل الأخيار ويعملون أعمال الجبابرة، فمن لقي الله و ليس فيه شيء من هذه[2] و هو يقول: لا إله إلاّ الله، فله الجنة، فإن أخذ الدنيا و ترك الآخرة فله النار.

و من تولى خصومة ظالم أو أعانه عليها، نزل عليه[3] ملك الموت بالبشرى بلعنة الله و نار جهنم خالداً فيها و بئس المصير.

و من خفّ لسلطان جائر في حاجة كان قرينه في النار.

و من دلّ سلطاناً على الجور قرن مع هامان، و كان هو والسلطان من أشدّ أهل النار عذاباً.

و من عظّم صاحب دنيا و أحبّه لطمع دنياه، سخط الله عليه، و كان في درجته مع قارون في الدرك [4] الأسفل من النار.

و من بنى بنياناً رياءً و سُمعة، حمله يوم القيامة إلى سبع أرضين، ثمّ يطوّقه ناراً توقد في عنقه، ثم يرمى به في النار».

فقلنا: يا رسول الله، كيف يبني رياءً و سمعة؟

قال: «يبني فضلاً على ما يكفيه، أو يبني مباهاة.

---

١ ـ في الأصل: جيماً، و ما أثبتناه من المصدر.

٢ ـ في المصدر زيادة: الخصال.

٣ ـ في المصدر: به.

٤ ـ في المصدر: التابوت.

و من ظلم أجيراً أجره، أحبط الله عمله، و حرّم الله عليه ريح الجنة، و ريحها يوجد من مسيرة خمسمائة عام.

و من خان جاره شبراً من الأرض، طوقه [الله تعالى][١] يوم القيامة إلى سبع أرضين ناراً حتى يدخله جهنم.

و من تعلّم القرآن ثم نسيه متعمداً، لقي الله عزّوجلّ يوم القيامة مجذوماً مغلولاً، و يسلّط الله عليه بكل آية حية موكّلة به.

ومن تعلّم القرآن ولم يعمل به و آثر عليه غيره ــ حب الدنيا و زينتها ــ استوجب سخط الله عزوجل، و كان في درجة اليهود والنصارى الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم.

و من نكح امرأة في دبرها حراماً أو رجلاً أو غلاماً، حشره الله عزّوجلّ يوم القيامة أنتن من الجيفة، يتأذّى به الناس حتى يدخل جهنم، ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، وأحبط الله عمله، و يدخل في تابوت مشدود بمسامير من حديد، و يضرب عليه في التابوت بصفائح حتى (تشبك حرتلك النار المسامير)[٢]، ولو وضع عرق[٣] من عروقه على أربعمائة ألف ألف أمة لماتوا جميعاً، و هو من أشد الناس عذاباً.

و من زنى بامرأة يهودية أو نصرانية أو مجوسية أومسلمة، حرّة أو أمة، أو من كانت من الناس، فتح الله عزّوجلّ عليه في قبره ثلا ثمائة ألف باب من النار، تخرج عليه منها حيّات و عقارب و لهب[٤] من نار، و هو يحترق إلى يوم القيامة، يتأذّى الناس من [نتن][٥] فرجه فيعرف به إلى يوم القيامة، [حتى][٦] يؤمر به إلى النار، فيتأذّى به أهل الجمع مع ما هم فيه من شدّة العذاب، لأنّ الله حرّم فعل المحارم، و ما أحد أغير من الله و من غيرته أنّه حرّم الفواحش وحدّ الحدود.

و من اطلع في بيت جاره، فنظر إلى عورة رجل أو شعر امرأته، أو شيئاً من جسدها، كان حقاً على الله أن يدخله النار مع المنافقين الذين كانوا يبتغون[٧] عورات

---

١ ــ أثبتناه من المصدر.

٢ ــ في المصدر: يتشبّك في تلك المسامير.

٣ ــ في الأصل زيادة: به.

٤ ــ في المصدر: و شهب.

٥، ٦ ــ أثبتناه من المصدر.

٧ ــ في المصدر: يتبعون.

النساء في الدنيا، ولا يخرج من الدنيا حتى يفضحه الله و يبدي للناظرين[١] عورته في الآخرة.

ومن سخط رزقه وبث شكواه ولم يصبرفيّ[٢]، لم يرفع له إلى الله حسنة و لقي الله عزّوجلّ و هو عليه غضبان.

و من لبس ثوباً فاختال فيه، خُسف به من شفير جهنم، و يتخلخل[٣] فيها مادامت السماوات والأرض، لأن قارون لبس حلّة فاختال فيها فخسف به، فهو يتخلخل[٤] فيها إلى يوم القيامة.

و من نكح امرأة حلالاً بمال حلال، غير أنه أراد به فخراً و رياءً لم يزده الله ـ جلّ وعزّ ـ بذلك إلاّ ذلاً و هواناً، وأقامه الله تعالى بقدر ما استمتع منها على شفير جهنم، ثم يهوي فيها سبعين خريفاً.

و من ظلم امرأة مهرها فهو عندالله زان، يقول الله له عزوجل يوم القيامة: عبدي زوجتك أمتي على عهدي، فلم تف لي بالعهد، فيتولّى الله عزّوجلّ حقها، فيستوعب حسناته كلها فلا يفي بحقها، فيؤمر به إلى النار.

و من رجع عن شهادة و كتمها، أطعمه الله لحمه على رؤوس الخلائق، ويدخل النارو هو يلوك لسانه.

و من كانت له امرأتان فلم يعدل بينهما في القسم من نفسه و ماله، جاء يوم القيامة مغلولاً (يداه إلى عنقه)[٥] حتى يدخل النار.

و من كان مؤذياً لجاره من غير حق، حرّم الله عليه ريح الجنة، و مأواه جهنم، ألا و إن الله عزّوجل ليسأل الرجل عن حقّ جاره، فمن ضيّع حقّ جاره فليس منّا.

و من أهان فقيراً مسلماً من أجل فقره و استخفّ به، استخفّ بحق الله، ولم يزل في مقت الله ـ عزّوجلّ ـ و سخطه حتى يُرضيه، و من أكرم فقيراً مسلماً لقي الله يوم القيامة و هو يضحك إليه.

---

١ ـ في المصدر: للناس.

٢ ـ ليس في المصدر.

٣، ٤ ـ في المصدر: يتجلجل.

٥ ـ في المصدر: مائلاً شقّه.

من عرضت له دنيا و آخرة، فاختار الدنيا وترك[1] الآخرة، لقي الله ـ عزوجل ـ و ليست له حسنة يتّقي بها النار، و من أخذ[2] الآخرة و ترك الدنيا، لقي الله يوم القيامة و هوعنه راض.

و من قدر على امرأة أو جارية حراماً و تركها مخافة الله عزّوجلّ، حرّم الله عليه النار، و آمنه الله عزّوجلّ من الفزع الأكبر، و أدخله الله الجنة، و إن أصابها حراماً حرّم الله عليه الجنة و أدخله النار.

و من اكتسب مالاً حراماً، لم يقبل الله منه صدقة ولا عتقاً ولا حجّاً ولا اعتماراً، و كتب الله ـ جلّ وعزّ ـ بعدد أجرذلك أوزاراً، و مابقي منه بعد موته كان زاده إلى النار. و من قدر عليها فتركها مخافة الله عزّوجلّ، دخل في محبّة الله عزّ و جلّ ورحمته،و يؤمر به إلى الجنة.

ومن صافح امرأة حراماً، جاء يوم القيامة مغلولاً، ثم يؤمر به إلى النار.

و من فاكه امرأة لايملكها، حبس بكلّ كلمة كلّمها في الدنيا ألف عام، والمرأة إذا طاوعت الرجل فالتزمها[3] حراماً أو قبّلها أو باشرها حراماً، أو فاكهها أو أصاب منها فاحشة، فعليها من الوزر ما على الرجل، فإن غلبها على نفسها كان على الرجل وزره ووزرها.

ومن غشّ مسلماً في بيع أو شراء فليس منّا، و يحشر مع اليهود يوم القيامة، لأنّه من غشّ الناس فليس بمسلم.

و من منع الماعون من جاره إذا احتاج إليه،منعه الله فضله و وكله إلى نفسه، ومن وكله الله ـ عزّوجلّ ـ إلى نفسه هلك، ولا يقبل الله له ـ جلّ وعزّ ـ عذراً.

و من كان له امرأة تؤذيه، لم يقبل الله صلاتها ولا حسنة من عملها حتى تعينه و ترضيه، ـ و إن صامت الدهر و قامت[4]، واعتقت الرقاب، وأنفقت الأموال في سبيل الله ـ و كانت أول من يرد النار.

ثم قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: و على الرجل مثل ذلك من الوزر

---

١ ـ في المصدر: على.

٢ ـ في الأصل: أوجد، و ما أثبتناه من المصدر.

٣ ـ في الأصل: فالزمها، و ما أثبتناه من المصدر.

٤ ـ في المصدر زيادة: اللّيل.

والعذاب، إذا كان لها مؤذياً[١].

و من لطم خدّ مسلم لطمة بدّد الله عظامه يوم القيامة، ثم سلّط عليه النار، وحشر مغلولاً حتى يدخل النار.

و من بات و في قلبه غشّ لأخيه المسلم، بات في سخط الله و أصبح كذلك وهو في سخط الله، حتى يتوب و يراجع، و إن مات كذلك مات على غير دين الإسلام.

ثم قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: ألا و من غشّنا[٢] فليس منّا ــ قالها ثلاث مرات ــ

و من يعلق سوطاً بين يدى سلطان جائر، جعله الله عزّوجلّ حية طولها سبعون[٣] ألف ذراع، و تسلّط عليه في نار جهنّم خالداً فيها مخلداً.

و من اغتاب أخاه المسلم بطل صومه و نقض وضوءه، فإن مات و هو كذلك مات و هو مستحلّ لما حرّم الله.

و من مشى في نميمة بين اثنين سلّط الله عليه في قبره ناراً تحرقه إلى يوم القيامة، و إذا خرج من قبره سلّط الله عليه تنّيناً أسود ينهش (لحم وجهه)[٤] حتى يدخل النار.

و من كظم غيظه، و عفا عن أخيه المسلم، و حلم عن المسلم، أعطاه الله أجر شهيد.

و من بغى على فقير و تطاول عليه و استفزه[٥] حشره الله يوم القيامة مثل الذرّة ــ في صورة رجل ــ حتى يدخل النار.

و من ردّ عن أخيه غيبة سمعها فى مجلس، ردّ الله عزّوجلّ عنه ألف باب من الشرّ في الدنيا والاخرة، فإن لم يردّ عنه و أعجبه كان عليه كوزر من اغتاب.

و من رمى محصناً أو محصنة، أحبط الله عمله و جلده يوم القيامة سبعون ألف ملك من بين يديه و من خلفه، (و سلّط عليه تنّيناً ينهش لحمه)[٦]، ثم يؤمر به إلى النار.

---

١ ــ في المصدر زيادة: ظالماً.

٢ ــ في المصدر: غشّ مسلماً.

٣ ــ في المصدر: ستون.

٤ ــ في المصدر: لحمه.

٥ ــ في المصدر: و استحقره.

٦ ــ في المصدر: وتنهش لحمه حيّات و عقارب.

و من شرب الخمر، سقاه الله عزّوجلّ من سمّ الأساود[١] و من سمّ العقارب شربة يتساقط لحم وجهه[٢] و يتأذّى به أهل الجمع حتى يؤمر به إلى النار، و شاربها وعاصرها و معتصرها و بائعها و مبتاعها و حاملها والمحمولة إليه و آكل ثمنها سواء في إثمها و عارها، ألا و من سقاها يهودياً أو نصرانياً أو صابئياً أو من كان من الناس، فعليه كوزر من شربها، ألا و من باعها أو اشتراها لغيره، لم يقبل الله ــ عزّوجلّ ــ له[٣] صلاة ولاصياماً ولا حجّاً ولا اعتماراً حتى يتوب، فإن مات قبل أن يتوب كان حقاً على الله أن يسقيه بكلّ جرعة شرب منها[٤] شربة من صديد جهنّم، ألا و إنّ الله عزّوجلّ حرّم الخمرة بعينها، والمسكر من كل شراب، ألا و كلّ مسكر حرام.

و من أكل الرّبا ملأ الله بطنه من نار جهنّم بقدر ما أكل، و إن اكتسب منه مالاً لم يقبل الله منه شيئاً من عمله، ولم يزل في لعنة الله والملائكة ما كان عنده منه قيراط.

و من خان أمانة[٥] ولم يردّها على أربابها، مات على غير دين الإسلام، ولقي الله ــ عزّوجلّ ــ و هو عليه غضبان، فيؤمر به إلى النار، فيهوي في[٦] جهنم أبد الآبدين.

و من شهد شهادة زور على رجل مسلم أو ذمّيّ أو من كان من الناس، علّق بلسانه يوم القيامة، وهو مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار.

و من قال لخادمه أو مملوكه أو من كان من الناس: لالبّيك ولا سعديك، قال الله له يوم القيامة: لالبّيك ولا سعديك، اتعس في النار.

و من أضرّ بامرأة حتى تفتدي منه، لم يرض الله عنه بعقوبة دون النار، لأنّ الله يغضب للمرأة كما يغضب لليتيم.

و من سعى بأخيه عند سلطان، ولم يبد له منه سوء ولا مكروه، أحبط له الله كلّ عمل عمله، فإن وصل إليه منه سوء أو مكروه أو أذى، جعله الله في طبقة هامان في جهنم.

---

١ ــ في المصدر: الأفاعي.

٢ ــ في المصدر زيادة: في الإناء قبل أن يشربها، فإذا شربها تفسخ لحمه و جلده كالجيفة.

٣ ــ في المصدر: منه.

٤ ــ في المصدر زيادة: في الدنيا.

٥ ــ في المصدر زيادة: في الدنيا.

٦ ــ في المصدر زيادة: شفير.

و من قرأ القرآن يريد به رياءًوسمعة والتماس الدنيا، لقي الله تعالى يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم، وزجّ[١] القرآن في قفاه حتى يدخله النار، يهوي فيها مع من يهوي.

و من قرأ القرآن ولم يعمل به، حشره الله تعالى يوم القيامة أعمى، فيقول: يا ربي لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً؟ قال: **(كذلك أتتك آياتنا فنسيتها و كذلك اليوم تنسى)** [٢]، و يؤمر به إلى النار.

و من اشترى خيانة و هو يعلم أنها خيانة، فهو كمن خانها في عارها و إثمها.

و من قاود بين امرأة و رجل، حرمت[٣] عليه الجنة، و مأواه جهنم وساءت مصيراً، ولم يزل في سخط الله حتى يموت.

و من غشّ أخاه المسلم، [نزع][٤] الله منه بركة رزقة، و أفسد عليه معيشته، ووكله إلى نفسه.

و من اشترى سرقة و هو يعلم أنّها سرقة، فهو كمن سرقها في عارها و إثمها.

و من أهان[٥] مسلماً فليس منا ولسنا منه في الدنيا والآخرة.

ألا و من سمع فاحشة فأفشاها، فهو كمن أتاها، و من سمع حراماً[٦] فأفشاه، فكان[٧] كمن عمله.

و من وصف امرأة لرجل و ذكر جمالها، فافتتن الرجل بها فأصاب منها فاحشة، لم يخرج من الدنيا حتى يغضب الله عليه، و من غضب الله عليه غضبت عليه السماوات السبع والأرضون السبع، و كان عليه من الوزر مثل الذى أصابها.

قيل: يا رسول الله، فإن تابا و أصلحا.

قال: يتوب الله عليهما، ولم يقبل توبة الذي وصفها.

١ـ زجّ: دفع، أنظر «القاموس المحيط ــ زجج ــ ١: ١٩١».

٢ـ طه ٢٠: ١٢٦

٣ـ في المصدر: حرّم الله.

٤ـ أثبتناه من المصدر.

٥ـ في المصدر: خان.

٦ـ في المصدر: خيراً.

٧ـ في المصدر: فهو.

و من ملأ عينيه من امرأة حراماً، حشره[١] الله يوم القيامة (مسمراً بمسمار)[٢] من نار[٣] حتى يقضي بين الناس، ثم يؤمر به إلى النار.

و من أطعم طعاماً رياءً وسمعة، أطعمه الله مثله من صديد جهنم، وجعل ذلك الطعام ناراً في بطنه حتى يقضي بين الناس.

و من فجر بامرأة ولها بعل، يفجر من فرجيهما ــ من صديد ــ واد مسيرة خمس مائة عام، يتأذى أهل النار من نتن ريحهما، و كان من أشدّ الناس عذاباً.

و اشتد غضب [الله][٤] على امرأة ذات بعل ملأت عينها من غير زوجها أو غير ذي محرم منها، و إذا فعلت ذلك أحبط الله كلّ عمل عملته، فإن أوطأت فراشه غيره، كان حقاً على الله أن يحرقها في النار بعد أن يعذّبها في قبرها.

و أيّما امرأة اختلعت من زوجها، لم تزل في لعنة الله و ملائكته و رسله والناس أجمعين، حتى إذا نزل بها ملك الموت، قيل لها: أبشري بالنار. فإذا كان يوم القيامة، قيل لها: اُدخلي النار مع الداخلين.

ألا و إنّ الله و رسوله بريئان من المختلعات بغير حقّ، ألا و إنّ الله و رسوله بريئان ممّن أضرّ بامرأة حتى تختلع منه.

و من أمّ قوماً ولم يقتصد بهم حضوره و قراءته و ركوعه و سجوده و قيامه وقعوده،(لم تقبل)[٥] صلاته ولا تجاوز تراقيه[٦]، و كانت منزلته عندالله تعالى كمنزلة إمام جائر معتد[٧].

فقام أميرالمؤمنين ــ صلوات الله عليه ــ فقال: بأبي أنت و أمي، ما منزلة إمام جائر معتد[٨]؟

---

١ ــ في المصدر: حشاهما.

٢ ــ في المصدر: بمسامير.

٣ ــ في المصدر: وحشاهما ناراً.

٤ ــ أثبتناه من المصدر.

٥ ــ في المصدر: ردّت.

٦ ــ التراقي: مفردها ترقوة و هي العظم الموصل بين أسفل العنق و أعلى الكتف. أنظر «لسان العرب ــ ترق ــ ١٠: ٣٢».

٧، ٨ ــ في المصدر زيادة: لم يصلح لرعيته، ولم يقم فيهم بأمرالله عزّوجلّ.

قال: هو رابع أربعة أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة: إبليس، و فرعون، و قاتل النفس، و رابعهم سلطان جائر.

و من احتاج أخوه المسلم إليه في قرض فلم يقرضه، حرّم الله عليه الجنة يوم يجزي المحسنين.

و من صبر على سوء خلق امرأته و احتسبه (أعطاه الله تعالى بكلّ يوماً و ليلة، يصبر عليها)[1] من الثواب مثل ماأعطى أيوب عليه السلام على بلائه، و كان عليها من الوزر في كلّ يوم و ليلة مثل رمل عالج[2]، (فإن مات)[3] قبل أن يرضى عنها، حشرت يوم القيامة منكوسة مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار.

و من كانت له امرأة لم توافقه، ولم تصبر على ما رزقه الله تعالى، و شقّت عليه وحملته مالم يقدر عليه، لم يقبل الله منها حسنة تتّقي بها النار، و غضب الله عليها مادامت كذلك.

و من أكرم أخاه فإنما يكرم الله، فما ظنكم بمن يكرم الله أن يفعل الله به.

و من تولّى عرافة[4] قوم[5]، حبس على شفير جهنم بكلّ يوم ألف سنة، و حشر و يده مغلولة إلى عنقه، فإن كان قام فيهم بأمرالله عزّوجلّ أطلقه الله، و إن كان ظالماً هوى به في نار جهنم سبعين خريفاً.

(ومن يحكم بما لم يحكم به الله)[6]، كان كمن شهد بشهادة زور، و يقذف به في النار، و يعذب بعذاب شاهد الزور.

و من كان ذا وجهين و لسانين، كان ذا وجهين و لسانين يوم القيامة.

و من مشى في صلح بين اثنين، صلّى الله عليه و ملائكته حتى يرجع، و أعطي أجر ليلة القدر.

---

١ ــ في الأصل: يوماً و ليلة أعطاه الله كل نظر إليها، و ما أثبتناه من المصدر.

٢ ــ رمل عالج: هو ماتراكم من الرمل و دخل بعضه في بعض «النهاية ــ علج ــ ٣: ٢٨٧».

٣ ــ في المصدر: فإن ماتت قبل أن تعينه و.

٤ ــ العريف: هوالقيم بأمورالقبيلة والجماعة من الناس يلي أمورهم و يتعرف الغير منه أحوالهم، وهودون الرئيس. «مجمع البحرين ــ عرف ــ ٥: ٩٨».

٥ ــ في المصدر زيادة: ولم يحسن فيهم.

٦ ــ في المصدر: و من لم يحكم بما أنزل الله.

و من مشى في قطيعة بين اثنين[١]، كتبت عليه لعنة الله حتى يدخل جهنم فيضاعف له العذاب.

و من مشى في عون أخيه و منفعته، فله ثواب المجاهدين في سبيل الله.

و من مشى في عيب أخيه و كشف عورته، كانت أول خطوة خطاها في جهنم، و كشف عورته على رؤوس الخلائق.

و من مشى إلى ذي قرابة و رحم بصلة، أعطاه الله أجر مائة شهيد، فإن وصله بماله و نفسه جميعاً، كان له بكلّ خطوة أربعون ألف ألف حسنة، و رفع له أربعون ألف ألف درجة، [و][٢] كأنما عبدالله عزّوجلّ مائة سنة.

و من مشى في فساد بينهما و قطيعة، غضب الله تعالى عليه ولعنه في الدنيا والآخرة، و كان عليه من الوزر مثل قاطع الرحم.

و من عمل في تزويج بين مؤمنين حتى يجمع بينهما، زوّجه الله عزّجلّ ألف امرأة من الحور، كلّ امرأة في قصر من درّ و ياقوت، و كان له بكلّ خطوة خطاها و كلمة تكلّم بها في ذلك عمل سنة، قيام ليلها، و صيام نهارها.

و من عمل في فرقة بين امرأة و زوجها، كان عليه غضب الله و لعنة الله في الدنيا والآخرة، و كان حقاً على الله أن يرضخه[٣] بألف صخرة من نار.

و من مشى في فساد بينهما ولم يفرق، كان في سخط الله و لعنته في الدنيا والآخرة، و حرّم الله عليه[٤] النظر إلى وجهه.

و من قاد ضريراً إلى مسجده أو إلى منزله أو إلى حاجة من حوائجه، كتب الله له بكلّ قدم رفعها و وضعها عتق رقبة، وصلّت عليه الملائكة حتى يفارقه.

و من كفى ضريراً حاجة من حوائجه، فمشى فيها حتى يقضيها، أعطاه الله براءتين: براءة من النار، و براءة من النفاق، و قضى له سبعين ألف حاجة في عاجل الدنيا، ولم يزل يخوض في رحمة الله حتى يرجع.

و من قام على مريض يوماً و ليلة، بعثه الله مع إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام

---

١ ــ في المصدر زيادة: كان عليه من الوزر بقدر ما لمن أصلح بين اثنين من الأجر.

٢ ــ اثبتناه من المصدر.

٣ ــ رضخه: رماه بالحجارة فكسره «الصحاح ــ رضخ ــ ١: ٤٢٢».

٤ ــ ليس في المصدر.

فجاز على الصراط كالبرق اللامع.

ومن سعى لمريض في حاجة فقضاها، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه.

فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، وإن كان المريض من أهله؟

فقال صلّى الله عليه وآله: فأعظم الناس أجراً من سعى في حاجة أهله، ومن ضيّع أهله، وقطع رحمه، حرمه [الله][١] حسن الجزاء يوم يجزي المحسنين، وضيّعه، ومن ضيعه الله فهو يتردد مع الهالكين، حتى يأتي بالمخرج ولن يأتي به.

ومن أقرض ملهوفاً فأحسن طلبته، قيل له: استأنف العمل فقد غفرلك، وأعطاه الله بكلّ درهم ألف قنطار[٢].

ومن فرّج عن أخيه كربة[٣]، فرج الله عنه سبعين كربة من كرب الدنيا والآخرة.

ومن مشى في إصلاح بين امرأة وزوجها، أعطاه الله أجر ألف شهيد قتلوا في سبيل الله، وكان له بكلّ خطوة يخطوها وكلمة يتكلمها عبادة سنة، قيام ليلها وصيام نهارها.

ومن أقرض أخاه المسلم، كان له بكلّ درهم وزن جبل أحد ورضوى وطور سيناء حسنات، وأجازه[٤] على الصراط كالبرق اللامع بغير حساب ولا عذاب.

ومن احتاج إليه أخوه المسلم فلم يقرضه، حرّم الله عليه الجنة يوم يجزي المحسنين.

ومن شكا إليه أخوه المسلم فلم يقرضه، حرّم الله عليه أجرالمحسنين.

ومن منع طالباً حاجته وهو يقدر على قضائها، فعليه مثل خطيئة عَشّار[٥].

فقام إليه عوف بن مالك فقال: وما يبلغ خطيئة عشّار، يا رسول الله؟

قال: على العشّار كل يوم وليلة لعنة الله والملائكة أجمعين، ومن يلعنه فلن يجد

---

١ ــ أثبتناه من المصدر.

٢ ــ في المصدر زيادة: من الجنة.

٣ ــ في المصدر زيادة: من كرب الدنيا نظر الله إليه برحمته، فنال بها الجنة.

٤ ــ في المصدر: فإن رفق به في طلبه بعد أجله جاز

٥ ــ في الحديث: «فعليه كل يوم خطيئة عَشّار»: بالعين المهملة المفتوحة والشين المشدّدة، مأخوذ من التعشير، وهو أخذ العشر من أموال الناس بأمر الظالم «مجمع البحرين ــ عشر ــ ٣: ٤٠٤».

له ولياً ولا نصيراً.

و من اصطنع إلى أخيه معروفاً فمنّ به عليه، حبط عمله، و خاب سعيه.

ثم قال: ألا و إنّ الله ــ جلّ و عزّ ــ حرّم الجنة على المنّان[١]، والمختال، والقتّات[٢]، ومدمن الخمر، والحريص، والجعظريّ[٣] والعتلّ الزنيم.

و من تصدّق بصدقة على مسكين، كان له(مالا يحصى من الأجر)[٤]، ولوتداولها أربعون ألف إنسان ثم وصلت إلى المسكين كان لهم أجراً كاملاً، و ما عندالله خير وأبقى للذين اتّقوا و أحسنوا لو كانوا يعلمون.

و من بنى مسجداً في الدنيا، بنى الله بكلّ شبر منه ــ أو قال: بكلّ ذراع منه ــ مسيرة أربعين ألف ألف عام مدينة من ذهب و فضّة و درّ و ياقوت و زمرّد و زبرجد، وفي كلّ مدينة أربعون ألف ألف قصر، في كلّ قصر أربعون ألف ألف دار، في كلّ دار أربعون ألف ألف بيت، و في كلّ بيت أربعون ألف ألف سرير، على كلّ سرير زوجة من الحور العين. في كلّ بيت ألف ألف وصيف، و أربعون ألف ألف وصيفة، في كل بيت أربعون ألف ألف مائدة، على كلّ مائدة أربعون ألف ألف قصعة، في كلّ قصعة أربعون ألف ألف لون من الطعام، و يعطي الله وليه من القوة ما يأتي على تلك الأزواج و على ذلك الطعام والشراب.

و من تولّى أذان مسجد من مساجد الله، فأذّن فيه يريد وجه الله، أعطاه الله ثواب أربعين ألف ألف[٥] صديق، و أربعين ألف ألف شهيد، و أدخل في شفاعته أربعين ألف ألف أمة، كلّ أمة أربعون ألف ألف رجل، و كان له في كلّ جنّة من الجنان أربعون ألف ألف مدينة، في كلّ مدينة أربعون ألف ألف قصر، في كلّ قصر [أربعون][٦] ألف ألف دار، في كلّ دار أربعون ألف ألف بيت، في كلّ بيت أربعون

---

١ ــ المنّان: الذي يكدر معروفه، بأن يقول ألم أعطك؟ ألم أحسن إليك «مجمع البحرين ــ منن ــ ٦: ٣١٨».

٢ ــ القتات: النمام «مجمع البحرين ــ قتت ــ ٢: ٢١٤».

٣ ــ الجعظري: الأكول السيء الخلق «لسان العرب ــ جعظر ــ ٤: ١٤٢».

٤ ــ في المصدر: مثل أجره.

٥ ــ في المصدر زيادة: نبي، و أربعين ألف ألف.

٦ ــ أثبتناه من المصدر.

ألف ألف سرير، على كلّ سرير زوجة من الحور العين، كلّ بيت منها مثل الدنيا أربعون ألف ألف مرة، لكلّ[١] زوجة أربعون ألف ألف وصيف، و أربعون ألف ألف وصيفة، [وفي][٢] كلّ بيت أربعون ألف ألف مائدة، على كلّ مائدة أربعون ألف ألف قصعة، في كلّ قصعة ألف ألف لون من الطعام، لو نزل[٣] به الثقلان لأدخلهم في أدنى بيت من بيوتها، لهم فيها ماشاءوا من الطعام والشراب، والطيب واللباس، والثمار والألوان، والتحف والطرائف، والحليّ والحلل، كلّ بيت منها[٤] يكتفي بما فيه من هذه الأشياء عمّا في البيت الآخر.

فإذا أذن المؤذن فقال: (أشهد ألاّ إله إلاّ الله) اكتنفه أربعون ألف ألف ملك، كلّهم يصلّون عليه و يستغفرون له، و كان في ظلّ رحمة الله عزّوجلّ حتى يفرغ، و كتب ثوابه[٥] ألف ألف ملك، ثم صعدوا به إلى الله عزّوجلّ.

و من مشى إلى مسجد من مساجد الله، فله بكلّ خطوة خطاها حتى يرجع إلى منزله عشر حسنات، و مُحي عنه عشر سيئات، و رفع له عشر درجات.

و من حافظ على الجماعة ــ حيث ما كان ــ مرّ على الصراط كالبرق اللامع في أول زمرة مع السابقين، و وجهه أضوأ من القمر ليلة البدر، و كان له بكلّ يوم و ليلة حافظ عليها ثواب شهيد.

و من حافظ على الصفّ المقدّم و أدرك التكبيرة الأُولى، ولا يؤذي مؤمناً، أعطاه الله من الأجر مثل ما للمؤذن (و مثل ثوابه)[٦].

و من بنى على ظهر الطريق مالا يؤذي[٧] عابر سبيل، بعثه الله يوم القيامة على نجيب من درّ، و وجهه يضيء لأهل الجمع نوراً، حتى يزاحم خليل الرحمن عليه السلام في قبته. فيقول أهل الجمع: هذا ملك من الملائكة لم يُرمثله قط، و دخل في شفاعته الجنة أربعون ألف ألف رجل.

---

١ ــ في المصدر: بين يدي كلّ.
٢ ــ أثبتناه من المصدر.
٣ ــ في الأصل: ترك ، وما أثبتناه من المصدر.
٤ ــ في الأصل زيادة: ما.
٥ ــ في المصدر زيادة: أربعون.
٦ ــ في المصدر: و أعطاه الله عزّوجلّ في الجنة مثل ثواب المؤذن.
٧ ــ في المصدر: ما يأوي.

و من يشفع لأخيه بشفاعة (طلب بها الله)[١]، نظر الله ـ جلّ وعزّ ـ إليه، وكان حقّاً على الله أن لايعذّبه أبداً، و ان شفع لأخيه من غير أن يطلبها، كان له أجر سبعين شهيد.

و من صام شهر رمضان في إنصاتٍ[٢] و سكون، و كفّ سمعه و بصره (ولسانه و وجهه)[٣] و جوارحه من الكذب والحرام والغيبة تقرباً [إلى الله تعالى][٤] قرّبه الله منه حتى تمس ركبتاه ركبتي إبراهيم عليه السلام.

و من احتفر بئر الماء حتى استنبط ماءها فبذلها للمسلمين، كان له كأجر من توضأ منها و صلّى، و كان له بعدد كلّ (سفر شرب منها من)[٥] إنسان أو بهيمة أو سبع أو طائر عتق ألف رقبة، و دخل في شفاعته عدد النجوم، و حوض القدس.

فقلنا: يا رسول الله، ما حوض القدس؟ قال: حوضي حوضي حوضي ـ ثلاث مرّات ـ

و من حفر لمسلم قبراً محتسباً حرّمه الله عن النار، و بوّأه بيتاً من الجنة، و أورده حوضاً فيه من الأباريق عدد نجوم السماء، عرضه ما بين أيلة[٦] وصنعاء.

و من غسّل ميتاً فأدّى فيه الأمانة، كان له بكلّ شعرة منه عتق رقبة، و رفع له به مائة درجة.

فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، و كيف يؤدّي فيه الأمانة؟

قال: يستر عورته، و يستر سيآته[٧]، و إن لم يستر عورته و يستر سيآته[٨]، حبط أجره و كشفت عورته في الدنيا والآخرة.

و من صلّى على ميت، صلّى عليه جبرئيل و تسعون ألف[٩] ملك، و غفرله ما تقدم من ذنبه. و إن أقام عليه حتى يدفن، وحثا عليه من التراب، انقلب من الجنازة

---

١ ـ في المصدر: طلبها إليه.

٢ ـ في الأصل: إنصاف، و ما أثبتناه من المصدر.

٣ ـ في المصدر: و فرجه.

٤ ـ أثبتناه من المصدر.

٥ ـ في المصدر: شعرة من شعر.

٦ ـ أيلة: مدينة على ساحل البحر الأحمر، هي آخر الحجاز و أوّل الشام «معجم البلدان ١: ٢٩٢».

٧، ٨ ـ في المصدر: شينه.

٩ ـ في المصدر: سبعون ألف ألف.

وله بكلّ قدم من حيث شيعها حتى يرجع إلى منزله قيراط من الأجر، والقيراط مثل أُحُد[١] يكون في ميزانه من الأجر.

و من ذرفت عيناه من خشية الله، كان له بكلّ قطرة من دموعه مثل جبل أحد يكون في ميزانه من الأجر، و كان له بكلّ قطرةٍ عينٌ من الجنة، على حافتيها (و أبرز له)[٢] من القصور مالا عين رأت، ولا أُذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

و من عاد مريضاً فله بكلّ خطوة خطاها حتى يرجع إلى منزله سبعون ألف ألف حسنة، و محي عنه سبعون ألف ألف سيئة، و يرفع له سبعون ألف ألف درجة، ووكل به سبعون ألف ألف ملك، يعودونه في قبره، و يستغفرون له إلى يوم القيامة.

و من شيّع جنازة، فله بكلّ خطوة حتى يرجع إلى منزله مائة ألف حسنة، و يمحى عنه مائة ألف سيئة، و يرفع له مائة ألف درجة، و إن صلّى عليها، شيّعه في جنازته مائة ألف ملك كلهم يستغفرون له حتى يرجع، فإن شهد دفنها وُكِّلَ أولئك المائة ألف ملك به كلهم، يستغفرون له حتى يبعث من قبره.

و من خرج حاجاً أو معتمراً، فله بكلّ خطوة حتى يرجع ألف ألف حسنة، و يمحى عنه ألف ألف سيئة، و يرفع له ألف ألف درجة، و كان له عند ربّه بكلّ درهم[٣] ألف ألف درهم، و بكلّ دينار ألف ألف دينار، و بكلّ حسنة عملها في وجهه ذلك ألف ألف حسنة[٤] حتى يرجع، و كان في ضمان الله، فإن توفاه الله أدخله الجنة، يرد يوم القيامة مغفوراً له، فاغتنموا دعوته فإنها لا تردّ، و إن الله لا يردّ دعاءه، فإنّه يشفع في مائة ألف رجل يوم القيامة.

و من يخلف حاجّاً أو معتمراً في أهله بخير بعده، كان له أجر كامل مثل أجره، من غير أن ينقص من أجره شيء.

و من خرج مرابطاً في سبيل الله أو مجاهداً، فله بكلّ خطوة سبعمائة ألف حسنة، و يمحى عنه سبعمائة ألف سيئة، و يرفع له سبعمائة ألف درجة، و كان في

---

١ ــ أحد: جبل قرب المدينة المنورة، كانت فيه وقعة أحد بين المسلمين والمشركين.

٢ ــ ليس في المصدر، والظاهر زيادتها.

٣ ــ في المصدر زيادة: يعملها في وجهه ذلك.

٤ ــ في الأصل: درهم، و ما أثبتناه من المصدر.

ضمان الله حتى يتوفّاه (بأيّ حتف كان كان)[1] شهيداً، و إن رجع رجع مغفوراً له، مستجاباً له دعاؤه.

و من مشى زائراً لأخيه، فله بكلّ خطوة حتى يرجع إلى منزله عتق مائة ألف رقبة، و يرفع له مائة ألف درجة، و يمحى عنه مائة ألف سيّئة، و يكتب له مائة ألف حسنة».

فقيل لأبي هريرة: أليس قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: «من أعتق رقبة فهو فداؤه من النار؟»

قال: قلنا لرسول الله صلى الله عليه و آله، قال: «بلى، ولكن يرفع له درجات عندالله في كنوز عرشه.

و من قرأ القرآن ابتغاء وجه الله و تفقهاً في الدين، كان له من الأجر والثواب مثل جميع ما يعطى الملائكة والأنبياء والمرسلين.

و من تعلّم القرآن يريد به رياءً و سمعة، ليماري به السفهاء، و يباهي به العلماء، و يطلب به الدنيا، بدّدالله ــ عزّوجلّ ــ عظامه يوم القيامة، ولم يكن في النّار أشدّ عذاباً منه، و ليس نوع من أنواع العذاب إلاّ سيعذّب به، من شدّة غضب الله عليه و سخطه.

و من تعلّم القرآن، و تواضع في العلم، و علّم عبادالله، و هو يريد ما عندالله، لم يكن في الجنة أعظم ثواباً منه، ولا أعلى منزلة منه، ولم يكن في الجنة منزل ولا درجة رفيعة ولا نفيسة، إلاّ كان له فيها أوفر النصيب و أشرف المنازل.

ألا و إنّ العلم خير من العمل، و ملاك الدين الورع، ألا و إن العالم من يعمل بالعلم و إن كان قليل العمل، ألا ولا يحتقرن أحد شيئاً و إن صغر في أعينكم، فإنّه لاصغيرة تصغر مع الإصرار، ولا كبيرة تكبر مع الإستغفار.

ألا و إنّ الله ــ عزوجل ــ يسائلكم عن أعمالكم حتى عن مسّ أحدكم ثوب أخيه بأصبعه، فاعلموا ــ عبادالله ــ أنّ العبد يبعث يوم القيامة على ما مات،وقد خلق الله عزّوجلّ الجنة والنار، فمن اختار النار على الجنة (فأبعده الله)[2].

---

١ ــ في الأصل: يأتي حيث كان و إن كان.

٢ ــ في المصدر: انقلب بالخيبة، و من اختار الجنة فقد فاز و انقلب بالفوز، لقول الله عزّوجلّ: «فمن زحزح عن النار و أدخل الجنة فقد فاز».

ألا و إنّ ربي أمرني أن أُقاتل الناس حتى يقولوا (لا إله إلاّ الله) فإذا قالوها عصموا منّي دماءهم و أموالهم إلاّ بحقها، و حسابهم على الله جلّ و عزّ.

ألا و إنّ الله ــ جلّ اسمه ــ لم يدع شيئاً ممّا يحبّه إلاّ و قد بيّنه لعباده، ولم يدع شيئاً يكرهه إلاّ و قد بيّنه لعباده و نهاهم عنه، ليهلك من هلك عن بيّنة، و يحيى من حي عن بينة.

ألا و إنّ الله عزّوجلّ لايظلم بظلم، ولا يجاوزه ظلم، و هو بالمرصاد (ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى)[١] من أحسن فلنفسه و من أساء فعليها[٢].

يا أيها الناس، إنه قد كبرت سني، ودقّ عظمي، و انهدم جسمي، و نعيت إليّ نفسي[٣]، ولا أظن إلاّ أنّ هذا آخر العهد مني و منكم، فما دمت حياً فقد تروني، فإذا متّ فالله خليفتي على كلّ مؤمن، والسلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

فابتدر إليه رهط من الأنصار قبل أن ينزل من المنبر، و كلهم قال: يا رسول الله، جعلنا الله فداك ، بأبي أنت و أمي و نفسي لك الفداء يا رسول الله، من يقوم لهذه الشدائد؟ و كيف بالعيش بعد هذا اليوم؟

قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: و أنتم فداكم أبي و أمي، إنّي قد نازلت ربّي في أمتي، فقال لي: إن باب التوبة مفتوح حتى ينفخ في الصور.

ثم أقبل علينا رسول الله صلّى الله عليه و آله فقال: إنه من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه، ثم قال: و سنة كثيرة، من تاب قبل الموت بشهر تاب الله عليه، ثم قال: و شهر كثير، من تاب قبل موته بجمعة [تاب الله عليه][٤] ثم قال: و جمعة كثير، (ثم قال: من تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه، ثم قال: و يوم كثير،)[٥] من تاب قبل أن يموت بساعة تاب الله عليه، ثم قال: و إن ساعة كثيرة، ثم قال: من تاب و قد بلغت نفسه هذه ــ و أومأ بيده إلى حلقه ــ تاب الله عزّوجلّ عليه.

---

١ ــ النجم ٥٣: ٣١.
٢ ــ في المصدر زيادة: و ما ربك بضلام للعبيد.
٣ ــ في المصدر زيادة: واقترب أجلي، و اشتدّ مني الشوق إلى لقاء ربي.
٤ ــ أثبتناه من المصدر.
٥ ــ ليس في المصدر.

قال: ثمّ نزل، وكانت آخر خطبة خطبها رسول الله صلّى الله عليه و آله حتى لحق بالله عزّوجلّ[١].

من كلام الحسين عليه السلام قال لرجل: يا هذا لاتجاهد في الرزق جهاد المغالب[٢]، ولا تتكل على القدر اتكال مستسلم، فإنّ ابتغاء[٣] الرزق من السنّة، والإجمال في الطلب من العفّة، و ليست العفة بمانعة رزقاً، ولا الحرص بجالب فضلاً، وإنّ الرزق مقسوم، و الأجل محتوم[٤]، و استعمال الحرص طالب المأثم»[٥].

قال بعض العلماء يصف الصمت فقال: إن في الصمت سبع خصال، كل خصلة تشتمل على ألف خير:

أولها: إنّ الصمت عبادة من غير عناء.

الثاني: زينة من غير حليّ.

الثالث: حصن من غير حافظ.

الرابع: عزّ من غير عشيرة.

الخامس: عصمة و غنى عن الإعتذار والتوبة.

والسادس: راحة للكرام الكاتبين.

السابع: ستر لعيبه وعوراته و سقطاته و عثراته، فربّ متكلّم قد تكلّم بكلام كان فيه هلاكه و ذهاب ماله، فإنّ المرء يعثر فتدمى اصبعه أو تتهى[٦] رجله، و يعثر بلسانه فيهلك إمّا في الدنيا أو في الآخرة.

و روي أن جوارح الإنسان تقول للّسان في صبيحة كل يوم: ناشدناك الله إلاّ ما سكت، فإنّا ما نزال بخير مادمت ساكتاً.

و قال عليّ بن الحسين عليهما السلام: «إياك و ما يسبق إلى القلوب إنكاره، و إن كان عندك اعتذاره،فما كل من تسمعه نكراً، يمكنك أن توسعه عذراً».

---

١ ــ عقاب الأعمال: ١/٣٣٠.

٢ ــ في البحار: الغالب.

٣ ــ في البحار: اتباع.

٤ ــ في البحار: مخترم.

٥ ــ أخرجه المجلسي في بحارالأنوار ١٠٣: ٤١/٢٧ عن أعلام الدين.

٦ ــ كذا، و لعل الصواب: توثى، من الوثي، و هو عيب دون الكسر، أنظر «القاموس المحيط ــ وثي ــ ٤: ٣٩٨».

و لقد أحسن لقمان في قوله:

العلمُ زينٌ والسكوتُ سلامةٌ   فإذا نطقْتَ فلا تَكُنْ مكثارا

ما إن ندمتُ على سكوتٍ مرةً   ولقد ندمتُ على الكلامِ مرارا

وقال الكسائي ــ وقد سمعه رجل يحادث عامياً ولا يقيم الإعراب فعجب ــ فقال الكسائي:

لعمرك ما اللحن من شيمتي   ولا أنا من خطأ ألحن

ولكن قسمت الورى قسمةً   فخاطبت كلاً بما يحسن

و من كلام الحسن البصري، قال لمن كان عنده: والله لقد عهدت أقواماً كانوا في الحلال أزهد منكم في الحرام، و كانوا على النوافل أشدّ حرصاً منكم على الفرائض، وكانوا يسترون حسناتهم كما تسترون أنتم سيئاتكم، و كانوا من حسناتهم أن تردّ عليهم ولا تقبل منهم أشدّ وجلاً و خجلاً منكم على سيئاتكم أن تعذبوا بها، والله ما كانوا مع هذا آمنين، و لقد كانوا خائفين وجلين مشفقين.

و روي عن النبي صلّى الله عليه و آله أنّه سأل عن قول الله تعالىٰ (**يُؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة**)[1] قالوا: يا رسول الله، قلوبهم وجلة مما يأتون من السيئات. قال: «لا، بل يعملون الحسنات و يبالغون في عمل الصالحات، و هم مع ذلك وجلون خائفون أن يكونوا قصّروا».

و من كلام حسنٍ ليوسف النبي عليه السلام.

روي أنّ زليخة لمّا افتقرت جلست في طريقه، ثم قالت له بعد أن سلّمت: أصابتنا فاقة فتصدّق علينا، فالحمدلله الذي جعل العبيد ملوكاً بطاعتهم، والملوك عبيداً بمعصيتهم.

فقال لها: غموض النعمة سقم دوامها، فراجعي ما يمحص عنك درن الخطيئة، فإنّ محل الإجابة قدس القلوب و طهارة الأعمال.

فقالت: ما اجتمعت لي بعد هبة التمام، و اني لأستحيي أن يرى الله لي موقف استعطاف، و لمّا تهرق العين دمعتها، و يؤدي الجسم ندامته.

فقال لها: فبادري وجدّي قبل مزاحمة العدة و نفاد المدّة.

---

١ ــ المؤمنون ٢٣: ٦٠.

فقالت: هو عقيدتي، و سيبلغك إن بقيت بعدي.

فأمرلها بقنطار من المال.

فقالت: بل القوت بتة، فإنّي لا أعود إلى الخفض في العيش، و أنا مأسورة في قيد الخطيئة.

فقال بعض ولد يوسف: يا أباه، من هذه التي فقد تفتّت لها كبدي ورقّ لها قلبي؟

فقال له: هذه دابة البرح[١]، و سبب البلية في حبال الإنتقام.

ثم تزوجها فوجدها بكراً، فقال لها: أنّى هذا، و قد كان لك بعل!؟

فقالت: كان محصوراً بفقد الحركة و صرد[٢] الجاري.

يقول الحسن بن أبي الحسن الديلمي ــ أعانه الله على طاعته و تغمده برأفته ورحمته ــ: إنّي لأعجب من قوم ينسبونه إلى الاهتمام بالمعصية، و قد نزّهه الله عنها في سبع مواضع من السورة، منها:

قوله تعالى حكاية عنها: (**الان حصحص الحق أنا راودته عن نفسه**)[٣] فاستعفى فلولم تكن هي المراودة دونه، لم يكن للكلام معنى، لأنّها إنّما أرادت تنزيهه عن المراودة بما شهدت له.

و منها قول النساء: (**حاشَ لله ما علمنا عليه من سوء**)[٤].

و منها قول الطفل إنطاق من الله تعالى و برهان كبير في تنزيهه (**إن كان قميصه قُدّ من قُبُل فصدقت و هو من الكاذبين * وإن كان قميصه قُدّ من دُبر فكذبت و هو من الصادقين * فلمّا رأى قميصه قُدّ من دبر قال**)[٥] يعني العزيز حيث رأى برهان الله بنطق الصغير في المهد، معجزة و حجّة ظاهرة في تنزيهه من اهتمام المعصية (**إنه من كيد كنّ إنّ كيد كنّ عظيم**)[٦].

---

١ ــ البَرْح: الشدة والأذى «الصحاح ــ برح ــ ١: ٣٥٥».

٢ ــ الصَرَد: البرد «الصحاح ــ صرد ــ ٢: ٤٩٦»، و هذا الكلام منها كناية عن أن زوجها الأول عنين.

٣، ٤ ــ يوسف ١٢: ٥١.

٥ ــ يوسف ١٢: ٢٦، ٢٧، ٢٨.

٦ ــ يوسف ١٢: ٢٨.

و منها قوله: (ربّ السجن أحبّ إليّ مما يدعونني إليه)[١].

و منها قول الله تعالى مخاطباً لإبليس حين قال: (لأغوينّهم أجمعين)[٢] فقال: إلاّ عبادي المخلصين[٣]. ولا شك ولا ارتياب أنه من المخلصين المصطفين بشهادة الله له أنّه صدّيق. و أيضاً إنّ إبليس قال: (إلاّ عبادك منهم المخلصين)[٤] فأيّ ريب أو شك يعتري أحداً في نزاهته، لولا العمى والهوى والإرتياب و اتباع الرخص، و قد شهد الله تعالى له بالبراءة والتنزيه والنسوة و زليخة والطفل والعزيز، و قوله: (ربّ السجن أحبّ إليّ)[٥] وإبليس بقوله: (إلاّ عبادك منهم المخلصين)[٦].

• • •

١ــ يوسف ١٢: ٣٣.

٢ــ ص ٣٨: ٨٢.

٣ــ اقتباس من آية ٨٣ من سورة ص.

٤ ــ الحجر ١٥: ٤٠.

٥ ــ يوسف ١٢: ٣٣.

٦ ــ ص ٣٨: ٨٣.

و يقول ــ أيضاً ــ الحسن بن أبي الحسن الديلمي، أعانه الله على طاعته، وأيده بعصمته، وحشره مع سادته و أئمته محمد النبي و أخيه أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب و عترته صلوات الله عليهم جميعاً: إنني أثبت في هذا الكتاب ما نقلته في كتاب (المؤمن) تصنيف الحسين بن سعيد الأهوازي بحذف الاسناد احالة على سنده قال:

باب ما يبتلى به المؤمن

(عن الحسن بن علي بن فضال)[١] عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «في قضاء الله للمؤمنين كل خير»[٢].

و قال عليه السلام: «لا يقضي الله تعالى قضاء للمسلم إلاّ كان خيراً له، ولو قطع قطعة قطعة كان خيراً له، و إن ملك مشارق الأرض و مغاربها كان خيراً له»[٣].

و قال عليه السلام: «لو يعلم المؤمن ما له في المصائب من الأجر، لتمنّى أن يقرّض بالمقاريض»[٤].

و قال الحسين عليه السلام: «والله للبلاء والفقر والقتل أسرع إلى من أحبّنا من ركض البراذين، و من السيل إلى صمره[٥] و هو منتهاه»[٦].

و قال رجل لأميرالمؤمنين عليه السلام: والله إني أحبك في الله.

فقال: «صدقت، إن طينتنا طينة مخزونة، أخذ الله ميثاقها من صلب آدم، إذهب فاتّخذ للفقر جلباباً، فإني سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله يقول: يا عليّ إن الفقر لأسرع إلى محبيك من السيل إلى بطن الوادي»[٧].

---

١ ــ ليس في المصدر.

٢ ــ المؤمن ١٥: ١، باختلاف يسير.

٣ ــ المؤمن: ٢/١٥، و فيه: عن الصادق عليه السلام.

٤ ــ المؤمن: ٣/١٥، و فيه: عن الصادق عليه السلام.

٥ ــ في الأصل: ضميره، و هو تصحيف، صحته ما أثبتناه من المصدر، والصمر: مستقر ماء السيل «القاموس ــ صمر ــ ٢: ٧٢».

٦ ــ المؤمن: ١٦.

٧ ــ المؤمن: ٥/١٦.

و قال أبوعبدالله عليه السلام: «إن الشياطين أكثر على المؤمنين من الزنابير على اللحم[١].

و ما منكم من عبد ابتلاه الله بمكروه فصبر، إلاّ كتب الله له أجر ألف شهيد»[٢].

و قال عليه السلام: «إن فيما أوحى الله إلى موسى عليه السلام: ما خلقت خلقاً أحب إليّ من عبدي المؤمن، و إنّي إنّما ابتليته لما هو خير له، و أعطيته لما هو خير له، أعاقبه لما هو خير له، و اروعه لما هو خير له)[٣]، و أنا أعلم بما يصلح عليه عبدي، فليصبر على بلائي، و ليرض بقضائي، و ليشكر نعمائي، أكتبه في الصدّيقين عندي، إذا عمل برضاي وأطاعني»[٤].

و قال أبو جعفر عليه السلام: «إن الله ــ تبارك و تعالى ــ إذا كان من أمره أن يكرم عبداً وله عنده ذنب، ابتلاه بالسقم، فإن لم يفعل فبالحاجة[٥]، فإن لم يفعل شدّد عليه عند الموت، و إذا كان من أمره أن يهين عبداً، وله عنده حسنة، أصحّ بدنه، فإن لم يفعل وسّع عليه في معيشته، فإن لم يفعل هوّن عليه الموت»[٦].

و قال عليه السلام: «بينا موسى يمشي على ساحل البحر، إذ جاء صياد فخرّ للشمس ساجداً و تكلّم بالشرك، ثم ألقى شبكته فخرجت مملوءة، ثم ألقاها فخرجت مملوءة، ثم أعادها فخرجت مملوءة فمضى، ثم جاء آخر فتوضأ و صلّى و حمدالله و أثنى عليه، ثم ألقى شبكته فلم يخرج فيها شيء ــ ثلاث مرات ــ غير سمكة صغيرة، فأخذها و حمدالله و أثنى عليه و انصرف.

فقال موسى: يارب، عبدك الكافر تعطيه مع كفره، و عبدك المؤمن لم تخرج له غير سمكة صغيرة، فأوحى الله إليه: أُنظر عن يمينك، فكشف له عما أعدّ الله لعبده المؤمن، ثم قال: أنظر عن يسارك، فكشف له عما أعدالله للكافر، فنظر، ثم قال: يا موسى ما نفع هذا الكافر ما أعطيته، ولا ضرّ هذا المؤمن ما منعته.

---

١ ــ المؤمن: ٦/١٦.

٢ ــ المؤمن ٧/١٦، و فيه: عن أحدهما عليه السلام.

٣ ــ في المصدر: وأزوي عنه لما هو خيرله.

٤ ــ المؤمن: ٩/١٧، باختلاف يسير.

٥ ــ في المصدر: ابتلاه بالحاجة.

٦ ــ المؤمن: ١١/١٨.

فقال موسى: يا رب، يحق لمن عرفك أن يرضى بما صنعت»[١].

و قال عليه السلام: «إنّ أهل الحق منذ كانوا لم يزالوا في شدة، أما إنّ ذلك إلى مدّة قريبة و عافية طويلة[٢].

و إنّ الله جعل وليّه غرضاً لعدوّه[٣]».

و قال رجل لأبي عبدالله عليه السلام: إن من قبلنا يقولون: إنّ الله إذا أحبّ عبداً نوّه به منوّه من السماء: إنّ الله يحبّ فلاناً فأحبّوه، فيلقي الله له المحبة في قلوب العباد. و إذا أبغضه نوّه منوّه من السماء: إنّ الله يبغض فلاناً فأبغضوه، فيلقي الله له البغضاء في قلوب العباد.

قال: و كان عليه السلام متّكئاً فاستوى جالساً ثم نفض كمّه، ثم قال: «ليس هكذا، ولكن إذا أحبّ الله ــ عزّوجلّ ــ عبداً أغرى به الناس ليقولوا فيه ما يأجره ويؤثمهم،و إذا أبغض عبداً ألقى الله ــ عزّوجلّ ــ له المحبة في قلوب العباد [لـ][٤] يقولوا ما ليس فيه ليؤثمهم و إياه.

ثم قال: من كان أحبّ إلى الله ــ عزّوجلّ ــ من يحيى بن زكريا! ثم أغرى به جميع من رأيت، حتى صنعوا [به ما صنعوا][٥].

من كان أحبّ إلى الله ــ عزّوجلّ ــ من الحسين بن علي عليهما السلام! ثم أغرى به حتى قتلوه.

من كان أبغض إلى الله من أبي فلان وفلان! ليس كما قالوا»[٦].

و قال عليه السلام: «إنّ الله إذا أحبّ عبداً أغرى به الناس[٧].

و إنّ الله تعالى أخذ ميثاق المؤمن على أربع: مؤمن مثله يحسده، و منافق يقفو أثره، و شيطان يفتنه، و كافر يرى جهاده و قتله. فما بقاء المؤمن مع هذا[٨]!؟

---

١ ــ المؤمن: ١٤/١٩، باختلاف في ألفاظه، و أخرجه المجلسي في بحارالأنوار ١٣: ٣٨/٣٤٩ عن أعلام الدين.

٢ ــ المؤمن: ١٦/٢٠، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣ ــ المؤمن: ١٧/٢٠، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤، ٥ ــ أثبتناه من المصدر.

٦ ــ المؤمن: ١٨/٢٠.

٧ ــ المؤمن: ١٩/٢١.

٨ ــ المؤمن: ٢٠/٢١، و فيه: عن أبي جعفر عليه السلام، باختلاف يسير.

و إنّ الله تعالى يتعاهد عبده المؤمن بالبلاء، كما يتعاهد الرجل أهله بالهديّة، ويحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض[١].

و إنّ لله عباداً من خلقه، ما من بلية[٢] أو تقتير في الرزق إلاّ ساقه إليهم، ولا عافيه أو سعة في الرزق إلاّ صرف عنهم. ولو أنّ نور أحدهم قُسّم بين أهل الأرض لاكتفوابه[٣].

و إنّه ليذود المؤمن عمّا يكره، كما يذود الرجل البعير الأجرب عن إبله[٤].

ما من مؤمن تمرّ عليه أربعون ليلة، إلاّ تعاهده الرب بوجع في بدنه، أو ذهاب مال. ولا بدّله من ثلاث ــ و ربما اجتمعت له ــ: أن يكون معه في داره من يؤذيه [أو جار يؤذيه، أو من في طريقه إلى حوائجه [يؤذيه] ولو أن مؤمناً على قلة جبل لبعث الله شيطاناً يؤذيه][٥]، ويجعل الله له من إيمانه أنساً»[٦]

و قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «يقول الله تعالى: يا دنيا موري[٧] على عبدي المؤمن بأنواع البلاء، و ضيّقي عليه في معيشته، ولا تحلولي له فيسكن إليك»[٨].

و قال أبو الصباح[٩]: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما أصاب المؤمن من بلاء، أفبذنب؟

قال: «لا، ولكن ليسمع أنينه و شكواه و دعاءه،ليكتب له الحسنات، و يحط عنه السيئات[١٠].

و إن الله ليعتذر إلى عبده المؤمن كما يعتذر الأخ إلى أخيه، فيقول: لا ــ وعزّتي ــ ما أفقرتك لهوانك عليّ، فارفع هذا الغطاء، فيكشف فينظر ما عوّضه فيقول: ما

١ــ المؤمن: ٢١/ذيل ٢١، و فيه: عن أبي جعفر عليه السلام.

٢ ــ في المصدر زيادة: تنزل من السماء.

٣ــ المؤمن: ٢٣/٢٢.

ــ المؤمن: ٢٥/٢٢.

ــ مابين المعقوفين أثبتناه من المصدر.

ــ النص الموجود في المتن ملفق من عدة أحاديث من كتاب المؤمن: ٢٦/٢٢، ٢٧ و ٢٨/٢٣، ٢٩.

ــ يقال: مار الشيء يمور موراً، إذاجاء وذهب. «النهاية ــ مور ــ ٤: ٣٧١».

٨ ــ المؤمن: ٣٣/٢٤.

٩ ــ في المصدر: عن الصباح بن سيابة، والظاهر هوالصواب.

١٠ ــ المؤمن: ٣٤/٢٤، باختلاف يسير.

ضرّني يا رب مع ما عوضتني[١].

و ما أحبّ الله قوماً إلاّ ابتلاهم، و إن عظيم الأجر لمع عظيم البلاء[٢].

و إنّ الله تعالى يقول: إنّ من عبادي المؤمنين لمن لايصلح لهم أمر دينهم الاّ بالغنى والصحة في البدن فأبلوهم به، و إنّ من العباد لمن لايصلح لهم أمر دينهم الاّ بالفاقة والمسكنة والسقم في أبدانهم فأبلوهم به فيصلح لهم أمر دينهم[٣].

و إنّ الله أخذ ميثاق المؤمن على أن لايُصدّق في مقالته، (ولا ينتصر على عدوه)[٤] [٥].

و إنّ الله إذا أحبّ عبداً غبّه بالبلاء غبّاً[٦]، فإذا دعا قال له: لبيك عبدي، إنّي على ما سألت لقادر، ولئن ادخرت لك فهو خير لك[٧].

و إن حواريي عيسى شكوا إليه ما يلقون من الناس، فقال لهم: إن المؤمنين لم يزالوا مبغَضين»[٨].

و قال أبوعبدالله عليه السلام لأصحابه: «إن أردتم أن تكونوا أصحابي وإخواني،فوطّنواأنفسكم على العداوة والبغضاء من الناس، و الاّ فلستم لي بأصحاب[٩].

و إنّ الله يعطي الدنيا من يحبّ و يبغض ، ولايعطي الآخرة إلاّ أهل صفوته[١٠].

و إنّ الله يقول: لا أصرف عبدي المؤمن عن شيء، إلاّ جعلت ذلك خيراً له، فليرض بقضائي، وليصبر على بلائي، وليشكر نعمائي، أكتبه في الصدّيقين عندي[١١].

---

١ ــ المؤمن: ٣٥/٢٤، باختلاف يسير.

٢ ــ المؤمن: ٣٦/٢٤، بتقديم و تأخير.

٣ ــ المؤمن: ٣٧/٢٤.

٤ ــ في المصدر: ولا ينتصف من عدوه، و هوالأنسب.

٥ ــ المؤمن: ٣٨/٢٥، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦ ــ المشهور من لفظ الحديث «غتّه بالبلاء غتاً» و كلاهما مناسب ، و غبّه بالبلاء: أي انتابه حيناً بعد حين، أنظر «القاموس ــ غبب ــ ١: ١٠٩».

٧ ــ المؤمن: ٣٩/٢٥، باختلاف يسير، و فيه: عن أبي جعفر عليه السلام.

٨ ــ المؤمن: ٤١/٢٦، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٩ ــ المؤمن: ٤٢/٢٦.

١٠ ــ المؤمن: ٤٧/٢٧، باختلاف يسير، و فيه عن أبي جعفر عليه السلام.

١١ ــ المؤمن: ٤٨/٢٧.

و تبسّم رسول الله صلّى الله عليه و آله فقال: ألا تسألوني مم ضحكت؟

قالوا: بلى، يا رسول الله.

قال: عجبت للمرء المسلم، لايقضي الله له القضاء إلاّ كان خيراً له[١].

و إنّه ليكون للعبد عندالله منزلة لايبلغها إلاّ بإحدى خصلتين: إمّا بمرض في جسم، أو بذهاب مال»[٢].

* * *

١ ــ المؤمن: ٢٧/٤٩، باختلاف في اللفظ.

٢ ــ المؤمن: ٢٨/٥٠، باختلاف يسير.

باب ماخصّ الرب تعالى المؤمن من الكرامة والثواب

قال أبوعبدالله عليه السلام: «إذا أحسن العبد المؤمن، ضاعف الله له عمله سبعمائة ضعف، و ذلك قوله تعالى: (يضاعف لمن يشاء)[1] .[2]

و إنّ المؤمن ليزهر نوره لأهل السماء كما تزهر نجوم السماء لأهل الأرض و إنّ المؤمن وليّ الله عزّوجلّ، يعينه و يصنع له، ولا يقول على الله إلاّ الحق، ولا يخاف غيره»[3].

و قال عليه السلام: «إن المؤمنين لمتقيان فيتصافحان، فلايزال الله تعالى مقبلاً عليهما، والذنوب تتحاتُّ عنهما حتى يفترقا[4] .

و ينزل الله عليهما مائة رحمة تسع و تسعون لأشدهما حباً لصاحبه،[5] و افترقا من غير ذنب[6].

و إنّ جبرئيل عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه و آله فقال: يا محمد، إنّ ربّك يقول: من أهان عبدي المؤمن فقد استقبلني بالمحاربة، و ما تردّدت في شيء أنا فاعله كتردّدي في قبض روح عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته[7].

و إذا مات المؤمن صعد ملكاه فقالا: يا ربّنا أمَتَّ فلاناً، فيقول: انزلا فصلّيا عليه عند قبره و هلّلاني و كبّراني، واكتبا ما تعملان له» [8] .

و قال أبوعبدالله عليه السلام: «إنّ رؤيا المؤمن جزء من سبعين جزءاً من النبوّة[9].

و إنّ الله عزّوجلّ إذا أحبّ عبداً عظّمه[10] و جعل غناه في نفسه، و نوره بين

---

١ ــ البقرة ٢: ٢٦١.

٢ ــ المؤمن: ٥٣/٢٩، باختلاف يسير.

٣ ــ المؤمن: ٥٤/٢٩.

٤ ــ المؤمن: ٣٠، باختلاف يسير.

٥ ــ المؤمن: ٥٧/٣١، باختلاف يسير.

٦ ــ المؤمن: ٣١/ذيل ح ٥٨، وفيه: عن أبي جعفر عليه السلام.

٧ ــ المؤمن: ٦١/٣٢.

٨ ــ المؤمن: ٧٠/٣٤ ، وفيه: عن ابن أبي البلاد، عن أبيه، عن بعض أهل العلم قال.

٩ ــ المؤمن: ٧١/٣٥.

١٠ ــ في المصدر: عصمه.

عينيه، و إذا بغضه و كله إلى نفسه، و جعل فقره بين عينيه»[١]

و قال عليه السلام: «إنّ العبد ليدعو فيقول الربّ عزّوجلّ: يا جبرئيل اهبط بحاجته، و أوقفها بين السماء والأرض شوقاً إلى صوته بتضرّعه[٢].

و إنّ موت المؤمن لَمِن ثلم الدين[٣].

و إنّ عمل المؤمن يذهب فيمهّد له في الجنة، كما يرسل الرجل غلامه يفرش له و يمهّد له، ثم تلا: **(ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يمهدون)**[٤]»[٥]

و قال عليه السلام: «ما من مؤمن يموت في غربة فيغيب عنه بواكيه، إلاّ بكته بقاع الأرض التي كان يعبد الله عليها، و بكته أبواب السماء التي كان يصعد إليها عمله و ينزل منها رزقه، و بكاه الملكان الموكلان به»[٦].

• • •

---

١ ــ المؤمن: ٣٥/٧٢.

٢ ــ المؤمن: ٣٥/٧٣.

٣ــ المؤمن: ٣٥/٧٥، و فيه: إن هلاك الرجل.

٤ ــ الروم ٣٠: ٤٤.

٥ ــ المؤمن: ٣٥/٧٦.

٦ ــ المؤمن: ٣٦/٨١.

باب ما جعل الله تعالى بين المؤمنين من الإخاء والحقوق

قال أبوعبدالله عليه السلام: «المؤمنون إخوة، إذا ضرب رجل منهم عِرق سهر الآخرون، لأنّ أرواحهم واحدة»[١].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ الأرواح جنود مجندة، تلتقي فتتشام كما تتشامّ الخيل، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، ولو أنّ مؤمناً دخل مسجداً فيه أناس كثير ليس فيهم إلاّ مؤمن واحد، إلاّ مالت نفسه إلى ذلك المؤمن حتى يجلس إليه[٢].

وإنّ المؤمن ليستريح إلى أخيه المؤمن، كما يستريح الطير إلى شكله[٣].

وإنّ المؤمنين في إيثارهم وتراحمهم وتعاطفهم، كمثل الجسد إذا اشتكى تداعى سائره بالسهر[٤].

ثم قال: لا ــ والله ــ لايكون المؤمن مؤمناً حتى يكون كذلك[٥].

ولقد قال صلّى الله عليه وآله: ستّ خصال من كنّ فيه، كان بين يدي الله عزّوجلّ، وعن يمين الله.

فقيل له: ما هن؟

فقال: يحبّ المرء لأخيه المسلم ما يحبّ لأعزّ أهله، ويكره له ما يكره لأعزّ أهله، ويناصحه بالولاية، ويفرح لفرحه، ويحزن لحزنه، فإن كان عنده ما يفرّج عنه، وإلاّ دعا له»[٦].

---

١ ــ المؤمن: ٨٤/٣٨. وفيه: على رجل.

٢ ــ المؤمن: ٨٩/٣٩، وفيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣ ــ المؤمن: ٩١/٣٩، وفيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤ ــ المؤمن: ٩٢/٣٩، باختلاف يسير، وفيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥ ــ المؤمن: ٩٠/٣٩، والظاهر أن المصنف قد اختصر الحديث المذكور.

٦ ــ المؤمن: ٩٤/٤١، وفيه: عن عيسى بن أبي منصور قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام أنا وعبدالله بن أبي يعفور وعبدالله بن طلحة، فقال عليه السلام ابتداء: يا ابن أبي يعفور، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ست خصال من كنّ فيه كان بين يدي الله عزّوجلّ، وعن يمين الله عزّوجلّ.

قال ابن أبي يعفور: وماهي؟ جعلت فداك، قال: يحبّ المرء المسلم لأخيه ما يحبّ لأعزّ أهله، ويكره المرء المسلم لأخيه ما يكره لأعزّ أهله، ويناصحه الولاية، فبكى ابن ابي يعفور وقال: كيف يناصحه الولاية؟

←

و قال أبو عبدالله عليه السلام: «والله ما عبد الله بشيء أفضل من أداء حقّ المؤمن، و إنّ المؤمن أفضل حقاً من الكعبة، و إنّ المؤمن أخو المؤمن فهو عينه و دليله، لايخونه ولا يخذله، و من حقه عليه لايشبع و يجوع المؤمن، ولا يروى و يعطش، ولا يلبس و يعرى أخوه، و يحبّ له ما يحبه لنفسه، فإذا احتجت فاسأله، و إذا سألك أعطه، وكن لهم ظهراً فإنّهم لك ظهر، و إذا غاب أخوك فاحفظه في غيبته، و إن شهد فزره، و أجلّه و أكرمه فإنّه منك و أنت منه، و إن أصابه خير فاحمد الله تعالى، و إن ابتلى فاعضده وتحمّل عنه و أعنه[1].

فإنّه يحقّ عليك نصيحته و مواساته و منع عدوه منه[2].

و إنّ نفراً من المسلمين خرجوا في سفر لهم، فأضلّوا الطريق و أصابهم عطش شديد، فتمكّنوا[3] و لزموا أصول الشجر، فجاءهم شيخ عليه ثياب بيض، فقال: قوموا فلا بأس عليكم، هذا الماء، فقاموا و شربوا و ارتووا، ثم قالوا له: من أنت، رحمك الله؟ فقال: أنا من الجن الذين بايعوا رسول الله صلّى الله عليه و آله، سمعته يقول: «المؤمن أخوالمؤمن و دليله[4]» فلم تكونوا تضيعوا بحضرتي»[5].

و قال عليه السلام: «من مشى لأخيه المؤمن في حاجة فنصحه فيها، كتب الله

قال: يا ابن ابي يعفور يهمّ لهمّه، و فرح لفرحه إن هوفرح، و حزن لحزنه ان هو حزن، فإن كان عنده ما يفرّج عنه فرّج عنه، و إلاّ دعا الله له.

قال: ثم قال أبوعبدالله عليه السلام: ثلاث لكم و ثلاث لنا: أن تعرفوا فضلنا، و أن تطأوا أعقابنا، وتنظروا عاقبتنا فمن كان هكذا كان بين يدي الله، فأمّا الذين عن يمين الله فلو أنّهم يراهم من دونهم لم يهنئهم العيش ممّا يرون من فضلهم.

فقال ابن أبي يعفور: مالهم فا يرونهم وهم عن يمين الله! قال: يا ابن أبي يعفور إنّهم محجوبون بنورالله، أما بلغك حديث، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم كان يقول: إنّ المؤمنين عن يمين الله و بين يدي الله، وجوههم أبيض من الثلج و أضوء من الشمس الضاحية، فيسأل السائل: من هؤلاء؟ فيقال: هؤلاء الذين تحابّوا في جلال الله.

١ ــ المؤمن: ٩٥/٤٢، باختلاف يسير.

٢ ــ المؤمن: ٩٦/٤٢، باختلاف يسير.

٣ ــ في المصدر: فتيمّموا.

٤ ــ في المصدر: عينه و دليله.

٥ ــ المؤمن: ١٠٠/٤٣.

له بكلّ خطوة حسنة، و محا عنه سيئة، قضيت الحاجة أو لم تقض[١].

ألا و إنّ الله انتجب قوماً من خلقه، لقضاء حوائج الفقراء من شيعة عليّ عليه السلام ليؤتيهم[٢] بذلك الجنة[٣].

و من نفّس عن مؤمن كربة، نفّس الله عنه اثنتين و سبعين كربة من كرب الدنيا، واثنتين و سبعين كربة من كرب الآخرة، و من يسر على مؤمن، يسر الله له حوائج الدنيا والآخرة، و من ستر على مؤمن عورة، ستر الله عليه سبعين عورة من عوراته التي يخافها في الدنيا والآخرة[٤].

و إنّ قضاء حاجة المؤمن خير من حملان ألف فرس في سبيل الله، و عتق ألف نسمة، و صيام شهر في المسجد الحرام و اعتكافه»[٥].

و روى ابن عباس قال: كنت مع الحسن بن علي عليهما السلام في المسجد الحرام ــ و هو معتكف به، و هو يطوف بالكعبة ــ فعرض له رجل من شيعته، فقال: يا ابن رسول الله، إنّ عليّ ديناً لفلان، فإن رأيت أن تقضيه عنّي.

فقال: «و ربّ هذه البنية[٦]،ما أصبح عندي شيء».

فقال: إن رأيت [أن][٧] تستمهله عنّي، فقد تهدّدني بالحبس.

قال ابن عباس: فقطع الطواف وسعى معه، فقلت: يا ابن رسول الله، أنسيت أنّك معتكف؟

فقال: «لا، ولكن سمعت أبي عليه السلام يقول: سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله يقول: من قضى أخاه المؤمن حاجة، كان كمن عبد الله تسعة آلاف سنة صائماً نهاره قائماً ليله».

فاجتاز على دار أبي عبدالله الحسين عليه السلام فقال للرجل: «هلاّ أتيت أبا

---

١ ــ المؤمن: ١٠٧/٤٦.

٢ ــ في المصدر: ليثيبهم.

٣ ــ المؤمن: ١٠٨/٤٦.

٤ ــ المؤمن: ١٠٩/٤٦، باختلاف في اللفظ.

٥ ــ المؤمن: ١١١/٤٧، باختلاف في اللفظ.

٦ ــ في عدة الداعي: البيت.

٧ ــ ما بين المعقوفين أثبتناه من عدة الداعي.

عبدالله في حاجتك؟»

فقال: أتيته، فقال: «إني معتكف» فقال: «أما إنّه لو سعى في حاجتك لكان خيراً من اعتكاف ثلاثين سنة»[١].

عن إبراهيم التيمي قال: كنت أطوف بالبيت الحرام، فاعتمد عليَّ أبوعبدالله عليه السلام فقال: ألا أخبرك ــ يا إبراهيم ــ بمالك في طوافك هذا؟»

قال، قلت: بلى، جعلت فداك.

فقال[٢]: «من جاء إلى هذا البيت عارفاً بحقّه، و طاف به أسبوعاً، و صلّى ركعتين في مقام إبراهيم، كتب الله له عشرة آلاف حسنة، و محا عنه عشرة آلاف سيئة، و رفع له عشرة آلاف درجة».

ثم قال عليه السلام: «ألا أخبرك بخير من ذلك؟»

قال، قلت: بلى، جعلت فداك.

فقال: «من قضى أخاه المؤمن حاجة، كان كمن طاف طوافاً و طوافاً ــ حتى عدّ عشرة ــ و قال: أيّما مؤمن سأله أخوه المؤمن حاجة، و هو يقدر على قضائها ولم يقضها له، سلّط الله عليه شجاعاً في قبره ينهش أصابعه»[٣].

و قال عليه السلام: «إنّ مؤمناً كان في مملكة جبار يؤذيه، فهرب منه و نزل برجل من أهل الشرك فأضافه و ألطفه و أجاره، فلمّا حضره الموت أوحى الله تعالى إليه:

---

١ ــ ورد نحوه باختصار في المؤمن: ٥٣، و رواه ابن فهد الحلي في عدة الداعي: ١٧٩، و علّق الشيخ المجلسي «قدّه» في بحارالانوار ٧٤: ٣٣٥، ببيان مفصل على الحديث، منه قوله:

فإن قيل: كيف لم يخترالحسين عليه السلام إعانته مع كونها أفضل؟ قلت: يمكن أن يجاب عن ذلك بوجوه:

الأول: أنه يمكن أن يكون له عليه السلام عذر آخر لم يظهره للسائل، ولذا لم يذهب معه، فأفاد الحسن عليه السلام ذلك لئلاّ يتوهم السائل أن الاعتكاف في نفسه عذر في ترك هذا، فالمعنى لو أعانك مع عدم عذر آخر كان خيراً.

الثاني: أنّه لااستبعاد في نقص علم إمام قبل إمامته عن إمام آخر في حال إمامته، أواختيار الإمام ما هو أقلّ ثواباً لاسيا قبل الإمامة.

الثالث: ما قيل إنّه لم يفعل ذلك لايثار أخيه على نفسه صلوات الله عليهما في إدراك ذلك الفضل.

٢ ــ في الأصل زيادة: له.

٣ ــ ورد نحوه في المؤمن: ١٤١/٥٥، و رواه ابن فهد في عدة الداعي: ١٧٨.

وعزّتي وجلالي، لو كان في جنتي مسكن [لمشرك][1] لأسكنتك فيها، ولكنّها محرّمة على من مات مشركاً، ولكن يا نارهادنيه ولا تؤذيه، و يؤتى برزقه فيها من حيث يشاء الله تعالى»[2].

و قال عليه السلام: «من سرّ مؤمنا فقد سرّنا، و من سرّنا فقد سرّ رسول الله صلى الله عليه و آله، و من سرّ رسول الله فقد سرّ الله تعالى، و من سرّ الله أسكنه في ظلّ عرشه يوم لاظل إلاّ ظله[3].

و إنّ من أحب الأعمال إلى الله تعالى إدخال السرور على عبده المؤمن[4].

و من أدخل على مؤمن سروراً، خلق الله منه خلقاً فيقول له: أبشر ــ يا ولي الله ــ بكرامة من الله و رضوان، ثم لايزال معه حتى يدخل قبره، فيقول مثل [ذلك][5]، ثم لايزال معه عند كل هول يبشره، فيقول له: من أنت، يرحمك الله؟ فيقول: أنا السرور الذي أدخلت على فلان»[6].

و قال عليه السلام: «إنّ لله جنة ادّخرها لثلاثة: إمام عادل، و رجل يُحَكِّمُ أخاه المسلم في ماله، و رجل مشى لأخيه المسلم في حاجة قضيت أو لم تقض[7].

و ثبّت الله قدميه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام[8].

و كتب له اثنتين و سبعين رحمة، عجّل له واحدة يصلح بها أمر دنياه، و ادّخر له واحدة و سبعين لأهوال الآخرة[9].

و من أكرم مؤمناً فإنّما يكرم الله تعالى[10].

---

١ ــ ما بين المعقوفين أثبتناه من كتاب المؤمن.

٢ ــ المؤمن: ١٢٣/٥٠، باختلاف يسير، وفيه: عن أبي جعفر عليه السلام.

٣ ــ نحوه في المؤمن: ١١٤/٤٨.

٤ ــ المؤمن: ١٢٧/٥١، باختلاف يسير.

٥ ــ أثبتناه من المؤمن.

٦ ــ المؤمن: ١٢٦/٥١.

٧ ــ المؤمن: ١٣٤/٥٣ وفيه: عن أبي الحسن عليه السلام.

٨ ــ المؤمن: ١٣٦/٥٤، وفيه: وعن أبي جعفر عليه السلام قال: من مشى في حاجة لأخيه المسلم حتى يتمّها أثبت الله قدميه يوم تزلّ الأقدام.

٩ ــ المؤمن: ١٣٧/٥٤، وفيه: قال النبي صلّى الله عليه و آله وسلّم: من أعان أخاه اللهفان اللهبان من غم أو كربة كتب الله عزّوجلّ له إثنين و سبعين رحمة...

١٠ ــ المؤمن: ١٣٨/٥٤، وفيه: عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

و دعاء المؤمن للمؤمن، يدفع عنه البلاء، و يدرّ عليه الرزق[١].

و أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: إنّ العبد من عبادي يأتيني بالحسنة فأبيحه جنتي، فقال داود: يا رب، و ماتلك الحسنة؟ قال: يدخل على عبدي المؤمن سروراً ولو بتمرة، فقال داود: يا ربّ، حقاً على من عرفك أن لا يقطع رجاءه منك»[٢].

و قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: «أيّما مؤمن عاد مريضاً خاض في الرحمة خوضاً، فإذا قعد عنده استنقع بها، فإن عاده غدوة صلّى عليه سبعون ألف ملك إلى أن يمسي، و إن عاده عشية صلّى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح»[٣].

و قال عليه السلام: «إنّ العبد المسلم إذا خرج من بيته، يريد زيارة أخيه التماس وجه الله و رغبة فيما عنده، و كل الله تعالى به سبعين ألف ملك ينادونه من خلفه[٤]: ألا طبت و طابت لك الجنة»[٥].

و قال رسول الله: «هبط إلى الأرض ملك، فأقبل يمشي حتى دفع إلى باب رجل، و عليها رجل واقف، فقال له الملك: ما جاء بك إلى هذه الدار؟ فقال: أخ لي زرته في الله، فقال له الملك: أبشر، فإني رسول الله إليك، و هو يقرئك السلام و يقول: وجبت الجنة لك عندي، و إنّ الله يقول: أيّما مسلم زار أخاه، فإيّاى يزور و ثوابه عليّ»[٦].

و قال عليه السلام: «من أشبع أربعة من المؤمنين، كان كمن عتق رقبة من ولد إسماعيل[٧].

و من أدخل مؤمنين بيته فأشبعهما، كان ذلك أفضل من عتق رقبة، و أطعمه الله من ثمار الجنة[٨].

---

١ ـ المؤمن: ٥٥.

٢ ـ المؤمن: ١٤٣/٥٦.

٣ ـ المؤمن: ١٤٦/٥٨.

٤ ـ في المصدر زيادة: إلى أن يرجع إلى منزله.

٥ ـ المؤمن: ١٤٨/٥٨، و فيه: عن أبي جعفر عليه السلام.

٦ ـ المؤمن: ١٥٠/٥٩، باختلاف في اللفظ.

٧ ـ المؤمن: ١٥٩/٦٣، باختلاف في اللفظ، و فيه: عن أبي جعفر عليه السلام.

٨ ـ المؤمن: ١٦٠/٦٣، باختلاف في اللفظ، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

و من أطعم مؤمناً من جوع أو سقاه من ظمأ، أطعمه الله من ثمار الجنة و سقاه من الرحيق المختوم و من كسا مؤمناً من عري، كساه الله من الثياب الخضر، ولم يزل في ضمان الله مادام عليه[١].

و إنّ من أحب الخصال إلى الله تعالى، إطعام مسلم من جوع، أو فك رقبة من رق، أو قضاء عن مؤمن ديناً[٢].

و أقرب ما يكون العبد من الكفر أن يحفظ على أخيه عثراته وزّلاته ليعيّره ويعنفه بها يوماً ما[٣].

و من عيّر مؤمناً بشيء لم يمت حتى يركبه[٤].

و من قال لأخيه المؤمن: أف لك، انقطع ما بينهما، فإذا قال له: أنت عدوّي، فقد كفر أحدهما، فإذا اتّهمه انماث الإيمان في قلبه كما يُماث الملح في الماء[٥].

و من لم يعرف لأخيه مثل ما يعرف له فليس بأخيه[٦].

و من أدخل على أخيه المؤمن سروراً، فقد أدخله على رسول الله وعلينا، وكذلك من أدخل عليه أذىً أو غماً[٧].

و من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يجلس في مجلس[٨] يسبّ فيه إمام أو يغتاب فيه مؤمن[٩].

و ليس بمؤمن من لم يأمن جاره بوائقه و أخوه بوادره[١٠].

ولو كشف الغطاء عن الناس فنظر [وا][١١]وصل مابين الله و بين

---

١ ــ المؤمن: ١٦١/٦٣، باختلاف في اللفظ، و فيه: عن عليّ بن الحسين عليه السلام.

٢ ــ المؤمن: ١٦٧/٦٥، باختلاف في اللفظ، و فيه: عن أبي جعفر عليه السلام.

٣ ــ المؤمن: ١٧١/٦٦، باختلاف في اللفظ، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤ ــ المؤمن: ١٧٣/٦٦.

٥ ــ المؤمن: ١٧٥/٦٧، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦ ــ المؤمن: ١٧٦/٦٧.

٧ ــ المؤمن: ١٨٣/٦٨، باختلاف في اللفظ، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٨ ــ في الأصل: مجالس، و ما أثبتناه من المصدر.

٩ ــ المؤمن: ١٩٢/٧٠.

١٠ــ المؤمن: ١٩٥/٧١، باختلاف يسير.

١١ــ أثبتناه من المصدر.

المؤمن، لخضعت له رقابهم، و انقادت له طاعتهم، ولو نظروا إلى ما يُرَدّ من الأعمال من السماء، لقالوا: ما يقبل من أحد عمل»[١].

و قال: «لا تبدي الشماتة بأخيك فيرحمه [الله عزّ وجلّ][٢] ويبتليك»[٣] .

يقول العبد الفقير إلى رحمة الله و رضوانه، أبو محمد الحسن بن أبي الحسن بن محمد الديلمي، أعانه الله على طاعته و تغمّده برحمته و رأفته: إنّني حيث ذكرت صفات المؤمنين، و ما يجب أن يكونوا عليه من الخصال المحمودة، و ما يجانبوه من الخصال الذميمة، و بالغت في ذلك على حدّ يخاف أن يشق على من لم يعرف أُصول ذلك من كتاب الله تعالى و سنة نبيّه و أهل بيته عليه وعليهم السلام، أحببت أن أردف ذلك بذكر ما جاء من بشائر المؤمن و مسارّه، عند وفاته و بعد وفاته، لقول النبي صلى الله عليه و آله: «ألا أخبركم بالفقيه كل الفقيه؟»

قالوا: بلى، يا رسول الله، قال: «من لم يطمع الناس في جنب الله، ولم يؤيسهم من رحمة الله تعالى».

الحديث الأول: عن صفوان بروايته عن أبي عبدالله عليه السلام، أن قوماً من أصحابه قالوا له: إنما أحببناكم لقرابتكم من رسول الله، و لما أوجب الله من حبّكم، ما أحببناكم لدنيا نصيبها منكم، ولكن لوجه الله والدار الآخرة.

فقال: «صدقتم، ثم قال: من أحبنا كان معنا و جاء معنا يوم القيامة هكذا ـــ ثم جمع بين السبابتين ـــ ثم قال: والله لو أنّ رجلاً صام النهار وقام الليل، ثم لقي الله بغير ولا يتنا، لقيه و هو عليه ساخط».

و قال عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة يقبل قوم على نجائب من نور، ينادون بأعلى أصواتهم: الحمدلله الذي أنجزنا وعده، الحمدلله الذي أورثنا أرضه نتبوأ من الجنة حيث نشاء.

قال فيقول الخلائق: هذه زمرة الانبياء، فإذا النداء من عندالله عزّ وجلّ: هؤلاء شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام، و هم صفوتي من عبادي وخيرتي.

---

١ ـــ المؤمن: ١٩٨/٧٢، باختلاف يسير، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢ ـــ أثبتناه من المصدر.

٣ ـــ المؤمن: ٢٠٠/٧٢، باختلاف يسير، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

فيقول الخلائق: إلهنا وسيدنا، بما نالوا هذه الدرجة؟

فإذا النداء من قبل الله عزّوجلّ: نالوها بتختمهم في اليمين، وصلاتهم إحدى وخمسين، وإطعامهم المسكين، وتعفيرهم الجبين، وجهرهم في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم»[١].

وعنه عليه السلام قال: «من أحبّنا ولقي الله وعليه مثل زبد البحر ذنوباً، كان حقاً على الله أن يغفر له»[٢].

وقال عاصم، عن أبي حمزة، عن حنش[٣] بن المعتمر قال: دخلت على عليّ ــ وهو في الرحبة متكئاً ــ فقلت: السلام عليك يا أميرالمؤمنين ورحمة الله وبركاته، كيف أصبحتَ؟ قال: فرفع رأسه وردّ عليّ، وقال: «أصبحت ــ والله ــ محبّاً لمحبّنا، صابراً على بغض مبغضنا، إنّ محبنا ينتظر الرّوح والفرج في كل يوم وليلة، وإنّ مبغضنا بنىٰ بنياناً، فأسس بنيانه على شفا جرف، فكأنك ببنيانه قدهار»[٤].

وقال أبوعبدالله عليه السلام لداود الرقّي: «ألا أحدّثك بالحسنة التي من جاء بها أمِن من فزع يوم القيامة، وبالسيئة التي من جاء بها أكبّه الله على وجهه في النار؟» قال: قلت: بلى، قال: «الحسنة حبّنا، والسيئة بغضنا»[٥].

وعن الحارث الأعور قال: أتيت أميرالمؤمنين عليه السلام، فقال: «ما جاء بك؟» فقلت: حبّك، قال: «الله الله، ما جاء بك إلاّ حبّي؟» فقلت: نعم، فقال: «أما إني سأحدّثك بشكرها: إنّه لايموت عبد يحبّني حتى يراني حيث يحب، ولا يموت عبد يبغضني حتى يراني حيث يكره»[٦].

---

١ ــ أخرجه المجلسي في بحار الأنوار ٨٥: ٨٠ عن أعلام الدين.

٢ ــ أخرجه المجلسي في البحار ٢٧: ١٠٣/١٢١ عن أعلام الدين.

٣ ــ في الأصل: جيش، وهو تصحيف، والصواب ما أثبتناه من المصدر، وهو حنش بن المعتمر، ويقال: ابن ربيعة الكناني، أبوالمعتمر، تابعي من أهل الكوفة، من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، أنظر «ميزان الإعتدال ١: ٢٣٦٨/٦١٩، الجرح والتعديل ٣: ١٢٩٧/٢٩١، تهذيب التهذيب ٣: ١٠٤/٥٨، والإصابة ١: ٢١١٤/٣٩٦».

٤ ــ رواه المفيد في أماليه: ٤/٢٣٢، وأخرجه المجلسي في البحار ٢٧: ١٠٤/١٢١ عن أعلام الدين.

٥ ــ أخرجة المجلسي في البحار ٢٧: ١٠٥/١٢٢ عن أعلام الدين.

٦ ــ أخرجه المجلسي في البحار ٢٧: ١٠٦/١٢٢ عن أعلام الدين.

و قال أبو عبدالله عليه السلام لعمر[١] بن حنظلة: «يا با صخر، إنّ الله يعطي الدنيا لمن يحبّ و يبغض، ولا يعطي هذا الأمر إلاّ أهل صفوته، أنتم ـ والله ـ على ديني ودين آبائي»[٢].

و قال عليه السلام: «والله لنشفعنّ، والله لنشفعنّ ـ ثلاث مرات ـ حتى يقول عدوّنا: فمالنا من شافعين ولا صديق حميم.

إنّ شيعتنا يأخذون بحجزتنا، و نحن آخذون بحجزة نبينا، و نبينا آخذ بحجزة الله»[٣].

و قال له زياد الأسود: إنّي أُلِمُّ بالذنوب فأخاف الملكة، ثم أذكر حبكم فأرجو النجاة.

فقال عليه السلام: «وهل الدّين إلاّ الحب! قال الله: (حَبَّبَ إليكم الإيمان)[٤] و قال: (إن كنتم تحبّون الله فاتبعوني يحببكم الله)[٥]».

و قال رجل لرسول الله صلّى الله عليه و آله: إنّي أحبك، فقال: «إنك لتحبني؟» فقال الرجل: إي والله، فقال النبي: «أنت مع من أحببت»[٦].

و قال أبو عبدالله عليه السلام: «من مات منكم على هذا الأمر منتظراً له، كان كمن كان في فسطاط القائم»[٧].

و قال له بعض أصحابه: أصلحك الله، والله لقد تركنا أسواقنا انتظاراً لهذا الأمر، فقال أبو عبدالله: «أترى من حبس نفسه على الله لايجعل له مخرجاً؟ بلى ـ والله ـ ليجعلنّ الله له مخرجاً، رحم الله من حبس نفسه علينا، رحم الله من أحيا

---

١ ـ في الأصل: عمرو، و ما أثبتناه من الكافي هو الصواب، و هو عمر بن حنظلة العجلي البكري الكوفي، يكنىٰ أباصخر، عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام، أنظر «رجال الشيخ: ٣١ /٦٤ و ٤٥١/٢٥١، معجم رجال الحديث ١٣: ٨٧٢٣/٢٧».

٢ ـ الكافي ٢: ١/١٧٠، و أخرجه المجلسي في البحار ٢٧: ١٠٧/١٢٢ عن أعلام الدين.

٣ ـ المحاسن: ١٧٩/٨٢، و أخرجه المجلسي في البحار ٢٧: ١٠٨/١٢٢ عن أعلام الدين.

٤ ـ الحجرات ٧/٤٩.

٥ ـ آل عمران ٣: ٣١.

٦ ـ أخرجه المجلسي في البحار ٢٧: ١٠٩/١٢٢ عن أعلام الدين.

٧ ـ المحاسن: ١٤٧/١٧٣.

أمرنا»[١].

و روي عن أبي أيوب الأنصاري ــ رحمه الله ــ قال: كنت عند رسول الله صلّى الله عليه و آله وقد سئل عن الحوض، فقال: «أما إذا سألتموني عن الحوض، فإنّي سأخبركم عنه، إن الله تعالى أكرمني به دون الأنبياء، و إنّه ما بين أيلة إلى صنعاء، يسيل فيه خليجان من الماء، و ماؤهما أبيض من اللبن، و أحلى من العسل، بطحاؤهما مسك أذفر، حصباؤ هما الدرّ والياقوت، شرط مشروط من ربي، لايردهما إلاّ الصحيحة نيّاتهم، النقيّة قلوبهم، الذين يعطون ما عليهم في يسر، ولا يأخذون مالهم في عسر، المسلّمون للوصيّ من بعدي، يذود من ليس من شيعته، كما يذود الرجل الجمل الا جرب عن إبله»[٢].

و عنه عليه السلام قال: «إذا بلغت نفس أحدكم هذه ــ و أومأ بيده إلى حلقه ــ قيل له: أما ما كنت تحذر من همّ الدنيا فقد أمنته، ثم يعطى بشارته»[٣].

و عنه عليه السلام، يرويه عن آبائه، عن رسول الله صلّى الله عليه و آله، أنه قال لأمير المؤمنين عليه السلام: «بشّر شيعتك و محبيك بخصال عشر: أولها: طيب مولدهم، و[ثانيها][٤] حسن إيمانهم، و [ثالثها][٥] حبّ الله لهم، والرابعة: الفسحة في قبورهم، والخامسة: نورهم يسعى بين أيديهم[٦] والسادسة: نزع الفقر من بين أعينهم وغنى قلوبهم، والسابعة: المقت من الله لأعدائهم، والثامنة: الأمن من البرص والجذام، والتاسعة: انحطاط الذنوب والسيئات عنهم، والعاشرة: هم معي في الجنة و أنا معهم، فطوبى لهم و حسن مآب»[٧].

و روى جابر بن عبدالله قال: بينا نحن عند رسول الله صلّى الله عليه وآله إذ

---

١ ــ المحاسن: ١٤٨/١٧٣، باختلاف يسير، و فيه: عن عبدالحميد الواسطي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام.

٢ ــ أمالي الطوسي ١: ٢٣٢، باختلاف في اللفظ، و أخرجه المجلسي في بحارالأنوار ٨: ٣٣/٢٨ عن أعلام الدين.

٣ ــ أخرجه المجلسي في البحار ٢٧: ١١/١٦٢، عن أعلام الدين، و فيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤، ٥ ــ أثبتناه من البحار.

٦ ــ في الخصال: و خامسها النور على الصراط بين أعينهم.

٧ ــ رواه الصدوق في الخصال: ١٠/٤٣٠، و أخرجه المجلسي في البحار ٢٧: ١٢/١٦٢ عن أعلام الدين.

التفت إلى عليّ عليه السلام فقال: «يا أبا الحسن، هذا جبرئيل عليه السلام يقول: «إنّ الله تعالى أعطى شيعتك و محبّيك سبع خصال: الرفق عند الموت، والأُنس عند الوحشة، والنور عند الظلمة، والأمن عند الفزع، والقسط عند الميزان، والجواز على الصراط، و دخول الجنة قبل الناس يسعى نورهم بين أيديهم»[١].

و روى جابر ــ أيضاً ــ عنه صلّى الله عليه و آله قال: «من أحبّ الأئمة من أهل بيتي، فقد أصاب خير الدنيا والآخرة، فلا يشكّنّ أحد أنّه في الجنّة، فإنّ في حبّ أهل بيتي عشرين خصلة: عشر في الدنيا، و عشر في الآخرة.

أمّا في الدنيا: فالزهد، والحرص على العمل، والورع في الدين، والرغبة في العبادة، والتوبة قبل الموت، والنشاط في قيام اللّيل، واليأس مما في أيدي الناس، والحفظ لأمر الله عزّوجلّ و نهيه، والتاسعة بغض الدنيا، والعاشرة: السخاء.

و أمّا في الآخرة: فلا ينشر له ديوان، ولا ينصب له ميزان، و يُعطى كتابه بيمينه، و تكتب له براءة من النار، و يبيضّ وجهه، و يُكسى من حلل الجنة، و يشفّع في مائة من أهل بيته، و ينظر الله إليه بالرحمة، و يتوّج من تيجان الجنة، والعاشرة: دخول الجنة بغير حساب، فطوبى لمحب أهل بيتي»[٢].

وعن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «للمؤمن على الله تعالى عشرون خصلة، يفي له بها، له على الله تعالى: ألاّ يفتنه ولا يُضلّه، وله على الله أن لايعريه ولا يجوعه [وله على الله أن لايشمت به عدوه][٣] وله على الله أن لايخذله ويعزّه[٤][وله على الله أن لايهتك ستره][٥]، وله على الله أن لايميته غرقاً ولا حرقاً، وله على الله أن لايقع على شيء ولا يقع عليه شيء، وله على الله أن يقيه مكر الماكرين، وله على الله أن يعيذه من سطوات الجبارين، وله على الله أن يجعله معنا في الدنيا

---

١ ــ رواه الصدوق في الخصال: ١١٢/٤٠٢، باختلاف يسير، و أخرجه المجلسي في البحار ٢٧: ١٣/١٦٢ عن أعلام الدين.

٢ ــ الخصال: ١/٥١٥، و فيه: عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلّى الله عليه و آله، و أخرجه المجلسي في البحار ٢٧: ١٤/١٦٣.

٣ ــ أثبتناه من الخصال.

٤ ــ في الخصال: و يعزله.

٥ ــ أثبتناه من الخصال.

والآخرة، و له على الله أن لايسلّط عليه من الأدواء ما يشين خلقته [وله على الله أن يعيذه من البرص والجذام][1]، وله على الله أن لايميته على كبيرة، وله على الله أن لاينسيه مقامه في المعاصي حتّى يحدث توبة، وله على الله أن لايحجب عنه (علمه و يعرّفه بحجته)[2] وله على الله أن [لا][3] يغرز في قلبه الباطل، وله على الله أن يحشره يوم القيامة و نوره يسعى بين يديه، و له على الله أن يوفّقه لكلّ خير، و له على الله أن لايسلّط عليه عدوه فيذلّه، و له على الله أن يختم له بالأمن والإيمان و يجعله معنا في الرفيق الأعلى، هذه شرائط الله عزّوجلّ للمؤمنين»[4].

و من كتاب (فرج الكرب) عن أبي بصير، قال الصادق عليه السلام: «يابا محمد تفرّق النّاس شعباً و رجعتم ــ أنتم ــ إلى أهل بيت نبيّكم، فأردتم ما أراد الله، وأحببتم من أحبّ الله، واخترتم من اختاره الله، فابشروا واستبشروا، فأنتم والله المرحومون، المتقبّل منكم حسناتكم، المتجاوز عن سيئاتكم فهل سررتك؟»

فقلت: نعم.

فقال: «يابا محمد، إنّ الذنوب تساقط عن ظهور شيعتنا، كما يسقط الريح الورق من الشجر، و ذلك قوله تعالى: (الذين يحملون العرش و من حوله يُسبّحون بحمد ربهم..... ويستغفرون للذين آمنوا)[5] والله ــ يا با محمد ــ ما أراد الله بهذا غيركم، فهل سررتك؟»

قلت: نعم زدني.

فقال: «قد ذكركم الله في كتابه عزّ من قائل: (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه)[6] يريد أنكم وفيتم بما أخذ عليكم ميثاقه من ولايتنا، وأنّكم لم تستبدلوا بنا غيرنا.

و قال: (الاخلاّء يومئذ بعضهم لبعض عدوّالا المتقين)[7] والله ما عنى بهذا

---

١ ــ أثبتناه من الخصال.

٢ ــ في الخصال: معرفته بحجته.

٣ ــ أثبتناه من الخصال.

٤ ــ الخصال: ٢/٥١٦، و أخرجه المجلسي في البحار ٢٧: ١٢٢/١١٠ عن أعلام الدين.

٥ ــ المؤمن ٤٠: ٧.

٦ ــ الأحزاب ٣٣: ٢٣.

٧ ــ الزخرف ٤٣: ٦٧.

غيركم، فهل سررتك، يابا محمد؟»

فقلت: زدني قال: «لقد ذكركم الله في كتابه، حيث يقول: (إخواناً على سرر متقابلين)[١] والله ما أراد الله بهذا غيركم، هل سررتك؟ [فقلت: نعم زدني][٢]

قال: و قد ذكركم الله تعالى بقوله: (أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين)[٣] فرسول الله في هذا الموضع النبيّون، و نحن الصديقون والشهداء، و أنتم الصالحون، و أنتم والله شيعتنا، فهل سررتك؟» فقلت: نعم زدني.

فقال: «لقد استثناكم الله تعالى على الشيطان فقال: (إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان)[٤] والله ما عنى بهذا غيركم، فهل سررتك؟».

فقلت: نعم زدني.

فقال: «قال الله تعالى: (قل يا عبادى الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إنّ الله يغفر الذنوب جميعاً)[٥] والله ما عنى بهذا غيركم، هل سررتك، يابا محمد؟»

قلت: زدني.

فقال: «يابا محمد، ما استثنى الله تعالى لأحد من الأنبياء ولا أتباعهم، ماخلا شيعتنا، فقال عز من قائل: (يوم لايغني مولى عن مولى شيئاً ... إلاّ من رحم الله)[٦] وهم شيعتنا، يابا محمد، هل سررتك؟»

قلت: زدني، يابن رسول الله.

قال: «لقد ذكركم الله تعالى في كتابه حيث قال: (هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون إنّما يتذكّر أولوا الألباب)[٧] فنحن الذين نعلم، و أعداؤنا الذين لايعلمون، و شيعتنا هم أُولو الألباب».

قلت: زدني، يا ابن رسول الله.

---

١ ــ الحجر ١٥: ٤٧.
٢ ــ أثبتناه من البحار.
٣ ــ النساء ٤: ٦٩.
٤ ــ الإسراء ١٧: ٦٥.
٥ ــ الزمر ٣٩: ٥٣.
٦ ــ الدخان ٤٤: ٤١، ٤٢.
٧ ــ الزمر ٣٩: ٩.

قال: «يابا محمد، ما يحصى تضاعف ثوابكم ــ يابا محمد ــ ما من آية تقود إلى الجنة، و تذكر أهلها بخير، إلاّ و هي فينا وفيكم، وما من آية تسوق إلى النار، إلاّ وهي في عدونا و من خالفنا، والله ما على دين محمد و ملة إبراهيم عليه السلام غيرنا وغيركم،و إن سائر الناس منكم براء، يا أبا محمد، هل سررتك؟»

قلت: نعم ــ يا ابن رسول الله ــ صلّى الله عليك، و جعلت فداك ، ثم انصرفت فرحاً[1].

• • •

---

١ ــ رواه الكليني في الكافي ٨: ٦/٣٣، والصدوق في فضائل الشيعة: ١٨/٢١، والمفيد في الإختصاص: ١٠٤، باختلاف في ألفاظه، و أخرجه المجلسي في بحارالأنوار ٢٧: ١١/١٢٣ عن أعلام الدين.

فصل: في حسن الظن بالله تعالى

روي عن العالم عليه السلام أنه قال: «والله ما أعطي مؤمن قط خير الدنيا والآخرة، إلاّ بحسن ظنه بالله عزّ وجلّ، و رجائه له، و حسن خلقه، والكف عن اغتياب المؤمنين، فالله تبارك و تعالى لايعذب عبداً بعدالتوبة والاستغفار، إلاّ بسوء ظنه، وتقصيره في رجائه لله عزوجل، و سوء خلقه، و اغتيابه للمؤمنين، و ليس يحسن ظن عبد مؤمن بالله ــ عزّوجلّ ــ إلاّ كان عند ظنّه به، لأنّ الله تعالى كريم يستحيي أن يخلف ظن عبده و رجاءه، فأحسنوا الظنّ بالله وارغبوا إليه، فإنّ الله تعالى يقول: **(الظّانين بالله ظنّ السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعدّ لهم جهنّم وساءت مصيراً)**[١]»[٢].

وقد روي: انّ الله تعالى قال: «أنا عند ظنّ عبدي بي، فلا يظنّ بي إلاّ خيراً»

و قال أميرالمؤمنين صلوات الله عليه و آله: «الثقة بالله حصن لايحصّن به إلاّ مؤمن، والتوكّل عليه نجاة من كل سوء، و حرز من كل عدو».

وعن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: **(فلا اقتحم العقبة)**[٣] فقال: «من انتحل ولايتنا فقد جازالعقبة، فنحن تلك العقبة التي من اقتحمها نجا».

ثم قال: «مهلاً، أفيدك حرفاً هوخير لك من الدنيا و ما فيها، قوله تعالى: **(فك رقبة)**[٤] إنّ الله تعالى فكّ رقابكم من النار بولايتنا ــ أهل البيت ــ فأنتم صفوة الله [٥]، ولو أنّ الرجل منكم يأتي بذنوب مثل رمل عالج، لشفعنا فيه عندالله تعالى، فلكم البشرى في الحياة الدنيا و في الآخرة، لا تبديل لكلمات الله، ذلك هوالفوز العظيم»[٦].

ميسر قال: كنت أنا و علقمة الحضرمي، و أبو حسّان العجلي، و عبدالله بن

---

١ ــ الفتح ٤٨: ٦.

٢ ــ فقه الرضا عليه السلام: ٣٦٠.

٣ ــ البلد ٩٠: ١١.

٤ ــ البلد ٩٠: ١٣.

٥ ــ رواه الصدوق في فضائل الشيعة : ١٩/٢٦ باختلاف في الفاظه، وفيه: عن أبان بن تغلب عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦ ــ أخرجه المجلسي في البحار ٢٧: ١١٢/١٢٥ عن أعلام الدين.

عجلان، ننتظر أبا جعفر عليه السلام، فخرج علينا فقال: «مرحباً و أهلاً، والله إنّي لأحبّ ريحكم و أرواحكم، وإنّكم لعلى دين الله».

فقال له علقمة: فمن كان على دين الله، تشهد أنّه من أهل الجنة؟

قال: فمكث هنيئةً ثم قال: «بوروا[1] أنفسكم، فإن لم تكونوا قارفتم الكبائر فأنا أشهد».

قلنا: و ما الكبائر؟

قال: «سبع: الشرك بالله العظيم، و أكل مال اليتيم، و قذف المحصنة [و عقوق الوالدين، و قتل النفس، والربا، والفرار من الزحف][2]».

قال، قلنا: ما منّا أحد أصاب من هذا شيئاً.

فقال: «فأنتم إذاً ناجون[3]، فاجعلوا أمركم هذا لله ولا تجعلوه للنّاس، فإنّه ما كان للنّاس فهو للنّاس، و ما كان لله فهو له، فلا تخاصموا النّاس بدينكم، فإنّ الخصومة ممرضة[4] للقلب، إنّ الله قال لنبيّه: (إنّك لا تهدي من أحببت)[5] وقال: (أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)[6]».[7]

عن عبدالله بن أبي يعفور قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «قد استحييت مما أكرر هذا الكلام عليكم، إنّما بين أحدكم و بين أن يغتبط أن تبلغ نفسه هاهنا - وأهوى بيده إلى حنجرته- يأتيه رسول الله صلّى الله عليه وعليّ فيقولان له: أمّا ما كنت تخاف فقد آمنك الله منه، و أمّا ما كنت ترجو فأمامك[8]، فابشروا أنتم الطيبون، و نساؤكم الطيبات، كل مؤمنة حوراء عيناء، و كل مؤمن صديق شهيد»[9].

---

١ ــ باره: جرّبه وامتحنه «الصحاح ــ بور ــ ٢: ٥٩٧».

٢ ــ أثبتناه من البحار.

٣ ــ رواه العياشي في تفسيره ١: ٢٣٧/١٠٤.

٤ ــ في الأصل: هرضة، و هو تصحيف، والصواب ما أثبتناه من كتاب التوحيد.

٥ ــ القصص ٢٨: ٥٦.

٦ ــ يونس ١٠: ٩٩.

٧ ــ رواه الصدوق في التوحيد: ٤١٤/١٣، باختلاف يسير، و فيه: عن علي بن عقبة عن أبيه، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: اجعلوا...، و أخرجه المجلسي في البحار ٢٧: ١٢٥/١١٣.

٨ ــ المحاسن: ١٧٥: ١٥٦.

٩ ــ البحار ٢٧: ١٦٣/١٥ عن اعلام الدين.

وعن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «شيعتنا أقرب الخلق من عرش الله يوم القيامة»[١].

وقال: «أنتم أهل تحية الله بالسلام، وأهل أثرة الله برحمته، وأهل توفيق الله بعصمته، وأهل دعوته بطاعته، ولا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون، أسماؤكم عندنا الصالحون المصلحون، وأنتم أهل الرضا لرضاه عنكم، والملائكة إخوانكم في الخير، فإذا اجتهدتم دعوا، واذا أذنبتم استغفروا، وأنتم خير البرية بعدنا،دياركم لكم جنة، وقبوركم لكم جنة، للجنة خلقتم، وفي الجنة نعيمكم، وإلى الجنة تصيرون»[٢].

وقال أبو حمزة: سمعت أبا جعفر يقول: «إذا قام المؤمن في الصلاة، بعث الله الحور العين حتى يحدقن به، فإذا انصرف ولم يسأل الله منهنّ شيئاً تفرّقن وهنّ متعجبات»[٣].

وقال الحسن بن علي عليه السلام: «ما يضرّ الرجل من شيعتنا أي ميتة مات: أكله سبع، أو أُحرق بنار، أو غرق، أو صلب، أو قتل، هو والله صديق شهيد»[٤].

وقال أبو عبدالله عليه السلام لأصحابه ابتداءً منه: «أحببتمونا وأبغضنا الناس، وصدّقتمونا وكذّبنا الناس، ووصلتمونا وجفانا الناس، فجعل الله محياكم محيانا ومماتكم مماتنا.

أما ـــ والله ـــ ما بين الرجل منكم وبين أن يقرّ الله عينه، إلاّ أن تبلغ نفسه هذا المكان ـ وأومأ إلى حلقه فمدّ الجلدة ثم أعاد ذلك، فوالله ما رضى حتى حلف فقال ـــ: والله الذي لا إله الاّ هو، لحدّثني أبي محمد بن عليّ بذلك، إن الناس أخذوا ها هنا وها هنا، وإنكم أخذتم حيث أخذ الله، إنّ الله اختار من عباده محمداً صلّى الله عليه وآله واخترتم خيرة الله، فاتّقوا الله، وأدّوا الأمانات إلى الأسود والأبيض، وإن كان حرورياً، وإن [كان][٥] شامياً»[٦].

---

١ ـــ المحاسن: ١٧٧/١٨٢، والبحار ٢٧: ١١٤/١٢٦ عن أعلام الدين.

٢ ـــ النص الموجود في المتن ملفق من عدة أحاديث، أُنظر ما رواه الشيخ الصدوق في فضائل الشيعة: ١٣/١٣ و٣٣/٣٦ و ٣٤/٣٦، وأخرجه المجلسي في البحار ٢٧: ١١٤/١٢٦ عن أعلام الدين.

٣ ـــ فضائل الشيعة: ٣٥/٣٦.

٤ ـــ رواه البرقي في المحاسن: ١١٩/١٦٤، باختلاف يسير، وفيه: عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥ ـــ أثبتناه من البحار.

٦ ـــ أخرجه المجلسي في البحار ٢٧: ١٦/١٦٣ عن أعلام الدين.

و عن عبدالرحيم قال: قال لي أبوجعفر: «إنّما يغتبط أحدكم حين تبلغ نفسه ها هنا، فينزل عليه ملك[١] فيقول: أمّا ما كنت ترجو فقد أُعطيته، و أمّا ما كنت تخافه فقد أمنت منه، فيفتح له باب إلى منزله من الجنة، و يقال له: أُنظر إلى مسكنك من الجنة، و انظر هذا رسول الله و فلان و فلان و فلان[٢]، هم رفقاؤك [و هو قوله تعالى:][٣](الذين آمنوا و كانوا يتقون، لهم البشرىٰ في الحياة الدنيا وفي الآخرة)[٤]»[٥].

و عن محمد الحلبي، عن أبي عبدالله قال: «قال الله تعالى: ليأذن بحربي مستذل عبدي المؤمن، و ما تردّدت في شيء تردّدي في موت عبدي المؤمن، إنّي لأحبّ لقاءه و يكره الموت فأصرفه عنه، و إنّه ليدعوني في الأمر فأستجيب له، ولو لم يكن في الأرض إلاّ مؤمن واحد، لاستغنيت به عن جميع خلقي، ولجعلت له من إيمانه أنساً لايستوحش معه»[٦].

و قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: «من أبغضنا ــ أهل البيت ــ بعثه الله يوم القيامة يهودياً».

و عن صفوان، عن أبي عبدالله قال: «أما ــ والله ــ إنكم لعلى دين الله ودين ملائكته، و إنكم ــ والله ــ لعلى الحق، فاتّقوا الله، و كفوا ألسنتكم، و صلّوا في مساجدكم، و عودوا مرضاكم، فإذا تميّز الناس فتميزوا، فإنّ ثوابكم لعَلَىٰ الله، و إنّ أغبط ما تكونون إذا بلغت نفس أحدكم إلى هذه ــ و أومأ إلى حلقه ــ قرّت عينه».

و روى خالد بن نجيح الخزاز فقال: (دخلنا على أبي عبدالله عليه السلام)[٧] فقال: «مرحباً بكم و أهلاً و سهلاً، والله إنّا لنستأنس برؤيتكم، إنكم ما أحببتمونا لقرابة بيننا و بينكم، ولكن لقرابتنا من رسول الله صلّى الله عليه و آله، والحب لرسول [الله][٨]، على غير دنياً أصبتموها منّا، ولا مال أُعطيتم عليه، أحببتمونا في توحيد الله

---

١ ــ في تفسير العياشي: ملك الموت.

٢ ــ في تفسير العياشي: وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام.

٣ ــ أثبتناه من البحار.

٤ ــ يونس ١٠: ٦٣، ٦٤.

٥ ــ رواه العياشي في تفسيره ٢: ٣٢/١٢٤، و أخرجه المجلسي في البحار ٢٧: ١٧/١٦٤.

٦ ــ المحاسن: ١٠٠/١٦٠، باختلاف يسير.

٧ ــ في الأصل: حيث دخلنا عليه، و ما أثبتناه من البحار.

٨ ــ أثبتناه من البحار.

وحده لاشريك له، إنّ الله قضى على أهل السماوات و أهل الأرض الموت فقال(**كل شيء هالك إلاّ وجهه**)[١] فليس يبقى إلاّ الله وحده لا شريك له.

اللّهم كما كانوا مع آل محمد في الدنيا، فاجعلهم معهم في الآخرة، اللّهم كما كان سرّهم على سرّهم و علانيتهم [على علانيتهم][٢] فاجعلهم في ثقل محمد يوم القيامة»[٣].

و سأله أبو بصير عن قول الله تعالى: (**ومن يؤت الحكمة فقد أُوتي خيراً كثيراً**)[٤] ما عنى بذلك؟

فقال: «معرفة الإمام، و اجتناب الكبائر، و من مات و ليس في رقبته بيعة لإمام مات ميتة جاهلية، ولا يعذرالنّاس حتى يعرفوا إمامهم، فمن مات و هوعارف بالإمامة لم يضرّه تقدّم هذا الأمرأوتأخر، و كان كمن هومع القائم في فسطاطه.

قال: ثم مكث هنيئة، ثم قال: لا، بل كمن قاتل معه. ثم: قال: لا، بل ــ والله ــ كمن استشهد مع رسول الله صلّى الله عليه و آله[٥]»[٦].

عن الحارث بن الأحول قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله قال لعلي عليه السلام: لمّا أُسري بي إلى السماء، رأيت في الجنة نهراً أبيض من اللبن، و أحلى من العسل، فيه أباريق عدد نجوم السماء، على شاطئه قباب الياقوت الأحمر والدرّالأبيض، فضرب جبرئيل بجناحه إلى جانبه فإذا هو مسك أذفر.

ثم قال: والله الذي نفس محمّد بيده، إنّ في الجنة لشجراً يصفقن بالتسبيح بصوت لم يسمع الأوّلون والآخرون بمثله، يثمرن أثداءً كالرّمان، تلقي الثمرة إلى الرجل فيشقها عن سبعين حلّة، والمؤمنون ــ يا عليّ ــ على كراسي من نور، و هم الغرّ المحجّلون و أنت إمامهم، على الرجل نعلان يضيء له شراكهما أمامه حيث شاء من الجنة، فبينا المؤمن كذلك إذ أشرفت عليه امرأة من فوقهم فتقول: سبحان الله ــ يا عبدالله ــ أما لنا

---

١ ــ القصص ٢٨: ٨٨.

٢ ــ أثبتناه من البحار.

٣ ــ أخرجه المجلسي في البحار ٢٧: ١١٥/١٢٦ عن أعلام الدين.

٤ ــ البقرة ٢: ٢٦٩.

٥ ــ في الأصل زيادة: السلام.

٦ ــ أخرجه المجلسي في البحار ٢٧: ١١٦/١٢٦ عن أعلام الدين.

منك دولة! فيقول: ومن أنت؟ فتقول: أنا من اللّواتي قال الله: (ولدينا مزيد)[١]، فبينا هو كذلك، إذ أشرفت عليه أُخرى من فوقهم، فتقول: سبحان الله ــ يا عبدالله ــ أما لنا منك دولة! فيقول: ومن أنت؟ فتقول: أنا من اللّواتي قال الله: (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرّة أعين جزاءً بما كانوا يعملون)[٢].

ثم قال: والّذي نفس محمد بيده، إنّه ليجيئه سبعون ألف ملك، يسمّونه باسمه واسم أبيه»[٣].

وعن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «ما من مؤمن إلاّ وقد جعل الله له من إيمانه أنساً يسكن إليه، حتى لو كان على قلّة جبل لم يستوحش»[٤].

وقال أبو عبدالله: «وفد إلى الحسين عليه السلام وفد فقالوا: يا ابن رسول الله، إن أصحابنا وفدوا إلى معاوية ووفدنا نحن إليك.

فقال: إذن أجيزكم بأكثر مما يجيزهم.

فقالوا: جعلنا فداك، إنما جئنا مرتادين لديننا.

قال: فطأطأ رأسه ونكت[٥] في الأرض وأطرق طويلاً، ثم رفع رأسه فقال: «قصيرة من طويلة»[٦]، من أحبنا لم يحبّنا لقرابة بيننا وبينه، ولا لمعروف أسديناه إليه، إنّما أحبّنا لله ورسوله، فمن أحبنا جاء معنا يوم القيامة كهاتين ــ وقرن بين سبابتيه ــ»[٧].

حديث عن رسول الله صلّى الله عليه وآله في البشائر، رواه عنه الصادق

---

١ ــ ق ٥٠: ٣٥.

٢ ــ السجدة ٣٢: ١٧.

٣ ــ رواه البرقي في المحاسن: ١٨٠: ١٧٢، باختلاف يسير، وأخرجه المجلسي في البحار ٢٧: ١١٧/١٢٧ عن أعلام الدين.

٤ ــ رواه البرقي في المحاسن: ٩٨/١٥٩.

٥ ــ قال ابن الاثير في النهاية ــ نكت ــ ٥: ١١٣: «بينا هو ينكت إذا انتبه» أي يفكر ويحدّث نفسه. وأصله من النكت بالحصى، ونكْت الأرض بالقضيب، وهو أن يؤثّر فيها بطرفه، فعل المفكّر المهموم.

٦ ــ مثل ذكره الميداني في مجمع الأمثال ٢: ١٠٦، وقال: قال ابن الاعرابي: القصيرة التمرة والطويلة النخلة، يضرب لاختصار الكلام.

٧ ــ أخرجه المجلسي في البحار ٢٧: ١١٨/١٢٧ عن أعلام الدين.

عليه السلام، قال: «إن الله تعالى مَثَّل أمتي في الطين، و علّمني أسماء هم كما علم آدم الأسماء كلها، فمرّبي أصحاب الرايات فاستغفرت لعلي و شيعته، إنّ ربي و عدني في شيعة عليّ خصلة.

قيل: يا رسول الله، و ما هي؟

قال: المغفرة ــ لمن اتّقى منهم ــ لا تغادر صغيرة ولا كبيرة، ولهم يبدل الله السيئات حسنات.

يا عليّ، لقد مثلت لي أمتي في الطين، حتى لقد رأيت صغيرهم و كبيرهم أرواحاً قبل أن تخلق الأجساد، و إنّي مررت بك و شيعتك فاستغفرت لكم.

فقال له أميرالمؤمنين: زدني فيهم.

قال: نعم، يا علي تخرج أنت و شيعتك من قبورهم و وجوههم كالقمر ليلة البدر، وقد فرّجت عنكم الشدائد، وذهبت عنكم الأحزان، فتستظلّون تحت العرش، يخاف الناس ولا تخافون، و يحزن الناس ولا تحزنون».

عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر[1] قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام للحارث[2] الأعور: «لينفعنّك حبّنا عند ثلاث: عند نزول ملك الموت، و عند مساءلتك في قبرك ، و عند موقفك بين يدي الله»[3].

و من كتاب مفرج الكرب[4]، عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله صلى الله عليه و آله، يقول: «إذا سألتم الله تعالى فاسألوه الوسيلة».

قال: فسألناه عن الوسيلة فقال: «هي درجتي في الجنة، و هي ألف مرقاة، مابين مرقاة جوهرة، إلى مرقاة زبرجد، إلى مرقاة ياقوتة، إلى مرقاة لؤلؤة، إلى مرقاة ذهب، إلى مرقاة فضة، فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درج النبيين كالقمر بين الكواكب، فلايبقى نبيّ ولا صدّيق ولا شهيد إلّا قالوا: طوبى لمن هذه الدرجة [كانت][5] درجته. فيأتي النداء من عندالله تعالى يسمع النبيون والصديقون والشهداء

---

١ ــ في الأصل: عن أبي محمد، و ما أثبتناه من البحار.

٢ ــ في الأصل: عن الحارث، و ما أثبتناه من البحار.

٣ ــ أخرجه المجلسي في البحار ٢٧: ١٩/١٦٤ عن أعلام الدين.

٤ ــ كذا، و قد مرّ بعنوان «فرج الكرب».

٥ ــ أثبتناه من تفسير القمي.

والمؤمنون: هذه درجة محمد صلّى الله عليه و آله.

ثم قال: أُقبل يوم القيامة [متّزراً][١] بريطة[٢] من نور، عليَّ تاج الملك و إكليل الكرامة، و أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب أمامي، و معه لوائي ــ و هو لواء الحمد ــ مكتوب عليه لا إله إلاّ الله المؤمنون الفائزون المفلحون، فإذا مررنا بالملائكة قالوا: ملكان مقربان، و إذا مررنا بالنبيين قالوا: نبيّان مرسلان، و إذا مررنا بالمؤمنين قالوا: نبيّان ولم يعرفوهما، حتى أعلو الدرجة، و عليّ أسفل بمرقاة و بيده لوائي، فلايبقى يومئذ ملك ولا نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن، إلاّ رفعوا رؤوسهم إلينا يقولون: طوبى لهذين السيدين، ما أكرمهما على الله، فيأتي النداء من عندالله، يسمع النبيون والخلائق أجمعون: هذا محمد حبيبي، و هذا عليّ وليي، طوبى لمن أحبه، و ويل لمن أبغضه و كذب عليه.

ثم قال: يا علي، فلا يبقى أحد يومئذ ــ في مشهد القيامة ــ ممن يحبّك ويتوالاك ،إلاّ ابيضَّ وجهه و فرح قلبه، ولا يبقى أحد ممن أبغضك أو نصب لك حرباً أو عاداك أوجحد لك حقّاً، إلاّ اسودَّ وجهه ورجفت قدماه، فبينا نحن كذلك، إذ أقبل ملكان: أحدهما رضوان، فيقول: السلام عليك يا رسول الله، فأردُّ عليه السلام و أقول له: أيها الملك، ما أحسن وجهك، و أطيب ريحك! فمن أنت؟ فيقول: أنا رضوان خازن الجنة، أمرني ربّ العزة أن آتيك بمفاتيح الجنة، فخذها يا أحمد.

فأقول: قد قبلت ذلك من ربي، فله الحمد على ما أنعم به، ثم أدفعها إلى أخي أميرالمؤمنين، فيرجع رضوان.

ثم يدنو مالك فيقول: السلام عليك يا رسول الله، فأقول: و عليك السلام، أيها الملك، فمن أنت؟ فيقول: أنا مالك خازن النيران، أمرني ربّ العزة أن آتيك بمفاتيح النار، فخذها يا أحمد.

فأقول: قد قبلت ذلك من ربي، فله الحمد على ما أنعم، ثم أدفعها إلى أخي أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب، ثم يرجع مالك خازن النار.

و يقبل عليّ و معه مفاتيح الجنة و مفاتيح النار، فيجلس على كرسي من نور، على شفير جهنم، و قد أخذ زمامها بيده، فإن شاء مدّها يمنةً، و إن شاءمدّها يسرةً، فتقول

---

١ ــ أثبتناه من تفسير القمي

٢ ــ الريطة: كل مُلاءة ليست بلِفْقَين، و قيل: كل ثوب رقيق ليّن «النهاية ــ ريط ــ ٢: ٢٨٩».

جهنم: يا عليّ قد أطفأ نورك لهبي، فيقول لها: قرّي يا جهنم، خذي هذا، و اتركي هذا. فجهنم يومئذ أطوع لعلي من غلام أحدكم، و إنه لأميرها[١].

ثم قال عليه السلام: يضعون علياً دون ما وضعه الله، ولا يرفعون علياً فوق ما رفعه الله، كفى بعليّ أن يقاتل أهل الردّة، ويروح بأهل الجنة إلى الجنة، و إنه لقسيم الجنّة والنار بإذن الله».

عن عبدالرحمان بن أبي نجران، عن الرضا عليه السلام قال: «قال علي بن الحسين عليهما السلام: إنّ محمداً صلّى الله عليه و آله [كان أمين الله في أرضه، فلمّا قبض محمد صلّى الله عليه و آله][٢] كنّا ــ أهل البيت ــ ورثته، فنحن أُمناء الله تعالى في أرضه، عندنا علم البلايا والمنايا، و أنساب العرب، و مولد الإسلام، و إنّا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان و حقيقة النفاق، و إنّ شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ الله تعالى علينا و عليهم الميثاق، يردون موردنا، و يدخلون مدخلنا، نحن النجباء و أفراطنا أفراط الأنبياء، و نحن أولاد الأوصياء، و نحن المخصوصون في كتاب الله تعالى، و نحن أولى النّاس بدين الله تعالى، نحن الذين شرع لنا دينه، فقال جل من قائل في كتابه: (شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً) قد وصّانا بما وصّى به نوحاً (والذي أوحينا اليك) يا محمد، و ما وصّينا به إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب، قد علمنا و بلغنا ما علمنا، و استودعنا علمهم، نحن ورثة الأنبياء، و نحن ورثة أولي العزم من الرسل (أن اقيموا الدين) يا آل محمد (ولا تتفرقوا فيه) وكونوا على جماعة (كبر على المشركين) من أشرك بولاية أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب ــ صلوات الله عليه وسلامه ــ [(ماتدعوهم إليه) من ولاية علي][٣] إنّ الله تعالى قال: يا محمد (يهدي إليه من ينيب) من يجيبك إلى ولاية علي[٤]، هكذا نزلت على محمد صلّى الله عليه و آله».

حدثنا[٥] أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبدالله بن بكير، عن أبي

١ــ رواه القمي في تفسيره: ٣٢٤، والصفار في بصائر الدرجات: ٤٣٦/١١، والصدوق في معاني الأخبار: ١١٦/٠ الأمالي: ١٠٢/٤، باختلاف في ألفاظه.

٢ــ أثبتناه من بصائر الدرجات.

٣ــ أثبتناه من بصائر الدرجات.

٢ ــ رواه الصفار في بصائر الدرجات: ١٣٨/١، والآية: ١٣ من سورة الشورى.

٣ ــ في الأصل: ابنا، و ما أثبتناه من بصائر الدرجات هوالصواب.

جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: إنّ أول وصي كان على وجه الأرض هبة الله بن آدم عليه السلام، و ما من نبيّ إلاّ وله وصي، و كان عدد الأنبياء مائة ألف [و][1] أربعة وعشرين ألف نبي، خمسة منهم أولو العزم: نوح و إبراهيم وموسى و عيسى و محمد ــ صلى الله عليه و عليهم ــ و إن أمير المؤمنين هبة الله لمحمد، ورّثه علمه وعلم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين[2]، و يشفعه الله ــ سبحانه ــ فيمن يشفع، هو و حزبه الفائزون المفلحون».

و من كنوز الرحمة، عن مالك بن أنس، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: «من أحبّ علياً، قبل الله صلاته و صيامه و قيامه، و استجاب دعاءه، ألا و من أحبّ علياً و آل محمد، أمن من الحساب والميزان والصراط، ألا و من مات على حبّ آل محمد، فأنا كفيله بالجنة مع الأنبياء، الا و من أبغض آل محمد، جاء يوم القيامة و بين عينيه مكتوب آيس من رحمة الله».

و قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: «لما دخلت الجنة رأيت فيها شجرة تحمل الحلي والحلل، أسفلها خيل بلق، و أوسطها حور عين، و في أعلاها الرضوان، قلت: يا جبرئيل لمن هذه الشجرة؟ قال: لابن عمك عليّ، إذا أمر الله الخلق بالدخول إلى الجنة، يؤتى بشيعته حتى ينتهي بهم إلى هذه الشجرة، فيلبسون الحلي والحلل، و يركبون الخيل البلق، و ينادي مناد: هؤلاء شيعة عليّ، صبروا في الدنيا على الأذى، فجزوا اليوم ثواب الصابرين».

و قال عليه السلام: «إنّ علياً و ذريته و محبيه السابقون الأولون إلى الجنة، وهم جيران أولياء الله، و من أحبّ علياً قبل الله صلاته و صيامه و قيامه، و استجاب دعاءه، و أعطاه بكل عرق في بدنه مدينة في الجنة، وأمن من شدة الحساب والميزان والصراط، و من مات على حب آل محمد، فأنا كفيله بالجنة مع الأولياء والأنبياء والشهداء والصديقين».

و حيث قد انتهينا من البشائر إلى هذا الموضع ــ و هو آخر الكتاب ــ أحببنا أن نختمه بكلام يجمع نصيحة تامة بليغة.

---

١ ــ أثبتناه من بصائر الدرجات.

٢ ــ رواه الصفار في بصائر الدرجات: ١/١٤١.

إعلموا ــ أيّها الإخوان المكرمون ــ أنّ من نصب كلامه لتأمل طبقات الناس ــ ظنّاً برفع نفسه عليهم ــ فقد خاطر، إذا التواضع به أليق، والإعتراف منه بالتقصير أوفق، والمرء يُعرف بكلامه، و لسانه ترجمان عقله، و أفضل النّاس عندهم من لايدّعي الكمال لنفسه، ولا يظنّ سلامته من خطأه، لأنّ الخطأ في النّاس أكثر من الصواب، والجهل أغلب في الهوى، والعاقل يرى أنّ فوق علمه علماً فيتواضع لتلك الزيادة، والجاهل يرى أنّ علمه فوق علم غيره فيتكبّر فيمقته الله والناس، و إنّ أحسن الناس حالاً من عرف قدره، و إن كان مع ذلك لايعدم كاشحاً يقبح إحسانه، و رب قول سليم قد أسقمه متأوّله، و زلل خفي أظهره متأمّله.

فقد قال أميرالمؤمنين عليه السلام: «الأقاويل محفوظة، والسرائر مَبْلُوَّة، وكل نفس بما كسبت رهينة والناس منقوصون مدخولون إلاّ من عصم الله، قائلهم باغ، و مستمعهم عائب، وسائلهم متعنّت، و مجيبهم متكلّف، يكاد أفضلهم رأياً أن يردّه عن رأيه الرضا والغضب، ويكاد أصلبهم عوداً أن تنكأه اللحظة، و تستحرّه الكلمة»[1].

فاخترّ لنفسك في لحظك و لفظك، و تدبّر وانتقد ما تبديه من قولك و فعلك، واحذر عثرات قلمك، كما تحذر عثرات قدمك، فهي أعظم وصمة من زلات كلمك، لأنّ الخط ينقل و يبقىٰ والكلام يذهب وَ يُنسىٰ، و إن جهل الكتاب أثبت من جهل اللّسان و إن كان أكثر خطأً، لا تثبت به الحجّة على صاحبه كما تثبت بخطه، فاحذره.

واحذر معه آفة الخلوة و بوائق الوحدة، فإنهما يورثانك الثقة بنفسك، والإسترسال إلى رأيك.

و إذا شككت فاسأل و تبيّن، وظنّ عند كلّ خاطر أنّ غيرك أقوم بتفصيله منك، ليحثّك ذلك على السؤال و أنّهم إذا نظروا فيه نظر من لايبسط عذرك ولا يحب رشدك فيعيبوه، و أنت إذا نظرت فيه نظرت بعين و امقة و أذن عاشقة، فتلقيّته بنفس قابلة وطبيعة جاذبة، لأنه من لفظك و بكر فطنتك، و منك صدر و إليك يُنسب، و هوفرع أنت أصله، و حادث أنت أوله، فشفيعه هواك ، فاحذره فهو موطئ زلق، والتحفظ منه شديد، و معناه غامض، و أمره خفي، فاستعن عليه بالعقل والسؤال، ليتحقق لك الحق، و يظهر لك فيه الصدق، فإنّ من أُعطي النصفة من نفسه، والتحفّظ من الزلل، و استعمل

---

١ ــ نهج البلاغة: ٣٤٣/٥٣٥، باختلاف يسير.

التهمة لها، والتيقّظ من خطأها، كان أقرب إلى السلامة، و أبعد من اللائمة، فأمّا أنه يتمنّى السلامة من كل الأخطار، والبلوغ بجميع الأوطار، فذاك ما لايطمع فيه إلاّ جاهل معذور أو معجب مغرور.

فأما نحن فمقرّون بالعجز و التقصير، معترفون بضعف البضاعة ــ فيما صنّفناه في هذا المسطور ــ سالكون سبيل المستفيدين، ولولا ما اعتذرنا به في صدر الكتاب من خوف ما عساه أن ننساه، فيفوتنا العمل به، و يفوت غيرنا العلم له، لم نتكلّف الجمع بين كلمتين، والنطق ولو بحرفين، فنسأل الله ــ سبحانه و تعالى ــ أن يوفقنا و إيّاكم لصائب الأقوال و صالح الأفعال، و يحسن لنا السلامة والوقاية في جميع الأحوال، فإنّه وليّ التوفيق والتسديد، والمأمول منه حسن الخاتمة و توفير المزيد.

فأحسنوا ــ أيها الاخوان ــ مطالعة هذا الكتاب و تصفّحه، و طول المراجعة والنظر في معانيه، و الإهتمام والعمل بما فيه، و أحسنوا النية، فبها يدرك الفوز بذخائر الخير في الدنيا والآخرة، فالله ــ سبحانه و تعالى ــ يسدّدنا و إيّاكم، و يؤيّدنا ــ من لطفه و توفيقه ــ لما يزلفنا من حسناته، و يقرّبنا من عفوه و رضوانه، و يبوّئنا الفردوس الأعلى من فسيح جنّاته، بمنّه و طوله، و كرمه و جوده، و فضل إنعامه و إحسانه.

و يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه و إحسانه و رضوانه، الحسن بن أبي الحسن الديلمي: إنني أحببت أن اختم الكتاب بدعاء اخترته من كلام جمعته و هو:

اللهم صفّ قلبي من الكدر ليتهنّأ بمعرفتك، و لساني من العذر ليتخلّى لشكرك وعبادتك، و تولّ صفاء سرّي ليعي و يرغب في مناجاتك و مجاورتك، وأصلح نفسي لتقف على اتّباع أمرك و إرادتك، والقيام بخالص الأعمال في طاعتك و خدمتك، واجمع لي همّي حتى لا أنعكف إلاّ عليك، ولا أقبل إلاّ إليك، وروّح قلبي و روحي بحنينها إلى محبتك، واشغل كلّي بما يجذبني إلى رضاك وعبادتك، و أدّب جوارحي وفعلي بما يوافق هواك و سابق مشيئتك، و قيّدها عن مخالفة أفعال أوليائك و أهل محبتك، ولا تجعل لي همّاً ولا التفاتاً إلى سواك، وآنس أنسي، و طيّب نفسي، و طهّر بتطهير قدسك جسمي، و أقبل إليّ بوجهك الكريم، واشملني بطولك الجسيم، فإني اسألك باسمك العظيم، و ملكك القديم، و إحسانك العميم، غفرانَ ذنبي العظيم.

اللهم خذ بعناني لأهتدي، و بجناني حتى لا أعتدي، ولا تتركني و هواي فأرتدي، ولا تنسني تذكّري، و أيقظني بتفكّري، بما يدلّني على اعتباري و معتبري، في

يقظتي و نومي و حضرتي و سفري، فبك ـ يا إلهي ـ أستنصر و أستكفي، و منك قوة ضعفي، و إليك من ذنبي أستعفي.

اللهم فاجبر بتيسيرك تقصيرى، وأصلح بنظرك ضميري، حتى أعرف أدب الحضور، و خطر الغرور، فإنّك المحمود المشكور.

يا بارئ البرية وقاضي القضية، و مجزل العطيّة، و رافع السماء المبنية، و ماهد الأرض المدحيّة، صلّ على سيد البريّة محمد وآله الأخيار الأطهار الأبرار الأئمة، واعف عنّا، و اغفرلنا، و ارحمنا، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين، وصلّ على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

ووافق الفراغ من إكماله يوم الجمعة منتصف ربيع الآخر المبارك ... الهلالية. نصره من أوله إلى آخره أضعف عباد الله وأحوجهم محمد بن عبدالحسين... أبو منصور المؤذن بالحرم الشريف الغروي...وذلك من سنة ٣ ﻙ وسبعمائة.

★ الفهارس العامة

١ـ فهرس الآيات القرآنية

٢ـ البقرة

٣ـ آل عمران

• • •

٭ ٭ ٭

• • •

٤٩ـ الحجرات

٥٠ـ ق

٥١ـ الذاريات

٥٢ـ الطور

٥٣ـ النجم

٥٥ـ الرحمان

• • •

٥٧ـ الحديد

٥٨ـ المجادلة

٥٩ـ الحشر

٦٠ـ الممتحنة

٦٣ـ المنافقون

٦٥ـ الطلاق

• • •

٢- فهرس الأحاديث القدسية

-م-

-ن-

-و-

-ي-

• • •

٣- فهرس الأعلام

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ي)

• • •

٤ـ فهرس الكتب الواردة في المتن

• • •

٥- فهرس الامكنة والبقاع

• • •

٦ـ فهرس الأبيات الشعرية

ـأـ

٥ ٥ ٥

• • •

٧ـ فهرس الفرق والطوائف والأمم

٨ـ مصادر التحقيق

١ـ الاختصاص: للشيخ محمد بن محمد بن النعمان المفيد، المتوفى ٤١٣ هـ ، تحقيق علي أكبر الغفاري، افسيت مؤسسة الأعلمي بيروت/ لبنان، ١٤٠٢ هـ .

٢ـ الارشاد: للشيخ محمد بن محمد بن النعمان المفيد/ المتوفى ٤١٣ هـ ، افسيت بصيرتي قم، طبع المطبعة الحيدرية/ النجف الأشرف.

٣ـ إرشاد القلوب: لأبي محمد الحسن بن محمد الديلمي، منشورات الرضي، قم، إيران.

٤ـ الاستيعاب: لأبي عمرو يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر، المتوفى ٤٦٣، المطبوع بهامش الإصابة في تمييز الصحابة، الطبعة الأُولى ١٣٢٨ هـ مصر، مطبعة السعادة.

٥ـ أُسد الغابة في معرفة الصحابة: لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري، المعروف بابن الاثير (٦٣٠ هـ) افسيت المطبعة الاسلامية، طهران.

٦ـ الإصابة في تمييز الصحابة: لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ)، الطبعة الاولى ١٣٢٨ هـ ، مطبعة السعادة، مصر.

٧ـ الأعلام: لخير الدين الزركلي (١٣٩٦ هـ) الطبعة السادسة، ١٩٨٤، دار العلم للملايين، بيروت.

٨ـ أعيان الشيعة: للسيد محسن الأمين، تحقيق واخراج حسن الامين، دار المعارف بيروت ١٤٠٣ هـ ، بمطابع دار الجواد.

٩ـ الأمالي: لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠ هـ) قدم له السيد محمد

صادق بحر العلوم، المكتبة الأهلية بغداد، افسيت مكتبة الداوري، قم.

١٠- الأمالي: لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق (٣٨١ هـ) تقديم حسين الأعلمي، منشورات الأعلمي، بيروت لبنان، ١٤٠٠ هـ.

١١- الأمالي: للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (٤١٣ هـ) تحقيق الحسين استاد ولي وعلي أكبر الغفاري، نشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، المطبعة الاسلامية ١٤٠٣ هـ.

١٢- أمل الآمل: للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ١١٠٤ هـ، تحقيق السيد أحمد الحسيني. مطبعة الآداب، النجف الأشرف.

١٣- الأنساب: لأبي سعيد عبدالكريم بن محمد بن منصور السمعاني (٥٦٢ هـ) تحقيق وتعليق عبدالرحمان بن يحيى المعلمي اليماني، نشر محمد أمين دمج، بيروت لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ.

١٤- إيضاح المكنون: لاسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، افسيت دار الفكر ١٤٠٢ هـ بيروت.

١٥- بحار الأنوار: لشيخ الإسلام محمد باقر المجلسي (١١١٠ هـ) افسيت دار احياء التراث، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ.

١٦- بصائر الدرجات الكبرى: لأبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار (٢٩٠ هـ) تقديم وتعليق وتصحيح الحاج ميرزا محسن كوچه باغي، نشر مؤسسة الأعلمي طهران.

١٧- تاريخ بغداد: لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (٤٦٣ هـ) المكتبة السلفية، المدينة المنورة.

١٨- تذكرة الحفاظ: لأبي عبدالله شمس الدين الذهبي (٧٤٨ هـ) مكتبة الحرم المكي بمكة المعظمة ١٣٧٤ هـ، افسيت دار احياء التراث العربي لبنان.

١٩- التفسير: لعلي بن ابراهيم القمي، تعليق السيد طيب الموسوي الجزائري، مؤسسة دارالكتاب، قم. الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ.

٢٠- التفسير: لأبي النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.

٢١- تقريب التهذيب: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ) حققه وعلّق عليه عبدالوهاب عبداللطيف، الطبعة الثانية (١٣٩٥ هـ) افسيت دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٢٢- تنبيه الخواطر: لأبي الحسين ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري (٦٠٥ هـ) دار صعب، دار التعارف، بيروت، لبنان.

٢٣- تنقيح المقال: للشيخ عبدالله المامقاني، المطبعة المرتضوية النجف الأشرف (١٣٥٢ هـ).

٢٤- تهذيب التهذيب: لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ) الطبعة الاولى (١٣٢٥ هـ) دائرة المعارف النظامية. الهند، حيدرآباد، الدكن.

٢٥- التوحيد: للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣٨١ هـ) صححه وعلّق عليه السيد هاشم الحسيني الطهراني، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم.

٢٦- ثواب الأعمال: لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق ٣٨١ هـ. صححه وعلّق عليه علي أكبر الغفاري مكتبة الصدوق. طهران.

٢٧- الجرح والتعديل: لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن ادريس بن المنذر التيمي الحنظلي الرازي (٣٢٧ هـ) الطبعة الأولى (١٣٧١ هـ) دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد الدكن. افسيت دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٨- الحقائق الراهنة في المائة الثامنة: للشيخ اقا بزرك الطهراني، تحقيق علي تقي منزوي افسيت دارالكتاب العربي، بيروت.

٢٩- حياة الحيوان الكبرى: لكمال الدين محمد بن موسى الدميري (٧٤٢-٨٠٨ هـ) نشر دار الفكر، بيروت.

٣٠- الخصال: للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣٨١ هـ) صححه وعلّق عليه علي اكبر الغفاري نشر جماعة المدرسين بقم ١٤٠٣ هـ.

٣١- الذريعة إلى تصانيف الشيعة: للشيخ محمد محسن الشهير باقا بزرك الطهراني، افسيت دار الأضواء، بيروت.

٣٢- الرجال: لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠ هـ) حققه وعلّق عليه وقدم له السيد محمد صادق آل بحر العلوم الطبعة الاولى، المطبعة الحيدرية النجف الأشرف (١٣٨١ هـ).

٣٣- رسائل الصابي والشريف الرضي: تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم، الكويت ١٩٦١ م.

٣٤- روضات الجنات: للسيد محمد باقر الموسوي الخوانساري، المطبعة الحيدرية

طهران (١٣٩٠ هـ .ق) افسيت مكتبة اسماعيليان-قم.

٣٥- روضة الواعظين: لمحمد بن الفتال النيسابوري، الشهيد في سنة (٥٠٨ هـ) قدم له السيد محمد مهدي الخرسان، منشورات الرضي-قم.

٣٦- رياض العلماء وحياض الفضلاء: للميرزا عبدالله افندي الاصبهاني، تحقيق السيد أحمد الحسيني، نشر مكتبة آية الله المرعشي العامة قم ١٤٠١ هـ .

٣٧- الزهد: للحسين بن سعيد الكوفي الأهوازي، تحقيق ميرزا غلام رضا عرفانيان المطبعة العلمية، قم ١٣٩٩ هـ .

٣٨- شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، الطبعة الثانية اوفسيت، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم.

٣٩- الصحاح: لاسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار. الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ ، دارالعلم للملايين. بيروت.

٤٠- الطبقات الكبرى: لمحمد بن سعد دار صادر/ بيروت ١٤٠٥ هـ .

٤١- عدة الداعي ونجاح الساعي: لأحمد بن فهد الحلي، تصحيح أحمد الموحدي القمي، مكتبة الوجداني-قم.

٤٢- عقاب الأعمال: للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣٨١ هـ) صححه وعلّق عليه علي أكبر الغفاري، مطبوع مع ثواب الأعمال، مكتبة الصدوق، طهران.

٤٣- فضائل الشيعة: للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣٨١ هـ)، انتشارات الأعلمي، المطبعة الحيدرية- طهران.

٤٤- الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام: تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث. الطبعة الاولى ١٤٠٦ هـ ، نشر المؤتمر العالمي للامام الرضا (عليه السلام).

٤٥- الفهرست: لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي تصحيح وتعليق السيد محمد صادق آل بحر العلوم، نشر المكتبة الرضوية ومطبعتها في النجف الأشرف.

٤٦- فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي): لأبي العباس أحمد بن علي بن العباس النجاشي (٤٥٠ هـ)، افسيت منشورات الداوري- قم، ايران.

٤٧- القاموس المحيط: للشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، افسيت دار الفكر- بيروت ١٤٠٣ هـ .

٤٨ـ قضاء حقوق المؤمنين: للصوري، تحقيق حامد الخفاف، المنشور في نشرة تراثنا العدد الثالث السنة الاولى ١٤٠٦ هـ ، اصدار مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم.

٤٩ـ الكافي: لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي (٣٢٩ هـ) تحقيق وتصحيح الشيخ نجم الدين الآملي وعلي أكبر الغفاري، المطبعة الإسلامية (١٣٨٨ هـ)، طهران.

٥٠ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لحاجي خليفة (١٠١٧ هـ) افسيت دار الفكر (١٤٠٢ هـ) بيروت.

٥١ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة: لأبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الاربلي، تعليق السيد هاشم الرسولي، سوق المسجد الجامع ـ تبريز.

٥٢ـ كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب: لأبي عبدالله محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي الشافعي (٦٥٨ هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق محمد هادي الأميني، دار احياء تراث أهل البيت عليهم السلام، مطبعه الفارابي، طهران ١٤٠٤ هـ .

٥٣ـ الكنى والاسماء: لأبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي (٣١٠ هـ) الطبعة الأُولى، مجلس دائرة المعارف النظامية الهند، حيدر آباد الدكن ١٣٢٢ هـ ، والطبعة الثانية افسيت دار الكتب العلمية ١٤٠٣ هـ بيروت.

٥٤ـ الكنى والألقاب: للشيخ عباس القمي (١٣٥٩ هـ) مطبعة العرفان صيدا (١٣٥٨ هـ) افسيت انتشارات بيدار ـ قم.

٥٥ـ كنز العمال: لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (٩٧٥ هـ) تحقيق بكري حياني وصفوة السقا، الطبعة الخامسة ١٤٠٥ هـ مؤسسة الرسالة، بيروت.

٥٦ـ كنز الفوائد: لأبي الفتح محمد بن علي الكراجكي (٤٤٩ هـ) افسيت مكتبة المصطفوي قم.

٥٧ـ لسان العرب: لابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. نشر أدب الحوزة ـ قم ١٤٠٥ هـ .

٥٨ـ لسان الميزان: لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ) دائرة المعارف النظامية في الهند، حيدرآباد الدكن ١٣٢٩، افسيت مؤسسة الأعلمي بيروت.

٥٩ـ مجمع الأمثال: لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم الميداني (٥١٨ هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، الطبعة الثالثة ١٣٩٣ هـ ، افسيت دار الفكر، بيروت.

٦٠- مجمع البحرين: للشيخ فخرالدين الطريحي (١٠٨٥ هـ) تحقيق السيد أحمد الحسيني، نشر مرتضوي- طهران (١٣٦٢ هـ .ش).

٦١- مجمع الرجال: لزكي الدين المولى عناية الله بن علي القهبائي، صححه وعلق عليه السيد ضياء الدين الشهير بالعلامة الاصفهاني، اصفهان ١٣٨٤ هـ ، افسيت اسماعيليان، قم.

٦٢- المحاسن: للشيخ الجليل أبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي، تعليق السيد جلال الدين الحسيني، الطبعة الثانية، نشر دار الكتب الإسلامية، قم.

٦٣- مشكاة الأنوار: لأبي الفضل علي الطبرسي، تقديم صالح الجعفري 'لطبعة الحيدرية. النجف الأشرف ١٣٨٥ هـ .

٦٤- المصباح: لتقي الدين ابراهيم بن علي بن الحسن بن محمد الكفعمي، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ ، افسيت مؤسسة الاعلمي، بيروت.

٦٥- معاني الأخبار: لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق ٣٨١ هـ تصحيح علي أكبر الغفاري، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم (١٣٦١ هـ .ش).

٦٦- معجم البلدان: للشيخ شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي. نشر دار صادر. بيروت.

٦٧- معجم رجال الحديث: للسيد أبي القاسم الموسوي الخوئي، الطبعة الثالثة- بيروت- لبنان ١٤٠٣ هـ .

٦٨- معجم قبائل العرب: لعمر رضا كحالة، الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ ، منشورات مؤسسة الرسالة- بيروت.

٦٩- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٠ هـ .

٧٠- معدن الجواهر ورياض الخواطر: لأبي الفتح محمد بن علي الكراجكي، تحقيق السيد أحمد الحسيني المكتبة الرضوية- طهران الطبعة الثانية ١٣٩٤ هـ .

٧١- مكارم الأخلاق: لرضي الدين أبي نصير الحسن بن الفضل الطبرسي، قدم له وعلق عليه محمد الحسين الأعلمي. منشورات الأعلمي بيروت لبنان ١٣٩٢ هـ .

٧٢- المؤمن: للحسين بن سعيد الكوفي الاهوازي، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم ١٤٠٤ هـ .

٧٣- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،

تحقيق علي محمد البجاوي، افسيت دار المعرفة، بيروت، لبنان- مصر الجديدة ١٣٨٢هـ .

٧٤- النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير مجدالدين أبي السعادات المبارك ابن محمد الجزري، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، نشر المكتبة الاسلامية. بيروت.

٧٥- نهج البلاغة: جمع الشريف الرضي (٤٠٦هـ)، شرح محمد عبده، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة الاستقامة، مصر. والطبعة الثانية من تحقيق الدكتور صبحي الصالح.

٧٦- هدية الأحباب: للشيخ عباس القمي (١٣٥٩هـ) المطبعة الحيدرية النجف الأشرف، افسيت مكتبة الصدوق طهران، ١٣٦٢هـ .ش.

٧٧- هدية العارفين: لاسماعيل باشا البغدادي، افسيت دار الفكر ١٤٠٢ بيروت.

٧٨- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (١١٠٤هـ) الطبعة الخامسة ١٤٠٣ افسيت دار إحياء التراث، بيروت.

٧٩- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن أبي بكر بن خلكان (٦٨١هـ) تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ .

• • •

٩- فهرس الموضوعات

• • •